بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(وقف لله تعالى)

وَمَن أرادَ طِبَاعَتِهِ إبْتِغَاءَ وَجْه الله تَعَالىٰ لا يُرِيْدُ به عرضاً مِن الدنيا ، فقد أُذِنَ لَه في ذلك وَجَزَى الله خيراً مَن طَبَعَهُ وَقْفاً لله ، أَوْ أعانَ على طبعِه ، أَوْ تَسَبَّبَ لِطَبْعِهِ وتوزيعه على إخوانه المسلمين .

وَسَمَّيتُهُ (مِفْتَاحَ الأَفْكَارِ لِلتَّأَهُّبِ لِدَارِ القَرَارِ)

خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان

تأليف الفقير إلى عفو ربه

عبد العزيز المحمد السلمان

المدرس في معهد إمام الدعوة بالرياض

سابقاً

الجزء الثالث

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ

طُبِعَ عَلَى نَفَقَةِ مَن يَبْتَغِي بذلك وَجْهَ الله والدارَ الآخرةَ فَجَزاه الله عن الإسلام والمسلمينَ خيراً وغَفَر له ولوالديه ولمن يُعِيْدُ طِبَاعَتَه أو يُعِيْنُ عليها أو يَتَسَبَّب لها أو يُشِيرُ على مَنْ يُؤمِلُ فيه الخيرَ أنَ يَطبَعَه وَقْفاً لله تعالى يُوزِّع على إخوانِهِ المسلمين .

اللهم صلي على محمد وعلى آله وسلم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُلَاحَظة :

لا يُسْمَح لأيِّ إنسانٍ أنْ يَخْتَصِرَهُ أوْ يَتَعَرَّضَ لَهُ بِمَا يُسَمُّونَه تَحْقِيْقاً لأَنَّ الإِخْتِصَارَ سَبَبٌ لِتعْطيلِ الأَصْلِ والتَّحْقِيْقَ أرَى أنَّهُ إتِهَامٌ لِلْمُؤَلِف ، ولا يُطْبع إلاَّ وَقْفاً لله تعالى على مَن يَنْتفِعُ بِهِ مِن المسلمين .

(فائدةٌ عَظِيْمَةُ النَّفعْ لِمَنْ وَفَّقَهُ الله)

ما أَنْعَم الله على عَبْدٍ نِعْمَةً أَفْضَلَ مِنْ أنْ عَرَّفه لَا إِلٰهَ إلا الله ، وفهَّمَهُ مَعْنَاهَا ، وَوَفَّقَهُ لِلعَمَلِ بمُقْتَضَاهَا ، والدَّعْوَةِ إلَيْهَا .

« أشْـرَفُ الأشْيَـاءِ قَلْبُكَ ، وَوَقْتُكَ ، فإذَا أهْمِلْـتَ قَلْبَكَ ، وَضَيَّعْتَ وَقْتَكَ ، فَمَا بَقِيَ مَعَكَ ، كُـلُّ الفَوَائِدِ ذَهَبَتْ ، فانْتَبِـهْ لِنَفْسِـكَ »

فوائد عَظِيْمَةُ النَّفْع جداً لِبَعْض العُلماء رحمهم الله تعالى :

(١)

اللَّيْلُ والنَّهارُ يَعْمَلان فِيْكَ فاعْمَلْ فيهما أَعْمَالاً صَالِحَةً تَرْبَحَ وتحمَدِ العَاقِبَةَ الحَمِيْدة إن شاء الله تعالى .

(٢)

الملاَئِكةُ يَكْتُبَانِ مَا تَلفَّظُ به فاحْرَصْ عَلَى أَنْ لا تَنْطِقَ إلاَّ بِمَا يَسُرُّكَ يَوم القِيَامَةْ من ذكر الله وما وَالاه .

(٣)

إعْلَم أَنَّ قِصَرَ الأَمَلِ عليه مَدَارٌ عظيم وحِصْنُ قِصرِ الأَمَلِ ذِكْرُ الموتِ وحِصْنُ حِصْنِهِ ذكر فجأة الموتِ وَأَخْذُ الإنسانِ على غِرَّةٍ وغَفْلةٍ وهُوَ في غُرُورٍ وفُتُور عن العمَل للآخرة . فأحفظ هذه الفوائد وأعمل بها تُفْلح وتربَحْ إن شاء الله .

شعـــــرا :

مُنَايَ من الدنيا عُلُومٌ أَبُثُّهَـــا وأنْشُرُهَا في كُلِ بادٍ وحَاضِــرِ
دُعَاءٌ إلى القُـــرآن والسُنَّةِ التي تَنَاسَى رِجَالٌ ذكرها في المَحَاضِــر
وَقَدْ أَبْدَلُوهَا بالجـــرائد تَارةً وتِلْفَازِهم رَأْسُ الشُرور المنَاكِــرِ
ومِذْياعِهم أيْضًا فلا تَنْسَ شَــرهُ فكَمْ ضَاعَ مِن وَقْتٍ بها بالخَسَائِرِ

١٦٣ـ وقال حَبِيْبُ بنُ ثابت ما اسْتقرضتُ مِن أحدٍ شيئاً أَحَبُ إليَّ من نفسي أقولُ لها أَمْهِلِيْ حتى يجيء من حيث أحِب.

سَأَطْلُبُ بالإجمـالِ ما أنـا طَالِبُ   وإنـي إذا ما ضَاقَ رِزْقٍ لَقَـانِـعُ
ولَـمْ تُدْنِـنِي والـحمـدُ لله فاقَـةٌ   إلى طَمَـعٍ تَدْعـو إليهِ المَـطامِـعُ
ولاَ ضَرَعَـتْ نفسي لشيءٍ أنَـالُـه   وبَعْضُ الـرِّجـالِ خاشِـعَ مُتَضَـارِعُ
أُمُصُّ ثِمـادِي والـبِـحَـارُ غَزيرةٌ   لِئَـلاَّ يُرى عنـدي لِقَـومٍ صَنـائِـعُ
ولـم يَتَـعَـبَّـدْني الـلِّئَـامُ بِمِنَّـةٍ   ولاَ أنـا للشَّيءِ الـذي فَات تَابِـعُ
وإني لأَسْتَغْني فمـا أَبْـطَرُ الغِنَى   ومَـا الـمـالُ إلا عَارَةٌ وَوَدَائِـع

١٦٤ـ إنكم لَنْ تَسَعُوْ الناسَ بأمْوالِكم فَسَعُوهُم بأخلاقكم.

١٦٥ـ إنَّ من كُنوزِ البر الصَّبْرُ على الرَّزايَا إبْتِغَاءَ وَجْهِ الله تعالى.

١٦٦ـ صديقُكَ دِرْهَمُكَ إذا سَرَّحْتَهُ فَرَّجَ الله به هَمَّكَ وقَضَى به حَاجَتَك فلله الحمدُ ومِنَّة.

١٦٧ـ إنما تُنْصَرونَ بِضُعفائكم.

١٦٨ـ إنما المجالِسُ بالأَمانة.

١٦٩ـ إنما يرحَمُ الله من عِبَادِهِ الرُحَمَاء.

١٧٠ـ إيَّاكَ والسَّآمَةَ والمَلَلَ في أُمُورِ الدِّين.

١٧١ـ إيَّاك والطَّمَعُ فإنَّهُ فَقْرٌ عَاجِلُ وتَعَبٌ طائل.

١٧٢ـ إيَّاك والطَّمَعُ فإنهُ فَقْرٌ عَاجِلُ وتَعَبٌ طائل.

١٧٣ـ احْذَرْ لِسَانَكَ واحْترزْ من لَفْظِهِ لا يُهْلِكُكَ.

١٧٤ـ إيَّاكَ وقبُول تُحْفَةِ الخُصُوم فإنها رِشوةٌ والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

(فصـــل)

١٧٥- إيَّاكَ والكَذِبَ وإنْ نَفَعَكَ في الدنيا.

١٧٦- إيَّاكَ وما يُعْتَذَرُ منه.

١٧٧- إيَّاكَ ومَن مَوَدَّتُهُ قَدْرَ حاجَتِهِ إليكَ.

١٧٨- الإيمانُ أمانٌ بإذنِ الله.

١٧٩- بِئْسَ الشِعَارُ الحَسَد والحقد والغضب.

١٨٠- بِئْسَ الطَّعامُ الحَرَام والمشتبهات.

١٨١- بَادِرْ لِعَمَلِ الخيرَ مَهْما أمْكَنَكَ فإنَّ الأجل يأتي بَغْتَة.

١٨٢- بِحُسْنِ المُعَاشَرَة تَدُوْمُ المَحَبَّةُ بإذْن الله جل وعلا.

١٨٣- البُخْلُ والشحُّ واللُّؤمِ جَامِعاتٌ لِلْمَسَاوِي والعُيُوبِ.

١٨٤- البُخْلُ فَقْرٌ عَاجِلٌ والبَخيلُ ذَليلٌ في الغالب.

١٨٥- بالإستقامةِ على طاعةِ الله والعمل بكِتابِهِ وسُنَّةِ رسوله ﷺ تَصْلُحُ الرَّعيَّة.

١٨٦- ما كان الرفْقُ في شيءٍ إلا زَانَه ولا كان العُنْفُ في شيءٍ إلا شَانَه.

١٨٧- بالرِّفْق واللُّطْفِ واللِّين تَنْقادُ القُلوب في الغالب بإذن الله.

تَلْقَى الكَـرِيمَ فَتَسْتَـدِلُّ بِبِشْـرِه ... وتَـرَى العُبُـوسَ على اللَّئِيم دَليلاَ

واعْـلَمْ بأنَّـك عن قَريبٍ صَائِـرٌ ... خَبَـراً فَكُـنْ خَبَـراً يَرُوْقُ جَمِـيلاَ

١٨٨- بالتأني تَسْهُلُ المَطَالِب وبالعَجَلَةِ يَكْثُر الزَّلَل

١٨٩- إحَـالـة الأعمـال وتـأخيرهـا إلى وَقْت آخر يُؤمل فيه الفَراغ غَلَطٌ

وإضَاعَةٌ للوقت وهو غُرُورٌ ومن أيْنَ له أن يَصِلَ إلى ذَلِكَ الوقتِ والمـوت يأتي بَغْتَةً يَهْجِمُ على الانسان من حيثُ لايَشْعُر وعلى تقدير وُصُولِهِ إلى ذلك الوَقْتِ لا يأمَنُ مِنْ شُغْلٍ آخر يَعْرِضُ له والفراغُ من الأشغال نادِر فانْتَبه لاتَنْخَدع.

شعر:

ولا تُؤخِّـرْ إذا ما حاجَـةٌ عَرَضَتْ   فَهُـمْ يَقُـولُـون لِلتَّـأخير آفـاتُ
فكَمْ مِن صَحيحٍ بَاتَ للموتِ آمناً   أَتَتْـهُ المَنَـايَا بَغْتَـةً بعـدما هَجَـعْ

آخـر

فلم يَسْتَـطِعْ إذْ جاءَهُ المـوتُ بَغْتَةً   فِرَاراً ولا منـه بحـيلتِـهِ امْـتـنَـعْ
فأصـبَـحَ تبـكـيهِ النسـاءُ مُقَنَّعـاً   ولا يَسْمَـعُ الـدَّاعي وَلَوْ صَوْتُهُ رفَعْ
وقُـرِّبَ من لَحْـدٍ فَصَـارَ مَقِـيْلُهُ   وفـارَقَ ما قَدْ كانَ بالأمْسِ قد جَمع
فلا يَتْـرُكُ المـوتُ الغنيَّ لِمـالِـهِ   ولا مُعْدِماً في المال ذا حَاجَةٍ يَدَع
آخـر سهامُ الموت تَقْصُدُ كُلَّ حي   ومَـنْ ذَا لَيْسَ تقـصـده السِهـام

١٩٠ـ بَرَكَةُ المالِ في أداءِ الزكاة بطيب نَفْس.

١٩١ـ بر الوَالِدَين من أكرم الطباع فإيَّاكَ أنْ تُهمِلهُ.

١٩٢ـ البِرُّ شيءٌ هَيِّنٌ وَجْهٌ طَلِقٌ ولِسَانٌ لَيِّنْ.

١٩٣ـ بالشكر لله تَدُومُ النعم وتزيد قال الله تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾.

١٩٤ـ الخُلْف قَبيح ورُبَّما احْتِيجَ إليه للإصلاح.

١٩٥ـ العُـذْرُ أنـواع ورُبَّما حَسَنَ إذا أريدَ بِهِ الإصْلاَح وإذا اعتذر إليك أخوك المسلم اقبل عذره إذا لم يكن عليك ضرر.

شعرا:

إقْبَـلْ معـاذيرَ مَنْ يَأتيكَ مُعْتَـذراً   إنْ بَرَّ عنـدكَ فِيمَ قال أو فَجَـرَا
فقـد أطـاعَـكَ من يُرْضِيْكَ ظَاهِرُهُ   وقـد أجَلَّكَ مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِـرا

١٩٦- مَن تَرَدَّى بِثَوْبِ طاعَةِ الله والسَّخاء غابَ عن الناس عَيْبُهُ في الغالب.

يُغَـطَّى بالـسَّـمـاحَـةِ كُلُ عَيْبٍ   وكـم عَيْبٍ يُغَـطِّيهِ الـسَّـخَـاءُ

١٩٧- كانَ بَعْضهُم يُوبِّخ نفسهُ فيقول عَمَلٌ كالسَّراب وقَلْبٌ مِن التَّقْوى خَرَاب، وذُنُـوبٌ بعَـدَدِ الـرَّمـل والتُّـراب ثم تَطْمَعُ في الكواعبِ الأتْرَاب، هَيْهاتَ أنتَ سَكرانٌ بغَيْرِ شَرَاب.

١٩٨- العَجَبُ مِنْ وَرَثَةِ الموتى كَيْفَ لا يَزْهَدُونَ في الدنيا وحُطامِهَا الفَاني.

١٩٩- من التواني ما يكون سَبَباً لِلْحِرمان وعُرْضَةً للآفات.

٢٠٠- وَيْحَ ابْنَ آدَمَ كَيْفَ يُنْهَر ولا يَرعَوي أم كيفَ يأمر ولا ينتهي.

٢٠١- حِفْظُكَ مَافي يَدِكَ خيرٌ من طَلَبِكَ مافي يد غيرِكَ.

هي النَّفسُ والأخلاق للمرء مَلْبَسُ   فَضَـافٍ مُضِـيءٌ أوْ لَبِـيْسٌ مُدَنَّسُ
فَخُـذْ في جَلاَءِ النَّفْسِ عَمَّا يَشِنُها   فَرُبَّ جَوَادٍ سَاءَ تَقْـلاهُ أنْـفُسُ
إذا اسْتَمْسَـكَ الإنسـانُ بالـدِّينِ واهْتَـدَى   نَجَا والحِجَى فَضْلٌ من الله أنْفَسُ
وبُـرْهـانُ عَقْلِ المرءِ حُسْنُ اتِّباعِهِ   لِمَـا جاء في القُـرْآن يَتْلُو ويَدْرُسُ
فإن شِئْـتَ أن تَحْيا سَعِيداً مُنَعَّمـاً   فَوالِ رسُـولَ الله واتْـبَـعْـهُ تَرْأَسُ

اللهمَّ أنـظِمْنـا في سِلكِ حِزبِـكَ المُفلحين، واجْعلنـا من عبـادِكَ المُخْلصين وآمِنَّا يومَ الفَزَعِ الأكبرِ يومَ الدين، واحشُرْنا مع الذين أنعمتَ

عليهم من النبيين والصِّـدِّيقينَ والشُّهـداء والصالحين واغفِرْ لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتِـكَ يا أرحمَ الراحمين، وصلى الله على محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين.

(فصـــل)

٢٠٢ـ تعَفَّفْ عن أَموالِ الناسِ يُحِبُّونَكَ ويُقَرِّبونَكَ.

شعرا:

لا تَسْـأَلَـنَّ إلى صديقٍ حَاجَـةً　　فَيَحُـوْلُ عنـكَ كمـا الـزمانُ يَحُولُ
واسْتَـغْـنِ بالـشـيء القليل فإنَّـهُ　　ما صَانَ وَجْـهُـكَ لايُقـال قليل
مَن عَفَّ خَفَّ على الصَّدِيقِ لِقاؤُهُ　　وأَخُـو الحَـوائـجِ وجْهُـهُ مَمْلُولُ

٢٠٣ـ إخواني اعْتَبروا بالذينَ قَطِنُوا فَحَزنوا كيفَ ظَعَنُوا وحَزِنُوا وانظروا إلى آثارهم تَعْلَمُوا أَنَّهُم قد غُبِنُوا لاحَتْ لهم لذَاتُ الدنيا واغتروا وفتنوا فما انقشعت سُحُبُ المنى حتى باتُوا ودُفنوا.

جَمعُـوا فمـا أَكَلُو الـذي جَمَعُـوا　　وبَـنَـوا مَسَـاكِـنَهُم فَمَـا سَكِنُـوا
فَكـأَنَّـهُـم كانُـوا بِهَـا ظَعَـنـاً　　لمـا اسْتَـراحُـوا سَاعَـةً ظَعَنُـوا

(نصيحـــة)

اسْمَـعْ يا مُضَيِّعَ الـزَّمَـانَ فيما يَنْقُصُ الإيمان، مُعْرضاً عن الأرباح ومُتَعَرِضٌ للخُسْران، لقد سُرَّ بفِعْلِكَ الشامِتْ.

يا مَنْ يفرحُ بالعِيدِ لِتَحسِين لِباسِه، ويُوْقِنُ بالموتِ وما اسْتَعدَّ لِبأسِه

ويَغْتَر بإخوانِه وأقرانه وجُلاَّسِه، وكأنه قد أمِنَ سُرْعَةَ اخْتِلاسِهْ.

يا غافِلاً قد طُلِبْ، ويا مُخَاصِماً قد غُلِبْ، ويا واثقاً قد سُلِبْ، إيَّاكَ والدنيا فما الدنيا بدَائِمة، لَقَدْ أبانَتْ لِلنَّواظِر عُيُوبَها، وكَشَفَتْ لِلْبَصائِرِ غُيُوبَها، وعَدَّدَتْ على المَسَامِعِ ذُنُوبَها، وما مَرَّتْ حتى أمَرَّتْ مَشْروبَها.

فلذاتُها مثلُ لمعَانِ البَرْقْ ومُصِيبتُها واسِعَةُ الخَرْقْ، سَوَّتْ عَوَاقِبُها بينَ سُلطانِ الغرب والشرق، فما نجا منها ذو عَدَدْ، ولا سلم فيها صاحبُ عُدَدْ، مَزَّقَت الكُلَّ بكَفِّ البُدَدْ ثم وَلَّتْ فما الْوَتْ على أحد.

قال ﷺ «سبعة يُظِلُّهُم الله في ظِلِّه منهم رجل دَعَتْه امرأةٌ ذاتُ مَنْصِبٍ وجمال فقال إني أخافُ الله».

اسْمَعْ يا مَنْ أجابَ عَجُوزاً هَتْمَا عَمْيَا صَمًّا جَرْبَا سَوداءَ شَوْهَاء مُقْعَدة على مَزْبَلَة ولكن غَلَبَتْ عليكَ مَحَبَّتُها عُرِضَتْ على النبي ﷺ بطحاء مكة ذَهَبًا فأبَى أن يَقْبَلَهَا.

مَا هذه الدنيا بدَارِ مَسَرةٍ فَتَخَوَّفي مَكْراً لها وخِداعَا
بَيْنَا الفَتى فيهَا يُسَرُّ بنفْسِهِ وبِمالِهِ يَسْتَمْتِعُ اسْتِمْتَاعا
حَتَّى سَقَتْهُ من المَنِيَّةِ شَرْبةً وحَمتْه فيه بعدَ ذَاكَ رَضَاعَا
فَغَداً بما كَسَبتْ يَداهُ رَهِينَةً لا يَسْتَطِيعُ لما عَرَتْهُ دِفَاعَا
لو كان يَنْطِقُ قال مَنْ تحتَ الثرى فلْيُحْسِن العمَلَ الفَتَى ما اسْتطاعا

مواعظ ونصائح وحكم

٢٠٤ـ الجهلُ مَطِيَّة مَن رَكِبها ذَلّ والجَهْلُ دَاءٌ قَاتِل وهو أشَدُّ من الفقر

وجواب الجَاهِل السُكُوت.

٢٠٥ـ الحِرصُ رأسُ الفقر وهو مَحْقَرةٌ ومن علامات الشَّقاوَةُ والحَريص فقير ولو كثُر مُلْكهُ.

٢٠٦ـ حُسْنُ العَهْدِ من الإيمان وحُسْن اللقاء والبَشَاشَة يُوَلِّدانِ الإلْفَةَ والإخاء بين المؤمنين والمحبة.

٢٠٧ـ الحُزْنُ يَهْدِمُ الجَسَدَ وهو مرضُ الرُوح.

٢٠٨ـ الجُودُ بَذْلُ الموجود وهو حَارِسُ العِرض من الذّم في الغالب والجوادُ من بَذَلَ ما يُضَنُ به ـ أي ما يُبْخَلُ به.

٢٠٩ـ خَيْرُ سِلاحِكَ ما وَقاكَ الله به وخيرُ إخوانَك مَن وَاساكَ وخيرُ الأعمالِ ما دُبِّر بالتقوى وخَيْرُ الأمور الوَسَط، وخيرَ الكلامَ ما صَادفَ مَحَلَّهُ ومن خيرِ ما أعْطي المؤمنُ خُلُقٌ حَسَنْ.

وقال وهيب: الإيمان قائد، والعمل سائق، والنفس بينهما حَروْن، فإذا قادَ القائدُ ولم يَسُقِ السَائِقُ لم يُغن ذلك شيئا.

وإذا سَاقَ السائقُ ولم يقد القائد لم يغن ذلك شيئا، وإذا قادَ القائِدُ وساقَ السائقُ اتَّبَعَتْهُ النفسُ طوعاً وكرهاً وطابَ العمل.

قال بعضهم يوبخ نفسه ويعظها: يا نَفْسُ بادري بالأوقاتِ قبل إنصرامها، واجتهد في حراسة لَيَالي الحياة وأيامها.

فكأنكِ بالقبور قد تشقَّقَتْ، وبالأمور وقد تحقَّقَت، وبوجوه المتقين وقد أشرقت، وبرؤوس العصاه وقد أطرقت، قال تعالى وتقدس ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إما موقنون﴾ يا نفس أما الوَرِعُونَ فقد جَدُّوا، وأما الخائفون فقد

استعدوا، وأما الصالحون فقد فرحوا وراحوا وأما الواعظون فقد نصحوا وصاحوا.

العلم لا يحصل إلا بالنصب والمال لا يجمع إلا بالتعب، أيها العبد الحريص على تخليص نفسه إن عزمت فبادر وإنْ هممت فثابر واعلم أنه لا يُدْرِكُ العز والمَفَاخِر من كان في الصف الآخر.

دَبُّوا إلى المجدِ والساعُونَ قد بَلغُوا جُهْدَ النُفُوس وشَدُّوا دُوْنَه الأُزُرَا
وسَاوَروا المجدَ حتى مَلَّ أكْثَرُهُم وعَانَقَ المَجْد مَن وافَى ومَنْ صَبَرا
لا تَحْسَبِ المجدَ تَمْراً أنتَ آكلهُ لَنْ تَبْلُغَ المجدَ حتى تَلْعَق الصَّبرا

والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

فَصـــل

٢١١- ليسَ بالتحفظِ في الأمور يُسْلم من المقدور.

٢١٢- مَن تَردَّى بِثوبِ السَّخاءِ عابَ عَيبهُ عن الناس في الغالب.

٢١٣- مَن أيْقَن بالآخرة إسْتَعَدَّ لها ورَغِبَ في الصبر.

٢١٤- الإفراط في العِتاب والتوبيخ يدعُو إلى المُقاطعة والاجتناب والعداوةِ غالباً.

٢١٥- مَن نَمَّ عندكَ نَمَّ بك في الغالب وتَدَبَّر.

٢١٦- رُبَّ أَخٍ لَكَ لم تَجْمَعَكَ به ولادةٌ ولا قَرابة.

٢١٧- صِلَةُ الرَّحم وبر الوالدين وحُسْن العَمل بَرَكة في العمر.

٢١٨- ذَمُّ الانسانِ نفسَهُ في الملأ مَدْحٌ لها في الغالب.

٢١٩- مَدْحُ الغَائِب تَعْرِيضٌ بِذَمِّ الحاضِر في الغالب.

٢٢٠- شِفَاءُ الصُدور في العمل بالكتابِ والسنة والتسليم للمَقْدور.

٢٢١ـ إذا لم تُقْبَلِ الحُجَّةُ مِنكَ فالسُكُوتُ أَوْلَى بكَ.

٢٢٢ـ إذا جَرَى القَدر عَمِي البصر.

٢٢٣ـ إن غُلِبْتَ على القولِ فلا تغلب على الصَّمْت.

٢٢٤ـ حَسْبُكَ مِن الدين مُراقَبَةُ الله بامتثالِ أوامِرِهِ واجتناب نَواهِيه، وحَسْبُك من المال ما نَفَعَكَ.

٢٢٥ـ لا يَنْطِقُ لِسَانكَ إلا بِذكرِ الله وما وَالاه إن كنتَ عاقلا.

أَعِدْ ذِكْرَ قال الله قال رسوله ... هُما المِسْكُ ما كَرَرْتَه يَتَضَوَّعُ

٢٢٦ـ مَن حَكَمَ فليتقِ الله واليَعْدِل ومَن قَضَى فليتَّقِ الله واليَفْصِلْ والله الموفق للصَّواب.

٢٢٧ـ إذا صَدَق العيان لم يَحْتَجْ إلى بُرْهان.

٢٢٨ـ السلامُ والطَّلاقَةُ وحُسْنُ البشر رُبَّما زرَعَا المودةَ في القُلوب بإذن الله تعالى وتَقَدَّسَ.

٢٢٩ـ العمرُ يسيرٌ وهو يَسير فاقْصُروا عن التَّقْصير في القَصير مَرَّ العمرُ والغِمر مَشغولٌ عن ما ذَهَبَ بالذَّهَب.

شعرا:

تَفُوزُ بنا المَنُونُ وتَسْتَبِد ... ونهْلِكُ في الزَّمان ونُسْتَرَدُ
ونَنْظُرُ ماضِياً في إثْرِ مَاضٍ ... لَقَدْ أَيقَنْتُ أنَّ الأمرَ جِدُّ
رُوَيْداً بالفِرار من المَنَايا ... فَلَيْسَ يَفوتُها السَّاري المُجِدُ
فأين مُلوكنا الماضينَ قدماً ... أَعَدُّوا النَّوائِب واستعدُّوا
أصَابوا في الزَّمانِ نعيم عَيْشٍ ... فَيَا سَرعانَ ما اسْتُلِبُوْ ورَدُّوْا
هُمُ فَرَطٌ لنا في كُلِ يومٍ ... نَمُدُّهُمُ وإنْ لَمْ يَسْتَمِدُّوا

٢٣٠- العَجَلة تُكْنَى أُمّ النَّدامَة ورُبَّما أعْقَبَتْ رَيْثاً إلاّ في أمورِ الدين المأمور بالمُبادَرَة فيها.

٢٣١- التجاربُ تَنْفَعُ غالباً بإذن الله والعاقل يَسْتزيدُ منها ليَقْوى عَقْلَهُ بإذن الله.

٢٣٢- كُفْرُ النِعْمةِ لؤم وصُحْبَةُ الجاهلِ والأحمقِ شُؤمٌ والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

(فصـــل)

٢٣٣- مِن خَيرِ المقَال ما صَدّقهُ الفِعال.

٢٣٤- الأحْمقُ لا يُبَالي بما قال، والعاقِلُ يَتَعَاهَدُ المقال، ولايتكلم إلا بما يَرَى فيه له نفع في الدنيا والآخرة.

٢٣٥- مَن غلب عليه الكِبْرُ والعُجْبُ ترك مَشُورةَ الرجال غالباً واسْتَبَدَّ برأيه وضاع.

٢٣٦- إحذر تَوَدُّدَ الحَسُود وإن زَعَمَ أنَّهُ وَدُود.

٢٣٧- إذا جَهِلَ عليك الأحمقُ والسَّفِيهُ فَعَامِلْه بالحِلم.

شعرا:

إذا فاهَ السَّفيهُ بسب عِرضي كَرِهْتُ بأَنْ أكُونَ له مُجيبا
يَزيدُ سَفَاهَةً وأزِيدُ حِلما كعُودٍ زَادَهُ لإِحْراقُ طِيْبَا

آخر:

قال سَكَتَ وقد خُوصمتَ قُلْتَ لَهُمْ إِنَّ الجَوابَ لبَاب الشر مفتاحُ

الصَّمْتُ عن جاهل أو أحْمَقٍ شرف   أيضاً وفيه لِصَونِ العِرْضِ إصْلاحُ
أما تَرى الأُسْدَ تُخْشَى وهي صامتةٌ   والكَلْبُ يَخشى لَعَمْـرِي وهو نَبَّاحُ

٢٣٨ـ لا حَليمَ إلا ذُو عَثْـرَةٍ مُذل نَفْسَـه ومُهينٌ لهـا من جالسِ عَدُوَّهُ فَلْيَحْتَرِسْ من مَنْطِقِه.

٢٣٩ـ الـزائـرُ لِمَنْ يَسْتَثْقِلهُ مُذِلِ نفسـه ومُهينٌ لهـا من جالس عَدُوَّهُ فلْيَحْتَرِسْ من مَنْطِقِهِ.

٢٤٠ـ من اشتهرَ وعُرِفَ بالصِّدْقِ عَبَرَ كَذِبُهُ بناء على الغالب.

٢٤١ـ مَن اشْتَهَر بالكَذِب لم يَعْبُر صِدْقهُ بناءً على ما اشتهرَ منه.

٢٤٢ـ مَن عَرَفَ من نفسه الكذب لم يُصَدِّقِ الصَّادِقِ.

٢٤٣ـ مُؤمل النفع من البخلاء واللئام كمُبْتَغِي الماءَ من السَّراب والحُوتَ في البَراري والصَحاري.

٢٤٤ـ مَن قَلَّ خَيرٌ على أَهْلِهِ فلا تَرْجُ خَيره أبدا.

٢٤٥ـ الإكثار من الملامة يُذهبُ المودة غالباً.

٢٤٦ـ مَنْ أَلَحَّ في المسألَةِ على غير الله اسْتحقَّ الحِرمان.

٢٤٧ـ صُحبَةُ الفاسِق شَيْن وتَدُلُ على أنَّ المُصاحِبَ لهُ ضعيفُ العقلِ والدين.

٢٤٨ـ العَجْزُ والكَسَل والتَّواني، مُوَلداتِ الفَقْر والحَسْرةِ والندامة والذلة في الدنيا والآخرة.

٢٤٩ـ مَن تَفَرَّغَ للشر يَطْلُبُه، صُلّط عليه مَن يَغْلِبهُ.

٢٥٠ـ مَنْ أَمَّل أحداً رَجَاهُ وهَابَهْ ومَن لم يدرك لشيء عَابَهْ فَعَلّق رَجاءكَ وأَمَلكَ بالله جَلَّ جلالهُ.

٢٥١ـ لا يَضُـر العُلمـاء قَدْحُ السُفهـاء والجَهَلة والفَسِقـة والمُغـرضين

والمُنافِقين كما لا يَضرُ السَّحَابَ نِبَاحُ الكِلاب.

٢٥٢- مَنْ سَعَى إليكَ سَعَى عَليك غالباً ومَن نَمَّ عندكَ نَمَّ بكَ في الغَالب فَتَحفَّظْ.

٢٥٣- أخِّـر الشَّرَ والعُقُوبَةَ حتى يَسْكُنْ غَضَبُكَ فَرُبَّما رَجَعْتَ إلى الحق وتركتَ الشرَّ لأهلِهِ.

٢٥٤- بَلاَءُ الانسان في الغالب من اللِّسان والفَرج.

٢٥٥- بِطِيْبِ السَّريرة تُحْمَدُ السِّيرةُ بإذنِ الله تعالى.

٢٥٦- بالعَدْل قامتِ السمٰواتُ والأرض.

٢٥٧- بِعْ دُنْياكَ بآخِرَتكَ تَرْبَحْهُمَا جميعاً.

٢٥٨- التَّثَبُّتُ في الأمور حَزْمٌ والتَّبذيرُ يُدَمِّرُ الكثير.

٢٥٩- التحيَّةُ تَزرَعُ المَودَّةَ في القُلُوب في الغالب.

٢٦٠- التَّثَبُّتُ طريقٌ إلى الإصابةِ لِمَنْ وفَّقَهُ الله.

٢٦١- تَرْكُ الذَّنبِ أيْسَرُ من طَلَبِ التوبة فَتَنَبهْ.

٢٦٢- التَّقْوى ذَخِيرةُ المَعَادِ فالْزَمْهَا.

٢٦٣- حُصُولُ السَّعَادَةِ بطاعَةِ الله وتوفيقِهِ لِمكارِمِ الأخلاق.

٢٦٤- ثَمَرةُ العِلْمِ النافعِ بَثُّهُ ونَشْرُهُ بينَ العِباد.

٢٦٥- تَهادَوْا تَحابُوا وتواضَعُوا لله يَرْفَعُكم الله.

٢٦٦- التَّوَاضُعُ يُوْرِثُ المحبَّةَ بإذن الله تعالى.

٢٦٧- مَنْ توكَّل على الله جَل جلاله كَفَاهُ وحَفِظَه.

(فصـــل)

التَّـوَدُّدُ إلى عِبَـادِ الله المُستقيمينَ على اتِّبـاعِ الكِتـابِ والسُّنـةِ من علاماتِ رَجَاجَةِ العَقلِ .

٢٦٨ـ التَّواضُعُ من أَخْلاقِ الكِرَامِ .

تَمامُ المعرُوفِ والإِحْسَانِ تَعْجيلُهُمَا وسَتْرُهُما .

٢٦٩ـ أَوَّلُ مَن يَزْهَدُ في الغَادِرِ مَن غَدَرَ لهُ وأَوَلُ مَن يَمْقُتُ ويُبْغِضُ شَاهِدَ الزُوْرِ مَن شَهِدَ لهُ وأَوَّلُ مَن تَهُونُ الزَّانِيَةُ بِعَيْنِهِ مَن زَني بها لأَنَّه كَشَفَ سِتْرَهَا والعِيَاذ بالله .

٢٧٠ـ الباخِلُ بالعِلم أَلْأَمُ وأَخَسُّ من البَاخِلِ بالمال لأنَّ البَاخِلَ بالمالِ يَخَافُ من ذَهَابِهِ والباخِلُ بالعِلْمِ بَخِلَ بما يزيدُ ويَنمي ويَثْبُتُ مَعَ البَذْلِ لَهُ .

٢٧١ـ حَدُّ البُخْلِ الإمتناعُ عنْ ما يَجِبُ عليه أو الامتناعُ عن بَعْضِهِ مَعَ القُدرة عليه ، وحَدُّ الجُودِ بَذْلُ الفَاضِل في وجُوهِ البِّر والإِحْسَانِ إلى عِبَادِ الله المؤمنين .

إذا نِلْتَ من دُنـياك خيراً فَجُـدْ بِهِ   فإنَّ لِجَمْعِ الدَّهْرِ من صَرْفِهِ شَتَّى
فكَـمْ مِن مُشَـتٍ لَمْ يُصيِّفُ بأهْلِهِ   وآخَـرُ لَمْ يُدْرِكْـهُ صَيْفٌ إذا شَتَـى

٢٧٢ـ أَجَلُّ العلومِ وأَنْفَعُها وأَحْسَنُها ما قَرَّبَكَ إلى الله ، وما أعانَكَ على طاعتِهِ، ورضَاه .

٢٧٣ـ مَنْفَعَـةُ العِلم في استعمـال الفَضَائِلُ عظيمةٌ وهو أنْ يَعْلم حُسْنَ الفَضَائِلِ فيأتيها ويَعْلَمَ قُبْحَ الرَّذَائِلِ فَيَجْتنبهَا ويَسمعَ الثَّناءَ الحَسَنَ

على الطَّاعاتِ فَيَرْغَبَ فيها ويُجِدَّ ويجتهِدَ فيها ويَسْمَعَ قُبْحَ الرّذائِل فينْفُرُ منها ويبْتَعِدُ عنها.

٢٧٤- أنْظُر في المالِ والحالِ والصِّحَةِ إلى مَن هُو دُونَكَ وانْظُرْ في العلمِ والدِّينِ والأخلاقِ الفاضِلة إلى مَن هو فَوقَكَ لتجمعَ بينَ التواضُعِ وعُلو الهِمَّة.

٢٧٥- مَن اسْتَخَفَّ بشيء من حُرُماتِ الله فلا تأمنه على شيءٍ مِمَّا تَخافُ عليه وكُنْ منه على حَذَر دائماً لأنَّ مَنْ لا يَخافُ الله لا يُؤمَنُ على شيءٍ أبَدًا.

٢٧٦- لا تَغْتَر بِكَلام المُنَافِقِين والنَّمامِين والمغتابين عُمْي البصائرَ الذين يَصِفُونَ اليَهُودَ والنصارى وسائرَ الكُفارِ بالوَفَاءِ والصِّدْقِ والإخْلاصِ ويَصِفُون المؤمنين بالتَّغْفِيل والغَدْر والخيانة والغش والعِيَاذ بالله، ويَخْتارون الكُفار لأعمالِهم فالكُفَّارُ لم يَفُوا مَعَ الله جَلَّ وَعَلا الذي خَلَقَهُم ورَزَقَهم بل خَانُو الله ورسوله والمؤمنين وحَذرنا الله جل جلاله عنهم فإيَّاكَ ثم إيَّاكَ أنْ تغترّ بكلام المنافقين فَتَمْدح أعْدَاء الله ورسوله والمؤمنين فَتَهلك مَعَ مَنْ هَلَكَ.

٢٧٧- النصيحة مَرَّتان فالأولى فَرْضٌ ودِيَانَةٌ لأَخيكَ المسلم والثانية تَنْبيه وتذكير وأما الثالثة فتوبيخ وتقريع مع القدرة إن أمكن ولم يحصل عليكَ أوْ على مَن حَولَكَ مِمَّن يَتَّصِلُ بكَ ضَرَرٌ.

٢٧٨- النُّصْحُ يَكونُ سِراً لا جَهْراً عند الناس وبتعريض لا تصريح إنْ خِفْتَ أنْ يَنْفُر وإنْ لم يَفهم التعريض فلا بُدَّ مِنَ التَّصْريح ولا تَنْصَحْ على شرط القبول منكَ فإنْ تَعَدَيْتَ فأنتَ مُخْطِىء.

٢٧٩ـ قال بعضُ العُلماء إلزم الأدبَ وفَارِق الهَوَى والغَضَب واعْمَلْ في أَسباب التَيقُظ واتّخذْ الرِفْقَ حِزْباً والتأني صَبَاحاً والسَّلامة كَهْفاً والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وسلم.

[موعظـــــــــــة]

أيُهـا العبـدُ حَاسِبْ نفسَـكَ في خَلْوَتِـكَ وتفكرْ في سرعة إنقـراض مُدَّتِـكْ واعمـل بجـد واجتهـاد في زمان فراغِك لوقت حاجتك وشِدَّتِكْ .

وتَدَبَّرْ قبل الفعل ما يُمْلَى في صَحِيْفَتِكْ وانظر هل نفسك معك على الشيطان والهوى والدنيَا أو عَليك في مجاهَدتك .

لقد سَعِدَ مَن حَاسَبها وفاز من حاربها وقام باستيفاء الحقوق منها وطالبها وكلما قصرت أو وَنَتْ عاتبها وكلما توقَّفَتْ جذبها .

قال عليه الصلاة والسلام « الكيس مَن دان نَفْسَه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني » .

وقـال عمـر : حاسبـوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وطالبوها بالصدق في الأعمال قبل أن تطالَبُوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا فإنه أهـون عليكم في الحسـاب غدا وتزينوا للعرض الأكبر ﴿ **يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية** ﴾ .

اللَّهمّ ألْحِقْنا بِعبَادِك الصّالِحينَ الأَبْرَارْ ، وَآتِنَا في الدُّنْيا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسنةً ، وَقِنَا عذابَ النّارْ ، واغْفِرْ لَنـا وَلِوَالِـدَيْنا ، وَلِجَمِيْـعِ المُسْلِمينَ الأَحْيَاءِ مِنْهُم والمَيْتِين ، بِرَحْمَتِكَ يَا أرْحَمَ الرَّاحِمين ، وَصَلَّى اللهُ على سَيِّدِنا مُحَمّدٍ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين .

(فصــــل)

٢٨٠- قال أَحَدُ العُلماء: إعْلم إنَّ الذي يَقْضي منهُ العَجَب حَالَةُ الإنسانِ في غَفْلَتِهِ عن الاهتمام بأَمرِ الموت وفي عَدَمِ الرَّوْعَةِ منه مع تَيَقُنِهِ انّهُ لابد له منه وأنَّه في حالِ السَّعْي إليه لا يَفْترُ عَنْ ذلك لَحْظَة.

شعرا:

أَتْــطَمــعُ أَن تُخَـلَّدَ لا أَبَــالَــكْ ... أَمِــنْـتَ يَدَ الـمـنيَّةِ أَنْ تَنَــالَــكْ

أَمَــا والله إنَّ لَهَــا رَسُــولاً ... بِهِ لَوْ قد أَتَـاكَ لَمَا أَقَـالَـكْ

كَأَنــي بالــتُّــراب عليك يُحْـثَى ... وبــالـبَــاكِين يَقْتَسِمُــونَ مَالَــكْ

أَلَا فاخْــرُجْ من الــدنــيا سَليمــاً ... ورَجِّ من المعــاشِ بمـا رَجَـالَـكْ

فَلَسْتُ مُخَلِفــاً في النــاسِ شيئــاً ... ولَــسْـــتُ مُزوداً إلا فِعــالَــكْ

٢٨١- ما شَيءٌ أَضْيَعَ وأَضْعَفَ من عَالِمٍ ترَكَ الناسُ عِلمَهُ لِفَساد طريقته، وما شيء أَضْيَعَ وأَضْعَف من جاهل أَخَذَ الناسُ بِجَهْلِهِ لنظرِهم إلى عبادَتِهِ.

٢٨٢- من علاماتِ الاسْتِدراج العَمَى عَنِ العُيُوب وصَرف نِعمَ الله في معاصيه.

٢٨٣- ثَبَاتُ الملك يَحْصُلُ لِمَنْ وفَّقه الله لِلْعَدل والاستقامة.

٢٨٤- الثِّقةُ بالله أزْكَى أَمَل والعَمَلُ الصالح أحسنُ عمل.

٢٨٥- الجاهِلُ مَن يُعْصِي الله في طاعةِ هَوَاه والشيطان والنَّفْسِ الأمارة السُوء.

٢٨٦ـ الحازِمُ مَن اتَّقَى الله وعَمِلَ بِما يُرْضيه.

٢٨٧ـ الحَرَكَةُ وَلُودٌ والسُكونُ عَاقِر.

٢٨٨ـ الحَسَدُ يُذيبُ الجَسَد ويُطيلُ النَّكد والكَمَد.

٢٨٩ـ الحَسَد آفَةُ الدِّين ودَاعِيةُ النّكد ومَطِيةُ التَّعب.

٢٩٠ـ الحَق يُنْجي بإذنِ الله والباطلُ يُرْدِيَ.

٢٩١ـ خَيْرُ المال ما أنْفِقَ في سبيل الله وما وَقَى به المؤمنُ عِرْضَه.

٢٩٢ـ خَيْرُ المواهِبِ العَقْلُ معَ الدين والأدب.

٢٩٣ـ الاعتمادُ على الله والتَّمَسُكُ بِدِينِهِ والثَّباتُ عليه أقوى عِصْمَة واعْتِمَاد.

٢٩٤ـ رأسُ البِر تقوى الله والوَرَع عَمَّا حَرَّمَ الله.

٢٩٥ـ رَأْسُ الدين تقوى الله وصحةُ اليقين.

٢٩٦ـ رأس العلم اتِّباعُ الكتاب والسُنة وما اسْتُمِدَ منهُمَا.

٢٩٧ـ أُسُسُ المآثِم الكذبُ والكفرُ والنِفاقُ والغِش.

٢٩٨ـ رُبَّ مُبَلَّغٍ أوعَى من سامعٍ ورُبَّ مُشيرٍ بِما يَضرُ ورُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لهُ ورُبَّ هَزْلٍ قد عَادَ جَدا.

٢٩٩ـ الرِّفْقُ مِفْتاحُ القُلوبِ والسَّعِيدُ مَن وُعِظَ بِغَيره وسُرورُ الدنيا كأحْلامِ النائِم والسَّراب اللاَّمع.

قال بعضهم:

حِبالُ الدنيا تَغُرُّ الغِر، المُتَمسِّكُ بها

يلْعَبُ بلُعَابِ الشَمس الدنيا كالمرأة الفاجِرَة لا تَلْبَثُ مَعَ زَوْج.

مَيَّزْتُ بَيْنَ جَمَالِها وفِعَالِهَا فإذا المَلاَحَةُ بالقَبَاحَةِ لاتَفِي

حَلفتْ لنا أن لا تَخُونَ عُهودَها فكأنَّها حَلَفَتْ لنا أنْ لا تفِي

وقال آخر:

نَجِّ نَفْساً عن القَبيح وصُنْها وتَوَقَّ الدُّنيا ولا تأمَنَنْهَا
لَا تَثِقْ بالدُّنا فما أبقَتِ الدنيا لِحَيّ وَديعةً لَمْ تَخُنْهَا
إنما جِئْتَهَا لِتَسْتَقبلَ الموتَ وأُسْكِنْتَهَا لتُخْرجَ عنها
سَتُخَلِّي الدنيا ومالَكَ إلاَّ مَا تَبلَّغْتَ أو تَزَوَّدْتَ منها
وسَيَبْقى الحديثُ بَعْدَكَ فانظُر خَيْرَ أُحدُوثةٍ تكونُ فكنْها

٣٠٠ـ أَعْظَمُ الظُّلْمِ وأفْحَشهُ وأَقْبَحهُ الشِّركُ بالله.

٣٠١ـ الظالِمُ لَئيم وظُلْم الضعيفِ من أَفْحَش الظُلْم وأَخْبَثَهُ.

٣٠٢ـ الظلم ظُلماتٌ يَوْمَ القيامَة، وعاقِبَتُهُ وخِيمةٌ وهو مَسْلبةٌ للنِّعَم ومَجْلَبةٌ لِلنِّقَم.

٣٠٣ـ العاقل مَن أطاعَ الله وعَقَل لِسَانَهُ وَوَعَظَتْهُ التجارب، والجاهل مَن يعصى رَبه في طاعةِ هواه.

٣٠٤ـ عِظِ المُسيء بِحُسْنِ أفْعالِك، وعِظِ الناسَ بِعَمَلِكَ وقَولِكَ فلا خير في قول يُخَالِفُ الفعل.

٣٠٥ـ العِلْمُ حياةُ القُلوب، وهو خيرٌ من المال، وهو وراثةٌ كريمةٌ.

٣٠٦ـ عَمَلُ البِر خَيرُ صَاحِب، وهو عُنوانٌ على الطّويَّة والعَمَل حياةٌ والبَطَالة مَوتٌ حَاضِر.

٣٠٧ـ العُمر أنْفاسٌ مَعْدودَةٌ، وتُفْنيهِ اللَّحظَات.

٣٠٨ـ الغَضَبُ مِفْتاح الشرور، وربما أَفْسَدَ الايمان والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

(فصــــل)

٣٠٩ـ الفُرصَة تَمُرُّ مرَّ السَّحَاب فاغتنمها في طاعة الله .

٣١٠ـ وقال آخر ذَهَبتِ الأيام وكُتِبَتِ لآثام وإنما يَنفعُ المَلام مُتيَقِظاً والسَّلام .

وعَـظَتْـنـا بمَـرِهَـا الأيام وأرَتْـنـا مَصـيرنـا الأرْجَـامْ
ودَعَتْنـا المنـونُ في سنـةِ الغفلة هُبُّـوا واسْـتـيقِـظوا يَا نِيامْ
لَيْتَ شِعْري ما يَتَّقي المرء والرَّامي لَهُ الـمـوتُ والـخـطوبُ سِهَـامْ
مَنْـهَـلٌ واحـدٌ شرائـعُـهُ شَتَّى وعـليه للْوَارِدين ازْدحـامْ
نَتَحَـامـاهُ ما اسْتَـطعنـا وتَحـدُوْ نـا إلـيه الـشُـهـورُ والأعـوامْ
وإذا رَاعَـنـا فَقـيدٌ نسِـيْنـاهُ تَنـاسِـي مَا رَاعَـهُـنَّ الـسّـوامْ
أوُقُـوفـاً على غُرُورٍ وقـد زَلَّـتْ بمَـنْ كانَ قَبـلنـا الأقـدامْ
ووَرَاءَ الـمَـصِـيرِ في هذهِ الأجْـدا ثِ دَارٌ يَكـونُ فيهـا الـمَـقَـامْ

٣١١ـ قُربُ الصَّالحينَ دَاعٍ للصَّلاح وقُرْبُ الأشرار والرُكونُ إليهم مَضَرَّةٌ على العُقول والأبدان والأديان والأخلاق .

٣١٢ـ الغَفْلة عن ذِكر الله وما ولاَه أشد الأعداء ضَرراً على الإنسان فإيَّاك أن تغفل عن ذكر الله ولا لحظة .

شعر:

ما دُمْتَ تَقْـدِرْ فأكْثِرْ ذِكْـرَ خَالِقَـنا وأدِّ وَاجِـبَـهُ نَحْـوَ الـعِـبَـادَاتِ
فَسَـوْفَ تَنْـدَمُ إنْ فَرَّطْتَ في زَمَنٍ ما فِيهِ ذِكْـرٌ لِخَـلاَّقِ الـسَّمَـوَاتِ

٣١٣ـ لا تَقُلْ بغيرِ تفكيرْ، ولا تعمل بغيرِ تَدبير، ولا تَسْتبد بِتَدْبيرك واعتمد على الله في جميع أمورِكَ .

٣١٤- جمالُ المرءِ في تَقْواهُ واسْتِقَامتهُ على طاعَةِ الله ومُتَابَعَتهُ لِلْكتاب والسُنة.

٣١٥- مُخَالَطَةُ الكُفار والمنافقين والفَسَقَة مَفْسَدَةٌ عظيمة، وهَدْمٌ للدِّين، والشرف والأخلاق.

٣١٦- الجُنودُ المتمسكين بالكتاب والسنة المعتمدين على الله، حُصُونُ البَلد بإذنِ الله تعالى.

٣١٧- ثَبَاتُ المُلْكِ بإذن الله بالعَدل والاستقامة على إتباع الكتاب والسنة والعمل بهما.

عليكَ بالعــدلِ إنْ وُليتَ مَمْلَكَـةً واحْـذَرْ من الجَـوْرِ فيها غايةَ الحَذَرِ
فالمُلْكُ يَبقى مع الكُفـر البَهيمِ وَلاَ يَبْقَى مَعَ الجَـوْرِ في بَدْوٍ لاحَضَـرِ

٣١٨- يَنْبغي للرئيسِ أَنْ يَبْتدي بتقويم نفسه قبلَ أن يَبتدي بتقويم رعاياه.

يا أيهــا الــرجــلُ الــمـعـلمُ غيره هلا لِنَــفــســك كان ذا الـتـعـليمُ
تصف الــدَّواءَ السِقـامِ من الضِنى كمــا يَصِــحُ به وأنــت سقــيمُ

٣١٩- التوكل على الله كِفَايَةٌ، والتوفيق رحمة وهو أول النِعمة.

٣٢٠- جَنَّةُ الرَجلِ المُسلمِ في الدنيا المسجد وبَيتهُ إن كانَ فيه ما يَحثهُ على طاعـة، وليس فيه شيء من المحـرمـات كالصُّـور، والتليفـزيون، والفيديو، والمذياع، والخدَّامين، والخدَّامات، الذين لا يصلون أو جاؤوا من بلادهم بدون محـرم، أو لا يصلون وجـاؤوا بدون محرم والعياذ بالله فاحْـذَرْ وحَـذِّرْ عن هذهِ الأشياء كُلِّهـا بكل ما تقدر من التحذير عنها وابتعد عنها، واسأل رَبَّكَ الثبات وأن يُبْعِدك عنها.

شعرا:

ألا أيُّهـا اللاَّهي وقـد شاب رأسُـهُ أَلَمَّـا يزعْـكَ الشَّيْبُ والشَّيْبُ وَازِعُ
أَتَصْبُـو وقـد ناهَـزْتَ خمسينَ حِجَّةً كأنَّـك غِرٌ أو كأنَّـك يافِـعُ
حذَار من الآفـاتِ لا تأمَـنَّـنهـا فَتَخْـدَعُـكَ الآفـاتُ وهي خَوادِعُ
أَتـأمَـنُ خيلًا لا تزالُ مُغـيرةً لهـا كل يومٍ في أُنـاسٍ وَقَـائِعُ
وتَـأمَـلُ طُولَ العُمْـرِ عنـدَ نَفَـادِهِ وبـالـرأسِ وسْـمٌ للمـنية لَامِـعُ
يُرجى الفَتَى والمـوتُ دُونَ رَجـائِـهِ ويَسْـري لهُ ساري الردى وهو هاجِعُ
تَرَحَّـلْ من الـدنيا بِزَادٍ من الـتُّقى فإنَّـكَ مَجْـزِيٌ بمـا أنتَ صَانِـعُ

٣٢١ـ إحْرَصْ أن يكونَ دُعاؤكَ في أوقات الإجابة وذلك عندما تسمع الأذان وعنـدما يدخل الإمام يوم الجمعة للخطبة وفي آخر الليل وفي آخر ساعة من يوم الجمعة وبين الأذان والإقامة.

٣٢٢ـ من أفضل العبادات إنتظار الفَرج من الله والإلْحَاحُ على الله بالدُعاء فإن الله يحب المحلين في الدعاء والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وسلم

[فصـــــل]

قال بعض العلماء رأيتُ من البلاء العُجاب أن المؤمنَ يدعُو الله فيكررُ الدُعاء وتَطُولُ المُدَّةُ ولا يرى أثراً للإجابةِ فينبغي له أن يعلم أن هذا من البلاء الذي يحتاجُ إلى الصَّبرِ وما يَعْرِضُ للنفسِ من الوَسْواسِ في تأخيرِ الجواب مَرَضٌ يحتاجُ إلى طب ولقد عرضَ لي مِن هذا الجنسِ فإنه نَزَلَتْ بي نازلة فدعوتُ وبَالَغْتُ فَلَمْ أَرَى الإجابة فأَخَذَ إبْليسُ يجولُ في كَيدِهِ فتارةً يقول الكرمُ واسع والبخل مَعْدُومٌ فما فائدةُ تأخيرِ الجَوابِ فقُلتُ إخْسأ يا لَعين ثم عُدْتُ إلى نفسي فقُلْتُ إيَّاك ومُسَاكَنَةَ وَسْوَسَته فإنَّه لَوْ لم يكنْ في تأخيرِ الإجابةِ إلَّا

أنْ يبلوكَ المُقَدّرُ في محاربة العدو لكفى في الحكمةِ وقد ثَبَتَتْحكمتهُ جل وعلا بالأدلةِ القاطِعة فَرُبَّما رأيتَ الشيء مَصْلحةً والحَقُّ أنَّ الحكمةَ لا تقتَضيه وقد يَكونُ التَّأخيرُ مَصْلحة والاسْتعجال مضرة وقد قال النبي ﷺ «لا يَزال العبد في خير ما لم يَسْتعجلْ يَقُولُ دعوتُ فَلم يُسْتجبْ لي، وقد يَكونُ إمتناعُ الإجابَةِ لآفَةِ فيكَ فربما يكون في مأكولك شُبْهَةَ أو قلبك وقتِ دُعائك غَافِل أو تُزادُ عُقُوبَتُكَ في مَنْعِ حاجَتِكَ لِذَنْبٍ ما صَدَقْتَ في التوبة منه ويَنبغي أَنْ يَقَعَ البَحْثُ عن مَقْصُودِكَ بهذا المطلوب فربَّما كان في حُصُولِهِ زيادَةُ إثم أو تأخير عن مَرْتَبَةِ خير فكان المنعُ أَصْلَحَ ورُبَّما كان فقد ما فُقِدَ للاشتغال به عن المسؤول وهذا هو الظاهر بِدَلِيلِ أنَّهُ لَوْلاَ النَّازِلَةَ ما لَجَأَ وتَضَرَّعَ إلى الله أهـ.

٣٢٣ـ رُبَّ أخ لكَ لم تَلِدْهُ أمك، ورُبَّ بَعيد أقْرب من القريب، ورُبَّ أمنية جَلَبَتْ مَنيَّة، ورُبَّ حال أفصح من لسان، ورُبَّ سُكوت أَبْلغ من كلام، ورُبَّ سَاعٍ فيما يَضُره، ورُبَّ عَطَبٍ تَحْتَ طَلَب، ورُبَّ مُبَلِّغٍ أوْعَى من سَامِع، ومَلُوم لا ذَنْبَ لَهُ.

٣٢٤ـ رُبَّ كَلامٍ جَوابهُ السُكوت ورُبَّ عمل الكف عنه أفضل ورُبَّ خُصومةٍ الإعْرَاضُ عنها أصْوب.

٣٢٥ـ العَجَبُ ممَّن يَحتمي من المآكل الرَّديئة ولا يَتركُ الذنوبَ مَخَافة رب العالمين ويستحي من الخلق ولا يَستحي من الله الذي لا تخفى عليه خافية.

٣٢٦ـ التواني والعَجْزُ والتَّماهُنْ، إضَاعَة ومِن أسبابِ الإفلاسِ، والفقر، والتَّدَهْوُر.

٣٢٧ـ مَن شَغَلَ نَفسهُ بأدْنى العُلوم وتَركَ أَعْلاها وهو يَقْدِرُ على تَعَلُّم الأعلى كان كَمَنْ يَغْرِسُ الإِثلَ والسِّدْرَ ونحوهما في الأرض التي يَزكو وينمو فيها النخيلُ والرمانُ والتفاحُ والبرتقالُ والزيتون وأعلى العلوم التوحيد والتفسير والحديث والفقه.

٣٢٨ـ نشر العلمَ على مَن لَيْس من أَهْلِهِ مُفْسِدٌ لهم كإطعامك التمر والحَلْوى ونحوهما لِمَنْ بهِ مَرضُ السُّكر وكإطْعامِكَ الحَوار كالفِلفل ونحوه مما هو شديدُ الحرارة لمن به قرحَةُ مَعِدة وبَواسِير.

٣٢٩ـ مَن رأى نفسه تميل إلى عِلم من عُلوم الشَّريعة كالتفسيرِ والتوحيدِ والحديث والفِقه فليقبل عليه واليَحْمَدِ الله على ذلك ولا يشتغل بغيره حتى يَمْهَرَ فيه.

٣٣٠ـ مَنْ شَغَلَهُ طَلَبُ الدنيا عن الآخرة، ذَلَّ إمَّا في الدنيا وإمَّا في الآخرة، ومَنْ نَظَرَ في سِيرَةِ السلفِ عَرَفَ تقصيرهُ وتَخَلُّفَهُ عن دَرَجَاتِ الكَمال.

٣٣١ـ كان السلف أحْرَصَ ما يكونونَ على أوقاتهم لأنهم يَعْرفونَ قِيمةَ الوَقتِ يَقُولُ الحسنُ البَصْري أَدْركتُ أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دَرَاهِمِكُم ودَنَانِيركم وقال يا ابنَ آدمَ انما أنتَ أيامٌ مجموعةٌ كلما ذَهَبَ يومٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ.

٣٣٢ـ قال ابن مسعودٍ ما نَدِمْتُ على شيءٍ نَدَمي على يومٍ غَرَبَتْ شمْسُهُ نَقصَ فيه أَجَلِي ولم يزدد فيه عَمَلي.

٣٣٣ـ مَنْ جهِلَ قيمةَ الوَقْتِ الآن فَسَيَأتي عليه يَوْمٌ يَعْرفُ فيه قيمةَ الوقت ولكن بَعْدَ فَواتِ الأوان ويتمنى أنه شَغَل وقْتهُ الماضي الذي أَهْملهُ بالباقِيات الصالحات من تَسبيح وتحميد وتهليل وتكبير وقِراءةِ قرآن

وسُنةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لله در العارفين بزمانهم إذْ باعوا ما شانهم بإصلاح شانهم ما أقل ما تعِبوا وما أيسرَ ما نَصَبُوْا شَمَّروا عن سُوْق الجِدِّ في سُوق العَزائم وجَادَوا مخلصين فربحوا إذْ خَسِرَ النَّائم.

فكم هذا التَّصَامُمُ والتَّعَادِي   وكَمْ هذا التَّغافُلِ والتَّواني
فلو أنا فَهِمنا عن خَرَاب الديا   ر مَقَالَهَا لَمْ يَبِن بانِ
ويَجْني العَيْشُ كلَّ أذىً ويُهْوى   فيا لِلعَيْش يُعْشَقُ وهو جَانِ
فلله الأولى دَرَجوا جميعاً   وزَادهم النَّجَاءُ مِنَ البَنانِ
ولَمَّا أنْ رضوا شُعْثَ النَواصِي   تُقىً وهَبُوا التَّصَنُع لِلْغواني

آخر:

تَبْني المنازِلَ أعمال مُهَدَّمةٌ   من الزَّمانِ بأنفاسٍ وسَاعاتِ

آخر:

ونَبني القُصُورَ المشمخِراتِ في الهَوَى   وفي عِلْمنا أنَّا نَمُوتُ وتَخْرَبُ

٣٣٤ـ وقال أحد الحكماء القلبُ مِثْلُ البَيْت الذي لهُ سِتَّةُ أبْواب ثم قيل إحْذَرْ أن لا يَدْخُلَ عَليكَ من أحَدِ الأبْواب شيء فيُفْسِدُ عليكَ البيت والأبوابُ هِي العَيْنَان واللِّسَان والسمعُ والبَصَر واليَدَان والرِّجْلان فمَتَى إنْفَتَح بابٌ مِن هَذِهِ الأبواب بِغير عِلْم ضاعِ البيت.

٣٣٥ـ قِيْلَ لأحَدِ الفُقراء الأذكياء الزُهَّاد في الدنيا وحُطَامِها ما أفْقَرَك فقال لو عَرَفْت راحة الفقر لشغلك التوجع لِنَفْسِك عن التَّوجُعِ لي فالفَقْرُ ملكٌ ما عليه محاسَبَة

٣٣٦- قِيل لِمُحمد بن واسِعٍ رحمه الله اترضى بالدون فقال إنما رضي بالدون من رَضِي بالدنيا بَدَلاً من الآخرة.

٣٣٧- وقال زاهدٌ لِمَلكٍ أَنْتَ عَبْدُ عَبْدِي لأنَّكَ تَعْبُدُ الدنيا لِرَغْبَتِك فيها وأنا مَوْلاها لِرَغْبَتِي عنها وزُهْدِي فيها.

٣٣٨- قِيْلَ لأحَدِ الزُهاد أَتَرضَى مِن الدُنيا بهذه الحالة فقال ألا أَدُلُّكَ على من رضى بدُون هذا قال نعم قال مَن رَضِيَ بالدنيا بدلاً من الآخرة

٣٣٩- العَاقِلُ حَقِيْقَةً هُوَ مَنْ آثر طاعَةَ الله على المعْصِيَة وآثر العِلْمَ النافعَ وهو ماجاء عن الله ورسُولِهِ صلى الله عليه وسلم على الجَهْلِ وآثر الدِيْنَ الإسلامي على الدُنيا وكفَّ أذاهُ عن الناس.

٣٤٠- شَرُّ المقالِ ما أوجَبَ الملام وشَرُّ الناس من يتقيه الناس إتقاء شره، والشقي من جَمَع لغيره والشرف التَّمسُّكُ بالدين الإسلامي بِهمَّةٍ عالية.

٣٤١- قِيْل مِنْ علاماتِ التوفيق للإنسان دُخُولُ أَعْمَالِ البر عليه من غير قَصْدٍ لها، وصَرْفِ المعاصِي عنه مع سَعْيه إليها وفتح باب اللجاء والافتقار إلى الله تعالى في كِلِّ الأحْوَال، واتباع السَّيئة الحسَنة، وعِظَم الذَّنْب في قَلْبِهِ وإن كان من صَغَائِرِ الذُنُوبِ والاكثار من ذكر الله وحَمْدِه وشكره والاسْتِغْفار.

أيا مَن لَيْسَ لِي منه مُجيْرٌ ... بِعَفْوكَ مِن عَذابك أَسْتجيْرُ
أنا العَبْدُ المُقِرُّ بِكُلِ ذنْبٍ ... وأنْتَ السَّيدُ المولى الغَفُوْرُ
فإنْ عَذَّبْتَني فبسُوءِ فِعْلِي ... وإنْ تَغْفِرْ فأنْتَ به جَدِيْرُ
أفِرُّ إليْكَ مِنْك وأيْنَ إلاَّ ... إليْكَ يَفِرُّ مِنْكَ المُسْتَجِيْرُ

وصلى اللهُ على محمدٍ وآلِهِ أجمعين.

(فصلٌ)

٣٤٢- من عَلامَاتِ الخُذْلانِ وقِلَّةِ التوْفِيق تَعَسُّرُ فِعْل الطَّاعَات على الإنسان مَعَ السَّعْي فيها ودُخُول المعاصِي عليه مع هَرَبها منها وغَلْق باب الإلتجاءِ إلى الله وترك التَّضرع والدُّعاء واتباعُ الحَسنة بالسَّيئات واحْتِقَارُهُ لِذُنُوبه وعَدَمُ الاهتمام بها وإهمالُ التوبةِ منها ونِسْيانُه لِرَبهِ.

٣٤٣- المُرَاقَبَةُ في ثلاثةِ أشْيَاء مُراقَبَةُ الله في طَاعَتِهِ بالعمل الذي يُرْضِيه ومُراقبتُه عند وُرُوْدِ المعْصِيَةِ بتركها ومُرَاقبَتُه في الهَم والخواطر والسر والاعلان.

٣٤٤- رآى رجُلٌ أحَدُ الحكماء يأكلُ ما تساقط من البَقْل على رأس الماء، فقال لهُ لوْ خَدمْتَ السُّلطَان لم تحتج إلى أكل هذا فقال الحكيم، وأنْت لو قَنِعْت بهذا لم تَحْتج إلى خِدْمَةِ السُلْطان.

٣٤٥- قال رَجُلٌ لآخر كَيْفَ حَالُكُم مع السُلْطان قال كما قال الله جل جلالُه «سَمَّاعُون لِلْكَذِبِ أكَّالُون لِلسُّحْتِ».

٣٤٦- الشَّقي من جمع لغَيْرِهِ وأهْمَل نَفْسَهُ والشؤم سُوءُ الخُلُق والشَّرفُ بالهِمم العالية لا بالرِّمَمِ البَالِية.

٣٤٧- صِدْقُ الإخَاءِ في الشِّدةِ والرَّخاءُ وصُحْبَةُ الجاهِل شؤمٌ وصَدَاقَتُه تَعَبٌ وعناءٌ ومَشقَّة فأحْذره.

وليْس خَلِيلي بالمَلُولِ ولا الذي إذا بِنْتُ عنه باعني بِخَلِيْلِ
ولَكِنْ خليلي مَن يَدُومُ وصالُهُ ويَحْفَظُ سِرِّي عند كُلِّ دَخِيْلِ

٣٤٨- صَنَائعُ المَعْرُوْف تَقِي مَصَارِعَ السُوء وصِلةُ الرَّحِمْ تَزِيْدُ في العُمُر والصفح الجَمِيْلِ من أحْسَنِ الشِيَم والصِدْقُ مَنْجَاةٌ وكرامة.

٣٤٩ـ المصائب في الدنيا عند الاشتراك فيها تَهُوْن أمَّا في الآخرة فلا قال الله تعالى عن أهل النار ﴿ولَنْ ينفعكم اليوم إذْ ظَلَمْتُم أنكم في العَذاب مُشتركون﴾

شعـــرا :

واخَجّلَة القَلْبِ مِن إحْسَــانِ سَيْدِهِ   واحَيْرَةَ القَلْبِ من أَلْــطَافِ نَعْمَـاهُ
واحَسْــراةَ الطَّرْفِ كَمْ يَرنُوا لخائِنَةٍ   مِن الـمــآثِـم لا يَرْضَـى بهـــا الله
فكَمْ أَسَــاتُ وبـالإحسـانِ عامَلني   واخَـجْـلتـي واحـيائي حِيْن أَلْقَــاهُ
وكَـــمْ لهُ من أيادٍ غَيْرِ واحـــدةٍ   وافـــت إلـــيَّ تُرِيْنـــي أنَّـــهُ الله
بلُطْفِـــهِ وبـفـضْـــلٍ مِنْـــهُ عَرَّفـني   في حُبِّـــهِ كَيْف أَرْجُـــوْهُ وأَخْـشَــاهُ

٣٥٠ـ الشَّرِيْعَة المحمدية صلاح البرية، والشفيع جَناحُ الطالِب، والشكْرُ لله زِيْنَةُ الغِنى، وهو من الإيمان.

٣٥١ـ السلامةُ في الاستقامة على اتباع الكتاب والسُنة والعمل بهما.

٣٥٢ـ الصبـر عنـد الصـدمة الأولى، والصبر جُنَّةٌ من الفاقةِ بإذن الله، والصبرُ عُدَّةُ البلا والصبر مُرٌ لا يتجَرَّعُهُ إلا حُرٌ قال الشاعر:

شعـــرا :

والصبـــرُ مِثْـــلُ اسْمِـــهِ مُرٌ مَذاقَتُـهُ   لكن عَوَاقِبُـــهُ أَحْلَى من العَسَـــلِ

آخـــر :

نَعَــــالَــكَ ظِلُّ الشَّبَـــاب المشيب   ونــــادَتْـــك باسْم سِوَاك الخُـطُوبِ
فكـــن مُسْـــتـعـــدًا لِدَار الـفـنَـــاء   فإنَّ الـــذي هو آتٍ قريب
أَلَسْـنَـــا نَرى شَهــواتِ النُفُـــوس   تَفـنَـى وتَـبْقَى عليهــا الـذُنُـــوب
وقَبْلَكَ دَاوَى المـــرِيضَ الـطبيْبُ   فعَــاشَ المرِيْضُ ومـات الـطبيب

يَخَـافُ على نَفْسِـهِ من يَتُـوب   فكَـيْفَ ترى حال من لا يَتُـوب

٣٥٣ـ ضَلَّ من رَكَن إلى الأشـرار، طُوْبى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُـهُ عن عُيُوبِ النـاس، والـطُيُورُ على أشْكـالِهـا تَقَع، وطاعة النساء نَدامَةٌ في الغالب في غير طاعة الله لأنهنَّ ناقصات عقل ودِيْن.

٣٥٤ـ العاقل من وعظه الكتابُ والسُنة والتجارب والعَدْل يَجْمَعُ القُلوب في الغَالِب بإذن الله قال الله تعالى: ﴿وإذا حكمت بين الناس أن تحكمُوا بالعدل﴾ والعدل حَيَاة والجورُ موْت.

٣٥٥ـ إحْذرِ الغفلةَ ومخاتِل العَدوُ وطَربات الهوى وأمانِيَّ النَّفْس وضراوة الشَّهْوةِ، وقال آخر أطلُبْ آثار مَنْ زادَهُ العِلمُ خشيةً والعَملُ بَصِيْرةً والعَقلُ مَعْرِفة، واعْلَم أن في كُلِّ فِكْرَةٍ أدَبًا وفي كل إشارةٍ عِلْمًا وإنمـا يُمَيِّزُ ذلِـكَ من فَهِمَ عن الله مُرَادَهُ وجَنَى فوائِد اليَقِين من خطابـهِ، وعلامَةُ ذلك في الصَّادق أنَّهُ إذا نَظَر اعْتَبر وإذا صَمَت تفكـر وإذا تكلم ذكر وإذا مُنع صَبر وإذا أُعْطِي شكر وإذا ابْتُلِي حَمِدَ الله واسْترجع وإذا جُهِل عليه حَلُم وإذا عَلِم تواضع وإذا عَلَّمَ رَفق وإذا سُئِل بَذل.

٣٥٧ـ المؤمِنُ الحقيقي هو الذي إذا مُدِحَ وأُثني عليه وذُكر طرفا مما وهَبَه الله من المحاسِن إسْتَحْيا تَعْظِيم وإجْلال أنْ يُثْنى عليه فيزداد بذلك مقْتًا لِنَفْسِهِ واسْتِحْقارًا لها ونفورًا عنها ويَقْوى عِنْدهُ رُؤيَةُ إحْسَانِ الله تعـالى إليه وشُهـوده فضْله عليه ومِنَّتهُ في إظْهارِ المَحاسِنِ عليه ويشكر الله ويَحْمَدُهُ على ما أولاه من نِعمِهِ التي لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى.

٣٥٨ـ مِن علامات المعرِفة بالله القيامُ بِحقُوقِهِ والتخلُصُ من حُقُوق العباد

ومن علامات مَحبَّة العَبْد لله إتباع محمد صلى الله عليه وسلم قال الله جل وعلا: ﴿قُل إنْ كُنْتُمْ تُحِبُون الله فاتَّبِعُوني يُحْبِبْكم الله﴾.

٣٥٩ـ سُتُّ خصَال يَرْفَع الله بها العَبْدَ العِلْم النافِعُ والأدبُ المُسْتَفَادُ مِن الكتاب والسُّنة والأمانة والعِفَّةُ والصِّدقُ والوَفاء.

٣٦٠ـ عِمَارَةُ القَلْبِ في أرْبَعَةِ أشْيَاء في العِلْم النافع والتَّقْوى وطاعةِ الله وذِكـرِهِ وخـرابُهُ من أرْبَعَةِ أشْياء مِنْ الجَهْلِ والمَعْصِيةِ والاغْتِرار والغَفْلة ونسيان الله.

٣٦١ـ من علاماتِ مَوْت القَلْب عَدَم الحُزْنِ على ما فاتك من الطاعات وتركُ النَّدم على ما فَرَط مِنْكَ من الزَّلات قال صلى الله عليه وسلم «مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وسَاءتْهُ سَيِّئتُهُ فهو مُؤمِن».

٣٦٢ـ مِن نتـائج المَعصِيَة قِلَّةُ التَّوفِيْق وفَسادُ الرَّأي رخفاء الحق وفسادُ القَلْب وخمُـول الـذكر وإضاعَةُ الوقت ونُفْرة الخَلْقِ والوحشةُ مع الرب ومَنْعُ إجَابَةُ الدعاء وقَسْوةُ القَلْبِ ومَحْقُ بَركة العُمُر ولِبَاسُ الذُّل وضِيْقِ الصَّدرْ.

٣٦٣ـ الشكْرُ مِنْ اعْلى المقامات وهو أعْلى من الصبر والخوف والزُهْد وهو مَقْصُودٌ لِنَفْسِهِ ولذلك لا يَنْقَطِعُ في الجَنَّة ولَيْس فيها خَوفٌ ولا توبة ولا صبر ولا زُهْد والشُكر دائم في الجنة قال تعالى: ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحَزَن إنَّ ربنا لغفُورٌ شكور﴾.

٣٦٤ـ أما كَيْفِيَّةُ الشكر لله فَيَتِمُ بأُمور:

أولاً: أن يَحْمَد الله على نِعمِهِ بِلِسَانه ويَشكُره.

ثانيا: أَنْ يَعْتَقِدَ أنَّ هَذِهِ النِّعْمةَ أو النِّعَم آتِيَتُهُ مِن الله.

ثالثا: أنْ لا يَسْتَعِيْن بها على معاصيه بل يطيع الله فيها.
رابعا: أن يعرف فضل الله عليه وكرمه فليَسْتَحِي من الله فلا يَعْصِيْه.

٣٦٥- العِلْمُ بلا عَمَل ضَرَرٌ ووبَال، والعِلْم حَيَاةُ القُلُوب والعِلْمُ إذا عُمِل به خير من المال العِلْم وراثة كريمة.

٣٦٦- آيةُ العَقْلِ إمْتثال أوامِر الله واجْتِنَابُ نَواهِيهُ والعقل فَضيلةُ الإنسان والعُقول مواهب من الله وعمل البر خير صاحب وخير الزاد تقوى الله جَلَّ وعلا.

مَنْ يَغْنـي بالله يجـد رُوحَ الغِنى والله يُوفِـي من يشـا مايشـا
وخيْرُ ما يَدَّخِـرُ الـمـرءُ الـتُقَـى وخَيْرُ أثـواب الفِتى ثَوبُ الحِجـا
ما أقْبَـحَ الصَّبْـوة مِن بَعْـدِ النُهى إنَّ الـمشيْبَ قد طوى ثوبَ الفَتَى
فَبَـادِرِ المـوتَ ودَعْ عَنْـكَ الهَـوَى فإنَّــه عَمَّــا قليلٍ قَدْ أَتَــى
قَدْ قِيْلَ فيْمــا قدْ مَضى قَوْلٌ جرَى عِنْـدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ القَومُ السُّرى
وتَـلْفُظُ الـعَـيْنُ عُلالاتِ الكَــرى أيْنَ ذَوُوْ المَــالِ وأرْبَــابُ القُـرى
من عَمَــر الــدُنْيا ومن شاد البِنَــا أضحَوا جمِيْعًا تَحْتَ أطْبَاقِ الثَّرى
لا أثَــرَ مِنْــهُــمْ ولا عَيْنٌ تُرى إنَّ أَخَــا الـلُّبِ تَنَـاهَـى وانْـتَـهَى
لَيْسَ سَواءً مَنْ أطَــاعَ واتَّــقَــى ومـن على الله بجَـهْـلٍ إفْـتَــرى

٣٦٧- اغْتَنِم الفُـرصَـةَ لِطَاعة الله فإنَّها تَمرُ مَرَّ السَّحاب، الليل والنهار يعملان فيك فاعْمَلْ فيهما بما يُحبُّه الله ويرضاه ومن طلب العِزَّ نالَه بطاعة الله عز وجل.

٣٦٨- ما اسْتَهـانَ قَومٌ بالـدِين **إلَّا حَلَّ بهم** الهَـوَان وما أكْثَر العِبَر وأقَل

الاعتبار، وما أوضح الحَق لمن طَلبه بالصِدْق والإنصاف.

٣٦٩ـ ما أَقْرَبَ العُقُوبة والنِّقْمَة مِن أَهْلِ البَغِيْ والعُدْوَان، لا تُعِنْ قويًا على مُؤمنٍ ضَعِيْف.

٣٧٠ـ لا تَقُلْ بغَيْر تفكير ولا تَقُلْ ما لا تَفْعل ولا تكن حاطِبِ ليْل ولا تَلُم غيركَ بِمَا أنْتَ فِيه.

٣٧١ـ أَخْوكَ المُخْلصُ لَكَ مَن عَرَّفَكَ العُيُوب وصَدِيْقُكَ حَقِيْقةً مَنْ حَذَّرَك من المَعَاصي والذنوب.

٣٧٢ـ على قَدرْ حُبِّكَ لله يُحِبُّكَ الخلق وعلى قدر شُغْلِكَ بالله يَشْتَغِلُ الخلقُ بأمْرِك.

٣٧٣ـ عَجَبٌ مِمَّنْ يَحْزَنُ على نُقْصَانِ مالِهِ كَيْفَ لا يَحْزَنُ على نُقْصَانِ عُمْرِهِ ودِيْنِه.

مالِـي أرى النـاس والـدنيا مُوَلِّيَةٌ وكـل جَمْـعٍ عليهـا سوف ينْتَثِرُ
لا يَشْـعُـرُونَ إذَا مادِيْنَهُمْ نُقِصـوا يَومًـا وإنْ نُقِصَتْ دُنْيَاهُمُـوا شَعروا

٣٧٤ـ قال رجلٌ لِعامِر بن قَيْس وهوَ يُريد صَلاة الجُمُعَةِ قِفْ حتى أكَلِمُكَ فقال لولا أني أُبَادرُ لوقَفتُ لك قال وما تُبادِرُ قال أُبَادِرُ خُروج رُوحِي وجلسَ آخَرُ إلى رَجُلٍ مِمَّنْ عَرَفُوا قِيْمَة الوَقْتِ يُرِيْدُ أنْ يَتحدَّثَ مَعَه فقال أنا في شُغُل إذْهَبْ إلى أمْثالك مِمَّنْ لا يَعْرِفُون قيمَة الوقت فأنصَرَف.

إذا كان رأس المـال عُمْركَ فاحْترِزْ عليه من الانـفـاقِ في غَيْرِ واجِبِ

والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

(فصـــل)

٣٧٥- إعلم وفقنا الله وإيَّاكَ وجميع المسلمين لما يحبه ويرضاه أنَّ عُمُر الإنسانِ مَيْدانٌ للأعْمالِ الصالِحَة المُقرِّبَةِ إلى الله والمُوْجِبَةِ الثـواب له في الدار الآخِرَة وهذه هي السعادة التي يَكْدحُ العَبْدُ ويَسْعى مِنْ أَجْلِها وليس له منها إلا ما سعى كما قال تعالى: ﴿وأَنْ لَيْس للإِنسانِ إلَّا ما سَعَى﴾. وقال تعالى: ﴿أو لَم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر﴾:

بَقِـيَّةُ الـعُمْـرِ عِنْـدِي مالــه ثَمَن   وإنْ غدا لَيْس مَحْسـوبًـا من الزمنِ
يَسْتَـدرِكُ المَـرْءُ فيهـا كُلَّ فائِتَـةٍ   من الـزمانِ ويَمْحُوا السُوء بالحسن

٣٧٦- وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه «بقية عمر المرء مالها ثمن يدرك فيها مافات ويحيى ما أمات».

٣٧٧- وقال آخر العمل أنفاس معدودة وتُفْنِيْه اللحظات.

ومـا نَفَسٌ إلا يُبَـاعِـدُ مَوْلِـدًا   ويُدْني المنـايا للنُفُـوسِ فَتَقْـرُبُ

آخـــر:

ذَهَـبَ الـفـتى ومضى بغير توقُّفٍ   كهِـلال أول لَيْلة مِن شَهْـرِهِ

آخـــر:

أَرَانـا على السَّـاعَاتِ فُرْسَانَ غَارةٍ   وهُنَّ بنـا يَجْـرِينَ جرْي السَّلاهِبِ

وعن بن عبَّاس أنه قرأ «فلا تعجل عليهم إنما نعَدُ لهم عَدًّا» فبكى وقال آخر العدد خروج نَفْسِكْ، آخر العدد فِرَاقُ أَهْلِكْ، آخِرُ العدد دُخُولُ قَبْرِكْ.

وقال آخر: إخواني تفكروا في مصارع الذي سبقوا وتدبروا مصيرهم أين انطلقوا واعلموا أن القوم انْقسمُوا وفترقوا قوم منهم سعدوا ومنهم قوم شقوا:

والمـرءُ مِثـلُ هلالُ عِنْـد طلعتِـهِ ... يَبْـدُو ضئـيْلاً لطيْفًـا ثُمَّ يَتَّسِـقُ
يَزْداد حتَّـى إذا ماتـمَّ أعْـقَبـهُ ... كر الجـد يدين نقْصا ثُمَّ ينْمَحِقُ
كانَ الـشبـابُ رِداءً قَدْ بُهجْتُ بِهِ ... فقَـد تطاير مَنْـهُ للْبـلى خِرَقُ
عَجبْتُ والـدهْـر لا تَفْنى عجَـائِبُـهُ ... للرَّاكنين إلى الـدنيا وقـد صدقـوا
وطَـالمَـا نُغِّصُـوْا بالفَجْـعِ ضاحِيَةً ... وطـال بالفجْعِ والتَّنْغِيْص ما طَرقوا
دَارٌ تغـرُ بهـا الآمـالُ مُهـلكـةً ... وذُو التَّجـارُبِ فيهـا خَائِفٌ فَرِق
يا لِلّرجَـالِ لمخْـدُوْعٍ بزُخـرفها ... بعْـد البَيان ومغْـرُور بهـا يَثِق
أقُـولُ والنَّفْسُ تَدعـوْني لِبَـاطِلِهـا ... أيْنَ الملُوكُ مُلُوك النـاسِ والسُّـوَقُ
أيْنَ الـذينَ إلـى لذَاتِـهـا رَكَنُـوا ... قد كان فيهـا لهُمْ عَيْشٌ ومُـرْتَفَقُ
أمْـسَتْ مَسَـاكِنُهُم قَفْـرًا مُعَـطَّلَةً ... كأنَّـهم لَمْ يكنُـوا قبلهـا خُلِقُـوا
يا أهْـلَ لَذَّاتِ دارٍ لا بقَـاء لهـا ... إنَّ اغـتـرارًا بِظلٍ زائـلٍ حُمُـقُ

٣٧٨ـ وعن ابن السِّماك وقد قرأهَا إذا كانت الأنفاسُ بالعَدَدِ ولم يكن لها مَدَدٌ فما أسْرَع أن تنفذ:

تَنَبَّـهْ فإنَّ الـدهـر ذو فَجَعَـاتِ ... وشَـمْـلُ جَمِـيْع صَابِـرٌ لِشَتَـاتِ
تَخَـلَّفُ ما مُوْلاتُـنـا وكَـأنَّـنَـا ... نَسِيْرُ إلـيْهـا لا إلـى الـغَمَـراتِ
هَل المـرءُ في الـدُنيا الـدَّنيَّةِ ناظِرٌ ... سِوَى فَقْـدِ حِبٍّ أو لِقَـاءِ مَمـاتِ
سَيُسْقى بَنُو الدنيا كؤوسَ حُتُوفِهِمْ ... إلى أنْ يَنَـامُـوْا لا مَنَـامَ سُبَـاتِ
ومـا فَرِحَتْ نَفْسٌ بِبَلْوى وقَـدْ رَأَتْ ... عِظاتٍ مِن الأيامِ بَعْـدَ عِظَاتِ

إذا بَغتَتَ أَشْيَاءُ قد كان مِثْلُهــا قَدِيمًــا فلا تعْتَــدهــا بغتَــاتِ
وأعْقِبْ مِن النَّــومِ التَّيَقُّظ رَاشِـدًا فلا بُدَّ للنُّــوامِ من يَقــظاتِ

وَمْن عِظَةِ الْحَسَنِ الْبَصْرِي لِعُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيْزِ أَمّا بَعْدُ فانّ الدَّنْيا دَارُ ظَعَن لَيْسَتْ بِـدارَ إقَامَةْ لَهَا في كُلِّ حِيْنٍ قَتِيلٌ تُذلَّ مَنْ أعزّهَا وَتُفْقِرُ مَن جَمَعَهَا هِيَ كالسُّمِّ يَأْكُله مَنْ لاَ يَعرِفُهُ وفيهِ حَتْفُهُ فَكُنْ فِيْها كا المدَاوي جِرَاحُه يَحْتَمِي قَلِيْلاً مَخافَة مَا يَكْرَهُ طَوِيْلاً ويَصْبرُ على شِدَّةِ الدّواءِ مَخَافَةَ طُولِ الدّاءِ ، فأحْذَرْ هَذهِ الدّنْيا الخَدَّاعة الغَدّارَةَ الخَتّالَـةَ الّتي قَدْ تَـزَيَّنَتْ بِخِدَعِهَا وقَتَلَتْ بِغُرُورِهَا وتَحَلَّتْ بآمالِها وسَوّفَتْ بِخُطَّابِها .

فأصْبَحَتْ كالْعَرُوْسِ المَجْلِيَّةِ العُيُوْنُ إِلَيْهَا نَاظِرَةٌ والْقَلوبُ عَلَيْها وَإلَهةٌ وَهْي لأَزْوَاجِها كُلِّهِمْ قَالِيَة ، فَلا الْباقِي بالْماضِي مُعْتَبِرٌ وَلاَ الآخِرُ بالأوّلِ مُزْدَجِرٌ ، فَعَاشِقٌ لَهَا قَدْ ظَفِرَ مِنْها بِحَاجَتِهِ فاغْتَرَّ وَطغَى ونَسِيَ المَعَادَ فَشغَلَ فِيْها لُبَّهُ حَتّى زَلّتْ بِهِ قَدَمُهُ فَعَظُمَتْ نَدَامَتُهُ وكَثُرَتْ حَسْرَتُهُ واجْتَمَعَتْ عليهِ سَكَراتُ الْموتِ وتَأَلُّمهُ وحَسَرَاتُ الفَوْتِ بِغُصَّتِهِ وَراغِبٌ فِيها لَمْ يُدْرِك مِنْهَا مَا طَلَبْ وَلَمْ يُرِحْ نَفْسَهُ مِنَ التّعَبِ فَخرَجَ بِغَيْرِ زَادٍ وقَدَمَ على غَيْرِ مِهادٍ .

فاحْذَرْهَا يا أميرَ المؤمِنينَ وَكُنْ أَسَرَّ مَا تَكُونُ فِيها أَحْذَرُ لَهَا فإنَّ صَاحِبَ الدَّنْيا كُلّما اطْمأَنّ فِيْها إلى سُرورٍ أشْخَصَتْه إلى مَكْرُوهٍ وضَارٍ وَقَدْ وصِلَ الرَّخاءُ مِنْها بالبَلاءِ وجُعِلَ البَقا ء إلى فَناءِ فَسُرُوْرُها مَشُوبٌ بالأحْزَانْ أَمَانِيُّهَا كَاذِبَةٌ وآمَالُها باطِلَةٌ وَصَفْوهَا كَدَرٌ وعَيْشُها نَكَدٌ وابْنُ آدَمَ فِيْها عَلى خَطَر إ هـ . وصلى الله على محمدِ وآلهِ وصحبه أجمعين .

(فصـــل)

٣٧٩- إعْلَم أنَّ عَدَم الاهِتمامِ بأمْر الموت وعدم الروعةِ منه وما بعده والله أعلم حُبُّ الدنيا والهوى وطُولُ الأمل والشيطان والنَّفس الأمارة بالسُوء وقِيل والله أعلم إنَّ السَّبب الحَقِيقي هو سَلبُ الله لِلْخَواطِرِ المُنْصَرِفَةِ إلى ذِكْرِ الموتِ وتصوُّر حَقِيْقَةِ أمْرِهِ، وسَلْب الدَّواعِي إلى الاشتغال بِهِ لما في ذلك من الاعتماد على الدنيا وانْتِظامِ أمْرهَا الذي هو مَقْصُود للحكيم.

٣٨٠- ولَمَّا كان الموت أَمْرًا حَتمًا لا بُدَّ مِنه لِكُل نَفْسٍ فلا بُدَّ مِن تذَكُرِهِ دائِمًا وأبَدًا فِفِي تذَكُرِهِ مُحَاسَبَةٌ لِلنَّفْسِ على ما قَدَّمَتْ من خيْر أو شر فإن قدَّمت خيرًا فذكْرُ الموتِ يُرِيْحُها ويحُثُّها على التَّزَوُّد من الأعمال الصَّالِحَة والابْتِعَادِ عن كل شرٌ وإنْ فَرَّطَتْ وأهْمَلَتْ واسْتَمرَّتْ على فِعْل المعاصِي والشرور فذِكْرُ الموت يَرْدَعُها عن غيِّها وطُغْيَانِها ويَحُولُ بَيْنَها وبيْن عبَثِها.

يا وَيْحَ نَفْسِي من تتابع حَوْبتي	لو قد دعاني للحاسب حسيبي
فاسْتَيْقِظِي يانَفْسُ ويَحكِ واحذري	حذرًا يهيّجُ عَبْرتي ونَحِيْبي
واسْتَدْركي ما فات مِنْكِ وسابقِي	سطواتِ موْتٍ للنُفُوس طَلُوبِ
وابْكِي بُكاء المُسْتَغِيْثِ وأعْوِلِي	إعْوالَ عانٍ في الوثاقِ غَرِيْبِ
هذا الشَّبابُ قد اعْتلَلْتُ بلَهْوِهِ	أفَلَيْسَ ذا يانَفْسُ حِيْن مَشِيْبِي
هذا النَّهار يَكرُّ ويْحَكِ دَائِبًا	يَجْرِي بصَرْف حَوادثٍ وخُطُوْب

هذا رقـيبٌ ليس عَنِّـي غافِـلاً يُحْصِي عليَّ ولـو غفَلْتُ ذُنـوبِيْ
أوَ ليْس مِنْ جَهْـلٍ بأنِّـي نائِـمٌ نَوْم الـسَّفِيْهِ ومـا ينـامُ رقـيْبِـي

وقال بعضهم :

لو عَرَفتْ منك نفْسُك التحقيق لسارت معك في أصْعَب مَضِيْق، لكنَّها ألفَتْ التفاتَك، فلَمَا طَلَبْتَ قَهْرَهَا فاتَكِ هلاَّ شَدَدْتَ الحَيَازِم وقُمْتَ قيام حازِمْ، وفعلت فِعْل عازِمْ، وقطعت قَطْع جازِم، تَقْصُدُ الخَيْرَ ولكِنْ ما تُلازِم.

ويَعْـرِفَ أَخْـلاق الجبـان جوادُهُ فيُجْـهِـدُهُ كرًا ويُرْهِـبُـهُ ذُعْـرا
ومَنْ يَحْلُ تَطْلابُ المعَالِيْ بصَدْرِهِ يجَـدْ حُلْوَ مايُعْـطَاهُ من غيرهـا مُرًّا

٣٨٤- أَحْسَنُ القولِ ما وافق العَمَل قال الله تبارك وتعالى ﴿ومن أحْسَنُ قولاً مِمَّنْ دَعا إلى الله وعَمِل صالحًا وقال إنني من المسلمين﴾ قال بعضهم.

٣٨٥- إنْتَبِهْ يا من ضيع عُمْرًا طويْلاً حمل فيه وزْرا ثَقِيْلاً كم نَصَب الموتُ لك دليلاً إذ سَاق العزيز ذليلاً ولقد حمل إلى القُبور جيْلاً بعد جيْلاً ونادى في الباقين رَحِيْلاً رَحِيْلاً فيا إخواني البدار البدار فقد ذهبتِ الغفلاتُ بالأعمار.

مَكْـرُ الـزمـانِ علينـا غَيْرُ مَأمُـوْنِ فَلا تَظُنَّـنَّ أَمْـرًا غَيْرَ مَظْنُـونِ
بَل المخوفُ عليْنـا مَكْـرة أنْفُسِنـا ذات المنى دُوْن مَكْـرِ البِيْضِ والجُونِ
إنَّ الـلَّيالِـي والأيَّام قد كَشَفَـتْ مِن مَكْـرِهـا كُلَّ مَسْتـورٍ ومَكْنُـونِ

وحَـدَّثـتـنـا بأنـا من فرائِـسهـا نُواطِـقًـا بفَـصِـيْح غَيْر مَلْحُـونِ
وإسْتَشْهَـدَتْ من مَضَى منَّـا فأنْبَانا عن ذاك كُلُ لقى مِنَّـا ومَـدْفُـونِ
وأُمُّ سُوءٍ إذا ما رَامَ مُرْتَـضِـعٌ أخْـلافها صَدَّ عنهـا صدَّ مَزْبُـونِ
ونَـحْـنُ في ذَاكَ نُصْفيهـا مَودَّتَنَـا تَبًّـا لِكُـلِّ سَفيهِ الـرَّأي مَغبُـون
نشكـو إلى الله جَهْـلاً قَدْ أضرَّ بنَا بَلْ لَيْسَ جَهْـلاً ولَكِنْ علم مَفْتُـون
أغُـوى الهَـوى كُلَّ ذِيْ عَقْـلٍ فلسْتَ تَرى إلاَّ صَحِيْحًـا لَهُ أَفْعَـالُ مَجْنُـونِ

اللهَمَّ اجْعَلْنَا مِن المتقينَ الأبْرارِ وأسْكِنَّا مَعَهمُ في دارِ القرارَ ، اللهم وفقنا بِحُسْن الاقبالِ عَليك والإصْغاءِ إليك ووَفّقنْا لِلتّعاوُنِ في طَاعَتِكَ والمُبَادَرَةِ إلى خِدْمَتكَ وحُسْن الآداب في مُعَامَلَتِك والتّسليم لأمْركَ والرِّضا بِقَضَائِكَ والصَّبْرْ عَلى بَلائِك والشّكْرِ لِنَعْمَائِكَ ، واغفرَ لَنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتِكَ يا أرْحَمَ الراحمين وصلى اللهُ على محمدِ وآلِهِ أجمعين .

(فصـــل)

٣٨٦- يَنْبغي لمن وَصِلَ إلى عُمْرِ النبي ﷺ ثَلاَثُ وسِتُون سنة (٦٣) أن يحـرص كل الحِـرْص على حفظ وقتـه والاعتنـاء بِهِ وتَعْبِيَتِهِ في البَـاقياتِ الصَّـالحاتِ وبجعل الغالب عليه المداومة على تلاوة كتاب الله وسُنة رسوله ﷺ والتَّهيُؤ للرَّحيل ويَتَفقَّدُ نفسه وما عليه من حُقُوقِ الله وحُقوقِ خَلْقِهِ ويُوفر على نفسه إلا من تصنيفٍ يفتقرُ إليه والتكُنْ هِمَّتُهُ في تهذيبِ أخلاقِهِ وتنظيفِ نفسه وتنقيتها وتَفَقُّدِ زَلاَّتِهِ وملازَمَة ذكر الله ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً في كل مكان إلا في مَحَل

قضاءِ الحاجة، والمحلات المستقذرة ويكرر ذكر الله والاستغفار خَشية أن يَفْجأهُ الموتُ وهو غافل عنه.

أعِدْ ذكر قال الله قال رسوله   هُمَـا المِسْـكِ ما كَرَّرْتـهُ يَتَضَـوَّعُ

قال أحـدُ العلماء أعْجبُ مِمَّنْ عَرَفَ الله فَعَصَاه وعَرَفَ الشيطانَ فاتَّبَعَهُ وعَرَفَ الدُنْيَا فَرَكَنَ إليها.

٣٨٧- أَعَزُّ الأشياءِ وأشْرَفُها عند الإنسان قَلْبُهُ وَوَقْتُهُ فإذا أَهْمَلَ قَلْبَهُ وضَيَّعَ وَقْتَهُ فَماذا بَقِي معهُ كل الفوائد ذَهَبَتْ.

٣٨٨- مَتَى ما جَرَى أَمرٌ لا تعرِفُه ولا تَفْهمُه ولا تعرف عِلَّتَه فانسب ذلك إلى قصور علمك قال الله جل وعلا ﴿وما أوتيتم من العِلْمِ إلاَّ قليلا﴾.

٣٨٩- يَنْمُـو الفِكْرُ بأربع إدَامَةُ التفكير، ومُطَالَعَةُ الكتب النافعة واليَقَظة لِتجارب الحياةِ والإلحاح على الله بالدعاء.

(موعظـــة)

لله دَرُّ العَارفينَ بزمانهم إذْ باعُوا ما شانهم بإصلاحِ شانِهِمْ، ما أقل ما تعبوا وما أيْسَرَ ما نَصَبُوا، ومازالوا حتى نالوا ما طَلَبُوه، شَمَّروا عن سُوْق الجِـدِّ في سُوْقِ العَـزَائِمِ وَرَأَوْا مَطْلُوبَهُمْ دُونَ غيرِه ضَرْبَـةَ لازِمْ، وجادوا مُخلصين فربحُوا وصَبَّحُوا مَنزل النَّجاةِ وأنتَ في اللَّهْوِ نائِم، متى تَسْلُك طَريقَهُمْ ياذَ المآثم.

لله قَوْم أَطَاعُـوا الله خَالِــقَــهُــمْ   فآمنــوا واسْتَقـامُـوا مِثـل ما أمـرُوا

والـوَجْـدُ والسـوقُ والأفكارُ قُوتهُمُوا   ولازَمُـوا الجِـدَّ ولادْلاَجَ في البُكَـرِ

وبَـادَرُوا لِرضـا مَوْلاهُمُـوا وسَعَـوْا   قَصْـدَ السَّبيلِ إليه سَعْيَ مُؤتَمِـرِ
وشمَّـروا واسْتعـدوا وِفْق ما طُلِبُـوا   واسْتَغْـرقوا وقتَهُمْ في الصَّوم والسَّهر
وجَـاهَـدُوا وانْتهـوا عَمَّـا يُبَـاعِدُهم   عَنْ بَابِـهِ واسْتـلانُـوا كُلَّ ذي وَعِـرِ
جَنَّـاتُ عَدْنٍ لهُم ما يَشتهـون بهـا   في مَقْعَـدِ الصِّـدْقِ بَيْن الـرَّوضى والـزَّهَرِ
لهـم مِنَ الله ما لا شيءَ يَعْـدِلُـهُ   سَمَـاعُ تَسْليمِـهِ والفَـوزُ بالنَّـظر

٣٩٠- نصِيحَة

تنعم بِمَالِكَ قبل أن يَتَنَعَّمَ بهِ غيرُكَ واحْرِصْ على بَذْلِهِ فيما يُقَرِّبُكَ إلى الله والدارِ الآخرةِ كبناءِ المساجدِ وبَثِّ كُتُبٍ دِينيَّةٍ تُعينُ على فَهْم كتابِ الله وسُنَّةِ رسولِهِ ﷺ واحْذَرْ أن يكونَ مالكَ عَوْناً على معـاصي الله كالاتجـار بالمحرمات كآلات اللهو من فيديواتٍ أَوْ مِذْياعٍ أو كُوْرَاتٍ أو دُخانٍ أو سينماتٍ أو تليفزيون، واحذر أن تُؤجرْ مَن يَتَعاطى هذه المحرمات أَوْ مَن يَبيعْ المحرمات أو يحلق اللِّحا أَو يُصَور أو يَبيعُ الصوَر واحْذَرْ مُقارنَةَ من يَتَعَاطَى هذه المحرمات وخُصُوصاً الذين يَلْعبون بالكُورَةِ أو يَحْضُرونها. قال تعالى: ﴿وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلا ليعبـدون﴾ فاحْرِصْ كُلَّ الحِرصْ على حِفظِ وقتِكَ وَعَبِّه بطاعةِ الله من تلاوةِ كِتابِهِ وحِفظِهِ، وسُنَّة رسوله ﷺ فإنَّكَ مَسْؤولٌ عن عمرك فيما أفنيتهُ.

شِعْـرًا :

مَا دَارُ دُنْياً لِلْمُقيمِ بِدَارِ   وبِها النفُوسُ فَريْسَةُ الأقْـدارِ
مَا بَيْنَ لَيلٍ عَـاكفٍ ونهارِهِ   نَفَسَان مُرْتَشِـفَانِ لِلأَعْمَارِ

طُولُ الحياة إذا مَضى كَقَصِيْرِهَا   واليُسْرُ لِلإِنْسَان كالإِعْسَـــارِ
والعَيشُ يَعقبُ بالمرارَةِ حُلْوَهُ   والصَّفْوُ فِيه مُخَلَّفُ الأَكْـدَارِ

وكأنَّما تَقْضِيَ بُنيَّاتُ الـــرَّدَى   لِفَنَائنَا وَطَراً مِن الأَوْطَـــارِ
والمَرْءُ كَالطَّيْفِ المُطِيفِ وَعُمْرُهُ   كَالنَّوم بَيْنَ الفَجْر والأَسْحَارِ
خَطْبٌ تَضَاءَلَتَ الخُطُوبُ لِهَوْلِهِ   أَخْطَارُهُ تَعْلُو عَـلَى الأَخْطَارِ
نُلْقِى الصَّوارِمَ والرِمَاحَ لِهَولِه   ونَلُوْذُ مِن حَرْبٍ إلى اسْتِشْعَارِ
إنَّ الذينَ بَنَوا مَشِيْداً وانْثَنَوْا   يَسْعَونَ سَعْيَ الفاتِكَ الجَبَّارِ
سُلِبُوا النَّضَارَةَوالنَّعِيْمَ فَأَصْبَحُوا   مُتَوَسِّدِيْنَ وَسَـائِدَ الأَحْجَارِ
تَرَكُوا دِيارَهُمُ على أَعْدَائِهِـــم   وتَوَسَّدُوا مَدَراً بغَيرِ دِثَارِ
خَلَطَ الحِمَامُ قَوِيَّهُم بِضَعِيفِهِم   وغَنِيَّهُمْ سَاوَى بِذِي الاقْتَارِ
والخَوْفُ يُعْجِلُنا عَلىَ آثارِهِم   لَابُدَّ مِن صُبْحِ المُجِدِّ السَّارِي
وتَعَاقُبُ المَلَوَيْن فِيْنَــا نَاثِرٌ   بأَكَرِّ مَا نَظَمَا مِن الأَعْمَـــارِ

شِعْرَا :

إعْتَزِلْ أَهْـلِ اَلمَلاهِيْ والكُرَةْ   واحْـذَرْ الفِدْيُوْ وَتِلْفَـازَ الضَّـرَرْ
كَـمْ بِهَا قَـدْ ضَـاع عُمْـر يافَتِـى   لَـوْ صُـرِفْ في طَاعَـةٍ نِعْـمَ الذُّخُرْ

والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

(فصــــل)

يحتـوي علـى أمثلـة نافعـة

٣٩٠- مَنْ تَعَلَّم العِلْم النافعَ وهُوَ ما جَاءَ عن الله وعن رسولِه ﷺ وعمل بما عَلِمَ انْتَفَعَ ونَفَعَ وسَاد، قال بعضهم مثل مَن تعلَّمَ العِلم وعَمِلَ به، مثل رجل رَزَقَهُ الله مالاً حَلالاً طيباً فانتفع به وتنعَمَ بِهِ وأنْفَقَ منه على جيرانه وأقاربه والمسلمين، ومِثْلُ نَ يَتَعَلَّم العِلْمَ فَيَعْمَلُ به في نفسِهِ ولا يُعَلِّمُ غَيْرَهُ مَثَلُ رَجُلٍ رَزَقَهُ مالاً كثيراً فانتَفَعَ بِهِ وتنعَّمَ به آناءَ الليلِ والنهارِ، ولا يَعْطِفُ بِهِ على أقارِبِهِ ولا جيرانِهِ مِن المسلمين ولا غيرهم ومَثَلُ مَن يتعَلَّم العِلْمَ ولا يَعْمَلُ به ولا يُعَلِّمُهُ الناسَ مَثَلُ رَجُلٍ رَزَقَهُ مالاً كثيراً فَكُلُ مَن أخَذَ منه أو سُرِقَ منه لا يُبالي بذلك ولا يُنْفِقُ على نفسِهِ منهُ ولا عَلَى عِيَالِهِ ويَمُوتُ عِيَالُهُ عُرْياً وجُوعاً وهو أيضــاً في بُؤسٍ وعُرْيٍ وفَاقَةٍ من المَطْعَمِ والمَشْرَبِ والمَلْبَسِ لاتَسْمَحُ نَفْسُهُ أَنْ يأكل منه شيئاً فقد خَسِرَ هو في الدنيا والآخرةِ نسـأل الله العفو والعافية، ومَثَلُ مَن يتعلَّم العِلمَ للرِّياءِ والسُّمْعَةِ ويَبْذُلُهُ للنَّاسِ لِلْمُبَاهَاتِ والرِفْعَةِ في الدنيا مِثْلُ السِّراجِ يُنَورُ للنَّاسِ ويُحْرِقُ نفسهُ، ومَثَلُهُ أيضاًكَمَثَلِ رجُلٍ وَضَعَ السِّراجَ على طَرَفِ سَطْحِهِ على الشارع فانتفعَ به المارُونَ في الطَّريقِ وبيْتُهُ مُظلمٌ ومَثَلُ مَنْ يَطْلُبُ العلومَ الكثيرةَ ويَجمعها ولا يعمل بها ولا يُرَى أثرُ ذلك عليه فَيَجْمَعُ كتب العلم دائماً ولا يَملُ من طلبها وجَمعها مَثَلُ مَن يَجْمعُ كُلَّ يومٍ طَعَاماً كثيراً مِن فُنُون الأطعمةِ والأشربةِ والفواكِهِ

وكثير ممَّا يُسْرِعُ إليهِ التّلَفُ ولا يأكل منها ولا يشرب منها وهو جائعٌ وعُريان أو يأكل شيئاً بسيطاً منه فلا يعتبر هذا عاقلاً.

وقال بعض العلماء: إعْلم أن للعالم العامل بعلمه حقيقةً علامات وأمارات تُفَرِّقُ بينه وبين عُلماءِ اللِّسانِ المخلطين المتبعين للهوى المؤثرين للدنيا على الآخرة.

فمن علامات العالم الحقيقي الممتاز أن يكون متواضعاً خائفاً وجَلاً مُشفقاً من خَشيةِ الله زاهداً في الدنيا قانعاً باليسير منها بَعيداً عن الحَسَدِ والعُجْبِ والغِيبةِ والنَّميمةِ والمُداهَنَةِ.

ملتمساً للفقراء المتمسكين بدينهم الخالية بيوتهم من الملاهي والمنكرات الذين ليس لهم موارد ولا مساكن ليُسعِفَهم بما يقدر عليه من مال وجاه.

ناصحاً لعباد الله شفيقاً عليهم رحيماً بهم، آمراً بالمعروف فاعلاً لهُ وناهياً عن المنكر، ومُجتنباً لهُ ومُسارعاً في الخيرات ملازماً.

دالاًّ على الخير داعياً إلى الهدى، ذا صَمتٍ وتَوأدَة ووَقار وسكينة.

حَسَنُ الأخلاق، واسِعَ الصَّدر، ليِّنَ الجانِب، مَخْفوض الجَناح للمؤمنين، لا متكبراً، ولا مُتجبراً، ولا طامعاً في الناس، ولا حريصاً على الدنيا، ولا مؤثراً لها على الآخرة.

ولا منهمكاً بجمع المال، ولا مانعاً له عن حقه، ولا فظًّا ولا غليظاً، ولا مُمَارياً، ولا مُخاصِماً بالباطل، ولا سَيِّء الأخلاق، ولا ضَيِّقَ الصدر.

ولا مُداهِنـاً، ولا مُخـادعـاً، ولا غشَّـاشاً، ولا مُقدِّماً للأغنياء على الفقراء، ولا مُرائياً، ولا مُحباً للولايات.

وبالجملة فيكون مُتصفاً بجميع ما يحثه عليه الكتاب والسنة، مؤتمراً بما يأمرانه به من الأخلاق المحمودة والأعمال الصالحة.

مُجـانبـاً لما يَنْهى عنه كتابُ الله وسنةُ رسول الله ﷺ من الأخلاق والأعمال المذمومة.

وهذه صفات ينبغي أن يتصف ويتحلى بها كل مؤمن، إلا أنَّ العالم وطَالبَ العلم أولى أن يتصف بها ويحافظ عليها ويدعو إليها.

وينبغي للعالم أن يكون حديثه مع العامة في حال مخالطته لهم في بيان الـواجبات والمحرمات ونوافل الطاعات وذكر الثواب والعقاب على الإحسان والإساءة.

ويكون كلامه بعبارة يعرفونها ويفهمونها، ويبين لهم الأمور التي هم ملابِسُون لها.

ولا ينبغي له أن يَسْكُت حتى يُسْأل وهو يَعْلم أنهم مُحتاجون إليه، أو مضطرون له والله الموفق.

شعرا:

ونَفسـكَ فازْجُرْها عن الغَي والخَنَا ... ولا تَتَّبْعْهـا فهي أُسُ المَفَـاسِـدِ
وحَـاذِرْ هَواهَـا ما استـطعتَ فإنَـهُ ... يَصُـدُّ عن الطاعاتِ غيرَ المجاهِدِ
وإن جهادَ النَّفس حَتْمٌ على الفتى ... وإنَّ التُقَى حَقـاً لَخَيرُ المَقَـاصِـدِ
فإنْ رُمْتَ أن تُحْـظى بنَيْل سعـادةٍ ... وتُعْـطى مَقَـامَ السـالكينَ الأمـاجِدِ

فبـادِرْ بتَقـوى الله واسْلُكْ سبيلهـا ولا تَتَّبِــعْ غَيَّ الــرجيم المُعَـانِـدِ
وإيَّاك دُنــياً لا يدُومُ نعــيمُــهــا وإنــكَ صَاح لَسْتَ فيهـا بِخَـالِـدِ
تَمَسَّـكْ بشَــرعِ الله والـزمْ كتـابـهُ وبالعلمِ فاعْمَلْ تَحْوِ كُلَّ المَحَامِدِ

اللهم أمْنُنْ علينـا بإصـلاح عُيوبنـا واجعلْ التقوى زادنا وفي دينكَ اجتهـادنـا وعليك توكلنا واعتمادُنا واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمدٍ وعلى آله وصحبهِ أجمعين.

(فائدةٍ عظيمة النفع ويليها مَوْعظة)

٣٩١ـ عن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ: رَأسُ الشُكْرِ الحمدُ لله وما شَكَرَ الله عَبْدٌ إلا بحمدِهِ، فالشكرُ أَصْلُهُ في القَلْبِ، ومَعرفةُ العبدِ بِرَبِّهِ أنه لا شريكَ لَه، وفَرْعُهُ على اللسانِ وهو كلمةُ (لا إله إلا الله) وتحقيقُهُ في الطاعاتِ فَمَنْ أكثَرَ قولِ (لا إله إلا الله) فإنه يَحُطُّ خَطاياهُ، ومَنْ أكثرِ من قولِ (الحمدُ لله) فإنهُ يَحُطُّ عن نفسِهِ أثْقَالَ الشُكْرِ. ويَنبغي لمَن مَتَّعهُ الله فوصل إلى ثلاث وستين سنة أن يستغرقَ أوقاتِهِ مهما أمكنهُ في تلاوة كلام الله والإلمام بكلام رسـولـه، والإكثـار من ذِكـر الله انـاءَ الليل والنهـار قائماً وقاعداً ومُضطجعاً وماشياً، ويجعل معه شيئاً يُذكِّره إذا غفَلَ، وإذا حَظر مع أناسٍ في مجلس أو في سَيَّارة أو طائِرةٍ أو سفينة أن يُشْغِلهم بذكر الله وحمده والثناء عليه وتِعداد نِعَمِه لئلا يقعوا في غيبةٍ أو في

أمـورٍ لا فائـدة فيهـا ليحصـل لهم أجْرٌ ويَحْصُلُ له مثل أجرهم لحديث من دلَ على خير فله مثل أجْر فاعله.

عَليكَ بذِكــرِ الله في كُلِّ لَحْــظةٍ فمــا خَابَ عَبْــدٌ للمُهَيمنِ يَذْكـر

آخر:

لو يَعْلَم العَبْدُ ما في الذِكر من شَرَفٍ أمْـضَـى الـحَـيَاةَ بتَسْبِيحٍ وتَهْلِيْلِ

(موعظــــة)

إخوانِي اعْتَبرُوا بالذين قَطنُوْا وخَزَنُوا كَيْفَ ظعَنُوا وحَزِنُوا أُنْظُروا إلى آثارِهم تَعْلَمُوا أنَّهم قَدْ غُبِنُوا ضَيَّعُوا الأوْقَات النَّفِيسَةَ في الملاهي الخسِيْةِ ولاحَتَ لهُم الدنيا فاغْتَرُّوْا بها وفُتِنُوا فما انْجَلى سَحابُ المُنَى حتَّى مَاتُوا ودُفِنُوْا وكأنَّ الغَافِلِيْنَ بهم قد لَحِقُوا وتَنَدَّمُوا على تَفْرِيطِهِم وحَزِنُوا.

شِعْرا:

جَمعُــوا فَمـا أكَلُوْا الـذِي جَمعُـوا وبَـنَـوْا مَسَــاكِـنَهُمْ فمــا سَكَنُــوا

فكــأنَّــهُـمْ كانُــوا بهــا ظعَـنــاً لَمَّــا اسْتَــراحَــوا ساعــةً ظَعنُــوا

قال شَدَّادُ بنُ أَوْسٍ لو أنَّ الميّتَ نُشِرَ فأخْبَر أهْلَ الدُّنيا بألَمِ الموتِ ما انْتَفَعُوا بعَيْشٍ ولا التَذُّوا بِنَوْمٍ، وكان عُمَرُ بنُ عبدالعزيز يَجْمَعُ الفُقَهَاءَ كُلَّ لَيْلَة فيَتَذَكَرُوْنَ الموتَ والقِيَامَة ثم يَبْكُون حَتَّى كأنَّ بَيْنِ أيديهم جَنازة.

شـعرا:

ألا ياغَـفَــلاً تُحْـصَــى عليه مِن الـعَـمَــل الـصَّـغيْرةُ والكبِيْرة

يُصَــاحُ بِهِ ويُنْــذَرُ كُلَّ يومٍ وقَــدْ أنْــسَــتْــهُ غَفْـلَتُــهُ مَصِـيْرَهْ

تأهَّبْ لِلرَّحِيْل فَقَدْ تَدَانَى   وأَنْذَرَكَ الرَّحِيْلَ أَخٌ وجِيْرَة
وكَمْ ذَنْبٍ أَتَيْتَ على بَصِيْرَةْ   وعَيْنُكَ بالذِيْ تَأتي قَرِيْرَةْ
تُحاذِرُ أَنْ تَراكَ هُنَاكَ عَيْنٌ   وإنَّ عَلَيْكَ للعَيْنُ البَصِيْرَة
وكَمْ من مَدْخَلٍ لَوْ مُتَّ فيه   لَكُنْتَ بِهِ نَكَالاً لِلْعَشِيْرَةْ
وُقِيْتَ السُوْءَ والمكْرُوْهَ مِنْهُ   وَرُحْتَ بِنِعْمَةٍ فِيْهِ سَتِيْرَةْ

اللهم إن نسألك الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لا نعلم ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمنا منه ومالم نعلم ونسألك الجنة وماقرب إليها من قول أو عمل ونعوذ بك من النار وماقرب إليها من قول أو عمل ونسألك أن تغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين وترحمنا وإياهم برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على محمدٍ وآله وصحبه أجمعين.

(موعظة)

إخواني مَرُّ الزَّمَانِ وعْظ الألْبابْ ويكْفِي في الإِنْذَارِ مَوْتُ الأقارِب والجِيْرانِ والأصْحَابْ وكم تَرَوْنَ في التُّرابِ مِن أتْراب أُغْمِدَتْ تِلْكَ السُّيُوْفُ كَم فَرِحٍ بِشهْرٍ وإهْلالِهْ مُتَهَلِّلٌ لِرُؤْيَةِ هِلالِهْ اختَطَفَهُ الموتُ في خِلالِهْ وكَمْ مَائِلٍ إلى جَمْعِ مَالِهْ تَرَكَهُ تركَةً ومَرَّ بأثْقالِهْ هَلْ رَحِمَ الموتُ مَرِيْضاً لِضُعْفِ حَالِهِ وأَوْصَالِهْ أوْ هَلْ تَرَكَ كاسباً لأجْلِ أَطْفَالِه هَلْ أمْهَل ذا عِيَالٍ من أجْلِ عِيَالِهْ، كم أَيْتَم طِفْلاً صَغيْراً ولم يُبَالِهِ، فلِلّهِ دَرُّ أَقْوامٍ عَلِمُوا قُرْبَ الرَّحِيْل، فهَيَؤا آلَةَ السَّفرِ وهَوَّنُوْا بالدنيا فقنعُوّا منها ممّا حَضر واسْتَوْثَقُوْا بقُفْلِ التَّقْوى من أذى النُّطْقِ والنَّظَرُ مالَكَ خَبَرٌ بِحَالِهِم ولا عِنْدَكَ منهم خَبَرٌ قامُوا بالجِدِ وقَعَدتْ، وسَهِرُوْا في الدُّجَى ورَقَدْتَ.

شــعْرا:

لَمَّــا رَأَيْتُ مُنَــادِيْهِــم ألَــمَّ بِنَــا شَدَدتُ مِيْزَر إحْــرَامــي ولــبَيْتُ
وقُلْتُ لِلنَّفْسِ جُدِّي الآن واجْتَهِدِي وسَــاعِــدِيْنِي كهــذا ما تَمــنَّيتُ

آخــــر:

قَوْمٌ هُمُــومُــهــم بالله قَدْ عَلِقَــتْ فما لهُم هِمَمٌ تَسْمُــوْ إِلَى أَحَــد
فَمَــطْلبُ القَــوم مَوْلاهُمْ وسَيِّدهُم يا حُسْنَ مَطْلَبِهم للواحِــد الصَّمَــدِ
ما إنْ تُنَــازِعُــهُــم دُنْـياً ولا شرفٌ مِنَ المــطَامِــعِ والــذَّاتِ والــوَلَــدِ
ولا لِلبْسِ ثِيابٍ فَائِــقٍ أَنِــقٍ ولا لِرَوْحِ سُرُوْرٍ حَلَّ في بَلَدِ
إلَّا مُسَــارَعَــةً في إثْــرِ مَنْــزِلَــةٍ قَدْ قَارَبَ الخَــطْو فيهــا باعِــد الأبَدِ

اللهم سلمنا من شُرُوْرِ أنْفُسِنَا الَّتي هِي أَقْرَبُ أَعْدَائِنا وأَعِذْنَا من عَدُوك واعْصِمْنا من الهوى ومن فِتنةِ الدنيا ومَكنْ مَحبَّتَكَ في قُلُوبنا وقوّها وأَلْهِمْنَا ذِكْرَكَ وشُكْرَكَ وفَرِّحْ قُلُوبَنا بالنَّظرِ إلى وَجْهِكَ الكريم في جَنَّاتِ النعيم واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(موعظـــة)

إخوانِي مَرَّ الأقْران على مدرجة، وخيُوْلُ الرحيلِ للباقِيْنَ مُسْرجَةٌ وسار القَوْمُ إلى القُبور هَمْلَجَةً وباتَتْ أرْوَاحٌ مِن الأشْبَاحِ مُسْتَخْرَجَةٌ إلى كَمْ هذا

التَّسْويْف وبَضَائِعُكم كُلُّ غِشٌ وبَهْرَجَةْ وسَتَعْرفُونَ الخبر وقْتَ الحَشْرَجَةْ.

لَعَمْــرُكَ مايُغْنِي الثـراءُ عَن الفتَى   إذا حَشْرَجَتْ يومًا وضاق بها الصَّدْرُ

ثم إعْلَمْ أنَّ في ذِكْـرِ المـوتِ فوائـدُ عدِيْدة من ذلك أنه يرْدعُ عن المعاصي ويُلِيِّنُ القلبَ القاسي ويَذْهَبُ بالفَرَحِ والسُرور في الدنيا ويُزَهِّدُ فِيْها ويُهَوِّنُ المصَائِبَ.

ثالثـاً: التَّـأثُـرُ في مُشـاهَـدَةِ سَكراتِهم عند نَزْعِ الرُوح وشخُوص أَبْصَارِهم عند نَزْعِ الرُوْحِ وتَسَلُّلِهَا مِن الجسَدِ وعَجْزهم عَن الكلام عِنْد خروجهـا وتـأمـل صُورهم بعْد خُرُوْجِ الرُّوح فإنَّ في ذَلِكَ مايَقْطَعُ عن النُفُوس لَذَّاتِهَا ويَطْرُدُ عن القُلوبِ مَسرَّاتِها ويَمْنَعُ الجُفُونَ مِن النَّوم ويَمْنَعُ الأَبْدَانَ من الرَّاحَةِ ويَبعَثُ على الجِدِّ والإجْتِهاد في العمل للآخِرة فَرُوي عن الحسن البصـري أنَّـهُ دَخَل على مَرِيْضٍ يَعُوده فَوَجَدَهُ في سَكَراتِ الموتِ فَنَظَر إليه وما حَلَّ به مِن الكُرَبِ وشِدَّةِ مانَزَل بِهِ فَرجَعَ إلى أَهْلِهِ بِغَير اللَّونِ الذي خرج بِهِ فَعَرضُوْا عليه الطعامَ فلم يَأكُلْ وقال فوالله لقد رَأَيْتُ مَصْرَعاً لا أزالُ أعْمَلُ لَهُ حتَّى اللِّقَاء.

شــعرا:

لا مِرْيَةَ في الــرَّدَى ولا جَدَلْ   الــعُـمْــرُ دَيْنٌ قضَــاؤهُ الأجَــلْ
لِلمــرءِ في حَتْـفِ أنفِـهِ شُغُــل   فَمــا تُرِيْدُ الــسُـيُوفُ والأسَــلْ
يَفْـري الـدُّجى والضُحى بأسْلحـةٍ   سِيَّانِ فيهــا الــدُّرُوْعُ والـحُــلَلْ
كَأْسٌ أُدِيْرَتْ على لذَاذتِــهــا   عدل فيهــا الــزُعَــافُ والـعَسَــلْ
كُلٌ إلــى غايةٍ يَصِـيْرُ ولا   تَمْـيِيْز إلاّ الاسْــراعِ والــمَـهَـلْ
والــنــاسُ رَكْبٌ يَهْــوَوْنَ حَثَّـهــمْ ولا   يُسَــرُّوْنَ أنَّــهــمُ نُزُلْ

كَيْفَ يَعُدُّ الدُّنْيَا لَهُ وطَناً من هُو عَنْهَا يَنْآى ويَنْتَقِلْ
نَسْخُوا بأَعْمَارِنَا ونَبْخَلُ بالمَالِ فتَبَّ السَّخَاءُ والبُخْلْ
ولَوْ نَجا الهائبُ الجَبَانُ مِن المَوْتِ نَجا في إقدامِهِ البَطَلْ
ما أَسْلَمُوا هذِه النُفُوس إلى الأجْدَاثُ إلا إذا ضَاقَتِ الحِيَلْ

اللهم يسر لنا سَبيْل الأعْمالِ الصالحاتِ وهيِّىء لنا من أَمْرِنا رَشَدَا واجْعَلْ مَعُونَتَكَ العُظْمَى لنا سَنَدَا واحْشُرْنَا إذا تَوَفَّيْتَنَا معَ عِبَادِكَ الصالحينَ الذينَ لا خوفٌ علَيهم ولا هم يَحْزَنُونَ، واغفَر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال بعض العُلماء:

إلى مَتى تَبْقَى بِدَائِك أهذا الذي حل بِكَ برائك لقد حل فناؤك بفنَائِكْ وأَخْبَرَ أنَّ انْتِقاضَ بنائِكِ بنمائِكْ وإنَّ وراءكَ طالباً لا تَفُوتُهُ وقد نُصِبَ لَك علمٌ لا تجُوْزُهُ فما أَسْرَعَ ما يُدْرِكُكَ الطّالِب، وما أَعْجَلِ ما تبْلغ العَلَمْ هذا الموتُ غدا يَقُولُ الرحِيْل غداً كيف بكم إذا صاحَ إسرافيلُ في الصُور بالصُوْرْ فاسمع العظامَ أَلْبَالِيْة تَحْتَ المَدَرِ فاجْتَمَعَتْ فقَامَتْ تبكي على فواتِ الخير وسار الخلائق كُلْهم حُفَاةً عُراة.

قال الله جل وعلا «يوم يدعوكم فتستجِيْبُون بحمده وتظنون إنْ لبثتم إلا قليلا» وقال تعالى «ونُفِخَ في الصُورِ فإذا هُمْ مِن الأجداثِ إلى ربهم ينْسِلُون» وترى الخلائِق كُلُ مَشْغُولٌ بِمَا عَرَاهُ وقد رُجَّت الأَرْضُ رُجًّا وبُسّتِ

الجبَالُ بَسًّا قال الله جَل وعلا «وترى الجبال تحْسِبُها جامِداً وهي تمر مَرَّ السَّحَابِ» وقال تعالى: «ويوم نُسَيِّر الجبال وترى الأرض بارزة وحَشَرْناهُم فلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا» هنا تذهل العقُول ويشيب الأطفال قال تعالى: «فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إنْ كَفَرتُم يَوماً يَجعل الوِلْدَانِ شِيْبًا».

أَيَا نَفْسُ حَقَكِ أنْ تجزعي وَيَاعَيْنُ إيَّاكِ أن تَهْجَعِي
ويا أُذُنَى إنْ دَعَاكِ دَاعِ الهوَى فإيَّاكِ إيَّاكِ أَنْ تَسْمَعِي
وبالله ياجَفْنُ عَيْنِي القَرِيح خرّجْ بفيض الدَّمَا أدْمُعي
ويَأكُلُ جَارِحَةٍ لي عليكِ حَفيْظٌ فأبْكِيْ وَنوُحِي مَعِي
يُسَارُ بنا مِنَ موضع إلى موضع نَرْحَلُ عنهُ إلى مَوْضِع
إلى حَيْثُ لا العَين فيه ترى ولا الأذْنُ إن خاطبوها تَعِيْ
فيا ويلنا مِن طَرِيْقٍ هُناكْ طَوِيْلٌ بَعِيْدُ المدَى مَسْبَعُ

خطبة أيضاً

الحمدُ لله العليّ الأعلىٰ، الذى خلق فسوّى، والذى قدَّر فهَدى. له ملكُ السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرىٰ. الملكُ الحقُّ المبين الذى على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وقد وسعَ كلَّ شيء رحمة وعلما. أحمده سبحانه وبحمده يَلْهَجُ أولو الأحلام والنُّهىٰ. وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له عالم السر والنجوىٰ. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى كلمة التقوى. اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه أئمة العلم والهدىٰ. وسلم تسليما كثيراً. أما بعدُ فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى حقَّ التقوى، وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمع ويرىٰ. فقد طال إعراضكم عن النبإ العظيم تغافلا وجهلا. وكثر اشتغالكم بالعرَض الخسيس الأدنى. وصار إقبالكم على

ما يصدُّ عن الصراط السويّ والهديٰ . أما أيقظكم ما رأيتموه من حوادث القدَر والقضا . أما أنذركم ما سمعتموه من أخبار من كذب وعصىٰ . ومن أعرض عما جاءت به الرسل وغلب عليه الشقاء والهوىٰ . كيف وجدوا عقوباتِ الذنوب ، وكيف كان الحال بمن بغىٰ وطغىٰ . بلغتهُم دعوة الرسل فلم يجيبوا . ورُفعت اليهم المواعظ فلم يلتفتوا ولم ينيبوا . فجاءهم أمر الله بغتة وأصيبوا . فهل تحسُّ منهم من أحد أو تسمعُ لهم رِكْزا . سل عنهم تلك القصورَ الدامرة ، والقبورَ الداثرة ، والعظامَ الناخرة . وكيف كان السؤال والجواب ، وهل وجدوا لهم من دون الله ملجأ ووزرا . فاتقوا الله عباد الله وأعملوا ليوم العرض والجزاء . ولا تكونوا ممن أعرض عن ذكر ربه ولم يُرد إلا الحياةَ الدنيا . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ يا أيها الناسُ اتقوا ربَّكُم واخشَوْا يوماً لا يجْزى والد عن وَلَدِه ولا مَوْلودٌ هو جازٍ عن والدِه شيئا ، إنَّ وَعْدَ اللهِ حقٌ فلا تغرنَّكُم الحياةُ الدنيا ولا يغرنَّكُم بالله الغَرُور . إنَّ اللهَ عنده علمُ الساعة وينزِّل الغيث ويعلمُ مافى الأرحامِ ، وما تَدْرِى نفسٌ ماذا تكسِبُ غداً . وما تدرى نفسٌ بأىّ أرض تموت ، إن الله عليمٌ خبير ﴾ بارك الله لى ولكم فى القرآن العظيم . ونفعنى وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم . أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم الجليل . لى ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

خطبة أيضاً

الحمد لله الذى أنزل على عبدِه الكتابَ ولم يجعل له عِوَجا ، فصَّلَ وبَيَّنَ وقرّر صراطاً مستقيما ومنهجاً . ونصب ووضّح من براهين معرفته وتوحيده سلطاناً مبيناً وحججاً . أحمده سبحانه حمدَ عبد جعل له من كل همّ فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا . وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريك له ، شهادةً ترفع الصادقين إلى منازل المقربين درجاً . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى وضع الله برسالته عن المكلفين آصاراً وأغلالا وحرجا . اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه خير الأنام طريقة

وأهداهم منهجاً . وسلم تسليما كثيراً . أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله حقّ تقواه ، وسارعوا إلى مغفرته ورضاه . فقد خلقكم لأمر عظيم . وهيأكم لشأن جسيم . خلقكم لمعرفته وعبادته ، وأمركم بتوحيده وطاعته . وجعل لكم ميعاداً تجتمعون فيه للحكم فيكم وفصل القضاء بينكم ، فخاب وشقى عبد أخرجه الله من رحمته التى وسعت كل شىء وجنة عرضها السموات والأرض . وإنما يكون الأمان غداً لمن خاف واتقىٰ ، وباع قليلا بكثير ، وفانياً بباق ، وشقوة بسعادة . عباد الله ، ألا ترون أنكم فى أسلاب الهالكين تتقلبون ، ويستخلفها بعدكم الباقون . ألا ترون أنكم فى كل يوم تشيّعون غادياً ورائحاً إلى الله قد انقضى أجله وانقطع عمله فتضعونه فى بطن صدع من الأرض غير ممهد ولا موسّد قد خلع الأسباب ، وفارق الأحباب ، وواجه الحساب . فاتقوا الله عباد الله وبادروا بالتوبة قبل أن يغلق الباب ، ويسبل الحجاب . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ ، وإنّما تُوَفَّوْنَ أجورَكُمْ يوم القيامة ، فمن زُحْزِحَ عن النارِ وأُدْخِلَ الجنةَ فقد فاز ، وما الحياةُ الدنيا إلا متاعُ الغُرور ﴾ بارك الله لى ولكم فى القرآن العظيم . ونفعنى وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم . أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم الجليل ، لى ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

خطبة أيضاً

الحمدُ لله فاطرِ الأرض والسموات . عالم الأسرار والخفيّات . المطلع على الضمائر والنيات . أحاط بكل شىء علماً ، ووسع كل شىء رحمة وحلماً . وقهر كل مخلوق عزة وحكما . يعلم ما بين أيديهم وما خلفَهم ولا يحيطون به علماً . لا تدركه الأبصار ، ولا تغيره الدهور والأعصار ، ولا تتوهّمه الظنون والأفكار . وكل شىء عنده بمقدار ، أتقن كلّ ما صنعه وأحكمه ، وأحصى كلّ شىء وعَلِمَه ، وخلق الانسان وعلّمه . أحمدُه سبحانه على ما ألهمه من معلوم وفهّمه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من عرف

الحق والتزمه . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من صدع بالحق وأسمعه . اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وسائر من نصره وكرمه . وسلم تسليما كثيراً أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله حق التقوى . واعرفوا ما دلت عليه هذه الكلمة من الحقيقة والمعنىٰ . وتفطنوا لتفاصيل ذلك على القلوب والأعضا . وتدبروا كتاب الله واعرفوا ما فيه من العلم والهدىٰ . وعالجوا به أمراض القلوب فهو الدواء النافع والشفا . وهو السبب الأعظم فى حصول السعادة والسيادة فى الآخرة والأولىٰ . مَن تركه من جبار قصمه الله ، ومَن ابتغى الهدىٰ من غيره أضله الله ، ومَن أعرض عنه استحوذ عليه الشيطان وتولاه . فهو حبل الله المتين . ونوره المبين . وصراطه المستقيم . قال جندب بن عبد الله رضى الله عنه : عليكم بالقرآن فانه نور بالليل وهدًى بالنهار . فاعملوا به على ما كان من فقر وفاقة . فان عرض بلاء فقدِّمْ مالك دون نفسك . فان تجاوز البلاء فقدم نفسك دون دينك . فإن المحروب مَن حُرِبَ دينه ، والمسلوب من سُلبَ دينه . إنه لا فاقة بعد الجنة ولا غنًى بعد النار . إن النار لا يُفكُّ أسيرها ولا يَسْتغنى فقيرها . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ قال اهْبطا منها جميعاً ، بعضُكمْ لبعضٍ عدُوّ ، فإماً يأتينَّكُمْ مِنّى هُدًى فمن اتَّبَعَ هُدَاىَ فلا يَضِلُّ ولا يَشْقىٰ . ومن أعرض عن ذِكرى فإنَّ له مَعِيشةً ضَنْكا ونحْشُره يومَ القيامة أعمى . قال رَبِّ لِمَ حَشَرتَنى أعمىٰ وقد كنتُ بَصِيرا . قال كذٰلِك أتتكَ آياتُنا فنَسِيتَها وكذٰلك اليومَ تُنْسىٰ . وكذٰلك نَجْزِى مَن أسرفَ ولم يُؤمنْ بآياتِ ربِّه ولَعذابُ الآخرةِ أشَدُّ وأبقى ﴾ بارك الله لى ولكم فى القرآن العظيم ، ونفعنى وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم . أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم الجليل ، لى ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

١٨٩ (موعظـــــــة)

قال بعضهم : يا أيها الناس اعملوا على مَهَلٍ وكُونُوا من الله على وَجَل ولا تَغْتَروا بالأمل ونِسيان الأجل ولا تَرْكَنُوا إلى الدنيا فإنّها غدّارة خدّاعة ، قد

تَزَخْرَفَتْ لكم بغرورها ، وفتَنَتكَم بأمانِيِّهَا ، وتزَيّنتْ لخُطَّابها فأصبَحَتْ كالعَرُوسِ المَجْليَّة ، العُيُونُ إليها ناظرة ، والقلوبُ عليها عاكِفَة ، والنفوسُ لها عَاشِقِةٌ ، فكم من عاشِقٍ لها قَتَلَتْ .

ولو كانَتِ الدُنْيَا مِن الإنْسِ لَمْ تَكُنْ سِوَى مُوْمِسٍ أَفْنَتْ بِمَا سَاءَ عُمْرُهَا

آخر : ولو كانَتِ الدُنْيا عَرُوساً وجدتَها بما قَتَلتْ أوْلادَها لا تَزَوَّجُ

وكَم مُطْمَئِنٍ إليها خَذَلَتْ فانظر إليها بعَيْن الحقيقة فإنها دارٌ كثيرٌ بَوائِقُها وذَمَّها خَالِقُها دَارُ نَفَاد لا دَارُ إخلاد ودَارُ عُبُورٍ لا دَارُ حُبُور ودارُ فَنَاءٍ لا بَقَاءٍ ودَارُ انصرام لا دارُ دَوَام جَديدُها يبلى ومُلكُها يَفْنى وعَزيزُها يَذِل وكثيرُها يَقل وُدُّها يَمُوت وخيْرُها يَفوت .

وقد تطابق على ما ذُكِرَ دلالاتٌ قواطع النُقُول وصِحاح العُقول والطَّغام وقضَى به الحِسُّ والعِيانَ حتى لم يَقبل لوُضُوحه إلى زيادة في العرفان .

ولَيس يَصحُ في الأذهــان شيٌ إذا احتاجَ النَّهارُ إلى دَليلِ

ولما كانت الدنيا بهاذِهِ الحالِ التي ذُكِرَتْ والعِظة التي تقدَّمت جَاء في القرآن الكريم مِن التحذير عَنِ الاغترار بها والرُكون إليها والاعتماد عليها ما هو أعْرَفُ من أن يُذكر وأشْهَرُ من أن يُشْهَر .

وكذلك جاءت الأحاديثُ النبَوِيَّة والآثار الحكيمة فلهذا كانَ الأيقاظُ مِن أهلِها هُمُ العلماء العُقلاء الزُهَّاد .

العاملون بعلْمهم الذين لا تأْخُذُهمُ في الله لومةُ لائم لم يَرْكَنُوا إلى الدنيا بل اتخذوها مَطِيَّةً إلى الآخرة .

لا علماء الألسُن الذين يَلْبَسُون للناس جُلودَ الظأن من اللّين وقُلُوبُهم قُلُوبُ الذِّئاب الذين يتخللون بألسِنَتِهم كما تَتَخلَّلُ البقرةُ بِلِسَانِها . قال بعضهم وأجادَ في وصف الدنيا .

ألا إنّما الدُنيا كَجيفَةٍ مَيتَةٍ وطُلّابُهَا مثْلُ الكلاب الهَوَامسِ
وأعظَمُهُمْ ذَماً لهَا وأشدُّهم بها شَغفاً قَومٌ طِوَالُ القَلانُسِ

وختاماً فاستَيْقظُوا رَحِمَكُم الله من غَفْلَتكم وانتَبِهُوا مِن رَقْدَتِكُم قبل أن يُقال فلانٌ مريض أو مُذنِفٌ ثقيل فهلْ مِن دليلٍ يَدُلُ على الدَّواء لهذا العليل أو هل إلى الطبيب من سبيل .

فتُنقَلُ إلى المستشفى وتُدعى لَكَ الأطبّاء ولا يُرجَى لكَ الشّفَاء ثم يُقالُ فُلانٌ أوصَى ولِمالِهِ أحْصَى ثم يُقال قد ثقُلَ لِسَانُهُ وما يقْدِرُ على أن يُكلِّمُ إخوانَه .

وهَا هُو في سَكَراتِ الموت لا يَعْرِفُ مَن عِنْدَه من أولاده وإخوانهِ و جيرانِه وعَرِقِ عند ذلك جبينُكَ وتَتَابَعَ أنينُك وثَبَتَ يَقينُكَ وارتَفَعَتْ جُفونُك وصَدَقتْ ظُنونُك .

وتَلَجْلَجَ وتحَيَّرَ لِسَانُك وبَكى أولادُكَ وإخوانُك وقيلَ لكَ هذا ابنُكَ فُلان وهذا أخوكَ فلان وهذه أُمُّكَ وهذا أبوكَ وبَصَرُكَ شاخصٌ وعُيُونُكَ غرْقى من الدَّمْعِ ولا تقدِرُ على الكلام .

فتصوَّرْ نَفْسَكَ يا مِسْكين وأنتَ مُلْقى على الأرض التي خُلِقْتَ منها جُثّة تَتَصاعَدُ رُوحَكَ والناس من حولك يبكون ولكن دُون جَدْوى لأن قضاء الله وقَدَرَهُ لا بُدَّ أن ينزِلَ بِكَ .

ثم خُتِمَ على لسانِكَ فلا ينطِقُ ثم حَلَّ بك القَضَاءُ وانتُزِعتْ نفسُك من الأعضاء ثم عُرِجَ بها إلى السَّماء فاجتمع عند ذلك أولادك وإخوانك وأحضِرتْ أكفانُك وجيء بالنَّعْشِ و المُغسِّل .

فجَرَّدَك من الثياب وغسَّلكَ وجيء بالكَفَن فكفَّنُوكَ وحَنَّطوكَ فانقطع عُوَّادُك واستراحَ حُسَّادُكَ وانصرَفَ أهلُكَ إلى مالِكَ وبَقيتَ مُرْتهناً بأعمَالِكَ فيالها من رحْلَةٍ وياله من قُدُوم .

نَصِيْبُكَ مِمَّا تجْمَعَ الدُّهْرَ كُلَّهُ رِدَاآن تُلْوَى فِيهِمَا وحَنُوْطُ
آخر : تَجَرَّدْ مِن الدنيا فانَّكَ إنَّما خَرَجْتَ إلى الدنيا وأَنْتَ مُجَرَّدُ
آخر : فما تَزَوَّدَ مِمّا كانَ يجْمَعُهُ سوى حَنوطٍ غداة البيْن في خِرَقِ
وغيْرَ نفحَةِ أعوادٍ تُشَبُّ لَهُ وقلَّ ذلكَ من زَادٍ لِمُنْطَلِقِ

اللهم وفقنا للاستعداد لما أمامنا واهدنا سبيل الرشاد ووفقنا للعمل الصالح ليوم المعاد واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

« فصل في فوائِدِ ذِكر اللهِ تعالى »

قال ابنُ القيم - رحمه اللهُ -: وفي ذِكْرِ اللهِ أكْثَرَ مِن مِائَةِ فائِدَةٍ يرْضِي الرَّحْمَنَ ويَطْرُدُ الشَّيْطَانَ ويُزِيْلُ الهَمَّ ويَجْلِبُ الرزقَ ويَكْسِبُ المَهَابَةَ والحَلاَوَةَ ويُوْرِثُ مَحَبَةَ اللهِ التي هِيَ رُوْحُ الأسْلاَمِ .

وَيُوْرِثُ المَعْرِفَةَ والانَابَةَ والقُرْبَ وحَيَاةَ القَلْبِ وذِكْرُ اللهِ لِلْعَبْدِ هُوَ قُوْتُ القَلْبِ ورُوْحُهُ ويَجْلِي صَدَاهُ ويَحُطُ الخَطَايَا ويَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ ويُحْدِثُ الأُنْسَ ويُزِيْلُ الوَحْشَةَ .

ويُذَكِّرُ بِصَاحِبِهِ ويُنْجِيْ مِن عَذَابِ اللهِ ويُوْجِبُ تَنَزُّلَ السَّكِيْنَةَ وغَشَيَانَ الرحْمَةِ وحُفُوفَ الملائِكَةِ بالِذاكِرِ وَيَشْغَلُ عن الكَلاَمِ الضَّارِ ويُسْعِدُ الذاكِرَ ويُسْعِدُ بِهِ جَلْيْسَهُ وَيُؤَمِّنُ مِنَ الحَسْرَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ وهو مَعَ البُكَاءِ سَبَبُ لإظلالِ اللهِ العبدَ يَوْمَ الحَشْرِ الأكْبَرِ في ظِلِ عَرْشِهِ .

وأنه سَبَبُ لِعَطَاءِ اللهِ لِلذَّاكِرِ أفْضَلَ ما يُعْطِي السَّائِلِينَ ، وأنَّه أيْسَرُ العِبَادَاتِ وهُوَ مِن أجلِّهَا ،وأَفْضَلِهَا ؛ وأنه غِرَاسُ الجَنَّةِ ، وأنَّ العَطَاءَ والفضلَ الذي رُتِّبَ عليه لم يُرَتَّبْ على غَيْرِهِ ، وأن دَوامَ الذِكْرِ لِلرَّبِّ

تَبَارَكَ وتَعَالى يُوجِبُ الأَمَانَ مِن نِسْيَانِهِ الذِي هو سَبَبُ شَقَاءِ العَبْدِ في مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ .

شعـــــرا :

لَوْ يَعْلم العَبْدُ مافِي الذِّكْرِ مِنْ شَرَفٍ أَمْضَىَ الحَيَاةَ بِتَسْبِيْح وَتَهْلِيْـــلِ

آخــــــر :

ما أَنْعَمَ العِيْشَةَ لَو أَنَّ الفَتَــــى يُلْهَمُ تَسْبِيْحـــاً لِخَلَّاقِ الوَرَى

وأن الذِكْرَ يُسَيِّرُ العَبْدَ وهُوَ في فِرَاشِهِ وفي سُوْقِهِ ، وأن الذِكْرَ نُوْرُ الذَّاكِرِ في الدُنْيَا ونُورٌ له في قَبْرِهِ ونورٌ له في مَعَادِهِ وأن في القَلْبِ خَلَّةً وفَاقَةً لا يَسُدُها شَيْءٌ البَتَّةَ إلا ذِكْرُ اللهِ عزَّ وجَلَّ .

وأن الذِكْرَ يَجْمَعُ مَا تَفَرَّقَ عَلَى العَبْدِ مِن قَلْبِهِ وإرَادَتِهِ وهُمُوْمِهِ وعَزْمِهِ والذِكْرُ يُفَرِّقُ ما اجْتَمَعَ عليه مِن الهُمُومِ والغُمُوْمِ والأحـزانِ والحَسَرَاتِ على مَوْتِ حُظُوظِهِ ومَطَالِبِهِ ويُفَرِّقُ مَا اجْتَمَعَ على حَرْبِهِ مِن جُنْدِ الشَيْطَانِ .

وأن الذِكْرَ يُنَبِّهُ القَلْبَ مِن نَوْمِهِ ويُوقِظُهُ ، والقَلْبُ إذا كَانَ نَائِمَاً فَاتَتْهُ الأَرْبَاحُ والمَتَاجِرُ ، وأن الذِكْرَ شَجَرَةٌ تُثْمِرُ المَعَارِفَ والأحْوالِ التي شَمَّرَ إليها السَّالِكُونَ ، فلا سَبِيْلَ إلى نَيْلِ ثِمَارِهَا إلا مِن شَجَرَةِ الذِكْرِ .

وأنَّ الذَّاكِرَ قَرِيْبٌ مِن مَذْكُورِهِ ومَذْكوْرُهُ مَعَهُ وَهَذِهِ المَعِيَّةُ مَعِيَّةٌ خَاصَةٌ ، وأنَّ الذكرَ يَعْدِلُ عِتْقَ الرِّقَابِ وَنَفَقَةَ الأموالِ والحَمْلَ على الخَيْلِ في سبيلِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ، وإنَّ الذِّكْرَ راسُ الشُكْرِ ، وأن أكْرَمَ الخَلْقِ على اللهِ مِن المُتَّقِيْنَ مَن لا يَزَالُ لِسَانُهُ رَطْباً مِن ذِكْرِ اللهِ .

وأن في القَلْبِ قَسْوَةً لا يُذِيبُهَا إلا ذِكْرُ اللهِ تعالى وإنّ الذِكْرَ شِفَاءُ القَلْبِ وَدَوَاؤُهُ والغَفْلَةَ مَرَضُهُ ، وأن الذِكْرَ أصْلُ مُوَالاَةِ اللهِ عزَّ وجَلَّ وأنَّهُ مَا اسْتُجْلِبَتْ نِعَمُ اللهِ واسْتُدْفِعَتْ نِقَمُهُ بِمِثْلِ ذِكرِ الله .

شعــــرا :

عَلَيْكَ بِذِكْرِ اللهِ في كُلِّ لَحْظَــةٍ ... فمـــا خَابَ عَبْدٌ لِلْمُهَيْمِنِ يَذْكُرُ

آخـــــر :

فجالِسْ رَجَالَ العِلْمَ واحْفَظْ حَدِيثَهُمْ ... ولاتَكُ للجُهَّالِ يَوْمــاً مُوَاخِيَــا
ولازمْ فَتىً في كُلِ وَقْتٍ مُلازمٌ ... لِذِكْرِ الذِي فوقَ السَّمٰواتِ عَالِيَــا
لَعَلَّكَ أنْ تَعْتَادَ لِلذِّكْرِ مِثْلَــــهُ ... فَتُحْرِزَ غُفْراناً وأعْلَى الأمَانِيَــا

وأن الذِكْرَ يُوْجِبُ صَلاَةَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ومَلاَئِكَتِهِ على الذَاكِرِ وأنَّ مَنْ شَاءَ أنْ يَسْكُنَ رِيَاضَ الجنةِ في الدُنْيَا فَلْيَسْتَوْطِنْ مَجَالِسِ الذِكْرِ فإنَها رِيَاضُ الجنةِ ، وأن مَجَالِسَ الذِكْرِ مَجَالِسُ الملائكة .

وأن اللهَ عزَّ وجَلَّ يُبَاهِي بالذَّاكِرِيْنَ مَلاَئِكَتَهُ ، وأنَّ مُدْمِنَ الذِكْرِ يَدْخُلُ الجنةَ وهو يَضْحَكُ وأن جَمِيْعَ الأعْمَالِ إنما شُرِعَتْ إقَامَةً لِذِكْرِ اللهِ تعالى ، وأن أفْضَلَ أهْلِ كلِ عَمَلٍ أكثرُهُم فيه ذِكراً لِلَـهِ عز وجَلَّ ، فَأَفْضَلُ الصُّوَامِ أكثَرُهُمْ ذِكْرَاً لِلَّهِ عز وجل .

وأن ذِكْرَ اللهِ يُسَهِّلُ الصَّعْبَ ويُيَسِرُ العَسِيْرَ ويُخَفِّفَ المَشَاقَ ، وأن ذِكْرَ اللهُ يُذْهَبُ عنَ القلبِ مَخَاوِفَهُ كُلَّهَا ، ولَهُ تأثيرٌ عجيبٌ في حُصُوْلِ الأمْنِ ، وأن في الأشتغالِ بالذِكْرِ اشْتِغَالاً عن الكلامِ الباطِلِ مِن الغِيْبَةِ والنَّمِيْمَةِ واللَّغْوِ ، وأنَّ عُمَّالَ الآخِرَةِ كُلُهُم فِي مِضْمَارِ السِّبَاقِ والذَاكِرُونَ أَسْبَقُهُم في ذلك المِضْمَارِ ولكِن القَتَرَةُ وَالغُبَارُ يَمْنَعَانِ مِن رُؤْيَةِ سَبْقِهِم .

فإذَا إنْجَلَى الْغُبَارُ وانْكَشَفَ ، رآهُمْ النَّاسُ ، وقَدْ حازُوا قَصَبَ السَّبْقِ ، وأنَ الذَكْرَ سببٌ لِتَصْدِيقِ الرَّبِ عزَّ وجَلَّ عَبْدَهُ . فإنَّهُ أخْبَرَ عن

اللهِ بأوْصَافِ كَمَالِهِ ونُعُوتِ جَلاَلِهِ فَإِذَا أخْبَرَ بِهَا العَبْدُ صَدَّقَهُ رَبُّهُ وَمَنْ صَدَّقَهُ اللهُ لمْ يُحْشَرَ مَعَ الكاذِبِيْنَ وَرُجِي لَهُ أنْ يُحْشَرَ مَعَ الصَّادِقِيْنَ .

شعراً :

وداوِمْ ولاَزِمْ قَرْعَ بابٍ مُؤَمِّلاً ... فما خَيَّبَ المَوْلَى رَجَاءَ مُؤَمِّلِ
وصَابِرْ فَمَا نال العُلاَ غيرُ صَابِرٍ ... وقُلْ وَاعِظًا لِلنَّفْسِ عِنْدَ التَّمَلْمُلِ
مَعَ الصَّبْرِ إحْدَى الحُسْنَيَيْنِ مُنَاكِ أوْ ... مَنَايَا كِرَامٍ فاصْبِرِيْ وتَحَمَّلِ
ودَاوِ لِسُقْمِ القَلْبِ واعْمُرْ خَرَابَهُ ... بِذِكْرِ الذي نَعْمَاهُ لِلْخَلْقِ تَشْمِلُ

آخـر :

لَوْ يَعْلَمُ الناسُ مَا فِي الذِّكْرِ مِن شَرَفٍ ... لَمْ يُلْهِهِمْ عَنْهُ تَجْمِيعُ الدَّنَانِيْرِ
ولَمْ يُبَالُوا بأوْرَاقٍ ولاَ ذَهَبٍ ... وَلَوْ تَحَصَّلَ آلافُ القَنَاطِيْرِ

اللّهُمَّ ألهِمْنَا ذِكْرَكَ ووَفِّقْنَا لِلْقِيَامِ بِحَقِّكَ وَبارِكْ لَنَا فِي الحلالِ مِن رِزْقِكَ ولاَ تَفْضَحْنَا بين خَلْقِكَ يَا خَيْرَ مَنْ دَعَاهُ داعٍ وأفْضَلَ مَن رجَاهُ راجٍ يا قاضِي الحـاجاتِ ومُجِيْبَ الدعواتِ هَبْ لَنَا ما سَألْنَاهُ وَحَقِّقْ رَجَاءَنَا فِيْمَا تَمَنَّيْنَاهُ يا مَنْ يَمْلِكُ حَوائجَ السَّائِلِين ويَعْلَمُ ما فِي ضَمَائِرِ الصَّامِتِينَ أذِقْنَا بَرْدَ عَفْوِكَ وحَلاَوَةَ مَغْفِرَتِكَ يا أرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وصلى اللَّهُ على مُحمدٍ وآلِهِ أجمعِين .

فصل وَمِنْ فَوائِد الذِّكْر أيْضا ما ذَكَرَهُ ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهَ :

أنَّ دُورَ الجنةِ تُبْنَى بالذِّكْرِ ، فـاذا أمْسَكَ الذَّاكِرُ عَن الذِّكْرِ أمْسَكت الملائكةُ عن البنَاءِ ، وأنَّ الذِكْرَ سَدٌّ بَيْنَ الْعَبْدِ وبين جَهَنَّمَ فإذَا كانَتْ لَهُ إلى جَهَنَّمَ طريقٌ عَمَلٍ مِن الأعْمَالِ ، كان الذِكْرُ سَدًا في تِلْكَ الطريْقِ ، وأنَّ الملائِكة تَسْتَغْفِرِ لِلذَّاكِرِ كَمَا تَسْتَغْفِرُ لِلتَّائِبِ ، وأنَّ الجِبَالَ والقِفَارَ تَتبـاهَى وتَسْتَبْشِرُ بِمَنْ يَذْكُر اللهَ عزَّ وجَلَّ عَلَيْهَا ، وأنَّ كَثْرَةَ ذِكْرَ اللهِ عَزَّ وجَلَ أمانٌ مِن النِّفاقِ ، فإنَّ المنافقِينَ قَلِيْلُوا الذِكْرِ لِله عَزَّ وجَلَّ .

قال تَبارَكَ وتعالى في المُنَافِقين : ﴿ولا يَذْكُرونَ اللّهَ إلاّ قليلا﴾ وأنّ للذكْرِ مِن بَينِ الأعمَال لَذَةً لا يُشْبِهُهَا شيءٌ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلعَبْدِ مِن ثَوَابِهِ إلا اللَذّةَ الحَاصِلَةَ لِلذَّاكِرَ ، وأنه يَكْسُو الوجْه نَضْرَةً في الدُنيا ونُوراً في الآخرةِ ، وأنْ في دَوَامَ الذّكْرِ في الطرِيقِ والبَيْتِ والحَضَـرِ والسّفَرِوالبِقَاعِ تَكْثِيراً لِشُهُوْدِ العَبْدِ يوَم القِيَامَةْ ، فانَّ البُقْعَةَ والدَّارَ والْجَبَل والأرضَ تَشْهَدُ للذَّاكِرِ يومَ القيامَةْ . وانّ الذِكْرَ يُعْطِي الذّاكِرَ قُوةً حَتّى انَّهُ ليفعَلُ مَعْ الذكرِ مَا لَمْ يَظنّ فِعْلَهُ بِدونِهِ ، قالَ وقَدْ شَاهَدتُ مِن قُوَّةِ شَيْخِ الاسلامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ في سُنَنِه وكلاَمِهِ واقْدَامِهِ وكِتَابَتَه أمْراً عَجِيْباً ، فكانَ يَكْتُبُ في اليومِ مِن التّصْنِيْفِ ما يَكْتُبُه النّاسِخُ في جُمْعَةٍ وأكْثَرْ .

ما دُمْتَ تَقْدِرْ فأكْثِرْ ذِكْرِ خَالِقِنَا   وَأدِّ وَاجِبَـــهُ نَحْوَ العِبَـــادَاتِ
فَسَوْفَ تَندمُ إن فَرطّتَ في زمنٍ   ما فيه ذِكْرٌ لِخَلّاقِ السَّمٰوَاتِ

وقَدْ عَلّمَ النَبيُ صلى اللهُ عليهِ وسَلّمَ ابْنَتَهُ فاطمةَ وعلياً ـ رضي الله عنهما ـ أن يُسَبِّحا كلّ لَيْلَةٍ إذَا أخذَ مَضَاجِعُهُما ثلاثاً وثلاثين ، ويَحْمَدا ثلاثاً وثَلاثين ، ويُكَبرّا ، أرْبَعاً وثلاثين ، لَمّا سَألَتْهُ الخادِمَ ، وشَكَتْ إليهَ ما تُقَاسِيه من الطُحْنِ والسّعْي والخِدْمَة ، فعَلّمَهَا ذَلِكَ ، وقال : إنّه خَيرٌ لَكُمَا مِنْ خَادَم .

فَقيلَ انَّ مَنْ دَاوَمَ على ذلك وجَد قُوةً في عَمَله مُغْنِيَةً عَنْ خَادِمْ ، قالَ وسَمِعْتُ شَيْخَ الاسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةِ ـ رَحِمه الله تعالى ـ يَذْكُر اثراً في هَذَا البابِ ، ويَقُول : انّ الملائكة لمَا أُمروا بِحَمْلِ الْعَرْشْ ، قالُوا يا رَبَّنا كَيْفَ نَحْمِلُ عَرْشَكَ وعليهِ عَظَمَتُكَ وَجَلاَلُكْ ، فقالْ : قُولُوا لا حوْلَ ولا قوة إلاّ باللهْ .

فَلَمّا قالُوا حَمَلُوهُ حَتّى رَأَيْتُ ابْنُ أبي الدّنْيا قَدْ ذَكَر هَذا الأَثَر بِعَيْنه عن اللَّيثِ بن سَعْد عَنْ مُعَاوِيةِ بن صالحٍ قالَ حَدَّثَنا مَشْيَخَتُنا أنّهُ بَلَغَهُم أنَّ أوّل مَا خَلَقَ اللهُ عزَّ وجل حِين كانَ عَرْشُه على الماءِ حَمَلةَ العرشِ قالُوا : رَبّنا لِمَ خلَقْتَنا ؟ قالْ : خَلَقْتُكُمْ لِحَمْل عَرْشي . قالوا : رَبّنا وَمَنْ يَقْوَى على حَمْلِ عَرْشِكَ وعليهِ عظمتُكَ وجلالُك وَوَقارُكَ ، قالْ : لذلكَ خَلقْتكم ، فأعادُوا عليهِ ذلكَ مِراراً ، فقالْ : قُولوا لا حَوْلَ ولا قُوّةَ الا بالله فَحَمَلُوهْ .

قالْ : وهذِهِ الكَلِمَةُ لَهَا تأثيرٌ عَجِيْب في مُعَانَاةِ الأشْغالِ الصَّعْبَةِ ، وتَحَمُّلِ المشاقِ والدُّخولِ على الملُوكِ وَمَنْ يُخَافُ ، ورُكُوبِ الأهْوَالِ ، ولَهَا أيْضا تأثِير في دَفْعِ الفَقْر قالْ : ومَبْنَى الدِّينِ على قَاعِدَتَيْنَ الذِكْرِ والشُكْرِ

إِذَا رُمْتَ أَنْ تُحْظَى بِعِزٍّ ورِفْعَةٍ بِدُنْيَاكَ والأُخْرَى لِنَيْلِ السَّعَادَةِ
عَلَيْكَ بِذِكْرِ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ وإِيَّاكَ أَنْ تَغْفُلْ ولَوْ قَدْرَ لَحْظَةِ

آخــــــر :

إِلَهُ الوَرَى حَتْمٌ عَلَى الناسِ حَمْدُهُ لِمَا جَادَ مِن فَضْلٍ عَلَيْهِمْ بِلا مَن

وليسَ المرادُ بالذّكْرِ مُجَرّدَ ذكْرِ اللسانِ بَلْ الذّكْرُ الْقَلْبِي واللّساني ، وذلِك يَسْتلْزِمُ مَعْرِفَتَه والايمانَ بِهِ وبِصفاتِ كَمَالِه ونُعُوتِ جَلالِهِ والثَناءِ عليهِ بأنواعِ المدْحِ وذلكَ لاَ يَتِمُّ إلاَ بتَوحيدِهِ فذِكْرُه الحَقِيْقِي يَسْتَلْزِمُ ذِكْرَ نِعَمِهِ وآلائِهِ وإحْسَانِهِ إلى خَلْقِهِ .

وأمّا الشُكْر فهْو القيامُ بِطَاعَتِهْ ، فَذِكْرُهُ مُسْتلْزِمٌ لِمَعْرِفَتِهِ وشُكْرُهُ مُتَضمّنٌ لِطاعَتِهِ وهُمَا الغايةُ التي خُلِقَ لأجْلِهَا الجِنُّ والانْس .

(فَائِدَةْ) قَالَ الشَيْخُ تقِي الدِّين : مَن ابْتُلِيَ بِبَلاءِ قَلْبِ أزْعَجَهُ فأعظَمُ دَواءٍ لَهُ قُوّةُ الالْتِجَاءِ إلى اللهِ وَدوامُ التَضرُّعِ والدّعاءِ بأنْ يَتعلمّ

الأدْعِيَةَ المأثورَةَ وَيَتوخّى الدّعاءِ في مَظَانّ الإجابَةِ مِثْلُ آخِرَ اللّيْلِ وَأوقاتِ الأذانِ والإقَامَةِ وفي السُّجُودِ وادبارِ الصّلَواتْ ، ويَضُمُّ إلى ذلِكَ الاسْتِغْفار .

وَلْيَتّخِذوِرْداً مِن الأذكارِ طَرَفَي النَّهارِ وعِنْدَ النَّوم،وَلْيَصْبِرُ على ما يَعْرِضُ لهُ من الموانِعِ والصّوارِفِ ، فانّهُ لا بُد أنْ يُؤَيّدَهُ اللهُ بِرُوْحٍ مِنْهُ ويَكْتُبَ الايْمَانَ في قَلْبِه ولْيَحْرِصَ عَلى عَمُودُ الدِيْنِ ، ولْيَكُنْ هُجَيْرَاهُ لا حوْلَ ولا قوَةَ الا باللهِ العَلِيِ العظيمْ .

فانّهُ بِها يَحْمِلُ الأثْقالَ ويُكابِدُ الأهْوَالَ ، ويَنَالُ رَفِيْعَ الأحْوالِ ولا يَسْأمُ مِن الدُّعاءِ والطّلَبِ ، فانُّ العَبْدَ يُسْتَجابُ له ما لم يَعْجَل ولْيَعْلَمَ انَّ النّصْرَ مَعَ الصّبْرِ ، وانّ الفرَج مَعَ الكَرْب وانّ مَعَ العُسْرِ يُسْرَا ، ولَمْ يَنَلْ أحَدٌ شَيْئاً مِن عَمِيْمِ الخَيْرِ إلا بالصّبْرِ والله الموفق.

شعـــرا :

لا تَقْصُـــدِ النَاسَ إذَا أدْبَرَتْ دُنْيَاكَ واقْصُدْ مِنْ جَوَادٍ كَرَيْم
كيْفَ يُرَجّى الرِّزْقُ مِنْ عِنْدِ مَنْ يَطْلُبُ الرزْقَ مِنْ الرَّبِ الرَّحِيْم

آخــــر :

يا أيُهَا الطّالِبُ مِن مِثْلِـــهِ رِزْقاً لَهُ جُزْتَ عن الحِكْمَـــةِ
لا تَطْلُبَنَّ الرِزْقَ مِنْ طَالِـــبِ مِثْلُكَ مُحْتَاجُ إلىَ الرَّحْمَــــةِ
وارْغَبْ إلَى اللهِ الذِي لَمْ يَـــزَلْ في يَدِهِ النّعْمَـــةُ والنّقْمَـــةْ

شِعْرا : بِــذِكْـرِكَ يَــا مَـوْلى الْــوَرَى نَتَنَعَّمُ
وقدْ خابَ قومٌ عن سَبِيْلِكَ قَدْ عَمُوا
شَهِــدْنَـا يَقِيْنــاً أنَّ عِلْمَـكُ واسِـعٌ
فَـأنْتَ تَـرى مَــا في القُلوبِ وَتَعْلَمُ

إلَهِي تَحَمَّلْنَا ذُنُوباً عَظِيْمَةً
أَسَأْنا وقصّرْنا وجُودُكَ أعْظَمُ
سَتَرْنَا مَعَاصِيْنا عن الخلقِ غَفْلَةً
وأنتَ تَرانَا ثُمَّ تَعْفُو وتَرْحَمُ
وَحَقِّكَ ما فِيْنَا مُسِيءٌ يَسُرُّهُ
صُدُودُكَ عَنْهُ بَلْ يَخافُ ويَنْدَمُ
سَكَتْنَا عَنِ الشَّكْوَى حَياءً وَهَيْبَةً
وَحَاجَاتُنَا بالْمُقْتَضَى تَتَكَلَّمُ
إذَا كَانَ ذُلُّ العَبْدِ بالحال نَاطِقاً
فَهَلْ يَسْتَطِيع الصَّبْرَ عَنْهُ وَيَكْتُمُ
إلَهِي فَجُدْ واصْفَحْ وأَصْلِحْ قلُوبَنا
فَأنْتَ الذِيْ تُولِيْ الجَمِيلَ وَتُكْرِمُ
وأَنْتَ الذِي قَرَّبْتَ قَوْماً فَوَافَقُوْا
وَوَفَّقْتَهُم حَتَّى أنابُوا وسَلَّمُوْا
وَقُلْتَ آسْتَقَامُوا مِنَّةً وَتَكَرُّماً
فَأنْتَ الذي قَوَّمْتَهُم فَتَقَوَّمُوا
لَهُمْ في الدُّجَى أُنْسٌ بِذِكْرِكَ دَائِماً
فَهُمْ في اللَّيَالي ساجِدُونَ وقُوَّمُ
نَظَرْتَ إِلَيْهِمْ نَظْرَةً بِتَعَطُّفٍ
فَعَاشُوا بِهَا والنَّاسُ سَكْرَى وَنُوَّمُ
لكَ الحَمْدُ عَامِلْنا بِمَا أنتَ أهْلُهُ
وَسَامِحْ وسَلِّمْنَا فأنْتَ الْمُسَلِّمُ

اللّهُمّ ألهِمْنَا ذِكْرِكَ وشُكْرَكَ وَوَفِقْنَا لِمَا وَفّقْتَ لَهُ الصّالحين من خَلْقِكَ واغفرْ لنا ولوالِدِينا وجميع المسلمين بِرَحْمتك يا أرْحَم الرّاحمين وصلى الله على محمدٍ وآلهِ وصحبه أجمعين .

(فصل)

قَالَ في حَادي الارْواحْ ولَمَّا عَلِمَ الموفّقُونَ ما خُلِقُوا لَهُ ومَا إيْجَادُهُمْ لهُ رَفعُوا رُؤوْسَهم فإذَا عَلمُ الجَنّةِ قَدْ رُفِعَ لَهُمْ شَمَّرُوا إلَيْهِ وإذَا صِرَاطُهَا المسْتَقِيم قَدْ وَضَحَ لَهُمْ فاسْتَقَامُوْا عليهِ ورأَوْا مِنْ أعْظم الغَبْنِ بَيْعُ مَالاً عَينٌ رأتْ ولا أذنٌ سَمِعَتْ ولا خَطَرَ على قَلْبِ بشرٍ .

في أبَدٍ لا يَزُول ولا يَنْفَدْ بِصُبَابَةِ عَيْشٍ إنّما هُو أضْغَاثُ أحْلَامٍ أو كَطَيْفٍ زارَ في المَنامِ مَشُوبٍ بالنَّغَص مَمْزُوجٍ بالْغُصَصِ إنْ أضْحَكَ قَلِيْلاً أبْكَى كَثيراً وإنْ سَرَّ يَوْماً أحزَنَ شُهوراً آلامُهُ تزيدُ على لَذّاتِهِ وأحْزَانُهُ أضْعافُ مَسَّراتِهِ أوّلُهُ مَخاوِفُ وآخِرُهُ متالِفُ .

فَيَا عَجَباً مِنْ سَفِيهٍ في صُورةِ حَكيم ومَعْتُوهٍ في مِسْلاخِ عاقِلٍ آثَرَ الحَضَّ الفانِي الخَسِيْسَ على الحضّ الْبَاقِي النّفِيس باعَ جَنّةٍ عَرْضُها الأرْضُ والسّمواتُ بِسِجْنٍ ضَيّقٍ بَيْنَ أرْبَابَ الْعَاهَاتِ والْبَلِيّاتِ ومَسَاكِنَ طَيّبَةً في جنّاتِ عَدْنٍ تَجْري مِنْ تَحْتِها الانْهَار بأعْطانٍ ضَيّقَةٍ آخِرُها الْخَرابُ والبَوارُ .

وأبكاراً عُرْباً أتراباً كأنّهُنّ الْيَاقُوتُ والْمَرْجَانُ بِقَذِرَاتٍ دَنِسَاتٍ سَيّئاتِ الأخْلاقِ مُسَافِحَاتٍ أوْ مُتّخِذَاتِ أخْدانٍ وحُوْراً مقْصُوراتاً في الخِيامِ بِخَبِيثَاتٍ مُسَيّباتٍ بَيْنَ الأنام وأنْهَاراً مِنْ خَمْرٍ لَذّةٍ لِلشّاربينَ بِشَرابٍ نَجِسٍ

مُذْهِبٍ لِلْعَقْلِ مفْسِدٍ لِلدُّنْيَا والدِين ، ولذَّةَ النَّظَرِ إلى وَجْهِ الْعَزِيْزِ الرَّحيمِ بالتَّمَتُّعِ بِرُؤْيَةِ الْوَجْهِ القبيحْ الذَّميم .

وسَمَاعَ الْخِطابِ مِن الرحمن بِسَماعُ الْمَعازِفِ والْغِنَاءِ والألْحَانِ والجُلُوسِ على مَنابِرِ اللُّؤْلؤِ والياقُوتِ والمُرْجَانِ والزَّبَرْجَدِ ويَوْمَ المزيدِ بالجُلُوسِ في مَجَالِسِ الفُسوقِ مَعَ كُلِّ شيطانٍ مَرْيدٍ .

وإنَّما يَظْهَرُ الْغَبْنُ الفاحِشُ في هَذَا البيع يومَ الْقِيَامَةِ ويَتَبيَّنَ سَفهُ بائِعِهِ يَوْمَ الْحَسْرَةِ والنَّدامَةِ اذا حُشِرَ المتَّقون إلى الرَّحْمنِ وفْداً وسِيْقَ المُجْرِمُون إلى جَهَنَّم وِرْداً ونَادى المُنادِي على رؤوسِ الأشْهادِ لِيَعْلَمَنَّ أهْلُ المَوقف مَنْ أولى بالكَرمِ مِن بيْنِ العِباذ .

فَلَو تَوَهَّمَ المُتَخَلِّفُ عَنْ هذِه الرُّفْقَةُ ومَا أُعِدَّ لَهُم مِنَ الاكْرَامِ وَادُّخِرَ لَهُمْ مِن الفَضْلِ والانْعَامِ ومَا أُخْفِي لَهُم مِنْ قُرَّةِ أعْينٍ لَمْ يَقَعُ على مِثِلها بَصَرٌ ولا سَمِعَتْهُ أذنٌ ولا خَطَر على قَلْبِ بَشَرٍ عَلِمَ ايُّ بِضَاعَةٍ اَضَاعَ وانَّهُ لا خَيْرَ لَهُ في حَياتِهِ وهُوَ مَعْدُودٌ مِن سَقَطِ الْمَتَاعْ .

وأنَّ الْقَوْمَ قَدْ تَوَسَّطُوا مُلْكاً كَبيراً لا تَعْتَرِيه الآفَاتُ ولاَ يَلْحَقُه الزَّوالُ وفَازُوا بالنَّعيم المقيم في جِوَارِ الرَّبِ الكبيرِ المُتَعَالِ ، فَهُمْ في رُوْضَاتِ الجَنَّاتِ يَتَقَلَّبونَ وَعَلى أسِرَّتِها تَحْتَ الحِجَالِ يَجْلِسُونَ وعلى الفُرُشِ التي بَطائِنُها مِنِ اسْتَبْرَقٍ يتَكِئُونَ وبالحُورِ العينِ يَتَمَتَّعُونْ .

وبأنواع الثِّمارِ يَتَفَكَّهونَ ﴿يَطُوفُ عليهم وِلْدَانٌ مُخَلَّدُون بأكْوابٍ وأباريقَ وكاسٍ من مَعينٍ لا يُصَدَّعُونَ عَنْها ولا يُنْزِفُـون وفاكِهَـةً مِمَّا يَتَخَيَّرُوْنَ ولحم طير مِمَّا يَشْتهون وحُورٌ عِينٌ كأمْثالِ اللُّؤْلؤُ والمكنونِ جَزَاءاً بمَا كانوا يَعْمَلونْ﴾ يُطَافِ عليهم بِصَحافٍ مِنْ ذَهبٍ وأكْوابٍ وفِيْها

ما تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وتَلَذُّ الأعْينَ وأنْتُم فيها خالدون﴾ تا اللهِ لقدْ نُودِي عليها في سُوقِ الْكَسادِ فَمَا قَلَّبَ ولا اسْتَامَ إلا اَفْرَادٌ مِن العِبَادِ وقال رحمه الله في النونية :

بِـاللّهِ مـا عُـذْرُ امْرِءٍ هُـو مُؤْمِنٌ
حَقّـا بِـهـذا لَيْسَ بـالْـيَـقْـظَانِ
بَـلْ قَلْبُـهُ في رَقْـدَة فـاذا اسْتَفـا
قَ فَـلُبْسُـهُ هُـو حُـلَّةُ الْـكَسْـلاَنِ
تَـا اللّهِ لَـوْ شـاقتْـكَ جَنَّـاتُ النَّعِيْـ
ـمِ طَـلَبْتَـهـا بِنـفـائِسِ الاثْـمـانِ
وسَعَيْتَ جُهْـدَكَ في وِصَالِ نَـواعِمٍ
وكَـواعِبٍ بِيْضِ الـوُجُـوْهِ حِسَـانِ
جُلِيَتْ عـليـكَ عَـرائسٌ واللهَ لَـوْ
تُجْلَى عـلى صَخْـرٍ مِـنَ الصُّـوَّانِ
رَقَّـتْ حَـواشِيْـهِ وعـادَ لِـوْقْـتِـهِ
يَنْهَـالُ مِـثْـلَ نَقَىً مِن الـكُثْبَـانِ
لَكِنَّ قَلْبَـك في القَسَـاوَةِ جَـازَ حَـدْ
دَ الصَّخْـرِ والْحَصْبَـاءِ في أشْجَـانِ
لَـوْ هَـزَّكَ الشَّـوْقُ المَقيمُ وكُنْتَ ذَا
حِسٍّ لَـمَـا اسْتَبْـدَلْـتَ بـالأَدْوَانِ
أَوْ صَادَفَتْ مِنْكَ الصِّفـاتُ حَياةَ قَـلْ
بٍ كُـنْـتَ ذَا طَـلَبٍ بِهَـذَا الـشَّـانِ

حُـورٌ تُـزَفُّ إلى ضَـرِيـرٍ مُقْعَـدٍ
يـا مِحْنَـةِ الحَسْنَـاءِ بـالْعُمْيَـانِ
شَمْسٌ لِعِنِّينٍ تَـزَفُّ إليـه مَـا
ذَا حِيلَةُ الْعِنِّيْن في الْغَشَيَـانِ
يـا سِلْعَـةَ الـرَّحْمَنِ لَسْتِ رَخِيْصَـةً
بـل أنْتِ غـاليـة على الْكَسْـلانِ
يـا سِلْعَـةَ الـرحمن ليس يَنَـالُهَـا
بـالألْـفِ إلا واحـدٌ لا اثْـنَـانِ
يـا سِلْعَـةَ الـرحمن مـاذا كُفُـوْهَـا
إلا أوْلُـوا التَّقْـوَى مَـعَ الإيْـمَـانِ
يـا سِلْعَةَ الرَّحمنِ سُوقُكِ كاسِدٌ
بـيـن الأرَاذِلِ سَفْـلَةِ الْـحَيَـوانِ
يـا سِلْعَـةَ الـرحمن أيْنَ المَشْتَـرِي
فَلَقَـدْ عُـرِضْتِ بـأيْسـرِ الأثمـانِ
يـا سِلْعَةَ الرحمنِ هَلْ مِنْ خَـاطِبٍ
فَـالْمَهْـرُ قَبْـلَ الموتِ ذُوْ إمْكَـانِ

يـا سِلْعَـةَ الـرحمن كَيْفَ تَصَبُّـر الْـ
خُـطَّابُ عَنْـكَ وَهُمْ ذَوُوْ إيْـمَـانِ
يـا سِلْعَـةَ الـرحمـنِ لَـوْلاَ أنَّهَـا
حُـجِبَـتْ بِكُـلِّ مَكَـارِهِ الإنْـسَـانِ
مـا كَـانَ عَنهْـا قَطُّ مِن مُتَخلِّفٍ
وتَـعَـطَّلتْ دَارُ الـجَـزاءِ الـثَّـانِي

لَكِنَّهَا حُجِبَتْ بِكُلِّ كَرِيهَةٍ
لِيَصُدَّ عَنْهَا الْمُبْطِلُ الْمُتَوانِي
وتَنَالُهَا الْهِمَمُ الَّتِي تَسْمُوا إلى
رَبِّ الْعُلى بِمَشِيْئَةِ الرَّحمنِ

اللهُمَّ اجْعَلْنَا مِن المتقينَ الأبْرارِ وأَسْكِنَّا مَعَهمُ في دارِ القرارَ ، اللهم وفقنا بِحُسْنِ الاقبالِ عَليك والإصْغَاءِ إليك ووَفِّقنَا لِلتَّعاوُنِ في طَاعَتِكَ والمُبَادَرَةِ إلى خِدْمَتِكَ وحُسْنِ الآداب في مُعَامَلَتِكَ والتَّسليم لِأمْرك والرِّضا بِقَضَائِكَ والصَّبْرْ عَلى بَلائِك والشُّكْرِ لِنَعْمَائِكَ ، واغفرَ لَنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتِكَ يا أَرْحَمَ الراحمين وصلى اللهُ على محمدٍ وآلِهِ أجمعين .

(فَصْــــلٌ)

ثم اعلم رَحِمَنَا الله وإيَّاكَ والمسلمين أنَّ حُب الدُنْيَا في القلب رَاسِخ وإِخْرَاجُهَا مِنْهُ صَعْبٌ جداً إلا لِمَن عَصَمَهُ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ ، والنَّفْسُ إلى الدنيا أمْيَلُ وهِي بِها أشْغَفُ ، وفي طَلَبِهَا أهْلَك وعن طَرِيقِ الرُشْدِ أبْعَدُ وَأُصْرَف ، واسْمَعْ إلى ما قِيْلَ في الدنيا :

هِيَ المُشْتَهى والمُنْتَهَى ومَعَ السُهَى أمَانيّ منها دُوْنَهُنَّ العَظَـائِمُ
وَلِمْ تُلْفِنَا إلاَّ وفِيْنَا تَحَاسُـدٌ عَلَيْهَا وإلاَّ الصُـدُورِ سَخَـائِمُ

وقال الآخــر :

يُسِيءُ أمْرؤٌ منا فَيُبْغَضُ دَائِمـاً ودُنْيَاكَ مَازَالَتْ تُسِـيءُ وتُومَـقُ

أَسَرَّ هَوَاهَا الشَّيخُ والكهلُ والفَتَى بِجَهْلٍ فَمَنْ كُلِّ النَّـواظِر تُرْمَقُ
وما هِيَ أَهْلٌ يُؤَهَّـلِ مِثْلُهَـا لِوُدٍ وَلكنَّ ابنَ آدَمَ أَحْمَـقُ

وقال الآخـــر :

لِسَانُك لِلدُّنْيَا عَـدَوٌ مُشَـاحِنٌ وقَلْبُكَ فيها لِلسَـانِ مُبَـايِنُ
وما ضَرَّهَا ما كان مِنْكَ وقد صَفَا لَهَا مِنْكَ ودٌ في فُؤآدِكَ كَامِنُ

وإنَّ حُبَّ الدنيا لَهُوَ الدَّاءُ العُضَال ، الذي أهْلَكَ النَسَاءَ والرجال وأفسَد كثيْراً مِن الأَعْمَال ، إلاَّ أنْ تَأْتِيَ العِنَايَةُ الإلِهيَّةُ ، فَتصْرِفُ الإنسانَ إلى النظر الصحيح ، وتَحِمْلُه على الطريق المُسْتَقِيم .

فَيَرَى بَعْينِ الحَقِيْقَةِ وصَحِيْحِ البصيرة إنَّهُ لابُدَّ مِن الموت ، وأنَّهُ يُدْفَنُ تَحْتَ أطْبَاقِ الثرى ، ويُرْمَى به في ظُلماتِ الأرضِ ، ويُسَلَّطُ الدُوْدُ على جَسَدِهِ ، والهَوَامُّ على بَدَنِهِ ، فَتَأخذه مِن قَرْنه إلى قَدَمِهِ .

وقد عدم الطبيب واسلمه القريب ، وتركه الصديقُ والحَبِيْبُ والقَرِيْب ، وأتاه منكرٌ ونكِير ، ولم يَجِدْ هُنَاكَ أنِيْساً إلاَّ عَمله .

أسْلَمنِي الأهلُ بِبَطْنِ الثَّرى وانْصَرَفُوا عَنِي فَيَـا وحْشَتَـا
وغَادَرُوْني مُعْـدِماً يَائِسـاً ما بِيَدِيْ اليومَ إلاَّ البُكَـا
وكُلُّ مَا كانَ كأنْ لَمْ يَكُنْ وكَان ما حَاذَرْتُهُ قَـدْ أتَى
وذَاكُم المجمُوعُ والمُقْتَـنَى قد صَـارَ في كفَي مِثْلَ الهَبَا
ولَمْ أجِدْ لِي مُؤْنِسـاً هَاهُنَا غير فُجُـورٍ كَانَ لِي أوْ تُقى
فَلَوْ تَرَانِي أوْ تَرى حَـالَتِي بَكَيْتَ لِيْ يَا صَاحَ مِمَّـا تَرى

اللَّهُمَّ نَجّنا برحمتِكَ مِن النارِ وعافِنا من دارِ الخِزْيِ والبَوَارِ وأدْخِلنا بِفَضْلِكَ الجنةَ دارَ القَرَارِ وعامِلْنَا بِكَرَمِكَ وَجُودِكَ يا كريمُ يا غَفارُ واغْفِرْ لَنَا

ولوالِدَيْنَا ولجميعِ المسلمينَ الأحياءِ مِنْهم والميتينَ برحْمَتِكَ يا أرْحَمَ الراحمينَ وصَلّى اللهُ على محمدٍ وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ أجمعين .

(فَصْـــلٌ)

وأمّا الدُنيا فَيَنْظَرُ إليها فإنْ كان مَلِكَاً نظر إلـىَ مَن تَقَدَّمَهُ مِن المُلُوكِ وما فَعَلَ الموتُ بهم كَيْفَ فَرَّقَ جُمُوعَهم وشَتَّتَ شَمْلَهُمْ وأقْفَرَتْ مِنهم قُصُوْرُهُم وعمَرَتْ بِهم حُفَرُهم وقبُورُهُم .

وَكذلكَ إنْ لم يَكُنْ مَلكاً وكان مِن أصْنَافِ الناسِ وَصِفَاتِهم في تَقَلُّبِ الدنيا بهم مَعْلُومَةٌ وأنَّهُ لَيسَ مِن إنسان إلاَّ وَلَهُ نَصِيْبٌ مِن الكَدَرِ والهَمِّ يَقِلُ عند إنْسَان وَيَكْثُر عند آخر .

فإذَا أخذَ الإنسانُ نَفْسَهُ بِهَذِه الأفكَارِ وعَرَضَ عليها هذا الإعْتِبَارَ أثَّر عَلَيهِ هَذا وأعْرَضَ عن الدنيا وَلَمْ يَلْتَفِتْ إلَيْهَا إلاَّ بِمقْدَارِ ما يَقِيْتُهُ ، وتَـذَكَّرَ المَوْتَ وخَافَ فَجْأتَه ولَمْ يأمَنْ بَغْتَتَهُ وهَجْمَتَهُ وَصَدْمَتَهُ وصَرْعَتَهُ .

والله سبحانه وتعالى وَليُ التوفيق بِفَضْلِهِ وكَرَمِهِ لا رَبَّ غَيْرُه ولا مَعْبُودَ سِوَاه .

وقال رحمه الله : واعْلَمْ أنَّ مَن كان مُنْتَظِراً لِعَقَابٍ أنْ يَنْزِلَ بِهِ من أمْيرِ بَلْدَتِهِ فإنَّهُ لا يَزَالُ مُتَألمَ القَلْبِ مَشْغُوْلَ النَفْسِ .

فانَّ مَن تُوعِدَ أن يُضرَبَ مائَةَ سَوْطٍ فإنَّه أشْغَل قَلْباً مِمَّنْ تُوعِّدَ أنْ يُضرَبَ عَشَرةَ أسْوَاط .

ومَن تُوعِدَ أنْ يُقْطَعَ مِنْهُ جَارِحَه أكْثَر تَوجُّعاً مِمَّنْ تُوعد أنْ يُضْرَبَ مَائَةَ سَوْط ومَن تُوعِدَ أن يُضْرَبَ عُنُقُهُ أشَدَّ خَوْفاً مِمَّنْ تُوعِدَ أنْ يُقْطَعَ أحَدَ جَوَارِحِهِ يده أوْ رِجْلِهِ أوْ نَحْو ذَلِكَ .

وَمَامِنَّا مِن أحَدٍ إلاَّ وقَدْ تُوْعِدَ بالقَتْلِ لأنَّ الموتَ قَتْلٌ في الباطِنَ كالخَنْق فَقَدْ بان لكَ أنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا يَنْتَظِرُ القَتْلَ يَنْتَظِرُ ملَكَ يَثِبُ عليه فَيَقْبِضُ رُوْحَهُ .

فلو كُشِفَ للناسِ عن أبْصَارهم فرأوا الموتِ حِيْنَ يَهْجَمُ عَلَيْكَ وشاهدوه في الباطن حينَ يأخذ رُوْحَكَ لما كان بَيْنَهُ وبيْنَ إنْسانٍ يَقْتُلُكَ في الظَّاهِرِ فَرْقٌ إلاَّ أنَّ الإنْسانَ يَحْتَاجُ إلى آلةٍ يَقْتُلُ بِهَا من سَيْفٍ أوْ سكِيْنٍ أو نحوهما ومَلَكُ الموتِ لا يَحْتَاجُ إلى شيءٍ من ذلك .

واعلم أن شِدَّةِ سَكَراتِ الموت لا يَعْرفُها على الحَقِيْقَةِ إلاَّ اللهُ جَل وَعَلا ومَن ذَاقَهَا ، ومَن لَم يذقها فإنما يَعْرِفُهَا إما بالقياسِ على الآلام التي أدْرَكَهَا وإما بالاسْتِدْلَال بأحْوَالِ الناسِ في النزع على شِدَّةِ مَا هُمْ فيه ، والنَّزْعُ عِبَارَةٌ عن مُؤْلم نَزَلَ بِنَفْسِ الرُوحِ فاسْتَغْـرَقَ جَمِيْعَ أجْزَائِهِ .

فألَم النَّزْعِ يَهْجِمُ على نَفْسِ الرُوْحِ فَيَسْتَغِرْقُ جَمِيْعَ أجْزَائِهِ ، فإن المَنْزُوْعَ والمجذُوْبَ مِن كُلِّ عِرْقٍ مِن العُرُوْقِ وعَصَبٍ مِن الأعْصَاب وجُزْءٍ مِن الأجْزَاء وَمَفْصِلٍ مِن المَفَاصلِ ومن أصْلِ كل شَعْرَةٍ وبَشَرَةٍ مِن رَأْسِهِ إلى قَدَمِهِ فلا تَسْأل عن كَرْبه وَألمه .

ولا تسأل عن بَدَنٍ يُجْذَبُ منه كل عِرْقٍ مِن عرُوقِهِ ، ولو كان المَجْذُوْبُ عِرْقا واحِداً لَكَانَ ألَمُهُ عَظيماً فكَيْفَ والمجذُوْبُ نَفْسُ الرُوْحِ المُتَألِّم ، ولَيْسَ هُوَ مِن عِرْقٍ واحِدٍ ، بَلْ مِنْ جَمِيع العُرُوْق .

ثم يَمُوت كُل عُضْوٍ من أعْضائِهِ تَدْرِيْجاً فَتَبْرُدُ أوَّلاً قَدَماهُ لِفراغِهَا مِن الرُّوْحِ ، ثم سَاقَاهُ كَذَلِكَ ، ثم فَخِذَاهُ ولِكُلِّ عُضْوٍ سَكْرَةٌ بَعْدَ سَكْرة ، وكُرْبَةٌ بَعْدَ كُرْبَةٍ حَتى يَبْلُغَ بِهَا الحُلْقُومَ .

فَعِنْدَ ذلك يَنْقَطِعُ نَظَرُهُ عن الدنيا وأهْلِهَا، ويُغْلَقُ دُوْنَهُ بابُ التَّوبَةِ ، وتُحيطُ به الحَسْرَةُ والنَّدامَةُ والهُمُوم ، والغُمُومُ ، وسَائِرُ الأحْزَان .

نَسأل الله العلي العظيم الحي القيوم ذا الجلال والاكرام أنْ يَلْطَفَ بنا ويتداركنا بعَفِوه وغُفْرانِهِ وجُوْدِهِ وإحْسَانه .

ويُرْوَى أنَّ العَبْدَ يَقُولُ لِمَلَكِ الموتِ عِنْدَ الموتِ يا مَلَكَ الموتِ أخِّرْني يَوْماً أسْتَعْتِبُ فيه وأتُوبُ إلى رَبي وأعْمَلُ صَالحاً فيقُولُ لَهُ فَنِيتِ الأيامُ فلا يَوْمْ فَيَقُوْلُ أخِّرْني سَاعِةً فَيَقُول فَنِيتِ الساعاتُ فلا سَاعَةْ .

فَتَبْلُغُ الرُوْحُ الحُلْقُومَ فَيُؤْخَذُ بِكَضْمِهِ عِنْدَ الغَرْغَرَةِ فَيُغْلَقُ بابُ التَّوبَةِ دُوْنَهُ ، ويُحْجَبُ عَنْهَا وتَنْقَطِعُ الأعْمالُ وتُطْوَى الصُحُفُ وتَتِمُّ الأوْقَاتُ ويَبْقَى عَدَدُ الأنْفَاس يَشْهَدُ فيها المُعَايَنَةَ عِنْدَ كَشْفِ الغِطَاء .

اللهم إنا نَسْألُكَ حَيَاةً طَيِّبةً ، ونَفْساً تقِيَّة ، وعِيْشَةٍ نَقِيَّة ، ومِيْتَةً سَوِيَّة ، ومَرَداً غَيْرَ مُخْزِي ولا فاضح .

اللهم اجعلنا من أهل الصلاح والنجاح والفلاح ، ومن المؤيدين بنصرك وتأييدك ورضاك يارب العالمين .

« اللهم مالكَ الملك تؤتي الملك من تشاء وتُنزع الملك ممن تَشاء وتُعِز مَن تشاء وتُذِلُّ مَن تشاء بِيَدِكَ الخيرُ إنكَ على كل شيءٍ قدير » .

يا وَدُوْدُ يَا ذَا العَرش المجيد يا مُبْدِيءُ يا مُعِيْد يا فَعَالٌ لما تُريد نسألك بنور وجهك الذي ملأ أركانَ عرشك وبِقُدرتِكَ التي قدرتَ بها على جميع

خلقكَ وبرحمتك التي وسِعَت كل شيء لا إله إلا أنت أن تغفر ذُنُوبَنا وسَيئاتِنا وأنْ تبدلها لنا بحسنات إنك جوادٌ كريم رؤوفٌ رحيم .

اللهم افتح لدعائنا باب القبول والإجابة واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

(فصـــل)

ثم اعلم أنه يَنْبَغِي لِمَنْ لا يَدْرِي مَتَى يَبْغتُهُ الموتُ أنْ يَكُونَ مُسْتَعِداً لَهُ خَشْية أنْ يَفْجاه.

اغْتنِمْ في الفَراغِ فَضْلَ ركوعٍ   فعسى أنْ يَكُونَ مَوْتُكَ بَغْتَةْ
كم صَحِيْحٍ رَأَيْتَ مِن غير سُقْمٍ   ذَهَبَتْ نَفْسُهُ العزيزةُ فَلْتَةْ

ولا تَغْتَرَّ بالشباب والصِحَّة لا سِيْما في وقْتِنا الذي كَثُرتْ فيه الحَوادِث بأسْباب الآلاتِ الحدِيْثَةِ مِن سَيَّاراتٍ وطَائِراتٍ ودَبَّابات ونحوها فأكثر من يَمُوتُ الشباب، وأقل من يَمُوت الأشياخ ولِهذا يَنْدُرْ مَن يَكْبُر وأنْشَدُوا في ذلك.

يُعَمَّرُوا حِدٌ فَيَغُرُّ ألْفاً   ويُنْسَى مَن يَمُوتُ من الشَّبَاب

آخر(لا تَغْتَرِرْ بِشَابٍ نَاعِمٍ خَظِلٍ   فكَمْ تَقَدَّم قَبْلَ الشَّيب شُبَّانُ

ومِن الاغْتِرَار طُولُ الأمل ومامِن آفة أعْظم منه، فإنَّه لوْلا طولُ الأمل مَاوَقَعَ إهْمَال أصْلاً وإنما يُقْدِم الإنسانُ على المعاصي ويُؤخِرُ التَّوْبَةَ لِطُول الأمل وإنْ لم تَسْتَطِعْ قَصْر الأملِ فاعْمَلْ عَمَل قَصِيْر الأمل ولا تمُسْ حتَّى

تَنْظُرْ في يَومك وتُحَاسِبْ نَفْسَكَ فإنْ رَأيْتَ زَلَّةً فامْحُها بالتَّوبة الصَّادِقةِ النَّصُوحِ والاسْتِغْفَارِ والباقيات الصالحات وإذا أَصْبحْتَ فعَليك بتلاوة كلام الله والباقيات الصالحات وتأمل مَا مَضى في ليْلك ونهارك واحذر التسويف فإنّهُ أكبرُ جُنُود إبليس.

وكُنْ صارِمًا كالوَقْتِ فالمَقْتُ في عَسَى وإيَّاكَ مَهْلاً فهي أَخْطَرُ عِلَّتي
بِسَيْفِ العَزْمِ سَوْفَ فاتَجُدْ تَجِدْ نفساً فالنَّفْسُ إنْ جُدْت جَدَّتِ

ثم صَوِّرْ لِنَفْسِكَ قِصَر العُمر وكَثْرةَ الأشْغَالِ وَقُوةَ النَّدمِ على التفريطِ عند الموتِ وطُولَ الحَسْرَةِ على عَدَمِ البِدَار بَعْدَ الفَوْتِ وصَوِّرْ ثوابَ الكامِلينَ وأنْتَ نَاقِص والمُجْتَهِدِيْنَ وأنَّتَ مُتكاسَلْ ولا تُخْلُ نَفْسكَ مِن مَوْعِظة تسْمِعَها وفِكْرَةٍ تُحَادِثُهَا بها.

والنَّفْسُ كالطِّفْلِ إن تُهْمِلْهُ شَبَّ على حُبِّ الرضاعِ وإنْ تفطِمْه يَنْفَطِمِ
وراعِها وهي في الأعْمَالِ سَائِمَةً وإن هِي اسْتَحلَتِ المرعى فلا تَسِمِ
كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قاتِلَةً مِن حَيْثُ لم يَدْرِ أنَّ السُّمَ في الدَّسَمِ

اللّهُمّ يا مَنْ لا تَضُرُّهُ المعصيَةُ ولا تَنْفَعُه الطَّاعَةُ أيْقِظْنَا مِنْ نَوْمِ الغَفْلَةِ ونَبِّهنْا لاغْتِنَام أوْقَات المُهْلَةِ ووَفِّقْنَا لِمصالحنا واعْصِمْنَا مِنْ قبائِحنا وذُنُوبنا ولا تؤاخِذْنا بما انْطَوتْ عليْهِ ضمائِرُنا واكْنَتْهُ سرائرُنا من أنْواعِ القَبَائحِ والمعائِبِ التي تَعْلَمُها مِنّا واغْفِرّ لنا ولِوالديْنا ولجميع المُسْلِمين الاحياءِ منهُمْ والميتين بِرَحْمَتِك يا أرحم الراحمين وصلى الله على مُحمدٍ وعلى آلهِ وصحبه أجْمعين.

(فصـــل)

قال أَحَدُ العُلماء إخواني مَثَلُ أهل الدُنْيا في غَفْلتِهِمْ وطول أَمَلِهِمْ كَمثل الحاج نزلُوا منزلاً فقام قومٌ يقْطعُون الصُخُورَ ويبْنُون البُيُوتَ والدَّكاكِين ويَعْمَلُونَ أعمال مَنْ لم يخْطُرِ الموتُ لهم على بال فقال المستيقظُوْن منهم ويْحكُم ماهذا البَلهُ والتَّغْفِيل الرَّحِيْلُ عن هذا المنزل بعْد ساعة، فانتَبِهُوا فلم يَشْعُرُوا حتَّى نُودِي بالرحِيْل فتركُوا المَنْزِل ومافيه.

شـــعرا:

لا يُلْهِيَنَّكَ مَنْزِلٌ لَعِبَتْ بِهِ ... أَيْدِي البلى مِن سَالِف بالأزْمَانِ
فَلقد تَرحَّل عنه كُلُ مَسَرَّةٍ ... وتَبَدَّلَتْ بالهِمّ والأحْزانِ

وقال إنَّهُ بِقدرِ إجْلالِكُم لله عزَّ وجَل يُحِبكُمْ وبِقَدْرِ تَعْظِيْم قَدْرِهِ واحْتِرَامِهِ يُعَظِمْ أَقْدَاركُمْ وحُرْمَتكُمْ ولقدْ أيتُ مَنْ أنْفق عُمُرَهُ في العِلْم إلى أن كبرتْ سِنُّه ثم تعدَّى الحُدود فهان عند الخلق وكانوا لا يلتفتُون إليهِ مع غزارَةِ عِلْمِهِ وقُوَّةِ مُجاهَدَتِهِ، ولَقَدْ رَأَيْتُ مَن كان يُرَاقِبُ الله عَزَّ وجَل في صَبْوتِهِ مع قُصُوْرِهِ بالإضافَةِ إلى ذلك العَالِم فعَظَّم الله قدْرَهُ في القُلُوب حَتَّى عَلِقَتْهُ النُفُوسُ وَوَصَفَتْهُ بما يزيْد فيْه مِن الخير إهـ وقال متى تكامَل العَقْلُ فَقِدَتْ لَذَّةُ الدُنْيَا فتضاءل الجِسْمُ وقَوِي السُقْمُ واشْتَدَّ الحُزْن لأنَّ العَقْل كُلَّما تَلمَّح العواقب أعْرض عن الدنيا والتفَت إلى ما تَلمَّح ولا لَذَّة عنده بشيء من العاجِل وإنَّما يلتَذُّ أهل الغفلة عن الآخِرة ولا غَفْلة لكامِلِ العقل» اهـ.

ذُو العَقْلِ يشْقى بالنَّعيم بِعَقلِهِ وأخُو الجهالَة بالجهالَةِ يَنْعَمُ

اللَّهُمَّ ثَبِتْ مَحَبَّتَك في قُلُوبنا وقَوِّها وأَلْهِمْنا ذِكْرَكَ وشُكْرَكْ ووفِّقْنا لِلْقِيَام بِأَمْرِكْ واعِذْنا من عَدُونا وعَدُوِّكْ واغْفِرْ لنا ولِوالِدَيْنا ولِجَمِيْع المُسْلِمين الأحْيَاءِ مِنْهُمْ والميِّتِيْنَ بِرحمتِك يا أَرْحَم الرَّاحِمِيْنَ وصلى الله على مُحمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

شِعْرا :

أَكْدَحْ لِنَفْسكَ قَبْلَ الموتِ في مَهَلٍ ولا تكن جاهلاً في الحق مُرْتاباً

إن المنيّة مَوْرُودٌ مَناهِلُها لابُدَّ مِنْهَا ولو عُمِّرتَ أحْقاباً

وفي اللَّيالي وفي الأيام تَجْربةٌ يَزْدادُ فيها أولُو الألْباب ألباباً

بَعْدَ الشباب يَصير الصَّلْبُ مُنْحَنياً والشَّعرُ بعدَ سَوادٍ كانَ قَدْ شَابَا

يُفْني النُفُوسَ ولا يُبْقِي على أحَدٍ لَيلٌ سَرِيعٌ وشَمْسٌ كَرُّها دَابَا

لِمُستقرٍ ومِيقَاتٍ مُقَدَّرةٍ حَتَّى يَعُودَ شُهودُ الناسِ غُيَّابَا

ومَن تُعَاقِرهُ الأيامُ تُبْدِلُهُ بالجارِ جاراً وبالأصْحَاب أصحَاباَ

خَلَّوا بُروَجاً وأوطاناً مُشَيَّدَّةً ومُؤْنسِينَ وأصْهَاراً وأنْسَاباَ

فَيالَهُ سَفَراً بُعْداً ومُغْتَرَباً كُسِيْتَ مِنه لِطُولِ النَّأْي أثْوَاباَ

بِمُوحِشٍ ضَيِّقٍ نَاءٍ مَحَلَّتُهُ ولَيْسَ مَن حَلَّهُ مِن غَيْبَةٍ آبَا

كَمْ مِن مَهيْبٍ عَظِيْمِ المُلْكِ مُتَّخِذٍ دُونَ السُّرادِق حُرَّاساً وَحُجَّابَا

أضْحَى ذَليلاً صَغِيرَ الشأنِ مُنْفَردا وما يُرَى عِنْدَهُ في القَبرِ بَوَّابَا

وقَبْلَكَ الناسُ قَدْ عَاشُوا وقد هَلَكُوا فأضْرَبَ الحيُّ عن ذِي النَّأي إضرابَا

اللهم ارحم ذلنا يوم يقوم الأشهاد وأَمِّن خَوْفنا من فَزَع المعاد ووفقنا لما تنجينا به من الأعمال في ظلم الإلحاد ولا تخزنا يوم القيامة

إنك لا تخلف الميعاد واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصل الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(فصـــل)

قال رحمـه الله وا عجبَـا من عارف بالله عز وجل يخُالِفهُ ولو أتلف نفسه، لما قال إبراهيم لاسماعيل «إني أرى في المنام أني أَذْبَحُكَ فانْظُر ماذا ترى قال يا أَبَتِي إفْعَلْ ما تؤمر سَتَجِدُني إنْ شاء الله من الصابرين» هل العيش إلا مع رضى الله وهل الدنيا والآخرة إلا له أُفٌّ لمُتَرَخِّصٍ في فِعْلِ ما يكره لنَيْلِ ما يُحب تاالله لقد فاتَهُ أضْعَافَ ما حَصَلَ أَقْبِلْ على ما أَقُولُ ياذا الذَّوق هل وقَعَ تعْثِيرٌ في عَيْشٍ وتخْبِيْطٌ في حالٍ إلا حال مخالفتِهِ، فبالله يا أرْبَابَ المُعاملةِ لا تكَدِرُوا المشرب قِفُوا على باب المراقبة وقوف الحـرس وادْفَعُـوا ما لا يَصْلَحُ عن أنْ يلجَ فيُفْسِـدَ واهجـرُوا أغـراضِكُمَ لتحصيل مايُحبُه الله إخواني لنفسي أقول فمنْ لهُ شُرْبٌ معي فليردْ أيَّتُها النَّفْسُ لقد أعْطاكِ مالَمْ تأمَلِي وبلَّغك مالم تَطْلُبي وستر عليك مِن قَبِيْحِكِ ما لو فاحَ لضجَّتِ المشامُ فما هذا الضجيج من فوات كمال الأغراض، ،قربت سفِينَةُ العُمُرِ من سَاحِلِ القَبْرِ ومالكِ في المَرْكَبِ بضاعَةٌ ترْبح بلغتِ نهاية الأجل وعيْنُ هواكِ تتلفَّتُ إلى الصِّبا وا عجباً كُلما صعِد العُمُرُ نزلتِ وكلما جدَّ الموت هزُلْتِ.

بكَـتْ عينـي وحق لهـا بُكـاهـا على نَفْسِـي الـتي عَصت الإلــه
ومـن أوْلـى بطُول الحُـزْن مِنهـا وبـالآثـام قد قطعـت مداهـا

فلا تَقْـوىً تَصُـدُّ عن المعـاصِي ولا تخـشـى الإلـه ولا تنـاهـي
تَتُـوبُ من الإِسـاة في صبـاحٍ وتـنْقُضُ قَبـل أن يأتِي مسـاهـا
وتـنْكُثُ عَهْـدهـا حِيْنًـا فحِيْنَـا كـأنَّ الله فيـه لا يراهـا
وَتَـقْعُـدُ عنْ حُقُـوق الله عَمْـدًا وتَـبْـغِي دائـمًـا مالاً وجـاهـا

قال بَعْضُهم يُوَبِـخُ نَفْسَـهُ وَيْحَـكِ يا نَفْسُ كأنَّـكِ لا تُؤمِنِين بيَوم الحِساب وتَظُنّينْ أنَّكِ إذا مِتِّ وانفلتِ وتخلَّصْتِ تُتْرَكِينْ هَيْهَاتَ هيْهاتْ، أمـا تعْلمِيْن أنَّ المـوتَ مَوْعِـدُكَ والقَبْـرَ بَيْتُـكِ والترابَ فِراشك، والدُوْدَ انِيْسُكِ، والفزع الأكبر بيْن يديكِ اعْمَلِي يا نَفْسُ بَقيَّةَ عُمُركِ في أيام قصار لأيام طِوَالٍ وفي دَارِ زوال لِدارِ مَقَامٍ، وفي دار حزنٍ ونكدٍ وكبدٍ ونصَبٍ ولَغَبٍ وهُمُـومٍ لِدَارِ سُرُورٍ وأفرا حٍ ونعيْم وخُلُود وهناءٍ إعملي قبْل طي الصَّحِيْفَةِ أُخْرُجي من الدنيا خُرُوْج الأتْقِياء الأحْرارِ قبْل أن تَخْرُجي خُرُوْج الأشقياء على الإِضطرار ولا تفْرحِي بما يُساعِدُ مِن زهرة الدنيا فَرُبَّ مَسْرُوْرٍ مَغْبُـونٍ ورُبَّ مَغْبُـونٍ لا يَشْعُر ووَيْلٌ لِمَنْ لهُ الوَيْلُ ثم لا يَشْعُر، يَضْحَكُ ويَفْرَحُ، ويَلْهو ويمْرَحُ، ويأكُلُ ويَشْرَب، وقد حقَّ له في كتاب الله أنه من وقود النار نسأل الله المعافاة في الدنيا والآخرة.

اللَّهُم وَفِّقْنا لِصالحِ الأعمال، ونَجِّنا مِن جميع الأهْوَالِ، وأمِّنَّا مِنَ الفزع الأكبرِ يوم الرَّجْفِ والزِلْزَالْ، واغْفِرْ لنا ولِوالِدَيْنا، ولِجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين بِرَحْمتِك يا أرحم الرَّاحِمين، وصلى الله على محمدٍ وآلِهِ وصحبه أجمعين.

شــعْرا:

أَجْنِبْ جِياداً مِن التَّقْوى مُضمَّرةً ... لِلْسَّبْقِ يومَ يَفُوزُ الناسُ بالسَّبَقِ
تَمُرُّ مَرَّ الرِّيَاحِ الهُوْجِ عَاصِفَـةً ... أَوْ لَمْحَةِ البَرْقِ إذا يَجْتَازُ بالأُفُقِ
وَارْكُضْ إلىَ الغَايَةِ القُصْوى وخَلِّ لَهَا ... عِنَانَ صِدْقٍ رَمَى في فِتْيَةٍ صُدُقِ
فإنَّ خلفَكَ أَعْمَــالاً مُثَبِّطَــةً ... ولَسْتَ تَنْهَضُ إلاَّ وَيْكَ بالعَنَقِ
كَمْ حَلَّ عَزْمَكَ مِن دُنْيــاً مُعَرِّجَة ... بِقَصْدِكَ اليومَ عن مَسْلُوكَةِ الطُرِقِ
يَا غَافِلاً والمَنَايَا مِنْهُ ذَاكِرَةٌ ... وَضَاحِكاً والرَّدَى مِنْهُ عَلى حَنَقِ
قَطَعْتَ عُمْرَكَ في سَهْو وفي سِنَةٍ ... ومِنْ أَمَامِكَ لَيْلٌ دَائِمُ الأَرَقِ

إنْتَهَى

آخــــر:

أَرَى النَّاسَ في الدُنْيا ، مَعافًى وَمُبتلىً ... ومَازَالَ حُكمُ اللهِ في الأَرْضِ مُرْسَلا
مَضَى في جَميعِ النَّاسِ سابقُ عِلمهِ ... وَفَصّلَهُ ، مِن حيثُ شاءَ ، وَوَصّلا
وَلَسنْا عَلى حُلْوِ القَضاءَ وَمُرّهِ ... نَرَى حكَماً فينا ، مِنَ اللهِ ، أعْدَلا
بَلاَ خَلْقَهُ بالخَيرِ وَالشرِّ ، فِتْنَةً ... لِيَرْغَبَ مِمّا في يَدَيْهِ وَيُسألا
وَلَمْ يَبْغِ إلاَّ أَنْ يَبُوءَ بِفَضْلِهِ ... عَلَينَا ، وَإلاَّ أنْ نَتُوبَ ، فيَقْبَلا
هُوَ الأَحَدُ القَيّومُ مِنْ بَعدِ خَلقِه ... وَما زالَ في دَيمومَةِ المُلْكِ أوّلا
وَمَا خَلَقَ الإنْسَانَ إلاَّ لِغَـايَةٍ ... وَلَمْ يتْرِكِ الإنْسَانَ في الأَرْضِ مُهمَلا
كَفَى عِبرَةً أَنّي وَأَنّكَ ، يا أَخي ... نُصرَّفُ تَصــريفاً لَطيفاً ، وَنُبتَلى
كأنّا ، وَقد صِرْنا حَـديثاً لغَيرِنَا ... نُخاضُ كما خُضْنا الحديثَ لِمنْ خَلا
تَوَهَمْتُ قَوْماً قَدْ خَلَوْا ، فكأنّهمْ ... بأَجْمَعِهِمْ كانُـوا خَيَـالاً تَخَيّـلا
وَلَستُ بأَبْقَى منهُمْ في دِيارِهِمْ ... وَلكِنّ لِيَ فيهـا كِتـاباً مُؤَجَّـلا
وَما النّاسُ إلاَّ مَيّتٌ وَابنُ مَيّتٍ ... تأجّلَ حَيٌّ منهُـمْ ، أوْ تَعَجّـلا
وَلا تَحْسَبَنّ اللهَ يُخْلِفُ وَعْدَهُ ... بِمَا كَانَ أوْصَى المُرْسَلِينَ ، وَأرْسَلا

هوَ المَوْتُ ياابنَ المَوْتِ وَالبَعثُ بعدهُ فمِنْ بينِ مَبعوثٍ مُخفّاً ، وَمُثقَلا
وَمِنْ بَينِ مَسحوبٍ على حُرِّ وَجْهِهِ وَمنْ بَينِ مَنْ يأتي أغَرّ مُحَجَّلا
عَشِقْنَا ، مِنَ اللّذاتِ ، كُلَّ مَحرَّمٍ فأُفٍّ عَلَيْنَا ما أغَرّ وَأجْهَلا
رَكَنّا إلى الدّنْيا فطَالَ رُكُونُنَا وَلَسنَا نَرَى الدّنْيا، على ذاكَ، مَنزِلا
لَقَدْ كَانَ أقْوَامٌ مِنَ النَّاس قبلَنا يَعافُونَ مِنْهُنّ الحَلالَ المُحَلَّلا
فَلِلّهِ دارٌ ما أحَثَّ رَحيلَهَا وَما أعرَضَ الآمَالَ فيها وَأطْوَلا
أبَى المَرْءُ إلاَّ أنْ يَطُولَ اغترارُهُ وَتَأبَى بِهِ الحالاتُ إلاَّ تَنَقّلا
إذا أمّلَ الإنْسانُ أمْراً ، فَنَالَهُ فَمَا يَبتَغِي فَوْقَ الذي كَانَ أمّلا
وَكَمْ من ذَليلٍ عَزّ مِنْ بَعد ذِلّةٍ وَكَمْ من رَفيعٍ صارَ في الأرْضِ أسفَلا
وَلَمْ أرَ إلاَّ مُسلِمَاً في وَفاتِهِ وَإنْ أكثرَ الباكي عَلَيهِ ، وَأعْوَلا
وَكَمْ من عَظيمِ الشّأنِ في قعرِ حُفرةٍ تَلَحّفَ فيها بالثّرَى ، وَتَسَرْبَلا
أيا صاحبَ الدّنْيا وَثِقْتَ بمَنْزِلٍ تَرَى المَوْتَ فيه ، بالعِبادِ ، مُوَكَّلا
تُنافِسُ في الدّنْيا لتَبلُغَ عِزّها وَلَسْتَ تَنَالُ العِزّ حتى تُذَلَّلا
إذا اصْطَحَبَ الأقوامُ كَانَ أذَلُّهُمْ لأصحابِهِ نَفَساً ، أبَرَّ وَأفْضَلا
وَما الفَضْلُ في أنْ يُؤثِرَ المَرْءُ نَفْسَهُ وَلكِنّ فَضْلَ المَرْءِ أنْ يَتَفَضّلا

إنْتَهَى

آخر :

يا منَ يريدُ طريقةً تُدْنيه مِنْ ربِّ العبادِ بصالحِ الأعْمَالِ
وتُقيمُه للاستقامةِ بعدُ في الأ حوالِ والأعْمَالِ والأقوالِ
وكذاكِ تُوصِلُهُ إليها إنْ يَكُنْ ذَا هِمَّةٍ لِمَوَاقِعِ الأفضالِ
هِيَ أنْ تُرِدْ تَحصيّلَهَا شيئآنِ أمَّا الأوَّلُ المقْصُودُ في الأمثالِ
حِفظُ الخَواطِرِ بالحِراسةِ ثم كُنْ حَذِراً مِنَ التَّفريطِ والإهمالِ
بلْ لَا تَكُونُ مَعَ الخَواطِرِ غَافِلاً مُسْترسلاً في مُدَّةِ الإمهالِ

أوْ مُؤْثِراً كُلَّ الفَسَادِ بأسْرِهِ ... منهَا يَجِيءُ وَلَيْسَ ذَا إشْكَالِ
ولأنَّها لِلنَّفسِ والشَّيطانِ بَذْ ... رٌ في القُلوبِ بِغَيرِ ما إقلالِ
فإذا تمكَّنَ بَذْرُهَا مِنْ أرْضِهَا ... بالسَّقْي من ذِي الفاجِرِ المُجْتَالِ
إذا قَدْ يَصيرُ بسَقْيِها مُتعاهِداً ... والعَبْدُ في الغَفَلاتِ عن ذِي الحَالِ
حَتَّى تَصِيْرَ إذَا إرَادَتٌ كَذا ... حَتَّى تَصِيْرَ عَزَائِمُ الأفعالِ
وَيَظَلُّ يَسْقِيهَا ويُدْمِنُ سَقْيها ... حَتَّى تُغِلُّ بأخْبَثِ الأعْمالِ
هَيْهَاتَ إنَّ الدَّفعَ وهي خَوَاطِرٌ ... لَوْ كَانَ ذاكَ بِأيسرِ الأحْوَالِ
فَهُنَاكَ يَصْعُب دَفْعُها مِن بَعدِ أن ... صَارَت هُناكَ إرَادَةَ الأعمالِ
وهُو المفرُّط حَيثُ كانتْ خَاطِراً ... شَيْئاً ضَعِيْفاً غَيْرَ ذِي إحْمَالِ
مِثلَ الشرارة هانَ مِنها بدؤُها ... والشأْنُ كلُّ الشأْنِ في الإهمالِ
حَتَّى إذَا عَلقتْ هشيماً يابساً ... وتمكَّنتْ مِنْ ذَاكِ بالإشعالِ
عَجَز المفرِّطُ بعدُ عنْ إطفائِها ... يا خَيْبَةَ المتَكَاسِلِ البَطَّالِ

* * *

فإذا أردتَ طريقةً في حِفْظِها ... إذ كُنْتَ ذا حِرْصٍ وذا إقبالِ
فاسمعْ إذاً أسْبَابَ موصلةً إلى ... تلكَ الطريقِ بأوضحِ الأقوالِ
عِلْمٌ بربكَ جازمٌ مِنْ أنَّه ... بالاطلاعِ ولَيْسَ ذا إهمالِ
لِلْقَلْبِ بالنظرِ الذِي هو وصفُه ... والعلمِ بالخطراتِ في الأحوالِ
وكذا الحَياء مِنَ الإلٰه فإنَّه ... سَبَبٌ لها بالحفظِ والإكمالِ
وكذاكَ إجلالٌ لَهُ مِنْ أنْ يرى ... في بيتِه المخلوقِ للإجلالِ
كالحبِّ والتعظيمِ جَلَّ جلالُه ... تلكَ الخَواطِرُ تَحض بالاغلالِ
وكذاكَ إيثارٌ لَهُ سُبْحانَه ... وهُوَ الغَنيُّ فَجَلَّ عنْ أمثالِ
عنْ أنْ يُسَاكنَ قلبكَ المربُوبُ غير ... الحُب للمبعودِ ذِي الإفْضَالِ

فَتظَلُّ تَستَعِرُ استِعَاراً يَأكُلُ الإ　　　يْمَانَ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إجلالِ
مَعَ كُلِّ مافِي القلبِ مِنْ خَيرٍفَيَذْ　　　هَبُ جُمْلةً والعَبْدُ في إغْفالِ
وكَذَا مِن الأَسبابِ عِلْمُكَ إنَّمَا　　　تِلكَ الخَواطِرُ غَيْرَ ذِي إشكالِ
كالحَبِّ يُلقَى لِلطُّيورِ لِصَيْدِها　　　والعَبْدُ مَقْصُوداً لِذِي الأَحبالِ
يَصْطَادهُ الشيطانُ في فَخِ الرَّدَى　　　والطُّعْمُ فيه خَواطِرُ الإضلالِ
وكَذَا مِن الأَسبابِ عِلْمُكَ أنَّها　　　وخَواطِرِ الأَعمالِ والأَقوالِ

كالحبِّ والإيْمانِ لَنْ يَتَلاقيَا　　　في القلبِ إلا كالْتِقَى الأَبطالِ
بَلْ إنَّ دَاعِي الحُبِّ ثُمَّ إنَابَة　　　ضِدَّ الخَواطِرِ فاسْتَمِعْ لِمَقَالِ
مِنْ كلِّ وَجْهٍ والقِتَال فَقَائِمٌ　　　حَتَّى يكونَ الضدُّ ذَا إِذْلالِ
لَوْ كَانَ قَلبُكَ ذَا حَيَاةٍ ضَرَّهُ　　　أَلَمُ المُصَابِ فَصارَ ذا إقْبالِ
لكنَّ قَلْبَكَ في البَطَالَةِ غَافِلٌ　　　مَا كَانَ ذا هَمٍ وذَا إشْغَالِ
وكذَا مِنَ الأسبابِ تَعْلَمُ أنها　　　بَحْرٌ عَميقٌ مِنَ بُحُورِ خَيَالِ
والقلبُ يَغْرَقُ بَعْدَ مَا يَدْخُلُ بِهِ　　　وَيَتِيهُ ثُمَّ بظُلْمَةِ الأَهوالِ
فَيَظَلُّ يَطْلُبُ لِلْخَلاصِ فَلَمْ يَجِدْ　　　مِنْ ذَاكَ نَهْجاً يُنْج مِنْ أَوْبَالِ
أَوَ مَا تَرى أَنَّ الخَواطِرَ كلَّمَا　　　غَلبَتْ لِقلبِكَ صَارَ ذا إذْلالِ
قَدْ أورثَتْهُ وَسَاوِساً ذَلَّ بِهَا　　　حَتَّى اغْتَدى بالغَيرِ ذُو إشْغالِ
عَزلَتهُ عنْ سُلطَانِه ومَحِلِّهِ　　　عنْ ذِي المَحَلِ المُشمَعِلِ العَالِ
وعَليه أَفسدَتْ الرَّعَايَا كُلَّهَا　　　فالملكُ والسلطانُ في اضْمِحْلالِ
ورَمَتْهُ في الأَسرِ الطويلِ مُتَبَّلاً　　　بِيَدِ الهَلاكِ يُجَرُ بالأَغْلالِ

* * *

وإذَا عَلِمْتَ بأَنَّ هَذا كُلَّهُ　　　في الخَاطر النَّفْسيِّ ذِي الإضلالِ
فَخَواطِرُ الإيْمانِ في قَلْب الفَتى　　　لِلْخَيْر أصْلُ لَيْسَ ذَا إشْكَالِ

فَمَتَى بَذَرْتَ خَواطِرَ الإِيْمــانِ في ... أَرْضِ القُـلوبِ بِغَيْرِ ما إِهْمَـالِ
مِنْ خَشْيَةٍ ومَحبَّـةٍ وإنَـابَةٍ ... وكَذَا رَجَاءِ ثَوَابِ ذِي الإِفْضَالِ
وكذَلكَ التَّصـديقُ بالوَعْـدِ الَّذِي ... تَرْجُوْهُ منه بِصَالِحِ الاعْمَـالِ
وَسَقَيْتَهـا مُتَكَرِّراً مُتَعَـاهِـداً ... وحَفِظْتَهَـا بالحِفْـظِ والإِكْمَـالِ
فهنـاكَ تُثْمِـرُ كُلَّ فِعْـلٍ طيِّبٍ ... مِنْ صَالِحَاتِ القـولِ والأَفْعَالِ
وهُنَاكَ تملأُ قَلْبَـه الخَـيراتُ وا ... لطَّاعَاتُ لِلْمَعْبُودِ ذِي الإِجْـلاَلِ
وَهُنَاكَ السُـلْطانُ في سُلْطَـانِهِ ... قَدْ يَسْتَقِرُّ بِأَكْمَـلِ الأَحْـوالِ
وكَـذَا رَعِيَّتُـهُ اسْتِقَـامَةُ رَغْبَةٍ ... بَعْدَ اسْتِقَـامَتِـه مِنَ الإِضْـلالِ

* * *

واعْلَمْ بأنْ لابُـدَّ مِنْ شَرْطَيْن لا ... تَغْـتَرَّ بالإِغفـالِ والإِهمـالِ
أنْ لَا تَكُونَ لِوَاجبٍ أَوْ سُنَّةٍ ... بالتَّركِ ذُوْ عَجْـزٍ وذُوْ إغْفَالِ
أَوْ تَجْعَلَ الأَضدادَ مَوْضِعَ خَشْيَةِ ... الرَّحمنِ مِنْ حُبٍّ ومِن إجْـلالِ

* * *

هَـذَا وثاني ذَيْنِكَ الشَّيئَيْنِ إِنْ ... رُمْتَ المقـالَ فَخُـذْهُ بالإِجمـالِ
صِـدْقُ التـأَهُّبِ لِلِّقَـاءِ فإِنَّـه ... مِنْ أَبْلَغِ الأَسـبابِ والأَعْمالِ
فَمَتَى اسْتَعـدَّ وكَانَ هَـذَا شأْنَه ... والشأْنُ كُل الشأْنِ في الإِقبالِ
انْحلَّتْ الدُّنيـا جَمِيْعـاً وانْجَلَتْ ... عَنْ قَلْبِـه فاشْتَـاقَ لِلتَّرَحَـالِ
وهُنَاكَ يُخْبِتُ قَلبُـه لِلَّهِ جَـلَّ ... اللهُ عن نِـدٍ وعَنْ امْثَـالِ
وغَـدَا بِهِمَّتِـهِ مُنِيْبـاً عَـاكِفـاً ... بالقَـولِ والأَعْـمالِ والأَحْـوالِ
وهُنَاكَ يُحدثُ هِمَّـةً أُخرى بِها ... يَرْجُـو الفلاحَ بموقِفِ الأَهْـوالِ
فَتَكُـونُ نِسبَـةُ قَلْبِه فِيها إِلَى الأُ ... خْرَى كَهَـاذِي الدَّارِ بالأَطفالِ
أَوَ لَيْسَ بَطْنُ الأُم كَانَ حجَـابُهَا ... لِلْجِسْمِ في الدُّنيـا بلا إشْكَالِ
فكَذَا حِجَابُ القلبِ كَانَ هُوَ الهَـوى ... والنَّفْسُ مِنْ أَحـراه بالإِضـلالِ

والحاصِلُ المقْصُودُ أنَّ جَمِيْعَ أعْمَا ... لِ القلوبِ وسائرِ الأعْمَالِ
مِفْتَاحُها صِدْقُ التأهُّبِ لِلُّقا ... والفَاتِحُ المَعْبُودُ ذُو الإجلالِ

إنْتَهى

آخـر :

وكُلُّ منْ نَامَ بِلَيْلِ الشَّبابْ ... يُوقِظُهُ الدَّهْرُ بِصُبْحِ المَشيبْ
يَا رَاكِبَ العَجْزِ ألاَ نَهْضَةٌ ... قد ضَيَّقَ الدَّهْرُ عَلَيكَ المَجَالْ
لا تَحسِبَنْ أنَّ الصِّبَا رَوْضَةٌ ... تَنَامُ فيهَا تحْتَ فَيْءِ الظِّلاَلْ
فَالعَيشُ نَومٌ والرَّدَى يَقْظَةٌ ... والمَرءُ مَا بَيْنَهُمَا كَالْخَيَالْ
والْعُمر قَد مَرّ كَمرِّ السَحَابْ ... والْمُلْتَقَىٰ بالله عَمَّا قَرِيب
وأنْتَ مَخْدُوعٌ بِلَمْعِ السرَابْ(١) ... تَحْسِبُهُ مَاءً ولاَ تَسْتَرِيبْ
فَكُلُّ مَنْ يَرجُو سِوَى الله خَابْ ... وإنَّمَا الفَوزُ لِعَبدٍ مُنِيبْ
يَسْتَقْبِلُ الرُّجعىٰ بصِدْقِ الْمَتَابْ ... وَيَرقُبُ الله الشَّهِيدَ القَرِيبْ
يَا حَسرَتَا مَرَّ الصِّبَا وانقَضَى ... وأقْبَلَ الشَّيْبُ يَقُصُّ الأثَرْ
واخَجْلَتَا وَالرحْلُ قَدْ قُوِّضَا ... وَمَا بَقِي في الخُبْرِ غَيْرُ الخَبَرْ
وَلَيتَنِي لَو كُنْتُ فِيمَا مَضَىٰ ... أدَّخِرُ الزَّادَ لِطُولِ السَّفَرْ
قَدحَانَ مِن رَكْبِ التصَابِي إيابْ ... ورَائِدُ الرُّشْدِ أطَالَ المَغِيبْ

إنْتَهى

آخـر :

أسَأْتُ فَمَا عُذْرِيْ إذَا انْكَشَفَ الغِطَا
وأَظْهَرَ رَبُّ العَرْشِ مَا أنَا أسْتُرُ
إذَا اللَّهُ نَادَانِي بِيَوْمِ قِيَامَةٍ
تَعَدَّيْتَ حَدَّ العِلْمِ هَلْ أنْتَ تُوْجَرُ

أسَـأتَ إلى خلقِي وَحقِّي تَـرَكْتَـهُ
فـأيْنَ الحَيَـا مِنِّـي فَـإنِّي أكْبَـرُ
دَعَـوْتَ إلىَ عِلْمٍ وأظْهَـرْتَ حِكْمَـةً
وأنْتَ عَلى الـدُّنْيَا عَكُـوفٌ مُشَمِّرُ
وَخالَفْتَ ما قَـدْ قُلْتَ وازْدَدْتَ غَفْلَةً
وَقَـلْبُـكَ لِـلَّذاتِ والـغِشِّ يُضْـمِـرُ
ظَنَنْتَ بِـأنِّي مُهْمِـلٌ لإمْـرِءٍ عَصَى
كَـأنَّـكَ لَمْ تَعْلَمْ بِـأنَّـكَ تُحْشَـرُ
هُنَـالِـكَ يَمْتَـازُ المُسِيْؤْنَ كُلُّهُـمْ
فَـوَحَسْـرَتَـا إنْ كُنْتُ مِمَّنْ يُحَسَّـرُ
فَيَا حَيٌّ يَـا قَيُّـومُ يَـا خَيْـرَ رَاحِمٍ
ومَنْ هُـوَ لِلزَّلَّاتِ والـذَّنْبِ يَغْـفِـرُ
عَصَيْتُـكَ مِنْ لُؤْمِي ونَفْسِي ظَلَمْتُهَـا
وَذنْبِيَ فِي عُمْـرِي يَـزِيْـدُ وَيَكْثُـرُ
وَلَـكِـنَّـنِـي إنْ جِئْـتُ ذَنْبـاً وَزَلَّـةً
أُرَجيْـكَ يـا رَحْمَنُ لِلْوَهْنِ تَجْبُـرُ
وَتَغْفِـرُ لِي ذَنِبِيْ وتُصْلِحُ عِيْشَتِـيْ
وتَـرْحَـمُ آبَـائِي فَـإنَّـكَ تَـقْـدِرُ
وَأرْجُـوكَ يَـا رَحْمَنُ إذْ مَـا سَتَـرتَنِي
بِـدُنْيَـايَ فِي يَـوْمِ القِيَـامَـةِ تَسْتُـرُ
إنْتَهَى

آخــر :

قَطَّعْتُ مِنْكِ حَبائِلَ الآمالِ ، وَحَطَطْتُ عَنْ ظَهَرِ المَطِي رِحالي
وَيَئِستُ أنْ أبقَى لشيء نِلتُ مِمّا فيكِ ، يا دُنيا ، وَأنْ يَبقَى لي
فَوَجَدْتُ بَرْدَ اليّأسِ بَيْنَ جَوانحي، وَأرَحْتُ مِنْ حَلى وَمِنْ تَرْحالي
وَلَئِنْ يَئِسْتُ ، لَرُبّ بَرْقَةِ خُلّبٍ بَرَقَتْ لذي طَمَعٍ ، وبَرَقْةِ آلِ
ما كانَ أشأمَ ، إذْ رَجاؤكِ قاتلي، وَبَناتُ وَعْدِكِ يَعْتَلِجْنَ بِبالي
فالآن ، يا دُنيا ، عَرَفْتُكِ فاذهبي، يا دَار كُلّ تَشَتّتٍ وَزَوَالِ
وَالآنَ صَارَ لِيَ الزّمانُ مؤدِّباً، فَغَدَا عَليّ وَرَاحَ بالامْثَالِ
وَالآنَ أبصَرْتُ السَبيلَ إلى الهُدَى، وَتَفرّغَتْ هِمَمِيْ عَنِ الأشغالِ
وَلَقَدْ أقامَ لِيَ المَشيبُ نُعاتَهُ ، يُفْضِي إليّ بمَفْرِقٍ وَقَذالِ
وَلَقَدْ رَيْتُ المَوْتَ يُبْرِقُ سَيْفَهُ بيَدِ المَنيّة : حَيثُ كنتُ ، حِيالي
وَلَقَدْ رَأيْتُ عُرَى الحَياةِ تَخَرّمَتْ، وَلَقَدْ تَصَدّى الوَارِثُونَ لِمَالِي
وَلَقَدْ رَأيْتُ عَلَى الفَنَاءِ أدلّةً ، فِيْمَا تَنكّرَ مِنْ تَصَرّفِ حَالِي
وَإذَا اعتَبَرْتُ رَأيتُ خَطْبَ حوادِثٍ يَجرِيْنَ بالأرْزاقِ ، وَالآجَالِ
وإذَا تَنَاسبتِ الرّجالُ ، فما أرَى نَسَباً يُقاسُ بصالِحِ الأعْمالِ
وَإذَا بحَثْتُ عَنِ التّقيّ وَجَدْتُهُ رَجُلاً ، يُصَدِّقُ قَوْلَهُ بفِعَالَ
وَإذَا اتّقَى اللهَ امْرُؤٌ ، وَأطاعَهُ ، فَيَداهُ بَيْنَ مَكارِمٍ وَمَعَالِ
وَعَلى التّقِيّ ، إذَا تَرَسّخَ في التُّقَى، تَاجَانِ ، تاجُ سَكِينَةٍ ، وَجَلالِ
وَاللّيْلُ يَذْهَبُ وَالنّهارُ ، تَعَاوُراً بالخَلْقِ في الإدْبارِ ، وَالإقبالِ
وَبِحَسْبِ مَنْ تُنْعَى إلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْهُ بأيّامٍ خَلَتْ ، وَلَيَالِ
إضربْ بطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ فأنْتَ في عِبَرٍ لَهُنّ تدَارُكٌ ، وَتَوَالِ
يَبكِي الجَديدُ وَأنْتَ في تَجديْدِهِ، وَجَميعُ ما جَدَّدْتَ منهُ ، فَبَالِ
يا أيّها البَطِرُ الذي هوَ في غَدٍ، في قَبرِهِ ، مُتَفَرِّقُ الأوْصالِ

حَذَفَ المُنى عَنهُ المُشَمِّرُ في الهُدى، وَأَرى مُنَاكَ طَويلَةَ الأَذْيَالِ
وَلَقَلّ ما تَلْقى أَغَرَّ لِنَفْسِهِ مِنْ لاَعِبٍ مَرِحٍ بها ، مُختَالِ
يا تاجِرَ الغَيِّ المُضِرَّ بِرُشْدِهِ ، حَتّى مَتى بالغَيّ أَنْتَ تُغَالِي
الحَمْدُ لِلَّهِ الحَميدِ بِمَنّهِ خَسِرَتْ ، وَلم يَرْبَحْ يَدُ البَطّالِ
لِلَّهِ يَوْمٌ تَقْشَعِرّ جُلُودُهُمْ ، وَتَشيبُ مِنْه ذَوَائِبُ الأَطْفَالِ
يَوْمُ النّوازِلِ والزّلازِلِ ، وَالحَوامِلِ فيهِ ، إذْ يَقذِفْنَ بالأَحْمَالِ
يَوْمُ التّغابُنِ ، والتّبايُنِ والتّنازُلِ ، وَالأُمُورِ عَظيمَةِ الأَهْوَالِ
يَوْمٌ يُنَادَي فيهِ كُلُّ مُضَلَّلٍ بِمُقَطَّعَاتِ النّار ، والأَغلالِ
لِلْمُتّقِينَ هُنَاكَ نَزْلُ كَرامَةٍ ، عَلَتِ الوُجُوهَ بنَضرَةٍ ، وَجَمالِ
زُمَرٌ أَضَاءَتْ لِلْحِسَابِ وُجُوهُها، فَلَهَا بَرِيقٌ عِنْدَهَا وَتَلالي
وَسَوَابِقٌ غُرٌّ ، مُحَجَّلَةٌ ، جرَتْ خُمْصَ البُطونِ ، خَفِيفَةَ الأَثقالِ
مِنْ كُلّ أَشْعَثَ كَانَ أَغبرَ ناحِلاً، خَلَقَ الرّداءِ ، مُرَقَّعَ السِّرْبالِ
حِيَلُ ابنِ آدَمَ في الأُمُورِ كَثيرَةٌ، وَالمَوْتُ يَقطعُ حِيلَةَ المُحْتَالِ
نَزَلُوا بأَكْرَمِ سَيِّدٍ ، فأَظَلّهُمْ في دارِ مُلْكِ جَلالَةٍ ، وَظِلالِ
وَمِنَ النّعاةِ إلَى ابنِ آدَمَ نَفْسَهُ ، حَرَكُ الخُطَى ، وطُلُوعُ كُلّ هِلالِ
مالِيَ أَرَاكَ لِحُرّ وَجْهِكَ مُخْلِقاً، أَخْلَقْتِ ، يا دُنْيَا ، وُجُوهَ رِجالِ
قِسْتَ السؤّالَ،فكانَ أَعْظَمَ قيمَةً مِنْ كُلّ عَارِفَةٍ جَرَتْ بسُؤَالِ
كُنْ بالسؤّالِ أَشَدَّ عَقْدِ ضَنَانَةٍ، مِمّنْ يَضِنّ عَلَيكَ بالأَمْوَالِ
وَصُنِ المَحامِدَ ما استَطَعتَ، فإنّها في الوَزْنِ تَرْجُحُ بَذْلَ كلّ نَوالِ
وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ المُثَمِّرِ مالَهُ، نَسِيَ المُثَمِّرُ زِينَةَ الإقْلالِ
وَإذا امْرُؤٌ لَبِسَ الشُّكُوكَ بِعَزْمِهِ، سَلَكَ الطّريقَ عَلى عُقودِ ضَلالِ
وَإذا ادَّعَتْ خُدَعُ الحَوادِث قَسْوَةٍ، شَهِدَتْ لهُنّ مَصارِعُ الأَبطالِ
وَإذا ابتُليتَ ببَذْلِ وَجْهِكَ سائِلاً، فابْذُلْهُ لِلْمُتَكَرّمِ ، المِفْضَالِ

وَإذا خَشِيْتَ تَعَذُّراً في بَلْدَةٍ ، فاشْدُدْ يَدَيْكَ بعـاجِلِ التّرْحالِ
وَأَصْبِرْ عَلَى غِيَرِ الزّمانِ ، فإنّما فَرَجُ الشّدائِدِ مِثْـلُ حَلِّ عِقـالِ

إنْتَهى

آخـر :

غَفَلْتُ وَحَادِيْ المَوْتِ في أَثَرِيْ يَحْدُوْ
فَإنْ لَمْ أَرُحْ يَوْمِيْ فَلا بُدَّ أَنْ أَغْـدُ
أُنَـعِّمُ جِـسْمِـيْ بِـاللِّبَـاسِ وَلِـيْنِـهِ
وَلَيْسَ لِجِسْمِيْ مِنْ لِبَاسِ البِلَى بُدُّ
كَـأَنِّيْ بِهِ قَـدْ مَـرَّ فِي بَـرْزَخِ البِلَى
وَمِنْ فَـوْقِـهِ رَدْمٌ وَمِنْ تَحْتِـهِ لَحْـدُ
وَقَـدْ ذَهَبَتْ مِنِّيْ المَحَاسِنُ وَانْمَحتْ
وَلَمْ يَبْقَ فَوْقَ العَظْمِ لَحْمٌ وَلاَ جِلْدُ
أرَىَ العُمْـرَ قَـدْ وَلَّى وَلَمْ أُدْرِك المُنَـى
وَلَـيْسَ مَـعِـيْ زَادٌ وَفـي سَـفَـرِيْ بُـعْـدُ
وَقَـدْ كُنْتُ جَـاهَـرْتُ المُهَيْمِنَ عَـاصِيـاً
وَأَحْـدَثْـتُ أَحْـدَاثـاً وَلَـيْسَ لَهَا رَدُّ
وَأَرْخَيْتُ خَوْفَ النَّاسِ سِتْراً مِنْ الْحَيَا
وَمَا خِفْتُ مَنْ سِرّيْ غَداً عِنْدَهُ يَبْدُو
بَلَى خِفْتُـهُ لَكِـنْ وَثِقْـتُ بِحِـلْمِـهِ
وَأَنْ لَيْسَ يَعْفُـو غَيْـرُهُ فَلَهُ الحَمْـدُ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ شَيءٌ سِوَى المَوْتِ وَالبِلَى
عَنِ اللّهْوِ لَكِنْ زَالَ عَنْ رَأْيِنَا الرُّشْدُ

عَسَى غَـافِرُ الـزَّلَاتِ يَغْفِـرُ زَلَّتِيْ
فَقَـدْ يَغْفِرُ اَلمَـوْلَى إِذَا أَذْنَبَ العَبْـدُ
أَنَـا عَبْدُ سُـوْءٍ خُنْتُ مَـوْلايَ عَهْـدَهُ
كَـذَلِكَ عَبْـدُ السُّـوءِ لَيْسَ لَـهُ عَهْـدُ
فَكَيْفَ إِذَا أَحْـرَقْتَ بِـالنَّـارِ جُثَّتِيْ
وَنَـارُكَ لَا يَقْوَى لهَـا الحَجَرُ الصَّلْدُ
أَنَا الفَرْدُ عِنْدَ المَوْتِ وَالفَرْدُ فِي البِلَى
وَأَبْعَثُ فَـرْداً فَـارْحَمْ الفَـرْدَ يَـا فَـرْدُ
إِنْتَهَى

اخـــر :

تَفِيْضُ عُيُـوْنِي بِـالـدُّمُـوعِ السَّـوَاكِبِ
وَمَـالِيَ لا أبكِـي عَلى خَـيْـرِ ذَاهِبِ
عَلى العُمْـرِ إِذْ وَلَّى وَحَـانَ انْقِضَـاؤُهُ
بِـآمَـالِ مَـغْـرُوْرٍ وَأَعْمَـالِ نَـاكِـبِ
عَـلى غُـرَرِ الأَيَّـامِ لَمَّـا تَـصَـرَّمَتْ
وَأَصْبَحْتُ مِنْهَـا رَهْنَ شُؤْمِ المَكَاسِبِ
عَلى زَهَـرَاتِ العَيْشِ لَمَّـا تَسَـاقَطَتْ
بِـرِيْـحِ الأَمـانِيْ وَالـظُّـنُوْنِ الكَـوَاذِبِ
عَلى أَشْـرَفِ الأَوْقَاتِ لَمَّـا غُبِنْتُهَـا
بِـأَسْـوَاقِ غَـبْـنٍ بَـيْـنَ لَاهٍ وَلَاعِـبِ
عَلى أَنْفَسِ السَّـاعَـاتِ لَمَّـا أَضَعْتُهَـا
وَقَـضَّـيْتُـهَـا فِـي غَـفْـلَةٍ وَمَـعَـاطِـبِ

عَلى صَـرْفِيَ الأَيَّـامَ في غَيْـرِ طَـائِـلٍ
وَلَا نَـافِـعٍ مِنْ فِعْـلِ فَضْـلٍ وَوَاجِبِ
عَلى مَـا تَـوَلَّى مِنْ زَمَـانٍ قَضَيْتُـهُ
وَرَجَّيْتُـهُ فـي غَيْـرِ حَـقٍّ وَصَـائِبِ
عَلى فُـرَصٍ كَانَتْ لَـوْ أَنِّيْ انْتَهَـزْتُهَـا
لَقَـدْ نِلْتُ فِيْهَا مِنْ شَـرِيْفِ المَطَالِبِ
وَأَحْيَـانَ آنَـاءٍ مِنْ الـدَّهْـرِ قَـدْ مَضَتْ
ضَيَـاعـاً وَكَـانَتْ مَوْسِمـاً لِلرَّغَـائِبِ
عَـلى صُحُـفٍ مَشْحُـوْنَـةٍ بِمَـآثِـمٍ
وَجُـرْمٍ وَأَوْزَارٍ وَكَـمْ مِـنْ مَـثَـالِـبِ
عَلى كَمْ ذُنُـوبٍ كَمْ عُيُـوْبٍ وَزَلَّـةٍ
وَسَيِّئَـةٍ مَخْشِيَّـةٍ فِيْ الـعَـوَاقِـبِ
عَلى شَهَـواتٍ كَـانَتْ النَّفْسُ أَقْـدَمَتْ
عَلَيْهَـا بِـطَبْـعٍ مُسْتَحَثٍّ وَغَـالِـبِ
عَـلى أَنَّنِـيْ آثَـرْتُ دُنْـيَـا دَنِـيَّـةً
مُنَغَّصَـةً مَشْحُـوْنَـةً بِـالمَعَـائِـبِ
عَـلى عَمَـلٍ لِلْعِلْمِ غَـيْـرِ مُـوَافِـقٍ
وَمَـا فَضْـلُ عِلْمٍ دُوْنَ فِعْـلٍ مُنَـاسِبِ
عَلى فِعْـلِ طَـاعَـاتٍ بِسَهْـوٍ وَغَفْلَةٍ
وَمِـنْ غَيْـرِ إِحْـضَـارٍ وَقَلْبٍ مُـرَاقِـبِ
أُصَلِّي الصَّلَاةَ الخَمْسَ وَالقَلْبُ جَائِـلٌ
بِـأَوْدِيَـةِ الأَفْكَـارِ مِنْ كُـلِّ جَـانِـبِ

عَلى أَنَّنِيْ أَتْلُوْ الـقُـرْآنَ كِتَـابَـهُ
تَـعَـالَى بِـقَلْبٍ ذَاهِـلٍ غَيْـرِ رَاهِبِ
عَلى طُـوْلِ آمَـالٍ كَثِيْـرٍ غُـرُورُهَـا
وَنِسْيَـانِ مَـوْتٍ وَهُـوَ أَقْـرَبُ غَـائِبِ
عَلى أَنَّنِيْ قَـدْ أَذْكُـرُ اللّٰهَ خَـالِقِيْ
بِـغَيْـرِ حُضُـورٍ لاَزِمٍ وَمُـصَـاحِـبِ
عَـلى أَنَّنِـيْ لاَ أَذْكُـرُ القَبْـرَ وَالبِـلَى
كَثِيْـراً وَسَـفْـراً ذَاهِباً غَيْـرَ آيِـبِ
عَلَى أَنَّنِيْ عَنْ يَـوْمِ بَعْثِيْ وَمَحْشَرِيْ
وَعَـرْضِيْ وَمِيْـزَانِيْ وَتِلْكَ المَصَـاعِبِ
مَـوَاقِـفُ مِنْ أَهْـوَالِـهَـا وَخُـطُوْبِهَـا
يَشِيْبُ مِنْ الـوِلْـدَانِ شَعْـرُ الـذَّوَائِبِ
تَغَـافَلْتُ حَتَّى صِرْتُ مِنْ فَـرْطِ غَفلَتِيْ
كَـأَنِـيَ لاَ أَدْرِيْ بِـتِـلْكَ الْـمَـرَاهِـبِ
عَلى النَّـارِ أَنِّي مَـا هَجَـرْتُ سَبِيْلَهَـا
وَلاَ خِفْتُ مِنْ حَيَّـاتِـهَـا وَالعَـقَـارِبِ
عَلى السَّعْيِ لِلْجَنَّاتِ دَارِ النَّعِيْمِ وَالْـ
كَـرَامَـةِ والـزُّلفَى وَنَيْـلِ المَـآرِبِ
مِنْ العِـزِّ وَالـمُلْكِ الـمُخَـلَّدِ وَالبَـقَـا
وَمَـا تَشْتَهِيْـهُ النَّفْسُ مِنْ كُـلِّ طَـالِبِ
وَأَكْبَـرُ مِنْ هَـذا رِضـا الـرَّبِّ عَنْهُم
وَرُؤْيَـتُهُـمْ إِيَّـاهُ مِنْ غَـيْـرِ حَـاجِـبِ

فَــآهــاً عَلى عَيْشِ الأَحِبَّــةِ نَــاعِمــاً
هَنِيْئــاً مُصَفًى مِنْ جَمِيْــعِ الشَّــوَائِبِ
وَآهَــاً عَــلَيْنَــا فِــيْ غُــرُوْرٍ وَغَــفْــلَةٍ
عَنْ المَــلاءِ الأَعْلَى وَقُرْبِ الحَبَــائِبِ
وَآهَــاً عَلى مَا فَــاتَ مِنْ هَــذِيْ سَــادَةٍ
وَمِــنْ سِــيْــرَةٍ مَــحْــمُــوْدَةٍ وَمَــذَاهِــب
عَــلَى مَــالَــهُــمْ مِــنْ هِــمَّــةٍ وَعَــزِيْــمَــةٍ
وَجِــدٍّ وَتَــشْــمِــيْــرٍ لِــنَــيْــلِ الــمَــرَاتِــبِ
عَــلى مَــالَــهُــمْ مِــنْ عِــفَّــةٍ وَفُــتُــوَّةٍ
وَزُهْــدٍ وَتَجْــرِيْــدٍ وَقَــطْعِ الجَــوَاذِبِ
عَلى مَــالَهُمْ مِنْ صَــوْمٍ كُــلِّ هَجِيْــرَةٍ
وَمِــنْ خَلْوَةٍ بِــاللهِ تَحْتَ الغَيَــاهِبِ
عَلى الصَّبْــرِ وَالشُّكْــرِ اللذَيْنَ تَحَقَّقَــا
وَصِــدْقٍ وَاخْــلاَصٍ وَكَمْ مِنْ مَنَــاقِبِ
عَلى مَــاصَفَــا مِنْ قُــرْبِهِمْ وَشُهُــوْدِهِمْ
وَمَــا طَــابَ مِنْ أَذْوَاقِهِمْ وَالمَشَــارِبِ
وَأَسْتَغْــفِــرُ الــلّهَ الــعَــظِيْــمَ جَــلاَلُــهُ
وَقُــدْرَتُــهُ فــي شَــرْقِهَــا وَالــمَغَــارِبِ
إِلَيْــهِ مَــآبِيْ وَهُــوَ حَسْبِــيْ وَمَلْجَئِيْ
وَلِيْ أَمَــلٌ فِي عَــطفِــهِ غَيْــرُ خَــائِبِ
وَأَسْــأَلُــهُ الــتَّــوْفِيْقَ فِيْمَــا بَقِيْ لِمَــا
يُحِبُّ وَيَــرْضَى فَهُــوَ أَسْنَى المَــطَالِبِ

وَأَنْ يَتَغَشَانَا بِعَفْوٍ وَرَحْمَةٍ
وَفَضلٍ وَإِحْسَانٍ وَسَتْرِ المَعَائِبِ
وَأَنْ يَتَوَلَّانَا بِلُطْفٍ وَرَأْفَةٍ
وَحِفْظٍ يَقِيْنَا شَرَّ كُلِّ المَعَاطِبِ
وَأَنْ يَتَوَفَّانَا عَلى خَيْرِ مِلَّةٍ
عَلى مِلَّةِ الاسْلَامِ خَيْرِ المَوَاهِبِ
مُقِيْمِيْنَ لِلْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي
أَتَانَا بِهَا عَالِي الذُّرَى وَالمَرَاتِبِ
مُحَمَّدٌ الهَادِي البَشِيْرُ نَبِيُّنَا
وَسَيِّدُنَا بَحْرُ الهُدَى وَالمَنَاقِبِ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَهِ ثُمَّ سَلَامُهُ
وَآلٍ وَأَصْحَابٍ لَهُ كَالكَوَاكِبِ

وَلِلأَمِيْرِ الصَّنْعَانِيِّ في الحَثِّ عَلى تَدَبُّرِ كِتَابِ اللهِ وَالتَّفَكُّرِ في آيَاتِهِ والثَّنَاءِ عَلى اللهِ قَصِيْدَةٌ بَلِيْغَة .

الوَارِدَاتُ عَلَيْنَا كُلُّهَا مِنَنٌ
مِنْ رَبِّنَا فَلَهُ الاحْسَانُ وَالحَسَنُ
إِنَّا لَنَا كُلُّ شَيءٍ مِنْ مَوَاهِبِهِ
مَا لا تُحِيْطُ بِهِ عَيْنٌ وَلَا أُذُنُ

فَشُكْرُ بَعْضِ أَيَادِيْهِ التِي شَمَلَتْ
عَنْ شُكْرِهَا يَعْجَزُ العَلَّامَةُ اللُّسِنُ

يــا عَــالِمَ الغَيْبِ لاَ يَخفَــاهُ خَــافِيَــةٌ
وَعِـلْمُـهُ يَـتَسَـاوَى الـسِّـرُّ وَالـعَـلَنُ

أَهْــلُ البَسِيْــطَةِ طُــرّاً تَحْتَ قَبْضَتِـهِ
وَكُـلُّهُـم بـالـذِيْ يَـأْتِيْـهِ مُـرْتَـهَـنُ

بِـحِكْـمَــةٍ وَبِـعِلْمٍ كَــانَ مُبْتَـدِئــاً
هَذَا الوُجُـوْدَ الذِي حَـارَتْ لَهُ الفِـطَنُ

دَحَى البَسِيْطَةَ فَـرْشَــاً لِلأَنَــامِ وَقَـدْ
عَلَتْ عَلَيْهَــا الجِبَــالُ الشُّـمُّ وَالقُـنَنُ

كَـيْــلاَ تَميْــدَ بِــأَهْـلِيْهَــا وَأَوْدَعَـهَــا
لَهُم مَنَــافِـعَ إِنْ سَــارُوا وَإِنْ قَـطَنُــوْا

بَنَى السَّمَــاءَ بِـأَيْــدٍ فَـوْقَهَــا وَحَــوَتْ
عَجَائِبـاً أَعْـرَضُـوا عَنْهَـا وَمَـا فَــطِنُـوْا

فَـفِيْ الـتَّــأَمُّــلِ في آيَــاتِـهَــا عِـبَــرٌ
لَـوْ كَـانَ يُـطْلَقُ عَنْ أَفْكَـارِنَـا الـرَّسَنُ

وَقَـدْ حَكَى اللّهُ إِعْرَاضَ العِبَـادِ فَهَـلْ
غَـطَّى عَلَى العَيْنِ مِنْ أَفْكَارِنَـا الوَسَنُ

إِنَّ الـتَّفَـكُّــرَ فــي آيَــاتِ خَــالِقِـنَــا
عِبَـادَةُ الفِكْـرِ فِيْهَـا الخَلْقُ قَـدْ غُبِنُــوا

تَــزْدَادُ بِــالفِكْــرِ إِيْـمَــانــاً وَمَعْــرِفَــةً
فَــلاَ يَـفُــوتُــكَ شَيءٌ مَـا لَـهُ ثَـمَنُ

مَنَّ الإِلَــهُ عَلَيْـنَــا بِــالكِتَــابِ فَقُــلْ
يَــا مِنَّــةً قَصُــرَتْ مِنْ دُوْنِهَــا المِنَنُ

فَصَرِّفِ الفِكْرَ في الذِّكرِ الحَكِيْمِ تَجِدْ
فِيْـهِ العُلُومَ التِيْ لَمْ يَحْـوِهَـا الفَـطِنُ
آيَـاتُـهُ أَعْـجَـزَتْ كُـلًّا بـلاغَـتُـهَـا
وَأَبْـلَغُ الخَـلْقِ قَـدْ أَوْدَى بـهِ اللُّكَـنُ
أَدِلَّـةٌ وَأَقَـاصِـيْصٌ وَأَمْـثِـلَةٌ
لَـفظٌ بَلِيْـغٌ وَمَـعْـنَـى فَـائِقٌ حَسَـنُ
غُصْ بَحْـرَه تَلْقَ فِيْـهِ الـدُّرَّ مُبْتَـذَلاً
وَفُلْكُ فِكْـرِكَ فـي أَمْـوَاجِـهِ السُّـفُنُ
كَمْ قِصَّـةٍ وَصَفَتْ أَخْبَـارَ مَنْ دَرَجُـوا
مِـنْ صَـالِـحٍ وَشَقِـيٍّ رَبُّـهُ الـوَثَـنُ
قِفْ بِـالمَثَـانِيْ تَـرَىٰ آيَـاتِهَـا عَجَبـاً
أَوْ بِـالـمِئِيْـنِ فَفِيْهَـا كُـلُّهَـا المِـنَـنُ
أَوْ الـطِّوَالِ فَفِيْـهَـا العِـلْمُ أَجْمَـعُـهُ
خَـزَائِـنٌ هِيَ لِـلأَحْـكَـامِ تَـخْـتَـزِنُ
وَفـي الـمُـفَـصَّـلِ آيَـاتٌ مُـفَـصَّـلَةٌ
قَـوَارِعٌ لِـقُـلُوبٍ مَـا بِـهَـا دَرَنُ
إِنَّ الـذُّنُـوْبَ لأَوْسَـاخُ القُلُوبِ فَـلَا
يَـكُنْ فُـؤَادُكَ بَيْـتـاً حَشْـوُهُ الـدِّمَـنُ
وَدَاوِ قَلْبَـكَ مِنْ قَبْـلِ المَمَـاتِ فَمَـا
يُجْـدِي الـدَّوَاءُ بِمَيْتٍ بَعْـدَ مَـا دَفَنُـوا
بِمَـرْهَـمِ التَّوْبَـةِ الصِّدْقِ النَّصُـوْحِ فَذَا
هُـو الدَّوَاءُ لِـذَاكَ الدَّاءِ لَـو فَـطِنُـوا

وَنَـارُ ذَنْبِـكَ تُـطْفِيْهَـا الـدُّمُـوْعِ إِذَا
أَثـارَهَـا الخَـوْفُ مِنْ مَـوْلَاكَ وَالحَـزَنُ
بَــادِرْ بِهَـذَا الـدَّوَا مِنْ قَبْــلِ مِيْتَتِـهِ
فَمَا لِسَهـمِ القَضَــا مِـنْ دُوْنِــهِ جُنَـنُ
وَرُبَّ شَـخْصٍ تَـوَفَّـى قَـبْـلَهُ وَثَــوَى
في صَـــدْرِهِ فَهُـوَ قَبْــرٌ وَالحَشَــا كَفَنُ
تَـرَاهُ في النَّاسِ يَمْشِيْ حَـامِلاً جَـدَثاً
فَهَــلْ بِـأَعْجَبَ مِنْ هَــذَا أَتَى الـزَّمَنُ
فَــأَسْــأَلُ اللّهَ تَــوْفِيْـقــاً يَكُــونُ بِــهِ
حُسْنُ الخِتَــامِ فَفِيْـهِ الفَــوْزُ مُــرْتَهَنُ
فَفِيْ الصَّلاةِ عَلى خَيْرِ الوَرَىٰ وَعَلَى الآ
آلِ الكِــرَامِ مَـعَ التَّسْلِيْـمِ يَقْـتَـرِنُ

وقال بعضهم يخاطب نفسه ويوبخها على تفريطها واهمالها :

يــا نَفْسُ هَـذَا الـذِيْ تَـأْتِيْنَـهُ عَجَبُ
عِــلْمٌ وَعَـقْــلٌ ولا نُــسْــكٌ وَلَا أَدَبُ
وَصْفُ النِّفَـاقِ كَمَـا في النَّصِّ نَسْمَعهُ
عِلْمُ اللِّسَــانِ وَجَهْــلُ القَلْبِ والسَّبَبُ
حُبُّ المَتَــاعِ وَحُبُّ الجَــاهِ فـانْتَبِهِيْ
مِن قَبْلُ تُطوى عَلَيْكَ الصُّحفُ والكُتُبُ
وَتُـصْبِـحِيْـنَ بِـقَـبْــرٍ لَا أَنِـيْسَ بِـهِ
الأَهْـلُ والصَّحْـبُ لَمَّـا أَلْحَـدُوْا ذَهَبُـوْا

وَخـلّفُـوكِ وَمَـا أَسْلَفْتِ مِن عَـمَـلِ
المـالُ مُسْتَأْخِـرٌ والكَسْبُ مُصْطَحَبُ
واسْتَيْقِنِي أَنَّ بَعْـدَ المَـوْتِ مُجْتَمَعـاً
لِلْعَـالَمِيْنَ فَتَـأْتِيْ العُجْـمُ والعَـرَبُ
والخَلْقُ طُـراً وَيَجْـزِيْهِمْ بِمَـا عَمِلُوْا
فِي يَـوْمٍ لا يَنْفَعُ الأَمْـوَالُ والحَسَبُ
وَاخْشَيْ رُجُـوْعاً إِلى عَـذْلٍ تَـوَعَّـدَ مَنْ
لاَ يَتَّقِيْـهِ بِنَـارٍ حَشْـوُهَـا الغَـضَبُ
وَقُـوْدُهَـا النَّـاسُ والأَحْجَارُ حَـامِيَـةٌ
لاَ تَنْـطَفِـيْ أَبَـدَ الآبَـادِ تَـلْتَـهِـبُ
والبُعْـدِ عَن جَنَّـةِ الخُلْدِ التِي حُشِيَتْ
بِـالـطَّيِّبَـاتِ ولا مَـوْتٌ ولا نَـصَـبُ
فِيْهَـا الـفَـوَاكِـهُ والأَنْهَـارُ جَـارِيَـةٌ
والنُّـوْرُ والحُـوْرُ والـوِلْـدَانُ والقُبَـبُ
وَهَـذِهِ الـدَّارُ دَارٌ لا بَـقَـاءَ لَـهَـا
لاَ يَفْتِنَنَّـكِ مِنْهَـا الـوَرْقُ والـذَّهَـبُ
والأَهْـلُ والمَـالُ والمَـرْكُوبُ تَـرْكَبُـهُ
والثَّـوبُ تَلْبَسُـهُ فـالكُـلُ يَـنْـقَلِبُ

لا بَارَكَ اللهُ في الدُّنْيَا سِوَى عَـوَضٍ
مِنْهَـا يُعَـدُّ إِذَا مَـا عُـدَّتِ القُـرُبَ
يُـرِيْـدُ صَـاحِبُـهُ وجْـهَ الإِلَـهِ بِـهِ
دُوْنَ الـرِّيَـا إِنَّـهُ التَّلْبِيْسُ والكَـذِبُ

لَا يَقْبَلُ اللهُ أَعْمَالاً يُرِيدُ بِهَا
عُمَّالُهَا غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ فَاجْتَنِبُوْا
تَمَّتْ وَصَلُّوا عَلَى المُخْتَارِ سَيِّدِنَا
والآل والصَّحْبِ قَوْمٌ حُبُّهُمْ يَجِبُ

من منظومة الآداب لابن عبد القوي رحمه الله

بِحمْدِكَ ذِي الاكْرَامِ مَا رُمْتُ أَبْتَدِي
كَثِيراً كَمَا تَرْضَى بِغَيْرِ تَحَدُّدِ
وَصَلِّ على خَيْرِ الأَنَامِ وآلِهِ
وأَصْحَابِهِ مِن كُلِّ هَادٍ وَمُهْتَدِي
وَبَعدُ فإِنِّي سَوْفَ أَنْظِمُ جُمْلَةً
مِن الأَدَبِ المأْثُورِ عَن خَيْرِ مُرْشِدِ
مِن السُّنَّةِ الغَراءِ أَوْ مِن كِتَابِ مَنْ
تَقَدَّسَ عَنْ قَوْلِ الغُواةِ وَجُحَّدِ
ومِن قَوْلِ أَهْلِ العِلْمِ مِن عُلَمَائِنا
أَئِمَّةِ أَهْلِ السِلْمِ مِن كُلِّ أَمْجَدِ
لَعَلَّ إلهَ العَرْشِ يَنْفَعُنَا بِهِ
وَيُنْزِلُنَا في الحَشْرِ في خَيْرِ مَقْعَدِ
الأَمَن لَه في العِلْمِ والدِّيْنِ رَغْبَةٌ
لِيُصْغِ بِقَلْبٍ حَاضِرٍ مُتَرَصِّدِ
وَيَقْبَلَ نُصْحاً مِن شَفِيْقٍ على الوَرَى
حَرِيْصٍ على زَجْرِ الأَنَامِ عَنِ الرَّدِي

فَعِنْـدِيَ مِن عِلْمِ الحَـدِيْث أمَـانَـةٌ
سَأبْذِلُهَا جُهْدِي فـأهْدِي واهْتَـدِيْ
ألا كُـلُّ مَن رَامَ السَّـلامَـةَ فَـلْيَصُـنْ
جَـوَارِحَهُ عن مَـا نَهَى اللَّهُ يَهْتَـدِي
يَكُبُّ الفَتَى في النَّـارِ حَصْـدُ لِسَـانِـهِ
وارْسَـالُ طَـرْفِ المَـرْءِ أنْكَى فَقَيِّـدِ
وَطَـرْفُ الفَتَى يَا صَـاحِ رَائـدُ فَـرْجِـهِ
وَمُتْعِبُـهُ فَاغْضُضْـهُ ما اسْـطَعْتَ تَهْتَدِي
وَيَـحْـرُمُ بُهْـتٌ واغْـتِيَـابٌ نَـمِيْـمَـةٌ
وإفْـشَـاءُ سِـرٍ ثُـمَّ لَـعْنُ مُـقَـيَّـدِ
وَفُـحْشٌ وَمَـكْـر وَالبِـذَا وَخَـدِيْعَـةٌ
وَسُخْـرِيَـةٌ والهُـزْؤُ والكِـذْبُ قَيِّـدِ
بِغَيْـرِ خِـدَاعِ الكَـافِـرِيْنَ بِحَـرْبِهِم
وَللعـرْس أوْ إصْـلاَحِ أهْـلِ التَّنَكُـدِ
وَيَـحْـرُمُ مِـزْمَـارٌ وَشُـبَّـابَـةٌ وَمَـا
يُضَـاهِيْهِمَـا مِنْ آلَـةِ اللَّهْـوِ والـرَّدي
وَلَـوْ لَمْ يُقَـارِنْـهَـا غِنَـاءٌ جَـمِيْعُهَـا
فَـمِنْـهَـا ذَوُوْا الأوْتَـارِ دُوْنَ تَـقَـيُّـدِ
ولا بَـأسَ بـالشِّـعْـرِ المُبَـاحِ وَحِفْـظِهِ
وَصَـنْـعَـتِـهِ مَـنْ رَدَّ ذَلِـكَ يَـعْـتَـدِي
فقـد سَمِـعَ المُخْتَـارُ شِعْـرَ صَحَـابَةٍ
وَتَـشْبِيْبَـهُم مِـن غَيْـرِ تَعِيِيْـنِ خُـرَّدِ

وَحَظْرَ الهِجَا والمَدْحِ بالزورِ والخنَا
وَتَشْبِيبِهِ بالأجْنَبِيَّاتِ أكِّدِ
وَوَصْفِ الزِّنَا والخَمْرِ والمُرْدِ والنِسَا الْـ
ـفَتِيَّاتِ أوْ نَوْحِ التَّسَخُّطِ مُوْرَدِ
وَأَوْجِبْ عَن المَحْضُورِ كَفَّ جَوَارِحٍ
وَنَدْبٌ عن المَكروهِ غَيْرَ مُشَدَّدِ
وَأَمْرُكَ بالمَعْروفِ والنَّهْيِ يا فَتَى
عن المُنْكَرِ اجْعَلْ فَرْضَ عَيْنٍ تُسَدَّدِ
على عَالِمٍ بالحَظْرِ والفِعْلِ لَمْ يَقم
سِوَاهُ بِهِ مَعْ أَمْنِ عُدْوَانِ مُعْتَدِي

وَلو كَانَ ذَا فِسْقٍ وَجَهْلٍ وفي سِوَى الْـ
ـلَذِيْ قِيْلَ فَرْضٌ بالكِفَايَةِ فاحْدُدِ
وبالعُلَمَا يَخْتَصُّ مَا اخْتَصَّ عِلْمُهُ
بِهِم وَبِمَنْ يَسْتَنْصِرُوْنَ بِهِ قَدِ
وَأَضْعَفُهُ بالقَلْبِ ثُمَّ لِسَانِهِ
وأَقْوَاهُ انْكَارُ الفَتَى الجَلْدِ باليَدِ
وأنْكِرْ عَلَى الصِبْيَانِ كُلَّ مُحَرَّمٍ
لِتَأْدِيْبِهِم والعِلْمِ في الشَّرْعِ بالرَّدِي
وبالأسْهَلِ ابْدَأْ ثُمَّ زِدْ قَدْرَ حَاجَةٍ
فإنْ لَمْ يَزُلْ بالنَّافِذِ الأمْرَ فاصْدُدِ
إذَا لَمْ يَخَفْ في ذَلِكَ الأمْر حَيْفَهُ
إذَا كَانَ ذَا الانْكَارِ حَتْمَ التَّأَكُّدِ

ولا غُـرْمَ في دَفِّ الصُّنُوجِ كَسَـرْتَـهُ
وَلَا صُـوَرٍ أَيْـضَـاً وَلَا آلَـةِ الـدُّدِ
وآلَـةِ تَـنْـجِـيْـمٍ وَسِـحْـرٍ وَنَـحْـوِهِ
وكُتُبٍ حَـوَتْ هَـذَا وَأَشْبَـاهَـهُ أَقْـدُدِ
« وَقُـلْتُ كَـذَاكَ السِّـيْـنَـمَـاءُ وَمِثْلُهُ
بِـلا رَيْبَ مِـذْيَـاعٌ وَتِلْفَـازُ مُعْتَـدِي »
« وَأَوْرَاقُ أَلْعَـابٍ بِهَـا ضَـاعَ عُمْرُهُم
وكُـوْرَاتِـهِـم مَـزِّقْ هُـدِيْتَ وَقَـدِّدِ »
« كَـذَا بَكَمَـاتٌ والصَّلِيْبُ وَمِـزْمَـرٌ
وآلـةُ تَصْـوِيْـرٍ بهـا الشَّـرُّ مُرْتَـدِي »
« كَـذَلِـكَ دُخَّـانٌ وشِيْشَـةُ شُـرْبِـهِ
وآلَـةُ تَـطْفَـاةٍ لَـهُ اكْـسِـرْ وَبَـدِّدِ »
« وَمِنْ بَعْـدِ ذا فاسْمَعْ كَلاماً لِنَـاظِمٍ
يَسُوقُ لَكَ الآدَابَ عن خَيْـرِ مُرْشِـدِ »
وَبَـيْضٍ وَجَـوْزٍ لِـلْقِـمَـارِ بِـقَـدْرِ مَـا
يُـزِيْـلُ عن المَنْكُـورِ مَقْصَـدَ مُفْسِـدِ
ولا شَقِ زِقِّ الخَـمْـرِ أَوْ كَسْـرِ دِنِّـهِ
إذا عَـجَـزَ الانْـكَـارُ دُوْنَ الـتَّـقَـدُّدِ
وَإِنْ يَـتَـأَتَى دُوْنَـهُ دَفْـعُ مُـنْـكَـرٍ
ضَمِنْتَ الـذي يَنْفَى بِـتَغْسِيْـلِهِ قَـدِ
وَهِجْـرَانُ مَن أَبْدَى المَعَـاصِيَ سُنَّةٌ
وَقَـدْ قِيْـلَ إِنْ يَـرْدَعْـهُ أَوْجِبْ وَأَكِّـدِ

وَقِيْـلَ عَلَى الاطْـلاَقِ مَـا دَامَ مُعْلِنـاً
وَلاَقِـهْ بِـوَجْـهٍ مُـكْـفَـهِـرٍ مُعَـرْبَدِ
وَيَـحْـرُمُ تَـجْـسِيْسٌ عَـلَى مُتَـسَتِّـرٍ
بِفِسْقٍ ومـاضِي الفِسْقِ إنْ لَم يُجَـدِّدِ
وَهِجْرانُ مَنْ يَدْعُـو لأمرٍ مُضِـلٍ أوْ
مُـفَسِّـقٍ احْـتِـمْـهُ بِـغَـيْـرِ تَـرَدُّدِ
عَلَى غَيْرِ مَنْ يَقْوَى عَلَى دَحْضِ قَوْلِه
وَيَـدْفَـعُ إضْـرَارَ الـمُضِـلِ بِمِـذْوَدِ
وَيَقْضِي أمُـورَ النـاسِ فـي أتْيَـانِـهِ
ولا هَـجْـرَ مَـعْ تَسْلِيْمِـهِ المُتَـعَـوَّدِ

وَحَـظْرُ انْتِفَا التَّسْلِيْمِ فَـوقَ ثَـلاَثَـةٍ
على غَيْـرِ مَن قُلْنَـا بِهَجْـرٍ فَـأَكِّـدِ
وَكُـنْ عَـالِمـاً إنَّ الـسـلامَ لَسُنَّـةٌ
وَرَدُّكَ فَـرْضٌ لَـيْسَ نَـدْبٌ بـأَوْطَـدِ
وَيُجْزِىءُ تَسْلِيْمُ امْـرِىءٍ مِن جَمَـاعَةٍ
وَرَدُّ فَتىً مِنهُم على الكُـلِّ يا عَـدِي
وَتَـسْلِيْمُ نَـزْرٍ والـصَّـغِيْـرِ وَعَـابِـرٍ
سَبِيْـلٍ وَرُكْبَـانٍ عَـلى الضِـدِّ أيِّـدِ
وإنْ سَـلَّمَ الـمَـأْمُـوْرُ بالرَّدِ مِـنهُمُ
فَقَـدْ حَصَـلَ المَسْنُونُ إذْ هُـوَ مُبْتَدِي
وَسَلِّمْ إذَا مَا قُمْتَ عَن حَضْرَةِ امْرِىءٍ
وَسَلِّمْ إذا مَـا جِئْتَ بَيْتَـكَ تَـهْتَـدِي

وافْشَاؤُكَ التَّسْلِيْمَ يُوجِبُ مَحَبَّةً
مِن الناسِ مجْهُولاً وَمَعْرُوْفاً أقْصُدِ

وَتَعْرِيْفُهُ لَفْظُ السلامِ مُجَوَّزٌ
وَتَنْكِيْرُهُ أيْضاً على نَصِّ أَحْمَدِ

وقد قِيْلَ نَكِّرْهُ وَقِيْلَ تَحِيَّةً
كَلِلْمَيْتِ والتَّودِيْعِ عَرِّفْ كَرَدَّدِ

وَسُنَّةُ اسْتِئْذَانُه لِدُخُوْلِهِ
على غيرِهِ مِن أقْرَبِيْنَ وَبُعَّدِ

ثَلاثاً وَمَكْرُوْهٌ دُخُولُ لِهَاجِمٍ
ولا سِيْمَا مِن سَفْرَةٍ وَتَبَعُّدِ

وَوَقْفَتُهُ تِلْقَاءَ بَابٍ وكَوَّةٍ
فإنْ لَم يُجَبْ يَمْضِي وإنْ يَخْفَ يَزْدَدِ

وَتَحْرِيْكُ نَعْلَيْهِ واظْهَارُ حِسِّهِ
لِدَخْلَتِهِ حَتَّى لِمَنْزِلِهِ اشْهَدِ

وكُلُّ قِيَامٍ لاَ لِوَالٍ وَعالِمٍ
وَوَالِدِهِ أو سَيِّدٍ كُرْهُهُ امْهَدِ

وَصَافِحْ لِمَنْ تَلْقَاهُ مِن كُلِّ مُسْلِمٍ
تَنَاثَرْ خَطَايَاكُمْ كَمَا في المُسْنَدِ

وَلَيْسَ لِغَيْرِ اللَّهِ حَلٌّ سُجُوْدُنَا
وَيُكْرَهُ تَقْبِيْلُ الثَّرَى بِتَشَدُّدِ

وَيُكْرَهُ مِنْكَ الانْحِنَاءُ مُسَلِّماً
وَتَقْبِيْلُ رَأْسِ المَرْءِ حَلٌّ وفي اليَدِ

وحَـلُّ عِـنَـاقٌ لِـلْمُـلاَقِـي تَـدَيُّنـاً
وَيُكْـرَهُ تَقْبِيْـلُ الفَمِ أَفْهَمْ وَقَيِّـدِ
وَنَـزْعُ يَـدٍ مِمَّنْ يُـصَافِحُ عَـاجِـلاً
وَأَنْ يَتَنَـاجَى الجَمْعُ مِن دُوْنِ مُفْـرَدِ
وَأَنْ يَجْلِسَ الإنْسَـانُ عِنْـدَ مُحَـدِّثٍ
بِسِـرٍ وَقِيْـلَ احْضِـرْ وإنْ يَـأْذَنِ اقْعُـدِ
وَمَـرْأَى عَجُـوزٍ لم تُـرْدِ وَصِفَـاحُهَـا
وَخُلْوَتُهَـا اكْـرَهْ لا تَحِيَّتُهَـا أَشْـهَـدِ
وَتَشْمِيْتُهَـا واكْـرَهْ كِـلاَ الخِصْلَتَيْنِ
لِلشَّبَـاب مِن الصِّنفَيْنِ بُعْدَى وَأَبْعَـدِي

وَيَحْـرُمُ رَأْيُ المُـرْدِ مَـعْ شَهْـوَةٍ فَقَطْ
وَقِيْـلَ وَمَـعْ خَـوْفٍ وَلِلْكُـرْهِ جَـوِّدِ
وَكُنْ واصِـلَ الأَرْحَـامِ حَتَّى لَكَـاشِحٍ
تُـوَفَّـرَ فِي عُـمْـرٍ وَرِزْقٍ وَتَـسْـعَـدِ
وَيَحْسُـنَ تَحْسِيْـنُ لِخُلْقٍ وَصُحْبَـةٍ
ولا سِـيَّمَـا لِـلْوَالِـدِ الـمُـتَـأَكِّـدِ
وَلَـوْ كَـانَ ذَا كُفْـرٍ وَأَوْجَبَ طَـوْعَـهُ
سِـوَى فِي حَـرَامٍ أَوْ لأَمْـرٍ مُؤَكَّـدِ
كَتَـطْلاَبِ عِلْمٍ لاَ يَضُـرُّهُمَـا بِـهِ
وَتَـطْلِيْـقِ زَوْجَـاتٍ بِـرَأْيٍ مُـجَـرَّدِ
وَأَحْسِنْ إلى أَصْحَـابِهِ بَعْـدَ مَـوْتِـهِ
فَـهَـذَا بَقَـايَـا بِـرِّهِ الـمُـتَـعَـوَّدِ

وَيُكْـرَهُ في الـحَـمَّـام كُـلُّ قِـرَاءَةٍ
وَذِكْـرِ لِـسَـانٍ والسَّـلامُ لِـمُـبْـتَـدِي
وغَيـر بِغَيْـرِ الأَسْـوَدِ الشَّيْبَ وَأَبْـقِـهِ
وَلِـلْقَـزَعِ اكْـرَهْ ثُمَّ تَـدْ لِيْسَ نُهـدِ
وَيُشْـرَعُ إِيْكَـاءُ السِقَـا وَغِـطَا الإِنَـا
وإِيْـجَـافُ أَبْـوَابٍ وَطَـفْـءُ لِـمُـوْقَـدِ
وَتَـقْـلِيْـمُ أَظْـفَـارٍ وَنَـتْـفُ لِإِبْـطِهِ
وَحَلْقـاً وَلِلتَّنْـوِيْـرِ لِلْعَـانَـةِ أُقْـصـدِ
وَيَحْسُنُ خَفْضُ الصَّوتِ مِن عَاطِسٍ وأَنْ
يُغَـطِّيَ وَجْهـاً لاسْتِتَـارٍ مِـن الـرَّدِي
وَيَحْمَـدُ جَهْـراً وَلْيُشَمِّتْـهُ سَـامِـعٌ
لِـتَـحْـمِـيْـدِهِ والْـيُـبْـدِ رَدَّ الـمُـعَـوَّدِ
وَقُـلْ لِلْفَتَى عُـوْفِيْـتَ بَعْـدَ ثَـلاثَـةٍ
وَلِلطِّفْـلِ بُـوْرِكْ فِيْـكَ وَأْمُرْهُ يَحْمَـدِ
وَغَطِّ فَمـاً واكْـظُمْ تُصِبْ في تَثَـاؤُبٍ
فَـذَلِـكَ مَسْنُـونٌ لِأَمْـرِ الـمُـرَشِّـدِ
وَلَا بَـأْسَ شَـرْعـاً أَنْ يَطِبَّـكَ مُسْلِمٌ
وشَكْوَى الذي تَلْقَى وبـالحَمْدِ فـابْتَدِي
وَتَـرْكُ الـدَّوا أَوْلَـى وَفِعْـلُكَ جَـائِـزٌ
ولـم تَـتَـيَـقَّـنْ فِـيْـهِ حُـرْمَـةَ مُـفْـرَدِ
وَرَجِّحْ عَلَى الخَوْفِ الرَّجَا عِنْـدَ يَأْسِـهِ
ولَاقِ بِـحُسْـنِ الـظَّنِّ رَبَّـكَ تَسْـعَـدِ

وَيُشْـرَعُ لِلْمُـرْضَى العِيَـادَةُ فَـأَنِّهِـمْ
تَخُضْ رَحْمَـةً تَغْمُـرْ مَجَـالِسَ عُـوَّدِ
فَيَبْعُـونَ أَلْفـاً مِن مَـلاَئِكَـةِ الـرِّضَـا
تُصَلِّي على مَن عَـادَ مُمْسىً إلى الغَدِ
وانْ عَـادَهُ فـي أَوَّلِ اليَـوْمِ وَاصَلَتْ
عليـهِ إلى اللَّيْـلِ الصَّـلاةِ فـأَسْنِـدِ
فَمِنْهُمْ مُغِبـاً عُـدْهُ خَفِّفْ وَمِنْهُـمْ الْـ
لَذِيْ يُـورِثُ التَّـطْوِيْـلَ مِن مُتَـوَرِّدِ
وَفَكِّـرْ وَرَاعِ فِيْ العِيَـادَةِ حَـالَ مَـن
تَـعُـوْدُ وَلاَ تُكْـثِـرْ سُؤَالاً تُـنَـكِّـدِ

وَمَكْـرُوْهٌ اسْتِـأْمَـانُـنَـا أَهْـلَ ذِمَّـةٍ
لِإِحْـرَازِ مَـالٍ أَوْ لِـقِسْـمَـتِـهِ اشْهَـدِ
وَمَكْـرُوْهٌ اسْتِـطْبَـابُـهُـم لاَ ضَـرُوْرَةً
ومـا رَكَّـبُـوْهُ مِـن دَوَاءٍ مُـوَصَّـدِ
وانْ مَـرِضَتْ أُنْثَى وَلَمْ يَجِـدُوْا لَهَـا
طَبِيْبـاً سِـوَى فَحْـلٍ أَجِـزْهُ وَمَهِّـدِ
وَيَكْـرَهُ حَـقْـنُ الـمَـرْءِ إلاَّ ضَـرُوْرَةً
وَيَنْـظُرُ مَـا يَحْتَـاجُـهُ حَـاقِنٌ قَـدِ
كَـقَـابِـلَةٍ حِـلٌ لَـهَـا نَـظَرٌ إِلَـى
مَكَـانِ ولاَدَاتِ النِسَـا في التَّـوَلُّـدِ
وَيُكْـرَهُ إنْ لَمْ يَسْـرِ قَـطْعُ بَـوَاسِـرٍ
وَبَطِّ الأَذَى حِـلٌ كَـقَـطْعٍ مُـجَـوَّدِ

لِآكِلَةٍ تَسْرِي بِعضْوٍ أَبِنْهُ إنْ
تَخَافَنَّ عُقْبَاهُ وَلَا تَتَرَدَّدِ
وَقَبْلَ الأَذَى لَا بَعْدَهُ الكَيَّ فاكْرَهَنْ
وَعَنْهُ عَلَى الاطْلَاقِ غَيْرَ مُقَيَّدِ
وَفِيْهَا عَدَا الأَغْنَامِ قَدْ كَرِهُوْا الخِصَا
لِتَعْذِيْبِهِ المَنْهِي عَنهُ بِمُسْنَدِ
وَقَطْعُ قُرُوْنٍ وَالآذَنِ وَشَقُّهَا
بِلا ضَرَرٍ تَغْيِيْرُ خَلْقٍ مُعَوَّدِ
وَيَحْسُنُ في الإِحْرَامِ والحِلِّ قَتْلُ مَا
يَضُرُ بِلا نَفْعٍ كَنِمْرٍ وَمَرْثَدِ

وَغِرْبَانِ غَيْرِ الزَّرْعِ أَيْضاً وَشِبْهُهَا
كَذَا حَشَرَاتُ الأَرْضِ دُوْنَ تَقَيُّدِ
كَبَقٍّ وَبُرْغُوثٍ وَفَأرٍ وَعَقْرَبٍ
وَدَبْرو حَيَّاتٍ وشِبْهِ المُعَدَّدِ
وَيُكْرَهُ قَتْلُ النَّمْلِ إلَّا مَعَ الأَذَى
بِهِ واكْرَهَنْ بِالنَّارِ إِحْرَاقَ مُفْسِدِ
ولو قِيْلَ بِالتَّحْرِيْمِ ثُمَّ أُجِيْزَ مَعْ
أَذىً لم يَزُلْ إلَّا بِهِ لَمْ أُبَعِّدِ
وَقَدْ جوَّزَ الأَصْحَابُ تَشْمِيْسَ قَزِّهِمْ
وَتَدْخِينَ زُنْبُورٍ وَشَيَاً بِمَوْقِدِ
وَيُكْرَهُ لِنَهْي الشَّرْعِ عن قَتْلِ ضِفْدعٍ
وَصِرْدَانِ طَيْرٍ قَتْلُ ذَيْنِ وَهُدْهُدِ

وَيُكْـرَه قَتْـلُ الـهِـرِّ إلاَّ مَـعَ الأَذى
وَإنْ مُلِكَتْ فـاحْـظِرْ إذاً غَيْـرَ مُفْسِدِ
وَقـتْلُكَ حَيَّـاتِ البُيـوتِ وَلَـمْ تَـقُـلْ
ثَـلاثَـا لَهُ اذْهَبْ سَالِماً غَيْـرَ مُعْتَـدِ
وذَا الـطُّفْيَتَيْنِ أقْـتُـلْ وابْتَـرَ حَيَّـةٍ
ومـا بَعْـدَ إيْـذَانِ تُـرَى أَوْ بِفَـدْفَـدِ
ومـا فِيْـهِ إضْـرَارٌ وَنَفْـعٌ كَبَـاشَقٍ
وكَلْبٍ وَفَهْـدٍ لاقْـتَصـادِ التَّصَيُّـدِ
إذَا لَـمْ يَكُـنْ مُلْكـاً فَـأَنْتَ مُخَيَّـرٌ
وانْ مُلِكَتْ فـاحْـظِرْ وانْ تُؤْذِ فـاقْـدُدِ

وَيُكْـرَهُ نَفْـخٌ فـي الـغَـدَا وَتَـنَـفُّسٌ
وَجَـوْلاَنُ أَيْـدٍ فـي طَعَـام مُـوَحَّـدِ
فـإنْ كَـانَ أَنْـواعـاً فـلاَ بَـأْسَ فـالـذي
نُهِيْ في اتِّحـادٍ قَـدْ عُفِي في التَّعَـدُّدِ
وَأَخْـذُ واعْـطَاءٌ وأَكْـلٌ وشُـرْبُـهُ
بِـيُسْـرَاهُ فـاكْـرَهْـهُ ومُـتَّـكِئـاً ذُدِ
وأَكْلُكَ بـالثِّنْتَيْنِ والأَصْبُـعِ اكْـرَهَنْ
وَمَـعْ أَكْلِ شَيْنِ العُـرْفِ إتْيَـانَ مَسْجِدِ
وَيُكْـرَهُ بـالـيُمْنَـى مُـبَـاشَـرَةُ الأَذى
وَأَوْسـاخِـهِ مَـعْ نَثْـرِ مَـا أَنْفِـهِ الـرَّدِيّ
كـذا خَـلْعُ نَـعْـلَيْـهِ بِـهَـا واتِّـكَـاؤُهُ
على يَـدِهِ اليُسْـرَى وَرَا ظَهْـرِهِ أَشْهَـدِ

وَيُكْـرَهُ في الـتَّمْـرِ الـقِـرَانُ وَنَحْـوُهُ
وقِيْـلَ مَـعَ التَّشْـرِيْـكِ لاَ في التَّفَـرُّدِ
وَكُـنْ جَـالِسـاً فَـوْقَ الـيَسَـارِ وَنَـا صِبَ الْـ
يَمِيْنِ وَبَسْمِلْ ثُمَّ في الانْتِهَا أَحْمَدِ
وَيُكْـرَهُ سَبْقُ القَـوْمِ لِـلأَكْـلِ نَهْمَـةً
وَلَكِنَّ رَبُّ البَيْـتِ إِنْ شَـاءَ يَبْتَـدِي
ولا بَـأْسَ عِنْدَ الأَكْـلِ مِن شِبَعِ الفَتَى
وَمَـكْـرُوْهُ الإِسْـرَافُ والـثُّـلْثُ أَكِّـدِ
وَيَحْسُنُ تَصْغِيْـرُ الفَتَى لُقْمَـةَ الغَـدَا
وَبَعْـدَ ابْتِـلاَعٍ ثَنِّ والمَـضْـغَ جَـوِّدِ
وَيَحْسُنُ قَبْـلَ المَسْـحِ لَعْقُ أَصَـابِعٍ
وَأَكْـلُ فُـتَـاتِ سَـاقِطٍ بِـتَـثَـرُّدِ
وَتَخْلِيْـلُ مَـا بَيْن المَـواضِـعِ بَعْـدَهُ
وأَلْقِ وَجَـانِبْ مَـا نَهَى اللَّهُ تَهْتَـدِي
وَغَسْـلُ يَـدٍ قَبْـلَ الـطَّعَـامِ وَبَعْـدَهُ
وَيُكْـرَهُ بـالمَـطْعُـومِ غَـيْـرَ مُقَـيَّـدِ
وَكُـلْ طَيِّـاً أَوْ ضِـدَّهُ وَالْبَس الـذِي
تُـلاقِـيْـهِ مِن حِـلٍّ ولا تَـتَـقَـيَّـدِ
ومـا عِفْتَـهُ فـاتْـرُكْـهُ غَيْـرَ مُعَنِفٍ
ولا عَـائِبٍ رِزْقـاً وبـالشَّارِعْ اقْتَـدِي
ولا تَشْـرَبَنْ مِن في السِّقَاءِ وثُلْمَةِ الْـ
إِنَـا وانْـظُرنْ فِـيْـهِ وَمَصـاً تَـزَرَّدِ

وَنَحِّ الانا عَن فِيكَ واشْرَبْ ثَلاَثةً
هُوَ أهْنَا وَأمْرَا ثم أرْوَى لِمَنْ صُدِي
ولا تَكْرَهَنَّ الشُرْبَ مِن قَائِمٍ وَلاَ انْ
يَعَالُ الفَتَى في الأَظْهَرِ المُتَأكِّدِ
وَيُكْرَهُ لُبْسٌ فيه شُهْرَةُ لاَبِسٍ
وَوَاصِفُ جِلْدٍ لاَ لِزَوْجٍ وَسَيِّدِ
وانْ كَانَ يُبْدِي عَوْرَةً لِسِوَاهُمَا
فَذَلِكَ مَحْظُورٌ بِغَيْرِ تَرَدُّد
وَخَيْرُ خِلاَلِ المَرْءِ جَمْعاً تَوَسُّطُ الْـ
أُمُورِ وَحالٌ بَيْنَ أرْدَى وَأجْوَدِ

ولُبْس مِثَالِ الحَيِّ فاخضِرْ بأجْود
وما لَمْ يُدَسْ مِنْهَا لِوَهْنٍ فَشَدِّدِ
وأحْسنُ مَلْبُوسٍ بَيَاضٌ لِمَيِّتٍ
وَحَيٍّ فَبَيِّضْ مُطْلَقاً لاَ تُسَوِّدِ
وَلاَ بَأسَ بالمَصْبُوغِ مِن قَبْلِ غَسْلِهِ
مَعَ الجَهْلِ في أصْبَاغِ أهْلِ التَّهَوُّدِ
وَقِيلَ اكْرَهْنَهُ مِثْلَ مُسْتَعَمَلِ الانا
وانْ تَعْلَمِ التَّنْجِيْسَ فاغْسِلْهُ تَهْتَدِى
وَأحْمَرَ قَانٍ والمُعَصْفَرَ فاكْرَهَنْ
لِلُبْسِ رِجَالٍ حَسْبُ في نَصِّ أحْمَدِ
وَلاَ تَكْرَهَنْ في نَصِّ ما قَدْ صَبَغْتَهُ
مِن الزَّعْفرانِ البَحْتِ لَوْنَ المُوَرَّدِ

وَلَيْسَ بِلُبْسِ الصُوْفِ بَأْسٌ ولا القَبَا
ولا لِلنِّسَا والبُرْنُسِ افْهَمْهُ واقْتَدِي
ولُبْسُ الحَرِيْرِ احْظِرْ على كُلِ بَالِغٍ
سِوَى لِضَنىً أَوْ قَتْلٍ أَوْ حَرْبِ جُحَّدِ
وَيَحْرُمُ بَيْعٌ لِلرِّجَال لِلِبْسِهِمْ
وَتَخْيِيْطُهُ والنَّسْجُ في نَصِّ أَحْمَدِ
وَيَحْرُمُ لُبْسٌ مِن لُجَيْنٍ وَعَسْجَدٍ
سِوَى مَا قَدِ اسْتَثْنَيْتُهُ في الذِي ابْتُدِي
وَيَحْرُمُ سَتْرٌ أَوْ لِبَاسُ الفَتَى الذي
حَوَى صُوْرَةً لِلْحَيِّ في نَصِّ أَحْمَدِ
وفي السَّتْرِ أَوْ مَا هُوْ مَظِنَّةُ بِذْلَةٍ
لِيُكْرَه كَكَتْبٍ لِلْقُرَانِ المُمَجَّدِ
وَلَيْسَ بِمَكْرُوْهٍ كِتَابَةُ غَيْرِهِ
مِنَ الذِكْرِ فِيْمَا لَمْ يُدَسْ وَيُمَهَّدِ
وَحَلٌّ لِمَنْ يَسْتَأْجِرُ البَيْتَ حَكُّهُ التَّـ
تَصَاوِيْرَ كَالحَمَّام لِلدَّاخِلِ اشْهَدِ
وفي نَصِّهِ اكْرَهْ لِلرِّجَالِ ولِلنِّسَا الرَّ
رَقِيْقَ سِوَى لِلزَّوْجِ يَخْلُو وَسَيِّدِ
وَيُكْرَهُ تَقْصِيْرُ اللِّبَاسِ وَطُولُهُ
بِلا حَاجَةٍ كِبْراً وَتَرْكُ المُعَوَّدِ
وأَطْوَلُ ذَيْلِ المَرْءِ لِلْكَعْبِ والنِّسَا
بِلاَ الأَزْرِ شِبْراً أَوْ ذِرَاعاً لِتَزْدَدِ

ولا بَأسَ في الخاتَام مِن فِضَّةٍ وَمِنْ
عَقِيْقٍ وَبَلُوْرٍ وَشِبْهِ المُعَدَّدِ
وَيُكْرَهُ مِن صُفْرٍ رَصَاصٍ حَدِيْدِهِمْ
وَيَحْرُمُ لِلذُّكْرَان خَاتَمُ عَسْجَدِ
وَيَحْسُنُ في اليُسْرَى كَأَحْمَدْ وَصَحْبِهِ
وَيُكْرَهُ في الوُسْطَى وسَبَابَةِ اليَدِ
وَمَن لَمْ يَضَعْهُ في الدُّخُول إلى الخَلاَ
فَعَنْ كُتْب قُرآنٍ وذِكْرٍ بِهِ أَصْدُدِ
وَيَحْسُنْ في اليُمْنَى ابْتِدَاءُ إنْتِعَاله
وفي الخَلْع عَكْسٌ وَاكْرَهِ العَكْسَ تَرْشُدِ
وَيُكْرَهُ مَشْي المَرْءِ في فَرْدِ نَعْلِهِ
اخْتِيَاراً أَصِخْ حَتَّى لإصْلاحِ مُفْسِدِ
ولا بَاسَ في نَعْلٍ يُصَلي بِهِ بِلاَ
أَذَىً وافْتَقِدْهَا عندَ أَبْوابِ مَسْجِدِ
ويَحْسُنُ الاسْتِرْجَاعُ في قَطْعِ نَعْلِهِ
وَتَخْصِيْصُ حَافٍ بالطَّرِيْقِ المُمَهَّدِ
وقَدْ لَبِسَ السِّبْتِيَّ وَهُوَ الذي خَلاَ
مِن الشَّعْرِ مَعْ أَصْحَابِهِ بِهِمُ اقْتَدي
وَيُكْرَهُ سِنْدِيُّ النِّعَالِ لِعُجْبِهِ
بِصَرَّارِهَا زِيُّ اليَهُوْدِ فَأَبْعِدِ
وَسِرْ حَافياً أَوْ حَاذِياً وامْشِ وارْكَبَنْ
تَمَعْدَدْ واخْشَوْشَنْ ولا تَتَعَوَّدِ

وأَشْـرَفُ مَلْبُوسٍ إلى نِصْفِ سَاقِـهِ
ومـا تَحْتَ كَعْبٍ فـاكْـرَهَنْهُ وصَعِّـدِ
ولِلرُّصْـغِ كُمُّ المُصْـطَفَى فـإنْ ارْتَخى
تَـنَـاهَى إلى أقْصى أصَـابِعِـهِ قَـدِ
ولا بَـأْسَ في لُبْسِ السَّراوِيْـلِ سِتْرَةً
أَتَـمَّ مِنَ التَّـأْزِيْـرِ فـالْبَسْـهُ واقْتَـدِ
بِـسُنَّـةِ ابْـراهِـيْـمَ فِـيْـهِ وأَحْـمَـدٍ
وَأَصْـحَـابِـهِ والأُزْرُ أَشْـهَـرُ أَكِّـدِ
وَيَـحْسُـنُ تَنْـظِيْـفُ الثِّيَـابِ وَطِيُّـهَـا
وَيُكْـرَهُ مَعْ طُـوْلِ الغِنَا لُبْسُـكَ الـرَّدِي

ولا بَـأْسَ في لُبْسِ الفِرَاء واشْتِـرَائِهَـا
جُـلُودَ حَـلاَلٍ مَـوتُـه لَـمْ يُـوَطَّـدِ
وكاللَّحْم الأَوْلَى احْـظِرَنْ جِلْدَ ثَعْلَبٍ
وعـنـه لِيُـلْبَسْ والصـلاةَ بِـهِ اصْـدُدِ
وَمَنْ يَـرتَضِي أدْنَى اللِّبَـاسِ تَـواضُعاً
سَيُكْسَى الثِّيَـابَ العَبْقَـرِيَّـاتِ في غَـدِ
وَيَحْسُنُ حمْـدُ اللّهِ في كُـلِّ حَـالَـةٍ
ولا سِيَّمَـا فـي لُبْسِ ثَـوبٍ مُـجَـدَّدِ
وَكُـنْ شَـاكِـرا لِلّهِ وارْضَ بِـقَـسْـمِـهِ
تُـثَـبْ وَتُـزَدْ رِزْقـاً وارْغَـامَ حُـسَّـدِ
وَقُـلْ لِأَخٍ ابْـلِ وَأَخلِقِ وَيُخْـلِفُ الْـ
إلَـهُ كـذَا قُـلْ عِشْ حَمِيْـداً تُسَـدَّدِ

وَيُكْـرَهُ في المَشْيِ المُـطَيْـطَا وَنَحْـوُهَـا
مَـظِنَّـةَ كِبْـرٍ غَيْـرَ في حَـرْبِ جُحَّـدِ
وَيُكْــرَهُ لُبْسُ الـخُفِ والأُزْرِ قَـائِـمـاً
كـذاكَ الْتِصَاقُ اثْنَيْنِ عُـرْيـاً بمَــرْقَـدِ
وَثِنْتَيْنِ وافْــرُقْ في المَضَـاجِـعِ بَيْنَهُمْ
وَلَـوْ إِخْـوةً مِن بَعْـدِ عَشْــرٍ تُسَـدَّدِ
وَيُكْــرَهُ نَــوْمُ المَــرْءِ مِن قَبْــلِ غَسْلِهِ
مِن الـدُّهْنِ والأَلْبَـانِ لِلْفَـمِ واليَـدِ
وَنَـوْمُكَ بَعْـدَ الفَجْـرِ والعَصْـرِ أَوْ على
قَفَـاكَ وَرَفْعُ الـرِجْلِ فَـوقَ اخْتِهَا امْـدُدِ
وَيُكْــرَهُ نَـومٌ فَــوقَ سَـطْحٍ ولَمْ يُحَطْ
عليــهِ بِتَحْجِيْـرٍ لِخَـوفِ مِن الــرَّدِي
وَيُكْــرَهُ بَيْنَ الـظِلِّ والشَمْسِ جِلْسَــةٌ
ونَــوْمٌ عـلى وَجْـهِ الفَـتَى الـمُتَـمَــدِّدِ
وقَـلْ في انْتِبَاهٍ والصَّبَـاحِ وفي المَسَـا
ونَـوْمٍ مِن المَـرْوِيِّ مَـا شِئْتَ تَـرْشُـدِ
وَيَحْسُنُ عنـدَ النَّومِ نَفْضُ فِـرَاشِــهِ
وَنَــوْمٌ على اليُمْنَى وكُحْــلٌ بــأَثْـمُــدِ
وَخُـذْ لَـكَ مِن نُصْحِي أُخَيَّ نَصِيْحَــةً
وَكُنْ حَــازِمـاً واحْضِــرْ بِقَلْبٍ مُؤَيَّــدِ
ولا تَنْكِـحَنْ إِنْ كُنْتَ شَـيْخــاً فُـتَيَّــةً
تَعِشْ في ضِرَارِ العَيْشِ أَو تَرْضَ بالرَّدِي

ولا تَنكِحَنْ مَن تَسْمُ فَوْقَكَ رُتبَةً
تَكُنْ أبداً في حُكْمِهَا في تَنَكُّدِ
ولا تَرْغَبَنْ في مَالِهَا وَأثَاثِهَا
إذا كُنْتَ ذا فَقْرٍ تُذَلَّ وَتُضْهَدِ
ولا تَسْكُنَنْ في دَارِهَا عِنْدَ أهْلِهَا
تَسَمَّعْ إذَنْ أنْوَاعَ مِن مُتَعَدِّدِ
فلا خَيْرَ فِيمَنْ كَانَ في فَضْلِ عِرسِه
يَرُوحُ على هُوْنٍ إلَيْهَا وَيَغْتَدِي
ولا تُنْكِرَنْ بَذْلَ اليَسِيْرِ تَنَكُّداً
وَسَامِحْ تَنَلْ أجْراً وحُسْنَ التَّوَدُّد

ولا تَسْألَنْ عن مَا عَهِدْتَ وَغُضَّ عن
عَوارٍ إذا لَمْ يَذْمُمِ الشَّرْعَ تَرْشُدِ
وَكُنْ حَافِظَاً إنَّ النِسَاءَ وَدَائِعٌ
عَوَانٍ لَدَيْنَا احْفَظْ وَصِيَّةَ مُرْشِدِ
ولا تُكْثِرْ الانكَارَ تُرْمَى بِتُهْمَةٍ
ولا تَرْفَعنَّ السَّوْطَ عن كُلِ مُعْتَدِ
ولا تَطْمَعَنْ في أنْ تُقِيْمَ اعْوِجَاجِهَا
فَمَا هِيَ إلَّا مِثْلُ ضِلْعٍ مُرَدَّدِ
وَسُكْنَى الفَتَى في غُرْفَةٍ فَوْقَ سِكَّةٍ
تَؤُلُ إلَى تُهْمَى البَرِيءِ المُشَدِّدِ
وإيَّاكَ يَا هَذَا وَرَوْضَةَ دِمْنَةٍ
سَتَرْجِعُ عَن قُرْبٍ إلى أصْلِهَا الرَّدِي

ولا تَنْكِحَنْ في الفَقْرِ إلَّا ضَرُوْرَةً
وَلُذْ بِوِجَاءِ الصَّومِ تَهْدَى وَتَهْتَدِي

وكُنْ عَالِماً إنَّ النِّسَا لُعَبٌ لَنَا
فَحَسِّنْ إذَنْ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ وَجَوِّدِ

وخيْرُ النِسَا مَن سَرَّتِ الزَّوْجَ مَنْظراً
وَمَنْ حفِظَتْهُ في مَغِيْبٍ وَمَشْهَدِ

قَصِيْرَةُ ألْفَاظٍ قصِيْرَةُ بَيْتِهَا
قَصِيْرَةِ طَرْفِ العَيْنِ عَن كُلِّ أبْعَدِ

عَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّيْنِ تَظْفَرُ بالْمُنَى الْـ
وَدُوْدِ الوَلُودِ الأصْلِ ذَاتِ التَّعَبُّدِ

حَسِيْبَةَ أَصْلٍ مِن كِرَامٍ تَفُزْ إذَنْ
بِوِلْدٍ كِرَامٍ والبَكَارَةَ فَاقْصِدِ

وَوَاحِدَةٌ أَدْنَى إلى العَدْلِ فاقْتَنِعْ
وانْ شِئْتَ فَابْلُغْ ارْبعاً لاَ تَزَيَّدِ

وَمَن عَفَّ تَقْوىً عن مَحَارِمِ غَيْرِهِ
يُعَفُّ أَهْلُه حَقاً وإنْ يَزْنِ يَفْسُدِ

فَكَابِدَ إلى أنْ تَبْلُغَ النفسُ عُذْرَهَا
وَكُنْ في اقْتِبَاسِ العِلْمِ طَلاَّعَ انْجُدِ

ولا يَذْهَبَنَّ العُمْرُ مِنْكَ سَبَهْللا
ولا تُغْبَنَنْ بالنِّعْمَتَيْنِ بَلْ اجْهِدِ

فَمَنْ هَجَرَ اللَّذاتِ نَالَ المُنَى وَمَنْ
أَكَبَّ على اللَّذَاتِ عَضَّ على اليَدِ

وفي قَمْعِ أَهْوَاءِ النُّفُوسِ اعْتِزَازُهَا
وفي نَيْلِهَا مَا تَشْتَهِيْ ذِلٌ سَرْمَدِ
فلا تَشْتَغِلْ إلا بِمَا يُكْسِبُ العُلاَ
ولا تَرْضَ لِلنَّفْسِ النَّفِيْسَةِ بِالرَّدِي
وفي خَلْوَةِ الإنْسَانِ بِالعِلْمِ أُنْسُهُ
وَيَسْلَمُ دِيْنُ المَرْءِ عِنْدَ التَوَحُّدِ
وَيَسْلَمُ مِن قِيْلٍ وقَالٍ ومِن أذَى
جَلِيْسٍ وَمِن وَاشٍ بَغِيْضٍ وَحُسَّدِ
وَكُنْ حِلْسَ بَيْتٍ فَهْوَ سَتْرٌ لِعَورةٍ
وَحِرْزُ الفتى عن كُلِّ غَاوٍ وَمُفْسِدِ
وَخَيْرُ جَلِيْسِ المَرْءِ كُتْبٌ تُفِيْدُهُ
عُلُوماً وآداباً كَعَقْلٍ مُؤَيَّدِ
وخَالِطْ إذَا خَالَطْتَ كُلَّ مُوَفَّقٍ
مِن العُلَمَا أَهْلِ التُّقَى والتَّعَبُّدِ
يُفِيْدُكَ مِن عِلْمٍ وَيَنْهَاكَ عَنْ هَوَى
فَصَاحِبْه تُهْدَى مِن هُدَاهُ وَتَرْشُدِ
وإيَّاكَ والهَمَّازَ إنْ قُمْتَ عنه والْـ
بَذِيَّ فإنَّ المَرْءَ بالمَرْءِ يَقْتَدِي
ولا تَصْحَبِ الحَمْقَى فَذُوْ الجَهْلِ إنْ يَرُمْ
صَلاحاً لأمْرٍ يَا أخَا الحَزْمِ يُفْسِدِ
وَخَيْرُ مَقَامٍ قُمْتَ فِيْهِ وَخَصْلَةٍ
تَحَلَّيْتَهَا ذِكْرُ الإلهِ بِمَسْجِدِ

وَكُفَّ عن العَـوَرا لِسَـانَـكَ والْـيَكُـنْ
دَواماً بِـذِكْـرِ اللّهِ يَـا صَـاحِبيْ نَـدِي
وَحَصِّنْ عن الفَحْشَـا الجَـوارِحَ كُلَّهـا
تَكُنْ لَـكَ في يَومِ الجَـزَا خَيْـرَ شُهَّـدِ
وحَافِظْ عَلَىٰ فِعْـلِ الفُـرُوْضِ بِـوَقْتِهَـا
وخُـذْ بِنَصِيْبٍ في الـدُجَـا مِن تَهَجُّـدِ
ونَـادِ إذَا مَـا قُمْتَ بـالليـلِ سَـامِعاً
قَـرِيْباً مُجِيْبـاً بـالفَـواضِـلِ يَبْتَـدِي
وَمُـدَّ إِليْـهِ كَـفَّ فَقْـرِكَ ضَـارِعـاً
بِقَـلْبٍ مُـنِيْـبٍ وادْعُ تُـعْطَ وَتَـسْعَـدِ
ولا تَـسْـأَ مَنَّ الـعِلْمَ واسْـهَـرْ لِنـيْلِهِ
بلا ضَجَرٍ تَحْمِـدْ سُرَى اللَّيـلِ في غَدِ
ولا تَـطْلُبَـنَّ العِـلمَ لِـلْمَـالِ والـرِّيَـا
فَـإنَّ مِلاَكَ الأَمْـرِ في حُسْنِ مَقْصَـدِ
وَكُنْ عَـامِـلاً بـالعِلْمِ فِيْمَـا اسْتَـطَعْتَـهُ
لِيُهْـدَى بِكَ المَـرْءُ الذي بِـكَ يَقْتَـدِي
حَـرِيْصـاً على نَفْـعِ الـوَرَى وَهُـدَاهُم
تَنَـلْ كُـلَّ خَيْـرٍ فـي نَعِيْمٍ مُـؤَبَّـدِ
وَكُنْ صَـابِـراً بـالفَقْـرِ وادَّرِعِ الـرِّضَـا
بِمَـا قَـدَّرَ الـرحمنُ واشْكُـرْهُ تُحْمَـدِ
فَمَـا العِـزَ إلاَّ في القَنَـاعَـةِ والـرِّضَـا
بـأَدْنَى كَفَـافٍ حَـاصِـلٍ والتَّـزَهُّـدِ

فَمَنْ لَمْ يُقَنِّعْهُ الكَفَافُ فَمَا إِلَى
رِضَاهُ سَبِيلٌ فَاقْتَنِعْ وَتَقَصَّدِ
فَمَنْ يَتَغَنَّى يُغْنِهِ اللهُ والغِنَى
غِنَى النَّفْسِ لا عَنْ كَثْرَةِ المُتَعَدِّدِ
وإِيَّاكَ والاعْجَابَ والكِبْرَ تُحْظَ بالسَّ
سَعَادَةِ في الدَّارَيْنِ فَارْشُدْ وَأَرْشِدِ
وهَا قَدْ بَذَلْتُ النُّصْحَ جُهْدِي وإِنَّنِي
مُقِرٌّ بِتَقْصِيْرِي وبِاللَّهِ أَهْتَدِي
تَقَضَّتْ بِحَمْدِ اللهِ لَيْسَتْ ذَمِيْمَةً
وَلَكِنَّهَا كَالدُّرِ في عِقْدِ خُرَّدِ

يَحَارُ لَهَا قَلْبُ اللَّبِيْبُ وَعَارِفٍ
كَرِيْمَانِ إِنْ جَالاَ بِفِكْرٍ مُنَضَّدِ
فَمَا رَوْضَةٌ حُفَّتْ بِنَوْرِ رَبِيْعِهَا
بِسَلْسَالِهَا العَذْبِ الزُّلَالِ المُبَرَّدِ
بِأَحْسَنَ مِن أَبْيَاتِهَا وَمَسائِلٍ
أَحَاطَتْ بِهَا يَوماً بِغَيْرِ تَرَدُّدِ
فَخُذْهَا بِدَرْسٍ لَيْسَ بالنَّومِ تُدْرِكَنْ
لِأَهْلِ النهى والفَضْلِ في كُلِّ مَشْهَدِ
وقَدْ كَمُلَتْ والحمدُ لِلَّهِ وحْدَهُ
على كُلِّ حَالٍ دائماً لَمْ يُصَدِّدِ

آخــر :

مَنْ ذَا الـذِيْ قَـدْ نَـالَ رَاحَـةَ فِكْــرِهِ
في عُسْــرِهِ مـن عُـمْــرِه أوْ يُـسْــرِهِ
يَلْقَى الغَنِيُّ لِحفْــظِهِ مَـا قَــدْ حَــوَى
أَضْعَــافَ مَــا يَلْقَى الفَــقِيْــرُ لِـفَقْــرِهِ
فَــيَــظَلُّ هَــذَا سَــاخِــطاً فــي قِــلِّهِ
وَيَــظَلُّ هَــذَا تَــاعِــبــاً فــي كُــثْــرِهِ
عَــمَّ البَــلاَءُ لِكُــلِّ شَــمْــلٍ فُــرْقَــةٌ
يُــرْمَى بِهَــا فــي يَــوْمِــهِ أَوْ شَهْــرِهِ
وَالجِنُّ مِثْــلُ الانْسِ يَجْرِيْ فيهمُــوْا
حُــكْــمُ الــقَــضَــاءِ بِــحُــلْوِهِ وَبِــمُــرِّهِ
فَــإِذَا المَــرِيْــدُ أَتَى لِيَخْطِفَ خَــطْفَةً
جَــاءَ الشِّهَــابُ بِحَــرْقِــهِ وَبِــزَجْــرِهِ
وَنَــبِــيُّ صِــدْقٍ لاَ يَــزَالُ مُــكَــذَّبــاً
يُــرْمَى بِبَــاطِــلِ قَــوْلِــهِمْ وَبِــسِــحْــرِهِ
وَمُــحَقِّــقٌ في دِيْــنِــهِ لَــمْ يَــخْــلُ مِــنْ
ضِــدٍّ يُــوَاجِــهُــهُ بِــتُــهْــمَــةِ كُــفْــرِهِ
والــعَــالِمُ الــمُفْــتِي يَــظَلُّ مُــنَــازِعَــاً
بِــالمُشْكِــلاَتِ لَــدَى مَجَــالِسِ ذِكْــرِهِ
وَالــوَيْــلُ إنْ زَلَّ اللِّسَــانُ فَــلاَ يَــرَى
أَحَــداً يُسَــاعِــدُ في إقَــامَــةِ عُــذْرِهِ
وَأَخُــو الــدِّيَــانَــةِ دَهْــرُهُ مُــتَــنَــغِّصٌ
يَبْغِي الــتَّخَلُّصَ مِــنْ مَخَــاوِفِ قَــبْــرِهِ

أوَ مَا تَرَى المَلِكَ العَزِيزَ بِجُنْدِهِ
وَهْنَ الهُمُومِ عَلى جَلاَلَةِ قَدْرِهِ
فَيَسُرُّهُ خَبَرٌ وَفِي أعْقَابِهِ
هَمٌّ تَضِيقُ بِهِ جَوَانِبُ قَصْرِهِ
وَأَخُو التِّجَارَةِ حَائِرٌ مُتَفِكِّرٌ
مِمَّا يُلاَقِي مِنْ خَسَارَةِ سِعْرِهِ
وَأَبُو العِيَالِ أَبُو الهُمُومِ وَحَسْرَةُ الرَّ
جُلِ العَقِيمِ كَمِينَةٌ في صَدْرِهِ
وَتَرَى القَرِينَ مُضَمِّراً لِقَرِينِهِ
حَسَداً وَحِقْداً فِي غِنَاهُ وَفَقْرِهِ
وَلَرُبَّ طَالِبُ رَاحَةٍ فِي نَوْمِهِ
جَاءَتْهُ أَحْلامٌ فَهَامَ بِأَمْرِهِ
وَالطِّفْلُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَخْرُجُ إِلَى
غُصَصِ الفِطَامِ تَرُوعُهُ في صِغْرِهِ
وَلَقَدْ حَسَدْتُ الطَّيْرَ في أوْكَارِهَا
فَوَجَدْتُ مِنْهَا مَا يُصَادُ بِوَكْرِهِ
وَالوَحْشُ يَأْتِيهِ الرَّدَى في بَرِّهِ
وَالحُوتُ يَأْتِيْ حَتْفُهُ في بَحْرِهِ
وَلَرُبَّمَا تَأْتِيْ السِّبَاعُ لِمَيِّتٍ
فَاسْتَخْرَجَتْهُ مِنْ قَرَارَةِ قَبْرِهِ
كَيْفَ التِذَاذُ أَخِيْ الحَيَاةِ بِعَيْشِهِ
مَا زَالَ وَهُوَ مُرَوَّعٌ فِي أَمْرِهِ

تَـالـلّهِ لَـوْ عَـاشَ الفَتَى فـي أهْـلِهِ
أَلْـفـاً مِن الأعْـوَامِ مَـالِـكَ أمْـرِهِ
مُـتَـلَذِّذاً مَـعَـهُـم بِـكُـلِّ لَـذِيْـذَةٍ
مُتَنَعـمِّـاً بِـالـعَيْشِ مُـدَّةَ عُـمْـرِهِ
لاَ يَـعْتَـرِيْـهِ النُّقْصُ فـي أُحْـوَالِـهِ
كَـلاَّ وَلا تَجْـرِي الهُـمُـومُ بِفِكْـرِهِ

مَـا كَـانَ ذَلِـكَ كُلُّهُ مِـمَّـا يَـفِيْ
بِـنُـزُوْلِ أَوَّلِ لَـيْـلَةٍ فـيْ قَـبْـرِهِ
كَيْفَ التَّخَلُّصُ يَـا أَخِيْ مِمَّـا تَـرى
صَـبْـراً عـلى حُـلْوِ الـقَـضَـاءِ وَمُـرِّهِ إنْتَهى

آخـر :
تَـألَقَ بَـرْقُ الحَقِ في العـارضِ النَّجْـدِي
فَعَمَّ جَمِيْـعَ الكَونِ في الغَـوْرِ والنَّجْـدِ
وَأَوْرَقَـتِ الأَشْـجَـارُ وانْـتَـهَـضَـتْ بِـهَـا
يَـوانـعُ أنـواعٍ مـن الـثَـمَـرِ الـرَّغْـدِ
وأشْـرَقَـتِ الأَنْـوَارُ مِـن زَهْـرِ وَرْدِهِ
وأَغْـبَـقَـتِ الأَقْـطَارُ مِن طِـيْـبِـهِ الـنَّـدِ

وَغَرَّدَتِ الأَطْيَارُ بالذِكْرِ تُطْرِبُ المَسَامِعَ جَهْراً فَوْقَ أَغْصَانِهَا المُلْدِ

وقـامَ خـطـيـبُ الـكـائِـنَـاتِ لِـرَبِّـهَـا
على الخُصْبِ بَعدَ المَحْلِ بالشُكْرِ والحَمْدِ
فَـذَاكَ الحَيَـا يُحْيِى القُلُوْبَ رَبِيْـعُهَـا
وَمَطعومِهَا مَـشْـرُوْبُـهـا طَـيِّـبُ الـوِرْدِ

فَهَا نَحْنُ نَجْنِي مِن ثِمَارِ غِرَاسِهَا
وَنَرجُو جَنَاهُ العَفْوَ في جَنَّةِ الخُلْدِ
فإنْ كُنْتَ مُشْتَاقاً إلى ذَلِكَ الجَنَا
فَذُقْهُ تَجِدْ طعماً ألَذَّ مِن الشُّهْدِ
هُوَ الوَحْيُ دِيْنُ اللهِ عِصْمَةُ أَهْلِهِ
وَحَظُّهُمُ الأَوْفَى وَجَدُّهُمْ المُجْدِي
بِهِ يُنْتَجَى والناسُ في هَلَكَاتِهِمْ
بِهِ يُرْتَجَى نَيلُ الرغَائِبِ والرِفْدِ
بِهِ الأَمْنُ في الدنيا وفي الحَشْرِ واللِقَا
ومن قَبْلُ عِنْدَ الاحْتِضَارِ وفي اللَّحْدِ
بِهِ تَصْلُحُ الدُنيا بِهِ تُحْقَنُ الدِّمَا
بِهِ يُحْتَمَى مِن كُلِّ بَاغٍ وذِي حِقْدِ
بِهِ زُعْزِعَتْ أرْكَانُ كِسْرَى وَقَيْصَرٍ
ولم يُجْدِ مَا حَازَا مِن المَالِ والجُنْدِ
وأمْثَالُها في السَّالِكينَ طَرِيْقَهُمْ
أرَنَا كَمَا قَدْ قَالَهُ صَادِقُ الوَعْدِ
فَلِلهِ حَمْدُ يَرْتَضِيْهِ لِنَفْسِهِ
عَلَى نِعَمٍ زَادَتْ عَن الحَصْرِ والعَدِّ
فَأعْظَمُهَا بَعْثُ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ
أمَيْنُ إلَهِ الحَقِّ وَاسِطَةَ العِقْدِ
دَعَانَا إلى الاسلامِ دِيْنِ إلهِنَا
وتَوْحِيْدِهِ بالقَوْلِ والفِعْلِ والقَصْدِ
هَدَانَا بِهِ بَعْدَ الضَّلاَلَةِ والعَمَى
وأنْقَذَنَا بَعْدَ الغِوَايَةِ بالرُّشْدِ

حَبَانَا وأعْطَانَا الذي فَوْقَ وَهْمِنَا
وأمْكَنَنَا مِن كُلِّ طَاغٍ وَمُعْتَدٍ
وأيَّدَنَا بالنَّصْرِ واتَّسَعَتْ لَنَا
مَمَالِكُ لاَ تَدْعُو سِوَى الوَاحِدِ الفَرْدِ
فَنَسْأَلُهُ إتْمَامَ نِعْمَتِهِ بِأنْ
يُثَبِّتَنَا عِندَ المَصَادِرِ كَالوِرْدِ
فيا فوزَ عبدٍ قَامَ للهِ جَاهِداً
عَلَى قَدَم التجريدِ يَهْدِيْ وَيَسْتَهْدِي
وَجَرَّدَ في نَصْرِ الشَّرِيْعَةِ صَارِماً
بِعَزْمٍ يُرَى أمْضَى مِن الصَّارِمِ الهِنْدِي
وتَابَعَ هَذي المُصْطَفَى الطُّهْرَ مُخْلِصاً
لِخَالِقِهِ فِيْمَا يُسِرُّ وَمَا يُبْدِي

وَيَا حَسْرَةَ المَحْرُوْمِ رَحْمَةَ رَبِّهِ
بإعْرَاضِهِ عن دِيْنِ ذِي الجُوْدِ والمَجْدِ
لَقَدْ فَاتَهُ الخَيْرُ الكَثِيْرُ وَمَا دَرَى
وَقَد خَابَ واختَارَ النُّحُوسَ عَلَى السَّعْدِ
ومِن بَعْدِ حَمْدِ اللهِ أزْكَى صَلاَتِهِ
وَتَسلِيْمِهِ الأوْفَى الكَثِيْرِ بِلاَ حَدِ
عَلَى المصطَفَى خَيرِ الانامِ وآلِهِ
وأصحابِهِ أهْلِ السَّوابِقِ والزُّهْدِ
إنْتَهَى

آخـر :

أَنَـا الـعَبْـدُ الـذي كَسَبَ الـذُّنُـوبَـا
وَصَـدَّتْـهُ الأَمَـانِـيْ أَنْ يَـتُـوْبَـا
أَنَـا الـعَبْـدُ الـذِيْ أَضْحَى حَـزِيْـنـاً
عَـلَى زَلاَّتِـهِ قَـلِقَـاً كَئِـيْـبـُا
أنـا الـعَبْـدُ الـذي سُطِرَتْ عَـلَيـهِ
صَحَائِفَ لَـمْ يَخَفْ فِـيْـهَـا الـرَّقِـيْـبَـا
أَنَـا الـعَبْـدُ الـمُسِيْءُ عَصَيْـتُ سِـرّاً
فَـمَـا لِي الآنَ لاَ أُبْـدِي الـنَّحِـيْـبَـا
أَنَـا الـعَبْـدُ الـمُفَـرِطُ ضَـاعَ عُـمْـرِي
فَـلَمْ أَرْعَ الـشَّـبِـيْـبَـةَ وَالـمَـشِـيْـبَـا
أَنَـا الـعَبْـدُ الـغَـرِيْـقُ بِـلُجِّ بَـحْـرٍ
أَصِـيْـحُ لَـرُبَّـمَـا أَلْـقَى مُـجِـيْـبَـا

أَنَـا الـعَبْـدُ الـسَّقِـيْـمُ مِنَ الـخَـطَايَـا
وَقَـدْ أَقْـبَـلْـتُ الـتَـمِسُ الـطَّبِـيْـبَـا
أَنَـا الـعَبْـدُ الـمُخَـلَّفُ عَنْ أُنَـاسٍ
حَـوَوْا مِنْ كـلِّ مَـعْـرُوفٍ نَـصِـيْـبَـا
أَنَـا الـعَبْـدُ الـشَّـرِيْـدُ ظَلَمْـتُ نَفْسِيْ
وَقَـدْ وَافَـيْـتُ بَـابَـكُـم مُـنِـيْـبَـا
أَنَـا الـعَبْـدُ الـفَقِـيْـرُ مَـدَدْتُ كَـفِّـي
إِلَـيْـكُـم فَـادْفَـعُـوا عَـنِّي الـخُـطُوبـُا

أَنَـا الـغَـدَّارُ كَمْ عَـاهَـدْتُ عَـهْـداً
وَكُـنْـتُ عَـلَى الـوَفَـاءِ بِـهِ كَـذُوبَـا
أَنَـا المَـقْـطُوعُ فَـارْحَـمْنِي وَصِلْنِي
وَيَـسِّـر مِنْـكَ لِـيْ فَـرَجَـاً قَـرِيْـبـا
أَنَـا الـمُـضْـطَرُّ أَرْجُـو مِـنْـكَ عَـفْـواً
وَمَـنْ يَـرْجُـو رِضَـاكَ فَلَنْ يَـخِيْـبـا
فَـيَـا أَسَفَـيْ عَلَى عُـمْـرٍ تَـقَـضَّـى
وَلَـمْ أَكْـسِـبْ بِـهِ إلَّا الـذُّنُـوبَـا
وَأَحْـذَرُ أَنْ يُـعَـاجِـلُنِـيْ مَـمَـاتٌ
يُـحَـيِّـرُ هَـوْلُ مَـصْـرَعِـهِ الـلَّبِـيْـبَـا
وَيَـا حَـزْنَـاهُ مِنْ حَشْـرِيْ وَنَشْـرِيْ
بِـيَـوْمٍ يَجْـعَـلِ الـولـدانَ شِيْـبَـا
تَـفَـطَّرَتْ الـسـمـاءُ بِـهِ وَمَـارَتْ
وَأَصْـبَـحَـتِ الـجِـبَـالُ بِـهِ كَثِـيْـبَـا
إذَا مَـا قُـمْـتُ حَـيْـرانَـاً ظَـمِـيْـئَـاً
حَـسِيْـرَ الـطَّرْفِ عُـرْيَـانـاً سَـلِيْـبَـا
وَيَـا خَجْـلَاهُ مِنْ قُبْـحِ اكْتِسَـابِي
إذا مَـا أَبْـدَتِ الـصُّحُفُ الـعُـيُـوْبَـا
وَذِلَّـةِ مَـوْقِـفٍ وَحِـسَـابِ عَـدْلٍ
أَكُـونُ بِـهِ عَلَى نَفْـسِيْ حَـسِيْـبَـا
وَيَـا حَـذْرَاهُ مِـنْ نَـارٍ تَـلَظَّى
إذَا زَفَـرَتْ وَأَقْـلَقَـتِ الـقُـلُوْبَـا

تَـكَـادُ إذا بَـدَتْ تَـنْـشَـقُّ غَـيْـظَاً
عـلى مَـن كـان ظَـلّامـاً مُـرِيْـبَـا
فَـيَـا مَـنْ مَـدُّ فِـيْ كَـسْـبِ الـخَـطَايَـاْ
خُـطَاهُ أَمَـا يَـأْنِـيْ لَـكَ أَنْ تَـتُـوْبَـا
ألاَ فَـاقْـلِعْ وَتُـبْ واجْـهَـد فَـإنَّـا
رَأَيْـنـا كُـلَّ مُـجْـتَـهِـدٍ مُـصِـيْـبَـا
وَأَقْبِـلْ صَـادِقـاً في الـعَـزْمِ وَاقْصُـدْ
جَـنَـابَـاً لِـلْمُـنِـيْـبِ لَـهُ رَحِـيْـبَـا
وَكُـنْ لِـلْصَـالِـحِـيْـنَ أخَـاً وَخِـلاًّ
وَكُـنْ فـي هَـذِهِ الـدُّنْـيَـا غَـرِيْـبـا
وَكُـنْ عَنْ كُـلِّ فَـاحِـشَـةٍ جَـبَـانـاً
وَكُـنْ في الـخَـيْـرِ مِقْـدَامـاً نَـجِيْـبَـا
وَلاَحِظْ زِيْـنَـةَ الـدُّنْـيَـا بِـبُـغْضٍ
تَـكُـنْ عَـبْـداً إلى الـمَـوْلَى حَـبِـيْـبـا
فَـمَـنْ يَـخْـبُـرْ زَخَـارِفَـهـا يَـجِـدْهَـا
مُـخَـالِـبَـةً لِـطَالِـبِـهَـا خَـلُوْبَـا
وَغُضَّ عَـنِ الـمَـحَـارِمِ مَـنـكَ طَـرْفـاً
طَـمُـوحـاً يَـفْـتِـنُ الـرَّجُـلَ الأَرِيْـبَـا
فَـخَـائِـنَـةُ الـعُـيُـونِ كَـأُسْـدِ غَـابٍ
إذا مَـا أُهْـمِـلَتْ وَثَـبَـتْ وُثُـوْبَـا
وَمَـنْ يَغْـضُضْ فُضُـوْلَ الـطَّرْفِ عَنْهَـا
يَـجِـدْ فـي قَـلْبِـهِ رَوْحَـاً وَطِـيْـبَـا

وَلاَ تُطْلِقْ لِسَانَكَ في كَلاَمٍ
يَجُرُّ عَلَيْكَ أَحْقَاداً وَحُوبَا
وَلاَ يَبْرَحْ لِسانُكَ كُلَّ وَقْتٍ
بِذِكْرِ اللّهِ رَيَّاناً رَطِيْبَا
وَصَلِّ إذا الدُّجَى أرْخَى سُدُولاً
وَلاَ تَضْجَرْ بِهِ وَتَكُن هَيُوْبَا
تَجِدْ أُنْساً إِذَا أُودِعْتَ قَبْراً
وَفَارَقْتَ المُعَاشِرُ والنَّسِيْبَا
وَصُمْ مَا تَسْتَطِيعُ تَجِدْهُ رِيّاً
إذا ما قُمْتَ ظَمْآناً سَغِيْبَا

وَكُنْ مُتَصَدِّقاً سِرّاً وَجَهْراً
وَلاَ تَبْخَلْ وَكُنْ سَمْحاً وَهُوْبَا
تَجِدْ ما قَدَّمْتَهُ يَدَاكَ ظِلاًّ
إذا ما اشْتَدَّ بالنَّاسِ الكُرُوبَا
وَكُنْ حَسَنِ السَّجَايَا وَذَا حَيَاءٍ
طَلِيْقَ الوَجْهِ لاَشَكْساً غَضُوبَا

إنْتَهَى

آخَـرُ :

أَيَا لِلْمَنَايَا وَيْحَهَا مَا أُجَدَّهَا
كَأَنَّكَ يَوْماً قَدْ تَوَرَدْتَ وِرْدَهَا

وَيَا لِلْمَنَـايَا مَالهَـــا مِن إقَـــالَةٍ
إذَا بَلَغَتْ مِن مُـــدَّةِ الحَـــيِ حَـــدَّهَا
أَلَا يَا أُخَـانَا إنَّ لِلْمَـــوْتِ طَلْعَـةً
وَإنَّكَ مُـــذْ صُوِّرْتَ تَقْصُـــدُ قَصْدَهَا

وَلِلْمَــرْءِ عِنْــدَ المَوْتِ كَرْبٌ وَغُصَّةٌ
إذَا مَـــرَّتِ السَّـــاعَاتُ قَرَّبْنَ بُعْـــدَهَا
سَتُسْلِمُكَ السَّـــاعَاتُ في بَعْضِ مَرِّهَا
إلى سَاعَـةٍ لا سَـــاعَةٌ لَكَ بَعْـــدَهَا
وَتَحْتَ الثَّرى مِنِّيْ وَمِنْـــكَ وَدَائِـــعٌ
قَرِيْبَـــةُ عَهْـــدٍ إنْ تَذَكَّرْتَ عَهْـــدَهَا
مَدَدْتَ المُنَى طُـــوْلاً وَعَـــرْضاً وإنَّهَا
لتَـــدْعُوكَ أنْ تَهْـــدَا وَأنْ لَا تَمُـــدَّهَا
وَمَالَتْ بِكَ الدُنْيَـــا إلى اللَّهْـــوِ والصِّبَا
وَمَنْ مَالَتِ الدُنْيَا بِهِ كَانَ عَبْـــدَهَا
إذَا مَا صَدَقْتَ النَّفسَ أكْثَرْتَ ذَمَّهَـــا
وَأَكْثَرْتَ شَكْوَاهَا وَأقْلَلْتَ حَمْـــدَهَا
بِنَفسِـــكَ قَبْلَ النَّاسِ فَاغْـــنَ فَإنَّهَا
تَمُوتُ إذَا مَاتَتْ وَتُبْعَـــثُ وَحْـــدَهَا
وَمَـا كُلُ مَـا خُـــوِّلْتَ إلاَّ وَدِيْعَـــةٌ
وَلَـــنْ تَذْهَبِ الأَيَّـــامُ حَتَّى تَـــرُدَّهَا
إذَا أَذْكَـــرَتْكَ النَّفْسُ دُنْيَـــاً دَنِيَـــةً
فَـــلَا تَنْسَ رَوْضَاتِ الجِنَانِ وَخُلْدَهَا

أَلَسْتَ تَـرَى الدُّنْيَـا وَتَنْغِيْصَ عَيْشِهَا
وإِتْعَـابَهَـا لِلْمُكْثِـرِيْنَ وَكَـدُّهَا
وَأَدْنَي بَنِيْ الدُنْيَـا إلى الغَيِّ والعَمَى
لَمَنْ يَبْتَغِيْ مِنْهَا سَنَـاهَا وَمَجْـدَهَا

هَوَى النَّفسِ في الدُّنْيَـا إلى أنْ تَغُوْلُهَا
كَمَا غَالَتِ الدُنْيَـا أُبَـاهَا وَجَـدُّهَا
إنْتَهَى

آخـر :

أَلاَ إنمـا الـدُّنيا مَتَـاعُ غُـرورِ ... ودارُ بَـلاءٍ مُـؤذِنٍ بثُبُـورِ
ودَارُ مُلِمَّـاتٍ ودارُ فَجَـائِـعِ ... ودارُ فَنـاً فـي ظُلْمَـةٍ ونُحُـورِ
ودارُ خَيَالٍ مِن شُكُوكٍ وحَيْرَةٍ ... ودَارُ صُعُـودٍ في الهوى وحُدُورِ
وإنَّ امْـرَأً لم يَنْجُ فيها بنفسِـهِ ... على مَا يَـرى فيها لَغَـيرُ صَبُـورِ
ولا بُدَّ مِـن يَـومَين يَوم بَلِيَّةٍ ... إرادةُ جَبَّـارٍ ويَـومَ نُشُـورِ
كأنِّي بيَـوم مـا أَخَـذْتُ تَأَهُّبـاً ... لِـرَبِّي رَوَاحِـي مَـرةً وبُكُـوري
كَفَى حسْرةً أَنَّ الحوَادِثَ لمْ تَزَلْ ... تُصَـيِّرُ أَهْلَ المُلْكِ أَهْـلَ قُبُـورِ

أَلاَ رُبَّ أَبْنَاءِ اتِّسَـاعٍ وفَرْحَـةٍ ... وزَهْـرَة عَيْشٍ مُونـقٍ وحُبُـورِ
وأبْنَاءِ لَذَّاتٍ وظِـلِّ مَصَـانِعٍ ... وظِـلِّ مَقَـاصِيرٍ وظِـلِّ قُصُـورِ
نَظَرتُ إليهِمْ في بُيوتٍ مِن الثَّرَى ... مُسَـتَّرَةٍ مِن رَضْرَضٍ بسُتُورِ
وكَمْ صُوَرٍ تَحتَ التُرابِ مُقِيْمَةٍ ... عَـلَى غَيْرِ أَبْشَـارٍ وغَيرِ شُـعُورِ
ثَوَتْ في سَرَابِيْلٍ عُلَيها مِن الحَصَى ... ومِنْ لَحَفٍ مِن جَنْدَلٍ وصُخُورِ
إذَا مَـا مَـرَرْنَـا بالقُبُـور لِحَـاجَةٍ ... مَـرَرْنَـا بـدُورٍ هُـنَّ أَجْمَـلُ دُوْرِ

أَلاَ رُبَّ جبَّارٍ بهَا مُتكَبِرٍ ويَا رُبَّ مُخْتَالٍ بِهَا وفَخُورِ
خَلِيْلِيَّ كَمْ مِن مَيِّتٍ قد حَضرْتُهُ ولكِنَّنِي لَمْ أَنْتَفِعْ بِحُضُورِي
وَكَمْ مِن خُطُوبٍ قد طَوتْنِي كَثِيرَةٍ وكَمْ مِن أُمُورٍ قَدْ جَرَتْ وأُمُورِ
وَكَمْ مِن لَيالٍ قد أَرَتْنِي عَجَائِباً لَهُنَّ وأَيَّامٍ خَلَتْ وشُهُورِ
ومَن لَمْ تَزِدْهُ السِّنُّ ما عَاشَ عِبْرَةً فَذَاكَ الذِي لا يَسْتَضِيءُ بِنُورِ
مَتَى دَامَ فِى الدُّنيا سُرُوْرٌ لِأَهْلِهَا فَأَصْبَحَ فِيهَا وَاثِقاً بِسُرُوْرِ ؟

إِنْتَهَى

آخَـرُ :

أَلَمْ تَـرَ أَنَّ المَـرْءَ يَحْبِسُ مَالَهُ
وَوَارِثُهُ فِيْهِ غَداً يَتَمَتَّعُ
كَأَنَّ الحُمَاةَ المُشْفِقِينَ عَلَيْكَ قَدْ
غَدَاوا بِكَ أَوْ رَاحُوا رَوَاحاً فَأَسْرَعُوا
وما هُوَ إلاَّ النَّعْشُ لَوْ أَتَوَا بِهِ
تُقَلُّ فتَلَقَى فَوْقَهُ ثُمَّ تُرْفَعُ
وَمَا هُوَ إلاَّ حَادِثٌ بَعْدَ حَادِثٍ
عَلَيْكَ فَمِنْ أَيِّ الحَوَادِثِ تَجْزِعُ
وَمَا هُوَ إلاَّ المَوْتُ يَأْتِيْ لِوَقْتِهِ
فَمَالَكَ فِي تَأْخِيْرِهِ عَنْكَ مَدْفَعُ
أَلَا وإِذَا وُدِّعْتَ تَوْدِيْعَ هَالِك
فَآخِر يومٍ مِنْكَ يَوْمٌ تُوَدَّعُ
أَلَا وَكَمَا شَيَّعْتَ يَوْماً جَنَائِزاً
فَأَنْتَ كَمَا شَيَّعْتَهُم سَتُشَيَّعُ

رَأيْتُكَ في الدُّنْيَـا عَلَى ثِقَـةٍ بِهَـا
وَإنَّكَ في الدّنْيَـا لأنْتَ المُـــرَوَّعُ
وَصَفْتَ التُّقَى وَصْفـاً كَأنَّكَ ذُوْ تُقَى
وَرِيْحُ الخَطَـايَا مِنْ ثِيَـابِكَ تَسْطَعُ
وَلَمْ تُعْنَ بالأمـرِ الذي هُوَ وَاقِـعُ
وَكُلُّ امْـرِىءٍ يَعْنَى بِمَـا يَتَـوَقَّعُ
وَإنَّكَ لَلْمَنْقُوْصِ في كُلِّ حَـالَةٍ
وَكُلُّ بَنِيْ الدُّنْيَـا عَلَى النَّقْصِ يُطْبَعُ
وَمَا زِلْتُ أرْمِيْ كُلَّ يَوْمٍ بِعِبْرَةٍ
تَكَـادُ لَهَـا صُمُّ الجِبَـال تَصَـدَّعُ
فَمَـا بَالُ عَيْنِيْ لَا تَجُـوْدُ بِمَائِهَا
وَمَا بَالُ قَلْبِيْ لَا يَـرِقُّ وَيَخْشَـعُ
تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ المُلْكَ غَـيْرُهُ
مَتَى تَنْقَضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ يَقْنَعُ
وَأيُّ امْـرِءٍ في غَـايَةٍ لَيْسَ نَفْسُـهُ
إلى غَايَةٍ أُخْـرَى سِـــوَاهَا تَطَـلَّعُ
وَبَعْضُ نَبِي الدُّنْيَـا لِبَعْضٍ ذَرِيْعَـةٌ
وَكُلٌّ بِكُـلٍ قَلمَّـــاَ يَتَمَتَّـــعُ
يُحِبُّ السَّعِيْدُ العَدْلَ عِنْدَ احْتِجَاجِهِ
وَيَبْغِيْ الشَّقِيُّ البَغْيَ والبَغْيُ يَصْـرَعُ
إنْتَهَى

اخـــر:

خَفِّضْ هُمُـومَكَ فَـالحَيَاةُ غَـرُوْرُ
وَرَحَى المَنُونِ على الأنَـامِ تَـدُوْرُ

وَالـمَـرْءُ في دَارِ الـفَـنَـاءِ مُـكَـلَّفٌ
«لاَ مُـهْمَـلٌ فِـيْهَـا وَلاَ مَـعْـذُوْرُ»
وَالنَّـاسُ في الـدُّنْيَـا كَـظِلٍ زائِـلٍ
كُـلٌّ إلـى حُكـمِ الفَـنَـاءِ يَصِـيْـرُ
فَـالنِّكْسُ وَالمَلِكُ الـمُتَـوَّجُ وَاحِـدٌ
لا آمِـرٌ يَـبْـقَـى وَلاَ مَـأْمُـوْرُ
عَجَبـاً لِمَنْ تَـرَكَ التَّـذَكُّـرَ وَانْثَنَى
في الأمْـرِ وَهُـوَ بِعَيْشِـهِ مَغْـرُوْرُ
وَإِذَا القَضَـاءُ جَرَى بِـأَمْرٍ نَـافِذٍ
غَلِطَ الـطَّبِيْـبُ وَأَخْـطَأَ التَّـدْبِيْـرُ
إنْ لُمْتُ صَرْفَ الدَّهْـرِ فيه أجَـابَنِيْ
أَبَـتِ النُّـهَى أنْ يُعْتَـبَ المَـقْـدُوْرُ
أوْ قُلْتُ لَـهْ أيْنَ المُؤَيَّـدُ قَـالَ لِيْ
أَيْـنَ المُـظفَّـرُ قبْـلُ وَالمَـنْصُـوْرُ
أمْ أيْنَ كِسْـرَى أَزْدَ شِيْـرُ وَقَيْصَـرُ
وَالهُرْمُزَانُ وَقَبْلَهُمْ سَـابُوْرُ
أيْنَ ابْنُ دَاوُدَ سُلَيْمَانُ الذِيْ
كَـانَـتْ بِجَـحْفَـلِهِ الجِبَـالُ تَمُـوْرُ
وَالـرِّيْـحُ تَجْـرِي حَيْثُ شَـاءَ بِـأَمْـرِهِ
مُـنْقَـادَةً وَبِـهِ الـبِسَـاطُ يَـسِـيْـرُ
فَتَكَتْ بِهِمْ أيْـدِيْ المَنُوْنِ وَلَمْ تَـزَلْ
خَيْـلُ المنُـوْنِ على الأنَـامِ تُغِيْـرُ

لَوْ كَانَ يَخْلُدُ بالفَضَائِل مَاجِدٌ
مَا ضَمَّتِ الرُّسُلَ الكِرَامَ قُبُوْرُ
كُلٌ يَصِيْرُ إلى البِلَى فَأجَبْتُهُ
إنِّي لأَعْلَمُ وَاللَّبِيْبُ خَبِيْرُ
أنَّ الحَيَاة وَانْ حَرِصْتَ غُرُوْرُ
وَرَأيْتُ كُلاًّ يُعَلِّلُ نَفْسَهُ
بتَعِلَّةٍ وَإلى الفَنَاءِ يَصِيْرُ

إنْتَهَى

آخر :

نَادَتْ بِوَشْكَ رَحِيْلِكَ الأيَّامُ
أفَلَسْتَ تَسْمَعُ أمْ بِكَ اسْتِصْمَامُ
ومَضَى أمَامَكَ مَنْ رَأيْتَ وأنْتَ لِلْـ
بَاقِيْنَ حَتَّى يَلْحَقُوكَ إمَامُ
مَالِيْ أرَاكَ كَأنَّ عَيْنَكَ لا تَرَى
عِبَراً تَمُرُّ كَأنَّهُنَّ سِهَامُ
تَأتِي الخُطُوبُ وأنْتَ مُنْتَبِهٌ لَهَا
فَإذَا مَضَتْ فكأنَّهَا أحْلَام
قَدْ وَدَّعَتْكَ مِن الصِّبَا نَزَوَاتُهُ
فاجْهَدْ فمَالَكَ بَعدَهُنَّ مَقَامُ
وأرْضَ المشِيْبَ مِن الشَّبابَ خَلِيْفَةً
فكِلاَهُمَا لَكَ خِلْفَةٌ ونِظَامُ

وكِلاهُما حُجَجٌ عَلَيْكَ قَوِيَّةٌ
وكِلاهُمَا نِعَمٌ عَلَيْكَ جِسَامُ
ولَقَدْ غَنَيْتَ مِن الشَّبابِ بِغِبْطَةٍ
ولَقَدْ كَسَاكَ وَقَارُهُ الإِسْلامُ
أَهْلاً وسَهْلاً بالمشِيْبِ مُؤدِبا
وعلَى الشَّبابِ تَحِيَّةٌ وسَلَام
ما زُخْرُفُ الدُّنْيَا وزُبْرُجُ أَهْلِهَا
إلا غُرُوْرٌ كُلُّهُ وحُطَامُ
ولَرُبَّ ذِي فُرُشٍ مُمَهَّدَةٍ لَهُ
أمْسَى عليهِ مِن التُّرابِ رُكَامُ
وَلَكَمْ رَأيْتُ مَحَلَّةً أَقْوتْ وَكَمْ
جَدَثٌ رأيْتُ تَلُوحُ فِيه عِظَامُ
والموتُ يَعْمَلُ والعُيونُ قَرِيْرَةٌ
تَلْهُو وتَعْبَثُ بالمُنَى وتَنَامُ
فالحمدُ للَّهِ الذِي هُوَ دَائِمٌ
أَبَداً وليسَ لِمَا سِوَاهُ دَوَامُ
والحمدُ للَّه الذِي لِجَلالِهِ
وَلِحِلْمِهِ تَتَصَاغَرُ الأحْلامُ
والحمدُ للَّهِ الذي هو لَمْ يَزَلْ
لا تَسْتَقِلُ بِعِلْمِهِ الأوْهَامُ
سُبحانَهُ مَلِكٌ تعالَى جَدُّهُ
ولِوَجْهِهِ الإجْلَالُ والإِكْرَامُ

إنْتَهَى

أضْحَى ذَلِيلاً صَغِيّرَ الشأنِ مُنفَرِداً
وما يُرَى عِنْدَهُ في القَبْرِ بَوّابَا
وقَبْلَكَ النّاسُ قَدْ عَاشُوا وقَدْ هَلَكُوا
أصْبَحْتَ مِمَّا سَتَلْقَى النَفْسُ هَرَّابَا
إكَدَحْ النَفسِكَ مِن دارٍ تُزَايِلُهَا
ولا تَكُنْ لِلّذِيْ يُؤْذِيكَ طَلاّبَا
إنْتَهَى
آخر :

ومما أشير فيه الى بعض المعجزات التي وردت في القران ما يلي :

هو اللهَ مَن أعْطَى هُدَاهُ وَصَحَّ مِن
هواه أراه الخَارقَاتِ بحِكْمَةِ
بِذَاكَ عَلى الطُوفَانِ نُوْحٌ وَقَدْ نَجا
بِهِ مَنْ نَجا في قَوْمِهِ في السَّفِيْنَةِ
وَغَاضَ لَهُ مَا فَاضَ عَنْهُ اسْتِجَابَةً
وَجَدٌ إلى الجُوْدِيْ بِهَا وَاسْتَقَرَّتِ
وَسَارَ ومَتْنُ الرّيْحِ تَحْتَ بِسَاطِهِ
سُلَيْمَانُ بالجَيْشَيْن فَوْقَ البَسْطَة
وَقَبْلَ ارْتِدَادِ الطَّرْفِ أُحْضِرَ مِنْ سَبَا
لَهُ عَرْشُ بِلْقِيس بِغَيْرِ مَشَقَّةِ
وَأَخْمَدَ لإبْرَاهِيْمَ نَارَ عَدُوهِ
وَفي لُطْفِهِ عَادَتْ لَهُ رَوْضَ جَنَّةِ

آخــــر :

اكْدَحْ لِنَفسِكَ قَبْلَ المَوْتَ في مَهلٍ
ولا تكنْ جَاهلاً في الحــقِ مُرْتَاباً
إنّ المنيَّــةَ مَــورُودٌ مَنَــاهِلُهَــا
لَا بُدَّ مِنْهَا ولَوْ عُمِّــرتَ أحْقَــابَا
وفي اللّيَــالِي وفي الأيــامِ تَجْــربةٌ
يَزْدادُ فِيْهَا أُولُو الألبَــاب ألْبَــابَا
بَعْدَ الشــبابِ يَصِــيْر الصُّلْبُ مُنْحَنِياً
والشَّعرُ بَعْدَ سَوادٍ كَانَ قَدْ شَــابَا
يُفْنِي النفــوسَ ولَا يُبْقِي عَلَى أحدٍ
لَيــلٌ سَريعٌ وشَمْسٌ كَــرُّهَا دَابَا
لِمُســتقرٌ وميقَــاتٍ مُقَــــدَّرةٍ
حَتّى يَعُــودَ شُهودُ النَّاسِ غُيَّــابَا
ومَن تُعَــاقِرهُ الأيــامُ تُبْـــدِلُهُ
بالجارِ جَــاراً وبالأصَحــابَ أصحَابَا
خَلّوا بُروجــاً وأوطَــانَاً مُشَــيَّدَةً
ومُؤْنِسِــينَ وأصْهَــاراً وأنْسَـــابَا
فَيَالَهُ سَفَــراً بُعْــداً ومُغْــتَرَبا
كُسِيْتَ مِنْهُ لِطُــولِ النَّــأيِ أثْوَابَا
بِمُوحِــشٍ ضَيِّـــقٍ نَــاءٍ مَحَــلَّتُهُ
ولَيْسَ مَن حَلَّهُ مِن غَيْبَـــةٍ آبَا
كَمْ مِن مَهِيْبٍ عَظِيْم المُلْكِ مُتَّخِــذِ
دُونَ السُّـــرادِقِ حُرَّاســاً وَحُجَّــابَا

وَلَمَّـا دَعَـا الأَطْيَـارَ في رَأْسِ شَاهِقٍ
وَقَـدْ قُطِعَتْ جَـاءَتْـهُ غَيْـرَ عَصِيَّـةِ

وفـي يَـدِهِ مُـوْسَى عَـصَـاهُ تَلَقَّـفَتْ
مِنَ السِّحْـرِ أهْـوَالاً عَلَى النَّفْسِ شَقَّـةِ

وَمِنْ حَجَـرٍ أَجْـرَى عُيُـوناً بِضَـرْبَـةٍ
بِهَـا دَائِمـاً سَقَتْ وَلِلْبَحْـرِ شَـقَّتِ

وَيُـوْسُفُ إذ أَلْقَى البَشِيْـرُ قَمِيْصَهُ
عَلَى وَجْـهِ يَعْقُـوبٍ عَلَيْـهِ بِأَوْبَـةِ

رَآهُ بِـعَيْـنٍ قَبْـلَ مَـقْـدَمِـهِ بَكَـى
عَـلَيْـهِ بِهَـا شَـوْقـاً إليـه فَكَفَّـتِ

وفي آلِ إسْـرَائِيـلَ مَـائِـدَةُ السَّمَـا
لِعِيْسَى بنِ مَـرْيَمْ أُنْـزِلَتْ ثُمَّ مُـدَّتِ

وَمِنْ أَلَمٍ أَبْـرَى وَمِـنْ وَضَـحٍ غَـدَا
شَفَى وَأَعَـادَ الـطَّيْـرَ طَيْـراً بِنَفْخَـةِ

وَصَـحَّ بِـأَخْـبَـارِ الـتَّـواتُـرِ أَنَّـهُ
أَمَـاتَ وَأَحْيَـا بِـالـدُّعَـا رَبُّ مَيِّـتِ

وَأَبْعَـدُ مِن هَـذَا عَـن السِّحْـرِ أَنَّـهُ
رَضِيْـعٌ يُنَـادِي بِـاللِّسَـانِ الفَصِيْحَـةِ

يُـنَـزِّهُ عن ريـبِ الـظُّنُـونِ عَفِـيْفَـةً
مُـبَـرَّأَةً مِـن كُـلِّ سُـوْءٍ وَرِيْـبَـةِ

وقَـال لأَهْـلِ السَّبْتِ كُـونُـوا إلَهُنَـا
قُـرُوْداً فَكَـانُـوا عِبْـرةً أَيَّ عِبْـرَةِ

وَصَــرَّعَ أَهْــلَ الفِيْــلِ مِن دُوْنِ بَيْتِــهِ
بِــطَيْــرِ أَبَــابِيْــلٍ صِغَــارٍ ضَعِيْفَــةِ
وَأَحْــرَقَ رَوْضَ الـجَنَّتَيْــنُ عُقُــوبَــةً
بِــكَــافٍ وَنُــونٍ عِــبْــرَةً لِــلْبَــرِيَّــةِ
إنْتَهَى

آخــر :

وقال يُوْسُفُ بنُ مُحَمَّدٍ الصَّرْصَرِي رحمه اللهُ :

مُحَمَّــدُ الـمَبْعُــوْثُ لِلْخَلْقِ رَحْـمَــةً
يُـشَيِّــدُ مَــا أَوْهَـى الضَّــلاَلُ وَيُـصْلِحُ
لَئِـنْ سَبَّحَتْ صُــمُّ الجِبَــالِ مُجِيْبَــةً
لِــدَاودَ أَوْ لانَ الـحَــدِيْــدُ المُـصَفَّــحُ
فَــإنَّ الصُّخُــورَ الـصُمَّ لانَــتْ بِكَــفِّــهِ
وإنَّ الـحَصى فـي كَـفِّــهِ لَـيُـسَبِّــحُ
وإنْ كَانَ مُوسَى أَنْبَـعَ الْمَاءَ من الحَصَى
فَمِنْ كَفِّــهِ قَــدْ أَصْبَـحَ المَــاءُ يَـطْفَـحُ
وإنْ كــانَتِ الـرِّيْـحُ الـرُّخَــاءُ مُـطِيْعَــةً
سُلَيْمَــانَ لا تَــأْلُــوْ تَــرُوْحُ وَتَـسْــرَحُ
فَــإنَّ الصَّبَــا كَــانَــتْ لِنَـصْــرِ نَبِيِّنَــا
بِـرُعْبٍ على شَهْــرٍ بِــهِ الخَصْمُ يَكْلَحُ
وإنْ أُوْتِيَ المُلْكَ العَـظِيْمَ وَسُخِّــرَتْ
لَــهُ الجِنُّ تَشْفِي مَــا رِضِيْــهِ وَتَــلْدَحُ

فَإِنَّ مَفَاتِيْحَ الكُنُوزِ بِأَسْرِهَا
أَتَتْهُ فَرَدَّ الزَّاهِدُ المُتَرَجِّحُ
وإِنْ كانَ إِبراهيمُ أُعْطِيَ خُلَّةً
وَمُوْسَى بِتَكْلِيْمٍ عَلَى الطُورِ يُمْنَحُ

فَهذَا حَبِيْبٌ بَلْ خَلِيْلٌ مُكَلمٌ
وخُصِّصَ بِالرُّؤْيَا وبِالحَقِ أَشْرَحُ
وَخُصِّصَ بِالحَوْضِ العَظِيْمِ وبِاللِّوَا
وَيَشْفَعُ لِلْعَاصِيْنَ والنَّارُ تَلْفَحُ
وبِالمَقْعَدِ الأَعْلَى المُقَرَّبِ عِنْدَهُ
عَطَاءٌ بِبُشْرَاهُ أُقِرُّ وَأَفْرَحُ
وبِالرُّتْبَةِ العُلْيَا الوَسِيْلَةِ دُوْنَهَا
مَرَاتِبُ أَرْبَابِ المَوَاهِبِ تَلْمَحُ
وفي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ أَوَّلُ دَاخِلٍ
لَهُ سَائِرُ الأَبْوَابِ بِالخَيْرِ تُفْتَحُ

إنْتَهَى

وقال ابن القيم رحمه الله :

فَيَاسَاهِياً في غَمْرَةِ الجَهْلِ والهَوَى ... صَرِيْعَ الأَمَانِيْ عَنْ قَرِيْبٍ سَتَنْدَمُ
أفِقْ قَدْ دَنَى الوَقْتُ الذِيْ لَيْسَ بَعْدَهُ ... سِوَى جَنَّةٍ أَوْ حَرِّ نَارٍ تَضَرَّمُ
وبالسُّنَّةِ الغَرَّاءِ كُنْ مُتَمَسِّكاً ... هِيَ العُرْوَةُ الوُثْقَى التي لَيْس تُفْصَمُ
تَمَسَّكْ بِهَا مَسْكَ البَخِيْلِ بِمَالِهِ ... وَعَضَّ عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ تَسْلَمِ
وَدعْ عَنْكَ مَا قَدْ احْدَثَ النَّاسُ بَعْدَهَا ... فَمَرْتَعُ هَاتِيْكَ الحَوَادِثِ أَوْخَمُ
وَهَيِّءْ جَوَاباً عِنْدَمَا تَسْمَعُ النِّدَا ... مِنَ الله يَوْمَ العَرْضِ مَاذَا أَجَبْتُمُ

به رُسُليْ لَمَّا أتوكُمْ فَمَنْ يَكُنْ أجابَ سواهُمْ سَوْفَ يُخْزى وَيَنْدَمُ
وَخُذْ مِن تُقى الرَّحمن أعْظَمَ جُنَّةٍ لِيَوْمٍ بِهِ تَبْدُوْ عِياناً جَهَنَّمُ
وَيُنْصَبُ ذَاكَ الجَسْرُ مِنْ فَوْق مَتْنِها فَهَاوٍ وَمَخْدُوْشٌ وناجٍ مُسَلَّمُ
وَيَأتِيْ إلَهُ العَالَمِيْنَ لِوَعْدِهِ فَيَفْصِلُ مَا بَيْنَ العِبَادِ وَيَحْكُمُ
وَيَأخُذُ لِلْمَظْلُوم رَبُّكَ حَقَّهُ فَيَابُؤْسَ عَبْدٍ لِلْخَلائِقِ يَظْلِمُ
وَيُنْشَرُ دِيْوَانُ الحِسَاب وَتُوْضَعُ الْـ ـموَازِيْنُ بالقِسْطِ الذي لَيْسَ يَظْلِمُ
فَلا مُجْرِمٌ يَخْشَى ظَلامَةَ ذَرَّةٍ ولا مُحْسِنٌ مِن أجْرِهِ ذَاكَ يُهْضَمُ
وَتَشْهَدُ أعْضَاءُ المُسِيءِ بِمَا جَنى كَذَاكَ على فِيْهِ المُهَيْمِنُ يَخْتِمُ
فَيَالَيْتَ شِعْرِيْ كَيْفَ حَالُكَ عِنْدَمَا تَطايَرُ كُتْبُ العَالَمِيْنَ وتُقْسَمُ
أتَأخُذُ باليُمْنَى كِتَابَكَ أمْ تَكُنْ بالأخْرى وَرَاءَ الظَّهْرِ مِنْكَ تَسَلَّمُ
وَتَقْرَأ فِيْهَا كُلَّ شَيْءٍ عَمِلْتَهُ فَيُشْرِقُ مِنْكَ الوَجْهُ أوْ هُوَ يُظْلِمُ
تَقُوْلُ كِتَابِي فاقْرَؤُوْهُ فَإنَّهُ يُبَشِّرُ بالفَوْزِ العَظِيْمِ وَيُعْلِمُ
وإن تَكُن الأخْرَى فإنَّكَ قَائِلٌ ألا لَيْتَنِيْ لَمْ أوْتَهُ فَهُوَ مَغْرَمُ
فَبَادِرْ إذاً مَا دَامَ في العُمْرِ فُسْحَةٌ وعَدْلُكَ مَقْبُوْلٌ وَصرْفُكَ قَيِّمُ
وَجُدَّ وَسَارِعْ واغْتَنِمْ زَمَنَ الصِّبَا فَفِي زَمَنِ الامْكَانِ تَسْعَى وَتَغْنَمُ
وَسِرْ مُسْرِعاً فالمَوتُ خَلْفَكَ مُسْرِعاً وَهَيْهَاتَ مَا مِنْهُ مَفَرٌّ وَمَهْزَمُ

إنْتَهَى

وقال **ابن القيم رحمه الله :**

إذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَإنَّهَا
أمَارَةُ تَسْلِيْمِيْ عَلَيْكُمْ فَسَلِّمُوْا
سَلامٌ مِنَ الرَّحْمنِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
وَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ، وفَضْلٌ وأنْعُمُ

عَلَى الصَّحْبِ والإِخْوَانِ والوِلْدِ والأُلى
رَعَاهُمْ بإحْسَانٍ فَجَادُوْا وأنْعَمُوْا
وَسَائِرِ من لِلسُّنَّةِ المَحْضَةِ اقْتَفَى
وما زَاغَ عَنْهَا فَهُوَ حَقٌّ مُقَوَّمُ
أولئِكَ أتْبَاعُ النَّبِيِّ وحِزْبِهِ
وَلَوْلَاهُمُ مَا كَانَ فِي الأَرْضِ مُسْلِمُ
ولَوْلَاهُمْ كادت تَمِيْدُ بأهْلِهَا
ولكِنْ رَوَاسِيْهَا وَأوْتَادُهَا هُمُ
ولَوْلَاهُمْ كَانَتْ ظَلاماً بأهْلِهَا
ولاكِنَّهُمْ فِيْهَا بدُوْرٌ وأنْجُمُ
أولَئِكَ أصْحَابِيْ فَحَيِّ هَلاً بِهِم
وحَيِّ هَلاً بالطَّيِّبِيْنَ وأنْعِمُ
لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ سَلامٌ يَخُصُّهُ
يُبَلِّغُهُ الأدْنَى إلَيْهِ وَيَنْعَمُ
فَيَا مُحْسِناً ، بَلِّغْ سَلَامِيْ وقُلْ لَهُمْ :
مُحِبُّكُمُ يَدْعُوْ لَكُمْ ، ويُسَلِّمُ
ويَا لَائِمِيْ فِي حُبِّهِمْ وَوَلائِهِمْ
تأمَّلْ ، هَدَاكَ اللّهُ ، مَنْ هُوَ ألْوَمُ
بأيِّ دَلِيْلٍ أمْ بِآيَةِ حُجَّةٍ
تَرَى حُبَّهُم عَاراً عَلَيَّ ، وتَنْقِمُ
وَمَا العَارُ إلاّ بُغْضُهُمْ واجْتِنَابُهُمْ
وحُبُّ عِدَاهُمْ ذَاكَ عَارٌ ومَأثَمُ

أمَا وَالّذِي شَقَّ القُلُوبَ ، وأوْدَعَ الـ
مَحَبَّـةَ فِيْهَـا حَيْثُ لاَ تَتَصَـرَّمُ

وحَـمَّلَهَـا قَـلْبَ المُـحِبِّ ، وإنَّـهُ
لَيَضْعُفُ عَنْ حَمْلِ القَمِيْصِ ، وَيَألَمُ

وذَلّلَهَـا حَتّى اسْتَكَانَتْ لِصَـوْلَةِ الْـ
مَـحَبَّـةِ لا تَـلْوِيْ وَلاَ تَـتَلَعْثَـمُ

وذَلَّـلَ فِيْهَـا أنفُسـاً دُوْنَ ذُلِّـهَـا
حِيَاضُ المَنَايَا فَوْقَهَـا ، وهْيَ حُوَّمُ

لأنْتُمْ عَلَى قُـرْبِ الدِّيَـارِ وبُعْدِهَـا
أحِبّتُنَـا ، إنْ غِبْـتُمُ أوْ حَـضَـرْتُمُ

سَلُوا نَسَمَاتِ الرِّيْحِ كَمْ قَدْ تَحَمَّلَتْ
مَحَبَّـةَ صَبٍّ شَوْقُـهُ لَيْسَ يُكْتَمُ !!

وشَـاهِـدُ هَـذَا أنَّهَـا فِي هُبُـوْبِها
تَكَـادُ تَبُثُّ الـوِجْـدَ لَـوْ تَتَـكَلَّمُ

وكُنْتُ إذا مَا اشْتَدَّ بِي الشَّوْقُ والجَوَى
وكَادَتْ عُرَى الصَّبْرِ الجَمِيْلِ تفَصَّمُ

أعَلِّلُ نَفْسِيْ بِـالتَّـلاقِيْ وقُـرْبِـهِ
وأوْهِـمُـهَـا ، لَـكِنَّـهَـا تَـتَـوَهَّـمُ

وأتْبِـعُ طَـرْفِي وِجْهَـةً أنْتُمْ بِهَـا
فَلِيْ بِحِـمَـاهَـا مَـرْبَـعٌ ومُخَيَّمُ

وأذْكُـرُ بَيْتاً قَـالَـهُ بَعْضُ مَنْ خَـلاَ
وَقَـدْ ضَلَّ عَنْـهُ صَبْرُهُ فَهْـوَ مُغْرَمُ

«أسَـائِلُ عَنْكُمْ كُـلَّ غَـادٍ ورَائِـحٍ
وأوْمِـي إلَى أوْطَـانِـكُـمْ وَأسَـلِّمُ»
وَكَمْ يَصْبِـرِ المُشْتَـاقُ عَمَّنْ يُحِبُّهُ
وفِي قَلْبِـهِ نَـارُ الأسَى تَتَـضَـرَّمُ
أمَـا وَالَّـذي حَـجَّ المُحِبُّوْنَ بَيْتَـهُ
ولَبُّـوْا لَهُ عِنْـدَ المَهَلِّ ، وأحْـرَمُـوْا
وقَدْ كَشَفُوْا تِلْكَ الرُّؤُوسِ تَوَاضُعاً
لِعِـزَّةِ مَنْ تَعْنُـوْ الـوُجُـوْهُ وتُسْلِمُ
يُهِلُّونَ بـالبَيْـدَاءِ : لَبَّيْـكَ رَبَّـنَـا
لَكَ المُلْكُ والحَمْدُ الَّذِي أنْتَ تَعْلَمُ
دَعَـاهُـمْ فَلَبُّـوْهُ رِضـىً وَمَـحَبَّـةً
فَلَمَّـا دَعَـوْهُ كَـانَ أقْـرَبَ مِنْهُمْ
تَرَاهُمْ عَلَى الإنْضَاءِ شُعْثاً رُؤُوْسُهُمْ
وغُبْـراً ، وهُمْ فِيْهَـا أسَـرُّ وأنْعَمُ
وَقَدْ فَارَقُـوْا الأوْطَانَ والأهْـلَ رَغْبَةً
وَلَـم يَثْنِهِـمْ لَـذاتُهُـمْ والتَّـنَـعُّـمُ
يَسِيْـرُوْنَ مِن أقْـطَارِهَـا وفِجَـاجِهَـا
رِجَـالاً ورُكبـانـاً ، ولِلّهِ أسْلَمُـوْا
وَلَمَّـا رَأتْ أبْصَـارُهُمْ بَيْتَـهُ الَّـذي
قُلُوبُ الـوَرَى شَـوْقـاً إلَيْـهِ تَضَـرَّمُ
كَـأنَّـهُمْ لَـمْ يَنْصِبُـوْا قَطُّ قَـبْـلَهُ
لِأنَّ شَقَـاهُمْ قَـدْ تَـرَحَّـلَ عَنْهُمْ

فَـلِلّٰهِ كَمْ مِـنْ عَـبْـرةٍ مُـهَـرَاقَـةٍ
وأُخْـرَى عَـلَى آثَـارِهَـا تَتَـقَـدَّمُ
وَقَـدْ شَرِقَتْ عَيْنُ المُحِبِّ بِـدَمْعِهَا
فَيَنْظُرُ مِنْ بَيْنِ الدُّمُـوْعِ ، ويُسْجِمُ
إذَا عَـايَنَتْـهُ العَيْنُ زَالَ ظَـلاَمُهَـا
وَزَالَ عَن القَلْبِ الكَئِيْبِ التَّـأَلُّمُ
وَلَا يَعْرِفُ الطَّرْفُ المُعَـايِنُ حُسْنَهُ
إلى أَنْ يَعُوْدَ الطَّرْفُ ، والشَّوْقُ أعْظَمُ
وَلاَ عَجَبٌ مِنْ ذَا فَحِيْنَ أَضَـافَـهُ
إلى نَفْسِهِ الرَّحْمٰنُ ، فَهْوَ المُعَظَّمُ
كَسَـاهُ مِنَ الإجْـلَالِ أعْـظَمَ حُلَّةٍ
عَلَيْهَـا طِـرَازٌ بِـالمَـلاَحَـةِ مُعْلَمُ
فَمِنْ أجْلِ ذَا كُلُّ القُلُوبِ تُحِبُّهُ
وتَخْضَـعُ إجْـلاَلاً لَـهُ ، وتُعَـظِّمُ
وَرَاحُوْا إلى التَّعْرِيْفِ يَرْجُوْنَ رَحْمَةً
وَمَغْفِـرَةً مِـمَّـنْ يَـجُـوْدُ ويُـكْـرِمُ
فَلِلّٰهِ ذَاكَ المَـوْقِفُ الأعْظَمُ الَّـذِي
كَمَوْقِفِ يَوْمِ العَرْضِ بَلْ ذَاكَ أعْظَمُ
وَيَـدْنُـوْ بِـهِ الجَبَّـارُ جَـلَّ جَـلاَلُـهُ
يُبَـاهِيْ بِهِمْ أمْلاَكَـهُ ، فَهْـوَ أكْـرَمُ
يَقُـوْلُ : عِبَادِيْ قَـدْ أَتَـوْنِي مَحَبَّةً
وَإنِّـي بِهِـمْ بَـرٌّ أَجُـوْدُ ، وأرْحَمُ

فــأُشْهِـدُكُمْ أَنِّيْ غَفَــرْتُ ذُنُــوبَهُمْ
واعْــطَيْتُــهُــمْ مَــا أَمَّلُوْهُ وأَنْــعَــمُ
فَبُشْرَاكُمْ يَا أَهْلَ ذَا المَوْقِفِ الّذِي
بِـهِ يَغْفِرُ اللّهُ الـذُّنُـوبَ ، ويَـرْحَمُ
ومَا رُؤِيَ الشَّيْطَانُ أغْيَظَ فِي الْوَرَى
واحْقَـرَ مِنْهُ عِنْـدَهَـا ، وَهْـوَ الأَمُ
وَذَاكَ لأَمْــرٍ قَــدْ رَآهُ فَــغَــاظَــهُ
فَأَقْبَلَ يَحْثُو التُّرْبَ غَيْـظاً ، ويَلْطِمُ
ومَا عَايَنَتْ عَيْنَـاهُ مِنْ رَحْمَةٍ أَتَتْ
ومَغْفِرَةٍ مِنْ عِنْدَ ذِي العَرْشِ تُقْسَمُ
بَنَى مَـا بَنَى ، حَتَّى إذا ظَنَّ أَنَّهُ
تَمَكَّنَ مِنْ بُنْيَـانِهِ ، فَهْــوَ مُحْكَمُ
أَتَى اللّهُ بُنْيَـانـاً لَـهُ مِنْ أَسَـاسِـهِ
فَـخَــرَّ عَلَيْــهِ سَــاقِــطاً يَـتَـهَـدَّمُ
وكَمْ قَـدْرَ مَـا يَعْلُو البِنَـاءُ ويَنْتَهِيْ
إذَا كَانَ يَبْنِيْهِ وذُو العَرْشِ يَهْدِمُ !!
وَرَاحُوْا إلى جَمْعٍ فَبَاتُوْا بِمَشْعَرِ الْـ
حَرَامِ وَصَلُّوا الفَجْرَ ، ثُمَّ تَقَـدَّمُوْا
إلى الجَمْرَةِ الكُبْرى يُرِيْدُوْنَ رَمْيَهَا
لِـوَقْتِ صَلاةِ العِيْـدِ ، ثُمَّ تَيَمَّمُوْا
مَنَــازِلَهُم لِلنَّـحْــرِ يَبْـغُــوْنَ فَضْـلَهُ
وإحْيَــاءَ نُسْكٍ مِنْ أَبِيْهِم يُعَــظَّمُ

فَلَوْ كَانَ يُرْضِي اللّهَ نَحْرُ نُفُوسِهِمْ
لَدَانُوا بِهِ طَوْعاً ، ولِلأمْرِ سَلَّمُوْا
كَمَا بَذَلُوا عِنْدَ الجِهَادِ نُحُورَهُمْ
لِأعْدَائِهِ حَتَّى جَرَى مِنْهُمُ الدَّمُ
ولَكِنَّهُمْ دَانُوا بِوَضْعِ رُؤوسِهِمْ
وذَلِكَ ذُلٌّ لِلْعَبِيْدِ ومِيْسَمُ
ولَمَّا تَقَضَّوْا ذَلِكَ التَّفَثَ الّذِي
عَلَيْهِمْ ، وَأَوْفَوْا نَذْرَهُم ، ثُمَّ تَمَّمُوْا
دَعَاهُم إلى البَيْتِ العَتِيْقِ زِيَارَةً
فَيَا مَرْحَباً بِالزَّائِرِيْنَ ، وأكْرِمُ
فَلِلّهِ مَا أبْهَى زِيَارَتَهُمْ لَهُ !!
وَقَدْ حُصِّلَتْ تِلْكَ الجَوائِزُ تُقْسَمُ
وَلِلّهِ إفْضَالٌ هُنَاكَ ونِعْمَةٌ
وبِرٌّ وإحْسَانٌ ، وَجُوْدٌ ومَرْحَمُ
وَعَادُوْا إلَى تِلْكَ المَنَازِلِ مِنْ مِنًى
وَنَالُوْا مُنَاهُمْ عِنْدَهَا ، وتَنَعَّمُوْا
أقَامُوْا بِهَا يَوْماً وَيَوْماً وثَالِثاً
وأُذِّنَ فِيْهِمْ بِالرَّحِيْلِ وأُعْلِمُوْا
وَرَاحُوْا إلى رَمْيِ الجِمَارِ عَشِيَّةً
شِعَارُهُمُ التَّكْبِيْرُ وَاللّهُ مَعْهُمُ
فَلَوْ أبْصَرَتْ عَيْنَاكَ مَوْقِفَهُمْ بِهَا
وَقَدْ بَسَطُوْا تِلْكَ الأكُفَّ لِيُرْحَمُوْا

يُنَادُوْنَهُ : يَا رَبُّ ، يَا رَبُّ ، إِنَّنَا
عَبِيْدُكَ ، لا نَدْعُـوْ سِوَاكَ ، وتَعْلَمُ
وَهَا نَحْنُ نَرْجُوْ مِنكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ
فَأنْتَ الَّذِي تُعْطِيْ الجَزِيْـلَ وتُنْعِمُ
وَلَمَّا تَقَضُّوْا مِنْ مِنَى كُـلَّ حَاجَةٍ
وسَـالَتْ بِهِمْ تِلْكَ البِطَاحُ تَقَـدَّمُوْا
إلى الكَعْبَـةِ البَيْتِ الحَرَامِ عَشِيَّـةً
وَطَافُوْا بِهَا سُبْعاً ، وصَلُّوْا ، وَسَلَّمُوْا
ولَمَّـا دَنَـا التَّوْدِيْـعُ مِنْهُمْ وأَيْقَنُـوْا
بِـأَنَّ التَّـدَانِيْ حَبْـلُهُ مُتَـصَـرِّمُ
وَلَـمْ يَبْـقَ إِلاَّ وَقْـفَـةٌ لِـمُـوَدِّعٍ
فَلِلَّهِ أَجْفَـانٌ هُنَـالِـكَ تَسْـجُمُ !!
ولِـلَّهِ أَكْبَـادٌ هُـنَـالِـكَ أُوْدِعَ الْـ
غَـرَامُ بِهَا !! فـالنَّـارُ فِيْهَـا تَضَـرَّمُ
ولِـلَّهِ أَنْـفَـاسٌ يَـكَـادُ بِـحَـرِّهَـا
يَـذُوْبُ المُحِبُّ المُسْتَهَـامُ المُتَيَّمُ
فَـلَمْ تَـرَ إلاَّ بَـاهِتـاً مُتَحَـيِّـراً
وآخَـرَ يُبْـدِيْ شَجْـوَهُ يَتَـرَنَّـمُ
رَحَلْتُ ، وأَشْـوَاقِي إِلَيْكُمْ مُقِيْمَـةٌ
ونَـارُ الأَسَى مِنِّيْ تُشَبُّ وتُضْـرَمُ
أُوَدِّعُكُمْ ، وَالشَّـوْقُ يَثْنِيْ أَعِـنَّتِـي
وَقَلْبِيَ أَمْسَى فِي حِمَـاكُمْ مُخَيِّمُ

هُنَالِكَ لاَ تَثْرِيْبَ يَوْماً عَلَى امْرِئٍ
إِذَا مَا بَدَا مِنْهُ الَّذِيْ كَـانَ يَكْتُمُ
فَيَـا سَائِقِيْنَ العِيْسَ ، بـاللَّهِ رَبُّكُمْ
قِفُوْا لِيْ عَلَى تِلْكَ الرُّبُوْعِ وَسَلِّمُوْا
وَقُوْلُوا مُحِبٌّ قَادَهُ الشَّوقُ نَحـوَكُمْ
قَضَى نَحْبَهُ فِيْكُم تَعِيْشُوْا وتَسْلَمُوْا
قَضَى اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ فِيْمَا قَضَى بِهِ
بِـأَنَّ الهَـوَى يُعْمِي القُلُوْبَ ويُبْكِمُ
وحُبُّكُمْ أَصْــلُ الهُـدَى ، ومَــدَارُهُ
عَلَيْــهِ، وَفَـوْزٌ لِلْمُحِبِّ ، ومَـغْنَـمُ
وتَفْنَى عِـظَامُ الصَّبِّ بَعْـدَ مَمَـاتِـهِ
وأَشْــوَاقُــهُ وَقْـفٌ عَـلَيْــهِ مُـحَـرَّمُ
فَيَا أَيُّهَا القَلْبُ الَّذي مَلَكَ الهَوَى
أزِمَّتَــهُ ، حَتَّى مَتَى ذَا التَّـلَوُّمُ ؟!
وحَتَّامَ لاَ تَصْحُو؟! وَقَدْ قَرُبَ المَدَى
ودُنَّتْ كُؤُوْسُ السَّيْـرِ والنَّاسُ نُـوَّمُ
بَلَى ، سَوْفَ تَصْحُو حِيْنَ يَنْكَشِفُ الغِطَا
وَيَبْدُوْ لَكَ الأَمْرُ الَّذِي أَنْتَ تَكْتُمُ
ويَـا مُوْقِـداً نَاراً لِغَيْـرِكَ ضَـوْؤُهَـا
وَحَـرُّ لَـظَاهَـا بَيْنَ جَنْبَيْـكَ يُضْـرَمُ
أَهَذَا جَنَى العِلْمِ الَّذِي قَدْ رَضِيْتَهُ
لِنَفْسِكَ فِي الدَّارَيْنِ : جَاهٌ ودِرْهَمُ ؟!

وَهَذا هُوَ الرِّبْحُ الّذِي قَدْ كَسَبْتَهُ ؟!
لعَمْرُكَ لا رِبْحٌ ، وَلاَ الأصْلُ يَسْلَمُ !!
بَخِلْتَ بِشَيْءٍ لَا يَضُرُّكَ بَذْلُهُ
وجُدْتَ بِشَيْءٍ مِثْلُهُ لَا يُقَوَّمُ
بَخِلْتَ بِذَا الحَظِّ الخَسِيْسِ دَنَاءَةً
وجُدْتَ بِدَارِ الخُلْدِ لَوْ كُنْتَ تَفْهَمُ
وبِعْتَ نَعِيْماً لاَ انْقِضَاءَ لَهُ وَلَا
نَظِيْرَ بِبَخْسٍ عَن قَلِيلٍ سَيُعْدَمُ
فَهَلَّا عَكَسْتَ الأَمْرَ إِنْ كُنْتَ حَازِماً
ولَكِنْ أَضَعْتَ الحَزْمَ لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ
وتَهْدِمُ مَا تَبْنِيْ بِكَفِّكَ جَاهِداً
فَأَنْتَ مَدَى الأَيَّامِ تَبْنِي وَتَهْدِمُ
وعِنْدَ مُرَادِ اللَّهِ تَفْنَى كَمَيِّتٍ
وعِنْدَ مُرادِ النَّفْسِ تُسْدِيْ وتُلْحِمُ
وعِنْدَ خِلاَفِ الأمْرِ تَحْتَجُّ بالقَضَا
ظَهِيْراً عَلَى الرَّحْمٰنِ ، لِلْجَبْرِ تَزْعُمُ
تَنَزَّهُ مِنْكَ النَّفْسُ عنْ سُوْءِ فِعْلِهَا
وتَعْتِبُ أَقْدَارَ الإِلٰهِ وَتَظْلِمُ
تَحُلُّ أُمُوْراً أَحْكَمَ الشَّرْعُ عَقْدَهَا
وتَقْصُدُ مَا قَدْ حَلَّهُ الشَّرْعُ تُبْرِمُ
وتَفْهَمُ مِنْ قَوْلِ الرَّسُوْلِ خِلَافَ مَا
أَرَادَ لأَنَّ القَلْبَ مِنْكَ مُعَجَّمُ

مُطِيْعٌ لِدَاعِي الغَيِّ عَاصٍ لِرُشْدِهِ
إلى رَبِّهِ يَوماً يُرَدُّ ويَعْلَمُ
مُضِيْعٌ لأَمْرِ اللّهِ قَدْ غَشَّ نَفْسَهُ
مُهِيْنٌ لَهَا أَنّي يُحِبُّ ويُكْرَمُ
بَطِيءٌ عَنْ الطَّاعَاتِ أَسْرَعُ لِلْخَنَا
مِنَ السَّيْلِ فِي مَجْرَاهُ لاَ يَتَقَسَّمُ
وَتَزْعُمُ مَعْ هَذَا بِأَنَّكَ عَارِفٌ
كَذَبْتَ يَقِيْناً بِالَّذِي أَنْتَ تَزْعُمُ
وَمَا أَنْتَ إلاّ جَاهِلٌ ثُمَّ ظَالِمٌ
وأَنَّكَ بَيْنَ الجَاهِلِيْنَ مُقَدَّمُ
إذَا كَانَ هَذَا نُصْحُ عَبْدٍ لِنَفْسِهِ
فَمَنْ ذَا الّذِي مِنْهُ الهُدَى يُتَعَلَّمُ ؟!
وفِي مِثْلِ هَذَا الحَالِ قَدْ قَالَ مَنْ مَضَى
وأَحْسَنَ فِيْمَا قَالَهُ المُتَكَلِّمُ
« فَإِنْ كُنْتَ لاَ تَدْرِيْ فَتِلْكَ مُصِيْبَةٌ
وإنْ كُنْتَ تَدْرِي فَالْمُصِيْبَةُ أَعْظَمُ »
وَلَوْ تُبْصِرُ الدُّنْيَا وَرَاءَ سُتُورِهَا
رَأَيْتَ خَيالاً فِي مَنَامٍ سَيُصْرَمُ
كَحُلْمٍ بِطَيْفٍ زَارَ فِي النَّوْمِ وانْقَضَى الْـ
مَنَامُ وَرَاحَ الطَّيْفُ ، والصَّبُّ مُغْرَمُ
وَظِلٌّ أَرَتْهُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا
سَيَقْلُصُ فِي وَقْتِ الزَّوَالِ ، ويَفْصِمُ

ومُـزْنَةِ صَيْفٍ طَـابَ مِنْهَـا مَقِيْلُهَـا
فَـوَلَّتْ سَـرِيْعـاً ، والحُـرُوْرُ تَضَـرَّمُ
وَمَـطْعَمِ ضَيْفٍ لَـذَّ مِنْـهُ مَسَـاغُـهُ
وَبَعْـدَ قَلِيْـلٍ حَـالُـهُ تِلْكَ تُعْلَمُ
كَـذَا هَذِهِ الـدُّنْيَا كـأَحْـلَامِ نَـائِمٍ
ومِنْ بَعْـدِهَـا دَارُ البَقَـاءِ سَتَقْـدَمُ
فَجُـزْهَا مَمَـرّاً لَا مَقَـرّاً وَكُنْ بِهَـا
غَرِيْباً تَعِشْ فِيْهَـا حَمِيْداً ، وتَسْلَمُ
أو ابْنَ سَبِيْلٍ قَالَ فِي ظِلِّ دَوْحَةٍ
وَرَاحَ ، وَخَـلَّى ظِـلَّهَـا يَـتَقَـسَّـمُ
أَخَـا سَـفَـرٍ لا يَسْتَـقِـرُّ قَـرَارُهُ
إلَـى أَنْ يَـرَى أَوْطَـانَـهُ ويُسَـلِّمُ
فَيَا عَجَباً !! كَمْ مَصْرَعٍ وعَظَتْ بِهِ
بَنِيْهَا !! ولَكِنْ عَنْ مَصَارِعِهَا عَمُوْا
سَقَتْهُمْ كُؤُوْسَ الحُبِّ حَتَّى إذا نَشَوْا
سَقَتْهُمْ كُؤُوْسَ السُّمِّ ، والقَوْمُ نُوَّمُ
وأَعْجَبُ مَا فِي العَبْدِ رُؤْيَةُ هَذِهِ الْـ
عَـظَائِمِ ، والمَغْـرُوْرُ فِيْهَـا مُتَيَّمُ
وَمَـا ذَاكَ إلَّا أَنَّ خَمْـرَةَ حُبِّهَـا
لَتَسْلِبُ عَقْـلَ المَـرْءِ مِنْـهُ وتَصْلِمُ
وأَعْجَبُ مِن ذَا أَنَّ أَحْبَابَهَا الأُلَى
تُهِيْنُ ، ولِـلْأَعْـدا تُـرَاعِي وتُكْـرِمُ

وَذَلِكَ بُرْهَانٌ عَلَى أَنَّ قَدْرَهَا
جَنَاحُ بَعُوضٍ أَوْ أَدَقُّ وأَلأَمُ
وحَسْبُكَ مَا قَالَ الرَّسُولُ مُمَثِّلاً
لَهَا ، ولِلدَارِ الخُلْدِ والحَقُّ يُفْهَمُ
كَمَا يُدْلِيَ الإِنْسَانُ فِي اليَمِّ أُصْبُعاً
ويَنْزِعُهَا مِنْهُ فَمَا ذَاكَ يَغْنَمُ
أَلاَ لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ أَبِيْتَنَّ لَيْلَةً
عَلَى حَذَرٍ مِنْهَا ، وأَمْرِيَ مُبْرَمُ
وَهَلْ أَرِدَن مَاءَ الحَيَاةِ وَأَرْتَوِيْ
عَلَى ظَمَإٍ مِن حَوْضِهِ ، وَهْوَ مُفْعَمُ
وَهَلْ تبدُوَنْ أَعْلاَمُهَا بَعْدَ مَا سَفَتْ
عَلَى رَبْعِهَا تِلْكَ السَّوافِي فَتُعْلَمُ
وَهَلْ أَفْرِشَنْ خَدَّيْ ثَرَى عَتَبَاتِهِمْ
خُضُوعاً لَهُمْ كَيْمَا يَرِقُّوا ويَرْحَمُوا
وَهَلْ أَرْمِيَنْ نَفْسِيْ طَرِيْحاً بِبَابِهِمْ
وَطَيْرُ مَنَايَا الحُبِّ فَوْقِيَ تَحُومُ
فَيَا أَسَفِيْ ، تَفْنَى الحَيَاةُ وتَنْقَضِيْ
وذَا العَتْبُ بَاقٍ مَا بَقِيْتُمْ وعِشْتُمُ
فَمَا مِنْكُمُ بُدٌّ وَلاَ عَنْكُمُ غِنَى
وَمَا لِيْ مِنْ صَبْرٍ فَأَسْلُوَ عَنْكُمُ
وَمَنْ شَاءَ فَلْيَغْضَبْ سِوَاكُمْ فَلاَ إذاً
إذا كُنْتُمُ عَنْ عَبْدِكُمْ قَدْ رَضِيْتُمُ

وعُقْبَى اضطِبَارِيْ فِي هوَاكُمْ حَمِيْدَةٌ
ولَـكِنَّـهَــا عَنْـكُمْ عِـقَــابٌ ومَــأْثَم
وَمَـا أَنَا بـالشَّـاكِي لِمَـا تَرْتَضُوْنَهُ
وَلـكِـنَّـنِـيْ أَرْضَــى بِــهِ وَأُسَـلِّمُ
وحَسْبِيْ انْتِسَـابِيْ مِنْ بَعِيْـدٍ إِلَيْكُمُ
أَلَا إِنَّـهُ حَظٌّ عَـظِيْــمٌ مَـفَــخَّـمُ
إذَا قِيْـلَ : هَـذَا عَبْـدُهُمْ ومُحِبُّهُمْ
تَـهَـلَّلَ بِـشْــراً وَجْـهُـهُ يَـتَـبَـسَّـمُ
وَهَـا هُوَ قَـدْ أَبْدَى الضَّـرَاعَةَ سَـائِلاً
لكُمْ بِلِسَانِ الحَالِ ، والقَـالِ مُعْلِمُ
أَحِبَّتَــهُ ، عَــطْفــاً عَـلَيْــهِ فَــإِنَّـهُ
لَمُظْمىً ، وإن المَوْرِدَ العَـذْبَ أَنْتُمُ
فَيَا سَاهِياً ، في غَمْرَةِ الجَهْلِ والهَوَى
صَرِيْعَ الأَمَـانِيْ عَنْ قَـرِيْبٍ سَتَنْـدَمُ
أَفِقْ قَدْ دَنَا الوَقْتُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ
سِـوَى جَنَّةٍ ، أَوْ حَــرُّ نَـارٍ تَضَــرَّمُ
وبِــالسُّنَّــةِ الـغَــرَّاءِ كُنْ مُـتَمَـسِّكـاً
هِيَ العُرْوَةُ الوُثْقَى الَّتِي لَيْسَ تُفْصَمُ
تَمَسَّـكْ بِهَا مَسْـكَ البَخِيْـلِ بِمَـالِـهِ
وعُضَّ عَلَيْهَــا بِــالنَّــوَاجِـذِ تَسْـلَمُ
وَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أَحْدَثَ النَّاسُ بَعْدَهَا
فَمَــرْتَـعُ هَــاتِيْـكَ الحَــوَادِثِ أَوْخَمُ

وهَيِّءْ جَوَاباً عِنْدَمَا تَسْمَعُ النِّدَا
مِنَ اللّٰهِ يَوْمَ العَرْضِ مَاذَا أَجَبْتُمُ
بِهِ رُسُلِي لَمَّا أَتَوْكُمْ فَمَنْ يَكُنْ
أَجَابَ سِوَاهُمْ سَوْفَ يُخْزَى ويَنْدَمُ
وخُذْ مِنْ تُقَى الرَّحْمٰنِ أَعْظَمَ جُنَّةٍ
لِيَوْمٍ بِهِ تَبْدُو عِيَاناً جَهَنَّمُ
ويُنْصَبُ ذَاكَ الجِسْرُ مِنْ فَوْقِ مَتْنِهَا
فَهَاوٍ، ومَخْدُوْشٌ، ونَاجٍ مُسَلَّمُ
ويَأْتِي إِلٰهُ العَالَمِيْنَ لِوَعْدِهِ
فَيَفْصِلُ مَا بَيْنَ العِبَادِ ويَحْكُمُ
وَيَأْخُذُ لِلْمَظْلُومِ رَبُّكَ حَقَّهُ
فَيَا بُؤْسَ عَبْدٍ لِلْخَلائِقِ يَظْلِمُ !!
ويُنْشَرُ دِيْوَانُ الحِسَابِ وتُوْضَعُ الْـ
مَوَازِيْنُ بالقِسْطِ الَّذِي لَيْسَ يَظْلِمُ
فَلَا مُجْرِمٌ يَخْشَى ظَلامَةَ ذَرَّةٍ
ولا مُحْسِنٌ مِنْ أَجْرِهِ ذَاكَ يُهْضَمُ
وتَشْهَدُ أَعْضَاءُ الْمُسِيءِ بِمَا جَنَى
كَذَاكَ عَلَى فِيْهِ المُهَيْمِنُ يَخْتِمُ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِيْ !! كَيْفَ حَالُكَ عِنْدَمَا
تَطَايَرُ كُتْبُ العَالَمِيْنَ وتُقْسَمُ ؟!
أَتَأْخُذُ بِاليُمْنَى كِتَابَكَ أَمْ تَكُنْ
بِالأُخْرَى وَرَاءَ الظَّهْرِ مِنْكَ تَسَلَّمُ

وَتَقْـرَأُ فِيْـهِ كُـلَّ شَيْءٍ عَمِلْتَـهُ
فَيُشْرِقُ مِنكَ الـوَجْهُ ، أَوْ هُـوَ يُظْلِمُ
تَقُـولُ : كِتَابِي فَـاقْرَؤُوهُ فَـإِنَّـهُ
يُبَشِّـرُ بِـالفَـوْزِ العَـظِيْمِ ، ويُعْلِمُ
وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى فَإِنَّكَ قَـائِلٌ :
أَلا لَيْتَنِي لَـمْ أُوْتَـهُ فَهْـوَ مُـغْـرَمُ
فَبَادِرْ إِذاً مَا دَامَ فِي العُمْرِ فُسْحَةٌ
وعَـدْلُـكَ مَقْبُـوْلٌ ، وصَـرْفُـكَ قَيِّمُ
وجُدَّ ، وسَارِعْ ، واغْتَنِمْ زَمَنَ الصِّبَا
فَفِيْ زَمَنِ الامْكَـانِ تَسْعَى ، وتَغْنَمُ
وسِرْ مُسْرِعاً ، فالسَّيْلُ خَلْفُكَ مُسْرِعُ
وهَيْهَـاتَ مَـا مِنْـهُ مَفَـرٌّ ومَهْـزَمُ !!
« فَـهُنَّ الـمَنَـايَـا أَيَّ وَادٍ نَـزَلْـتَـهُ
عَلَيْهَـا القُـدُومُ أَوْ عَلَيْـكَ سَتَقْـدَمُ »
وَمَـا ذَاكَ إِلاَّ غَـيْـرَةٌ أَنْ يَنَـالَـهَـا
سِـوَى كُفْؤِهَا والـرَّبُّ بـالخَلْقِ أَعْلَمُ
وإِنْ حُجِبَتْ عَنَّـا بِـكُـلِّ كَـرِيْهَـةٍ
وحُفَّتْ بِمَـا يُؤْذِي النُّفُـوسَ ويُؤْلِمُ
فَلِلّهِ مَـا فِي حَشْـوِهَـا مِن مَسَـرَّةٍ
واصْنَـافِ لَـذَّاتٍ بِهَـا يُتَنَعَّمُ !!
ولِلّهِ بَـرْدُ العَيْشِ بَيْـنَ خِيَـامِـهَـا
وَرَوْضَاتِهَا والثَّغْرُ فِي الرَّوْضِ يَبْسِمُ

فَلِلّهِ وَادِيْهَا الّذي هُوَ مَوْعِدُ الْـ
مَزِيْدِ لِوَفْدِ الحُبِّ لَوْ كُنْتَ مِنْهُمُ
بِذَيَّالِكَ الوَادِيْ يَهِيْمُ صَبَابَةً
مُحِبٌّ يَرَى أَنَّ الصَّبَابَةَ مَغْنَمُ !
ولِلّهِ أَفْرَاحُ المُحِبِّيْنَ عِنْدَمَا
يُخَاطِبُهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيُسَلِّمُ
وَلِلّهِ أَبْصَارٌ تَرَى اللّهَ جَهْرَةً
فَلاَ الضَّيْمُ يَغْشَاهَا وَلاَ هِيَ تَسْأَمُ
فَيَا نَظْرَةً أَهْدَتْ إِلَى الوَجْهِ نَضْرَةً
أَمِنْ بَعْدِهَا يَسْلُو المُحِبُّ المُتَيَّمُ ؟
ولِلّهِ كَمْ مِنْ خِيْرَةٍ لَوْ تَبَسَّمَتْ
أَضَاءَ لَهَا نُوْرٌ مِنَ الفَجْرِ أَعْظَمُ
فَيَا لَذَّةَ الأَبْصَارِ إنْ هِيَ أَقْبَلَتْ
وِيَا لَذَّةَ الأَسْمَاعِ حِيْنَ تَكَلَّمُ
وَيَا خَجْلَةَ الغُصْنِ الرَّطِيْبِ إذا انْثَنَتْ
وَيَا خَجْلَةَ البَحْرَيْنِ حِيْنَ تَبَسَّمُ ؟؟
فَإِنْ كُنْتَ ذَا قَلْبٍ عَلِيْلٍ بِحُبِّهَا
فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ وَصْلُهَا لَكَ مَرْهَمُ
وَلاَ سِيَّمَا فِي لَثْمِهَا عِنْدَ ضَمِّهَا
وَقَدْ صَارَ مِنْهَا تَحْتَ جِيْدِكَ مِعْصَمُ
يَرَاهَا إِذَا أَبْدَتْ لَهُ حُسْنَ وَجْهِهَا
يَلَذُّ بِهَا قَبْلَ الوِصَالِ وَيَنْعَمُ

تَفكّـهُ مِنهَـا العَيْنُ عِنْـدَ اجْتِلائِهَـا
فَـوَاكِـهَ شَتَّى طَلْعُهَـا لَيْسَ يُعْـدِمُ
عَنَـاقِـدُ مِنْ كَـرْمٍ وَتُفَّـاحُ جَنَّـةٍ
ورُمَـانُ أغْصَـانٍ بِهَـا القَلْبُ مُغْـرَمُ
ولِلْوَرْدِ مَـا قَـدْ أُلْبِسَتْـهُ خُـدُوْدُهَـا
ولِلْخَمْـرِ مَا قَـدْ ضَمَّهُ الـرِّيْقُ والْفَمُ
تَقسَّمَ مِنْهَا الحُسْنُ فِي جَمْعٍ وَاحِدٍ
فَيَـا عَجَبـاً مِنْ وَاحِـدٍ يَتَقَسَّـمُ
تُـذَكِّـرُ بـالـرَّحْمنِ مَنْ هُـوَ نَـاظِـرٌ
فَـيَنْـطِقُ بـالـتَّسْبِيْـحِ لاَ يَـتَلَعْـثَمُ
لَهَـا فِرَقٌ شَتَّى مِنَ الحُسْنِ اجْمَعَتْ
بـجُـمْـلَتِـهَـا إنَّ الـسُّـلُوَّ مُـحَـرَّمُ
إذَا قَـابَلَتْ جَيْشَ الهُمُـوْمِ بـوَجْهِهَـا
تَـوَلَّى عَلَى أعْقَـابِـهِ الجَيْشُ يُهْـزَمُ
فَيَا خَاطِبَ الحَسْنَـاءِ إنْ كُنْتَ رَاغِباً
فَهَـذا زَمَـانُ المَهْـرِ فَهْـوَ المُقَـدَّمُ
وَلَمَّـا جَـرَى مَـاءُ الشَّبَـابِ بغُصْنِهَـا
تَـيَقَّـنَ حَـقّـاً أنَّـهُ لَـيْسَ يَـهْـرَمُ
وَكُنْ مُبْغِضـاً لِلْخَـائِنَـاتِ لِحُبِّـهَـا
لِتُحْـظَى بِـهَـا مِنْ دُوْنِـهِنَّ وتَـنْعَـمُ
وكُنْ أيِّمـاً مِمَّـا سِـوَاهَـا فَـإنَّهَـا
لِـمِثْـلِكَ فِي جَنَّـاتِ عَـدْنٍ تَـأَيَّمُ

وَصُمْ يَـوْمَكَ الأَدْنَى لَعَلَّكَ فِي غَـدٍ
تَفُـوْزُ بِعِيْـدِ الفِـطْرِ وَالنَّاسُ صُـوَّمُ
وأَقْـدِمْ وَلاَ تَقْنَـعْ بِـعَيْشٍ مُنَغَّصٍ
فَمَا فَـازَ بِـاللَّذَاتِ مَنْ لَيْسَ يُقْدِمُ
وإِنْ ضَـاقَتْ الدُّنْيَا عَلَيْكَ بِـأَسْرِهَـا
وَلَمْ يَـكُ فِيْهَـا مَنْـزِلٌ لَـكَ يُعْلَمُ
فَحَيَّ عَلَى جَنَّـاتِ عَـدْنٍ فَـإِنَّهَـا
مَنَـازِلُـكَ الأُوْلَى ، وفِيْهَـا المُخَيَّمُ
ولَكِنَّنَـا سَبْيُ العَـدُوِّ فَـهَـلْ تَـرَى
نُـرَدُّ إِلَـى أَوْطَـانِـنَـا ونُـسَـلِّمُ
وَقَـدْ زَعَمُـوْا أَنَّ الغَـرِيْبَ إِذَا نَـأَى
وَشَـطَّتْ بِـهِ أَوْطَـانُـهُ فَهْـوَ مُغْرَمُ
وَأَيُّ اغْتِـرَابٍ فَـوْقَ غُـرْبَتِنَـا الَّتِي
لَهَـا أَضْحَتْ الأَعْـدَاءُ فِيْنَـا تَحَكَّمُ
وَحَيَّ عَلَى رَوْضَـاتِهَـا وَخِيَـامِـهَـا
وَحَيَّ عَلَى عَيْشٍ بِهَـا لَيْسَ يُسْأَمُ
وَحَيَّ عَلَى السُّوْقِ الَّذِي يَلْتَقِي بِهِ الْـ
مُحِبُّـوْنَ ، ذَاكَ السُّوقُ لِلْقَـوْمِ يُعْلَمُ
فَمَـا شِئْتَ خُـذْ مِنْـهُ بِـلاَ ثَمَنٍ لَـهُ
فَقَـدْ أَسْلَفَ التُّجَّـارُ فِيْـهِ وَأَسْلَمُـوْا
وَحَيَّ عَلَى يَـوْمِ المَـزِيْـدِ فَـإِنَّـهُ
لَمَـوْعِدُ أَهْـلِ الحُبِّ حِيْنَ يُكَـرَّمُـوْا

وَحَيٌّ عَلَى وَادٍ هُنَالِكَ أَفْيَحِ
وتُرْبَتُهُ مِنْ اذْفَرِ المِسْكِ أَعْظَمُ
مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ هُنَاكَ وَفِضَّةٍ
ومِنْ خَالِصِ العِقْيَانِ لَا تَتَفَصَّمُ
ومِنْ حَوْلِهَا كُثْبَانُ مِسْكٍ مَقَاعِدُ
لِمَنْ دُوْنَهُمْ هَذَا العَطَاءُ المُفَخَّمُ
يَرَوْن بِهِ الرَّحْمٰنَ جَلَّ جَلالُهُ
كَرُؤْيَةِ بَدْرِ التَّم لَا يُتَوَهَّمُ
كَذَا الشَّمْسُ صَحْواً لَيْسَ مِنْ دُوْنِ أُفْقِهَا
سَحَابٌ وَلَا غَيْمٌ هُنَاكَ يُغَيِّمُ
فَبَيْنَاهُمُ فِي عَيْشِهِمْ وسُرُوْرِهِمْ
وأَرْزَاقُهُمْ تَجْرِي عَلَيْهِمْ وتُقْسَمُ
إذَا هُمْ بِنُوْرٍ سَاطِعٍ قَدْ بَدَا لَهُمْ
وَقَدْ رَفَعُوا أَبْصَارَهُمْ فَإِذَا هُمُ
بِرَبِّهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ قَائِلٌ لَهُمْ :
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، طِبْتُمْ ، ونَعِمْتُمْ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، يَسْمَعُوْنَ جَمِيْعُهُمْ
بآذَانِهِمْ تَسْلِيْمَهُ إِذْ يُسَلِّمُ
يَقُولُ : سَلُوْنِيْ مَا اشْتَهَيْتُمْ فَكُلُّ مَا
تُرِيْدُوْنَ عِنْدِي ، إِنَّنِيْ أَنَا أَرْحَمُ
فَقَالُوْا جَمِيْعاً : نَحْنُ نَسْأَلُكَ الرِّضَى
فَأَنْتَ الَّذِي تُوْلِيْ الجَمِيْلَ وتَرْحَمُ

فَيُعْطِيهِمُ هَذَا ، وَيُشْهِدُ جَمْعَهُمْ
عَلَيْهِ ، تَعَالَى اللّٰهُ ، فَاللّٰهُ أَكْرَمُ
فَبِاللّٰهِ مَا عُذْرُ امْرِئٍ هُوَ مُؤْمِنٌ
بِهَذَا ، وَلَا يَسْعَى لَهُ وَيُقَدِّمُ ؟!
ولٰكِنَّمَا التَّوفِيْقُ باللّٰهِ إِنَّهُ
يَخُصُّ بِهِ مَنْ شَاءَ فَضْلاً وَيُنْعِمُ
فَيَا بَائِعاً غَالٍ بِبَخْسٍ مُعَجَّلٍ
كأَنَّكَ لَا تَدْرِيْ ، بَلَى سَوْفَ تَعْلَمُ
فَقَدِّمْ ، فَدَتْكَ النَّفْسُ ، نَفْسَكَ إِنَّهَا
هِيَ الثَّمَنُ المَبْذُوْلُ حِيْنَ تُسَلَّمُ
وخُضْ غَمَرَاتِ المَوْتِ وَارْقَ مَعَارِجَ الْـ
مَحَبَّةِ فِي مَرْضَاتِهِمْ تَتَسَنَّمُ
وَسَلِّمْ لَهُمْ مَا عَاقَدُوْكَ عَلَيْهِ إِنْ
تُرِدْ مِنْهُمُ أَنْ يَبْذِلُوا وَيُسَلِّمُوا
فَمَا ظَفِرَتْ بِالوَصْلِ نَفْسٌ مَهِيْنَةٌ
وَلَا فَازَ عَبْدٌ بِالبَطَالَةِ يَنْعَمُ
وإِنْ تَكُ قَدْ عَاقَتْكَ سُعْدَى فَقَلْبُكَ الْـ
مُعَنى رَهِيْنٌ فِي يَدَيْهَا مُسَلَّمُ
وَقَدْ سَاعَدَتْ بِالْوَصْلِ غَيْرَكَ فَالْهَوَى
لَهَا مِنْكَ ، والوَاشِيْ بِهَا يَتَنَعَّمُ
فَدَعْهَا ، وسَلِّ النَّفْسَ عَنْهَا بِجَنَّةٍ
مِنَ العِلْمِ فِي رَوْضَاتِهَا الحَقُّ يَبْسِمُ

وَقَـدْ ذُلِّلَتْ مِنهَا القُـطُوفُ فَمَنْ يُـرِدْ
جَنَـاهَـا يَنَلْهُ ، كَيْفَ شَـاءَ وَيَـطْعَمُ
وَقَـدْ فُتِحَتْ أَبْـوَابُهَـا ، وَتَـزَيَّنَتْ
لِخُـطَّابِهَا ، فَـالحُسْنُ فِيْهَا مُقَسَّمُ
وَقَـدْ طَابَ مِنْهَا نَزْلُهَـا وَنَـزِيْلُهَـا
فَـطُوبى لِمَنْ حَلُّوْا بِهَـا وَتَنَـعَّمُـوْا
أَقَـامَ عَلَى أَبْـوَابِهـا دَاعِي الهُـدى
هَلِمُّـوْا إلى دَارِ السَّعَـادَةِ تَغْنَـمُـوْا
وَقَـدْ غَـرَسَ الـرَّحْمَنُ فِيْهَا غِـرَاسَـةً
مِنَ النَّاسِ ، والرَّحْمَنُ بالخَلْقِ أَعْلَمُ
وَمَنْ يَغْـرِسِ الـرَّحْمَنُ فِيْهَا فَـإِنَّـهُ
سَـعِيْـدٌ ، وإلاَّ فـالـشَّقَـاءُ مُحَتَّـمُ

إنتهى

اخــــر :

نَمضِيْ عَلَى سُبُلٍ كانوا لَهَا سَلَكُوا
أَسْلَافُنَا وَهُمْ لِلدِّيْنِ قَـدْ شَـــادُوْا
لَنَا بِهِمْ أُسْـوَةٌ إِذْ هُم أئمتنَـــا
وَنَحْنُ بِلْقَـــوْمِ أَبْنَـــاءٌ وَأَحْفَـــادُ
وَالصَّـــبْرُ يَا نَفْـسُ خَـيْرٌ كُلُّهُ وَلَهُ
عَوَاقِبٌ كُلُّهَـا نُجْــحٌ وَإِمْــدَادُ
فَاصْــبِرْ هديتَ فَانَّ المَـوْتَ مُشْتَرَكٌ
بَيْنَ الأنَـامِ وانْ طَاوَلْـنَ آمَــادُ

والنَّـاسُ في غَفَلَاتٍ عَنْ مَصَـارِعِهِمْ
كَأَنَّهُـمْ وهموا الأَيْقَـاظُ رُقَّـادُ
دُنْيـاً تَغُــرُّ وَعَيْـشٌ كُلُّهُ كَـدَرٌ
لَوْلَا النُّفُــوسُ الَّتِي لِلْوَهْمِ تَنْقَـادُ
كُنَّـا عَدَدْنَـا لِهَذَا المَـوْتِ عُدَّتَهُ
قَبْـلَ الوَفَاةِ وَأَنْ تُحْفَــرْنَ أَلْحَــادُ
فَالدَّارُ مِنْ بَعْدِ هَـذِي الدَّارِ آخِرَةٌ
تَبْقَى دَوَاماً بِهَـا حَشْــرٌ وَمِيْعَـادُ
وَجَنَّــةٌ أُزْلِفَــتْ لِلْمُتَّقِـيْنَ وَأَهــ
ــلُ الحَـقِّ وَالصَّـبْرِ أَبْـدَالٌ وَأَوْتَـادُ
فَاعْمَـلْ لِنَفْسِكَ مِنْ قَبْلِ المَمَـاتِ وَلَا
تَعْجَـلْ وَتَكْسَلْ فإِنَّ المَــرْءَ جَهَّـادُ
لَا يَنْفَـعُ العَبْـدَ إِلاَّ مَا يُقَـــدِّمُهُ
فَبَادِرِ الفَـوْاتَ وَاصْطَــدْ قَبْلَ تصْطَادُ
وَالمَوْتُ لِلْمُــؤْمِنِ الأَوَّابِ تُحْفَتُـهُ
وَفِيْـهِ كُلُّ الذِيْ يَبْغِــيْ وَيَرْتَــادُ
لِقَـا الكَرِيْمِ تَعَالَى مَجْـدُهُ وَسَمَا
مَعَ النَّعِـيْمِ الذيْ مَا فِيْـهِ أَنْكَـادُ
فَضْــلٌ مِنَ اللهِ إِحْسَـانٌ وَمَرْحَمَـةٌ
فَالفَضْــلُ لِلَّهِ كَالآزَالِ آبَــــادُ
فَالظَّنُ بِاللهِ مَــوْلَانَا وَسَـــيِّدِنَا
ظَنٌّ جَمِــيْلٌ مَعَ الأَنْفَـاسِ يَزْدَادُ

نَرْجُـوْهُ يَرْحَمُنَا نَرْجُـوْهُ يَسْـتُرُنَا
فَمِنْـه لِلْكُلِّ إمْـدَادٌ وَإيْجَـادُ
نَدْعُوْهُ نَسْـأَلُهُ عَفْـواً ومَغْفِـرَةً
مَعْ حُسْـنِ خَاتِمَـةٍ فَالُعمْـرُ نَفَّادُ
وَقَدْ رَضِيْنَـا قَضَـاءَ اللهِ كَيْفَ قَضَا
وَالُطْفَ نَرْجُـو وَحُسْنُ الصَّـبْرِ إرْشَادُ
إنْتَهَى

قصيدة فيها تَضَرُّعٌ إلى رَبَّ العِزةِ والجَلالِ والكِبريَاء والعَظمة :

يا ذَا الجَلالِ وياذا الجُوَدِ والكرمِ ... قَدْ جِئْتُكَ خَائِفاً مِن زَلَّةِ القَدَمِ
ذَنْبِي عَظِيمٌ وَأرْجُوْ مِنْكَ مَغْفِرةً ... يَا وَاسِعَ العَفْوِ والغُفْرانِ والكَرَمِ
دَعَوْتُ نَفْسِي إلَى الخَيْرَاتِ فامْتَنَعَتْ ... وأعْرَضَتْ عن طَرِيْقِ الخَيْر والنِّعَمِ
خَسِرْتُ عُمْرِي وَقَدْ فَرَّطْتُ فِي زَمَنِي ... في غَيْرِ طَاعَةِ مَوْلَايَ فَيَا نَدَمِي
حَمَلْتُ ثِقْلاً مِنَ الأوْزَارِ فِي صِغَرِيْ ... يَا خَجْلَي في غَدٍ مِن زَلَّةِ القَدَمِ
رَاحَ الشَّبَابُ وَوَلَّى العُمْرِ فِي لَعِبٍ ... وما تَحَصَّلْتُ مِن خَيْرٍ ولَمْ أقُمِ
زَمَانَ عَزْمِيَ قَدْ ضَيَّعْتُهُ كَسَـلاً ... والعُمْرُ مِنِّيْ انْقَضَى فِي غَفْلَةِ الحُلُمِ
قَدْ انْقَضَتْ عِيْشَتِيْ بالذُلِ وَالأسَفِي ... إنْ لَمْ تَجدْ خَالِقِيْ بالعَفْوِ والكَرَمِ
ذِيْ حَالَتِي وانْكِسَارِي لا تُخَيِّبْنِي ... إذَا وَقَعْتُ ذَلِيْلاً حَافِي القَدَمِ
أتَيْتُ بالذُّلِ والتَّقْصِيْرِ والنَّـدمِ ... أرْجُو الرِّضا مِنْكَ بالغُفْرانِ والْكرمِ
سَارَ المجدُّوْنَ فِي الخَيْرَاتِ واجْتَهَدُوْا ... يا فَوْزَهُم غَنِمُوْا الجَنَاتِ والنِّعَمِ
شِفَاءُ قَلْبِيَ ذِكْرُ اللهِ خَالِقِنَـا ... يَا فَوْزَ عَبْدٍ إلى الخَيْرَاتِ يَسْتَقِمِ
صَفَتْ لِأَهْلِ التُّقَى أوْقَاتُهُـم سَعِـدُوْا ... نَالُـوا الهَنَـا والمُنَـى بالخَيْـرِ والكَـرَمِ
ضَيَّعْتُ عُمْرِي ولا قَدَّمْتُ لِيْ عَمَـلاً ... أنْجُو بِهِ يَوْمَ هَوْلِ الخَوْفِ والرَّحَـمِ

طُوبَى لِعَبْدٍ أطَاعَ اللهَ خَالِقَهُ وقَامَ جَنْحَ الدُّجَى بالدَّمْعِ مُنْسَجِمِ
ظَهْرِيْ ثَقِيْلٌ بِذَنبي آهِ واأسَفِيْ يَومَ اللّقَاءِ إذَ الأقْدَامُ في زِحَمِ
أرْجُوكَ يا ذَالعُلاَ كَرْبِي تُفَرِّجُهُ واشْفِ بِفَضْلِكَ لِي بَلْوَايَ مَعْ سَقَمِيْ
غَفَلْتُ عن ذِكْرِ مَعْبُودِي وَطَاعَتِهِ وقَدْ مَشَيْت إلَى العَصْيَانِ في هَمِمِ
فاغْفِرْ ذُنُوبِي وكُنْ يَا رَبِّ مُنْقِذَنَا مِن الشَّدَائِد والأهْوَالِ والتُّهَمِ
قد أثْقَلَتْني ذُنُوبٌ مَا لَهَا أحَدٌ سِوَاكَ يَا غَافِرَ الزَّلاَّتِ واللَّمَمِ
كُنْ مُنْجِدِيْ يَا إلٰهِى واعْفُ عن زَلَلِيْ وَتُبْ عَليَّ مِن الآثامِ واللَّمَمِ
لَاحَ المَشِيْبُ وَوَلَّى العُمْرُ في لَعِبٍ وصِرْتُ مِن كَثْرَةِ الأوْزَارِ في نَدَمِ
مَضَى زَمَانِي ومَا قَدَّمْتُ مِن عَمَلٍ يا خَجْلَتِي مِن إلٰهِي بارِيَ النَّسَمِ
نَامَتْ عُيُونِي وأهْلُ الخَيرِ قَدْ سَهِرُوْا أجْفَانُهُمْ في ظَلَامِ اللَّيلِ لَمْ تَنَمِ
قامُوا إلى ذكْرِ مَوْلَاهُم فَقَرَّبَهُمْ وخَصَّهُم بالرِّضَا والفَضْلِ والكَرَمِ
ولَيْسَ لِي غَيْرَ رَبِّ الخَلْقِ مِنْ سَنَدٍ أرْجُوْهُ يُوْلِيْني بالغُفْرانَ والكَرَمِ
لَا أرْتَجِي أحَداً يَومَ الزِحَامِ سِوَى رَبُّ البَرِّيةِ مُوْلى الفَضْلِ والكَرِمِ
ثم الصلاةُ على المختارِ مِنْ مُضَرٍ مُحَمَّدٍ المُصْطَفى المَخْصُوصِ بالكَرَمِ

آخــــر

أُوْصِيْكُمُ يا مَعْشَرَ الإخْوَانِ
عَلَيْكُمُ بِطَاعَةِ الدَّيَانِ
إيَّاكُمُ أنْ تُهْمِلُوا أوقاتَكُم
فَتَنْدَمُوا يَوماً على مَا فَاتَكُمْ
وإنَّما غَنِيْمَةُ الإنسانِ
شَبَابُهُ والخُسْرُ في التَّوانِي

مَـا أَحْسَـنَ الـطَّـاعَـةَ لِلشُّـبَّـانِ
فـأسْـعَـوْا لِتَـقْـوَى اللَّـهِ يَا إخْـوانِـي
وأعْـمِـرُوْا أوْقَـاتَـكُـمْ بالـطَّـاعَـةَ
والـذِّكْـرِ كُـلَّ لَحْظَـةٍ وسَـاعَـةْ
ومَـنْ تَفُـتْـهُ سَـاعَـةَ فـي عُمْـرِهِ
تَكُـنْ عَـلَيهِ حَسْـرَةً فـي قَـبْرِهِ
ومَـنْ يَكُـنْ فَـرَّطَ فـي شَـبَـابِـهِ
حَـتَّـى مَضَـى عَجِـبْتُ مِـن تَبَـابـهِ
ويـا سَـعَـادَةَ امْـرِيءٍ قَضـاهُ
فـي عَمَـلٍ يَـرضَـى بـهِ مَـوْلاَهُ
أَحَـبَّ رَبِـي طـاعَـةِ الـشَّـبَـاب
يـا فَـوزَهُـمْ بَجَـنَّـةِ الـرِّضْـوانِ
فَـتُـبْ إلـى مَـولاكَ يـا إنْـسَـانُ
مِـن قَبْـلِ أنْ يَفُـوتَـكَ الأوَانُ
ومَـن يَقُـلْ إنِّـيْ صَغِـيْرٌ أَصْـبِرُ
ثُـمَّ أطِـيْـعُ الـلَّـهُ حِـينَ أكْـبَرَ
فـإنَّ ذَاك غَـرَّهُ إبْلِيْـسُ
وَقَـلْبُـهُ مُغَـلَّقٌ مَطْمُـوْسُ
لَا خَـيْرَ فِيْمَـنْ لَـم يَتُـبْ صَغِـيْرَا
ولَـمْ يَكُـنْ بِعَـيْبِـهِ بَصِـيْرَا
مُجَـانِـبـاً لِلإثْـمِ والـعِـصْـيَـانِ
مُخَـالِـفـاً للنَّـفْـسِ والـشَّـيْطَانِ

مُـــلاَزِمـــاً تِـــلاَوَةَ الــقُـــرْآنِ
مُسْـــتَـعْـصِـماً بالـذِكْـرِ مِـن نِسْـيَانِ
مُـرَاقِـبـاً لِلَّـــهِ فـي الـشُّـؤُوْنِ
مُحَـاذراً مِـن سَـائِـرِ الـفُـتُـونِ
مُجَـانِـبـاً رَذَائِـلَ الأَخْـلاَقِ
مُجـافِـيـاً كُـلاًّ عَـدَا الخَـلاَّقِ
مُحَـاربـاً لِـنُـزْعَـةِ الـضَّـلالِ
وَصَـوْلَـةِ الأَهْـوَاء وسُـوْءِ الحـالِ
فـإنْ أَرَدْتَ الـفَـوزَ بالـنَّـجَـاةِ
فـاسْـلُكْ سَـبِـيْلَ الحـقِ والهُـدَاة
يَـا مَـنْ يَـرُومُ الـفَـوزَ فـي الجنـاتِ
بـالمُـشْـتَـهَـى وَسَـائِـرِ اللَّـذَاتِ
إِنْهَـضْ إلَـى السَّجْـدَاتِ في الأَسْحَـارِ
واحْـرِصْ على الأَوْرَادِ والأَذْكَـارِ
واحْـذَرْ ريـاءَ الـنـاسِ في الـطـاعـاتِ
فـي سَـائِـرِ الأَحْـوَالِ والأَوقَـاتِ
واخْـتَرْ مِـن الأَصْـحَـابِ كُـلَّ مُرْشِـدِ
إنَّ الـقَـرِيْنَ بالـقَـرِيْنَ يَقْـتَـدِي
وصُـحْـبَـةُ الأشْـرَارِ دَاءٌ وعَـمَـى
تَزِيْـدُ في الـقَـلْبِ الـسَّـقِيْمَ الـسَّـقَـمَا
فـان تَبـعْـتْ سُـنَّـةَ الـنَّـبِـي
فـاحْـذَرْ قَرِيْـنَ الـسُّـوءِ والـدَّنِـي

واخْتَرْ مِن الزَّوجَاتِ ذَاتَ الدِّيْنِ
وَكُنْ شُجَاعاً في حِمَى العَرِيْنِ
وزَوِّدْ الأَولادَ بالآداب
تحْفَظْ قُلُوبَهُم مِن الأَوْصَابِ
وهَذِّبِ النُفُوسَ بالقُرآنِ
ولا تَدَعْهَا نُهْبَةَ الشَّيطانِ
واحْرِصْ على مَا سَنَّه الرَّسُولُ
فَهوا الهُدَى والحقُّ إِذْ يَقُولُ
دَعْ عَنْكَ ما يَقُولُه الضُّلاَّلُ
ففِيْهِ كُلُّ الخُسْرِ والوَبَالُ
وأَصْدَقُ الحَدِيثِ قَولُ رَبِنَا
وخَيْرُ هَدْيٍ اللَّهِ عن نَبيِّنَا
يا أَيُّهَا الغَفْلاَنُ عن مَوْلاَهُ
انْظُرْ بأَيِ شَيءٍ تَلْقَاهُ
أَمَا عَلِمْتَ الموتَ يأْتِي مُسْرِعاً
ولَيسَ لِلإِنسَانِ إلا مَا سَعَى
ولَيْسَ للإِنسَانِ مِن بَعدِ الأَجَلْ
إلاَّ الذِيْ قَدَّمَهُ مِن العَمَلْ
فبادِرِ التَوبةَ فِي إِمْكَانِهَا
مِن قَبلِ أن تُصَدَّ عن إِتْيَانِهَا
يَا أيُّها المَغْرُورُ ما هَذا العَمَلْ
إلى مَتَى هَذا التَّرَاخِي والكَسَلْ

لَـوْ يَعْـلَمُ الأَنــسَـــانُ قَــدْرَ مَـوْتِـهِ
مَـا ذَاقَ طُـولَ الـدَّهْـرِ طَعْـمَ قُـوتِـهِ
مـالِـيْ أَرَاكَ لَـم تُفِـدْ فِيـكَ الـعِـبَرْ
وَيْحَـكَ هذا الـقَـلْبُ أَقْسَـى مِن حَجَرْ
وأَفْـلَـسُ الـنـاس طَـوِيْـلُ الأَمَـلِ
مُضَـيِّعُ الـعُـمْـرِ كَثِـيْرُ الخَـطَــلِ
نَهَـارُهُ مُمْضِـيـهِ فـي الـبَـطَـالَةْ
ولَـيْـلَهُ فـي الـنَـوْمِ بِئْسَ الحَـالَةْ
ادْعُ لَـنَـا يـا سَـامِـعـا وَصِـيَّـتِي
بالـعَـفْـو والـصَّفْـحِ مَـعَ العَـطِيَّـةِ
والـسِــتْرِ فَضْــلاً مِنــه لِلْعُـيُـوبِ
والمَحْــوِ فـي الـكِـتَــابِ لِلـذُنُــوبِ
يَـا رِبَّ جُـدْ بالـفَـضْــلِ والاحسـانِ
والـرَّوْحِ والـرِيْحَـانِ والجِـنَــانِ
ولا تُـؤاخِــذْنَـا عَــلى الـنِّـسْـيَانِ
ولا عَـلى الإِخْـطَــاءِ ولا الـعِصْيَــانِ
يـا رَبِّ واحْـفَـظْنَـا مِـن الـفَـتَّــانِ
ولا تُـذِقْـنَــا حُـرْقَـةَ الـنِـيْرَانِ
يـا رَبِّ وانْــصُــرنَــا عـلى الأَعْــدَاءِ
واحْـمِ الحِمَـى مِن هِيْشَـةِ الغَـوْغَـائي
ودِينَــكَ احْـفَـظْــهُ مَـعَ الأَمَـانِ
للأَهْـلِ فـي الأَقْــطَـارِ والأوطَــان

والحَمْد لله على الختام
والشكر لله علَى الإنعام
ما أعظم الأنعامَ مِن مَولانا
وأجْزَلَ الإفضالُ اذْ هَدَانَا
لِنعْمَةِ الايمانِ والإسلامِ
والاقتداءِ بِسَيِّدِ الأنام
ثم صَلاةُ اللهِ والسلامُ
ما نَاحَ طَيْرُ الايكِ والحَمَامِ
على النبي المصطفى البشير
الهاشِمي المجتبَى النَذِيرِ
وآلِهِ ما انبلجَ الصَّبَاحُ
وصَحْبَهِ ما هَبَّتِ الرِّيَاحُ

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الجَلَالِ والأَكْرَام ثَبِّتْ مَحَبَّتَكَ في قُلُوْبنَا وَقَوِّهَا وَأَلْهِمْنَا يَا مَوْلَانَا ذِكْرَكَ وَشُكرك وآمِنَّا مِن عَذَابِكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ واغفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجميْعِ المُسْلِمين بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ .

شعـرا :

ولكِنَّنَا والحمدُ لِلَّهِ لَمْ نَزَلْ ... عَلَى قَولِ أَصْحَابِ الرَّسولِ نُعَوِّلُ
نُقِرُّ بأَنَّ اللهَ فَوْقَ عِبَادِهِ ... عَلَى عَرْشِهِ لَكِنَّمَا الكَيْفُ يُجْهَلُ
وكُلُّ مَكَانٍ فَهْوَ فِيهِ بِعِلْمِهِ ... شَهِيْدٌ عَلَى كُلِّ الوَرَى لَيْسَ يَغْفُلُ
ومَا أثبتَ البَارِي تَعَالى لِنَفسِهِ ... مِن الوَصْفِ أَوْ أَبْدَاهُ مَن هُوَ مُرْسَلُ

فَنُثْبِتُهُ لِلّهِ جَلَّ جَلالُهُ   كَمَا جَاءَ لا نَنْفِيْ ولا نَتَأَوَّلُ
هُوَ الواحِدُ الحَيُّ القَدِيرُ لَهُ البَقَا   مَلِيكٌ يُوَلِّي مَن يَشَاءُ ويَعْزِلُ
سَمِيعٌ بَصِيرٌ قَادِرٌ مُتَكَلِّمٌ   عَلِيمٌ مُرِيدٌ آخِرٌ هُوَ أَوَّلُ
تَنَزَّهَ عَنْ نِدٍّ وَوَلْدٍ وَوَالِدٍ   وَصَاحِبَةٍ فَاللهُ أَعْلَى وأَكْمَلُ
ولَيْسَ كَمِثْلِ اللهِ شَيْءٌ وما لَهُ   شَبِيهٌ ولا نِدٌّ بِرَبِّكَ يَعْدِلُ
وإنَّ كِتَابَ اللهِ مِن كَلِمَاتِهِ   ومِن وَصْفِهِ الأَعْلَى حَكِيمٌ مُنَزَّلُ
هُوَ الذِكْرُ مَتْلُوٌّ بِأَلْسِنَةِ الوَرَى   وفي الصَّدْرِ مَحْفُوظٌ وفي الصُّحْفِ مُسْجَلُ
فأَلْفَاظُهُ لَيْسَتْ بِمَخْلُوقَةٍ ولا   مَعَانِيهِ فاتْرُكْ قَوْلَ مَن هُوَ مُبْطِلُ
وقد أَسْمَعَ الرحمنُ مُوسَى كَلامَهُ   على طُورِ سِينَا والإلهُ يُفَضِّلُ

ولِلطُّورِ مَوْلانا تَجَلَّى بِنُورِهِ   فَصَارَ لِخَوْفِ اللهِ دَكّاً يُزَلْزَلُ
وإنَّ عَلَيْنَا حَافِظِينَ مَلائِكاً   كِرَاماً بِسُكَّانِ البَسِيطَةِ وُكِّلُوا
فَيَخُصُّونَ أَقْوالَ ابْنِ آدَمَ كُلَّهَا   وأَفْعَالَهُ طُراً فَلا شَيْءَ يُهْمَلُ
ولا حَيَّ غَيْرُ اللهِ يَبْقَى وَكُلُّ مَنْ   سِوَاهُ لَهُ حَوضُ المَنِيَّةِ مَنْهَلُ
وإنَّ نُفُوسَ العَالَمِينَ بِقَبْضِهَا   رَسُولٌ مِنَ اللهِ العَظِيمِ مُوَكَّلُ
ولا نَفْسَ تَفْنَى قَبْلَ إِكْمَالِ رِزْقِهَا   ولَكِنْ إِذَا تَمَّ الكِتَابُ المُؤَجَّلُ
وسِيَّانِ مِنْهُمْ مَن وَدِي حَتْفَ أَنْفِهِ   ومَن بالظُّبَا والسَّمْهَرِيَّةِ يُقْتَلُ
وإنَّ سُؤَالَ الفَاتِنَيْنَ مُحَقَّقٌ   لِكُلِّ صَرِيعٍ في الثَّرَى حِينَ يُجْعَلُ
يَقُولانِ : مَاذَا كُنْتَ تَعْبُدُ؟ مَاالَّذِيْ   تَدِينُ؟ ومَن هَذَا الذِي هُوَ مُرْسَلُ؟
فيَارَبِّ ثَبِّتْنَا عَلَى الحَقِ واهْدِنَا   إِلَيْهِ وانْطِقْنَا بِهِ حِينَ نُسْأَلُ
وإنَّ عَذَابَ القَبْرِ حَقٌّ ورُوحُ مَن   وَدَى في نَعِيمٍ أَوْ عَذَابٍ سَتُجْعَلُ
فأَرْوَاحُ أَصْحَابِ السَّعَادَةِ نُعِّمَتْ   بِرَوْحٍ ورَيْحَانٍ ومَا هُوَ أَفْضَلُ
وتَسْرَحُ في الجَنَّاتِ تَجْنِي ثِمَارَهَا   وتَشْرَبُ مِن تِلْكَ المِيَاهِ وتَأْكُلُ

ولَكِنْ شَهِيْـدُ الحَـرْبِ حَيٌّ مُنَعَّمٌ ... فَتَنعِيْمُهُ لِلرُّوْحِ والجِسْمِ يَحْصُـلُ
وأرْواحُ أصْحَـابِ الشَّقَاءِ مُهَانَةٌ ... مُعَـذَّبَةٌ لِلْحَشْـرِ واللهُ يَعْـدِلُ
وإنَّ مَعَـادَ الرُّوْحِ والجِسْمِ وَاقِعٌ ... فَيَنهَضُ مَن قَدْ مَاتَ حَيـاً يُهَرْوِلُ
وصِيْحَ بِكُلِّ العَـالمِيْنَ فأحْضِرُوْا ... وقِيْلَ : قِفُوهُمْ لِلْحِسَـابِ لِيُسْأَلُوْا
فذَلِكَ يَومٌ لا تُحَـدُّ كُـرُوْبُهُ ... بِوَصْفٍ فإنَّ الأمْرَ أدْهَى وأهْوَلُ
يُحَاسَبُ فِيْهِ المَرْءُ عَنْ كُلِّ سَعْيِهِ ... وكُلٌّ يُجازَى بالذِي كَانَ يَعْمَلُ
وتُوْزَنُ أعْمَالُ العِبَـادِ جَمِيْعُهَـا ... وقَدْ فَازَ مَن مِـيْزَانُ تَقْـواهُ يَثْقُلُ
وفِي الحَسَنَاتِ الأجْرُ يُلْقَى مُضاعَفاً ... وبالمِثْلِ تُجْزَى السَّيِّئَاتُ وتُعْدَلُ
ولا يُدْرِكُ الغُفْرَانَ مَن مَاتَ مُشْرِكاً ... وأعْمَالُهُ مَرْدُوْدَةٌ لَيْسَ تُقْبَلُ
ويَغْفِرُ غَيْرَ الشِرْكِ رَبي لِمَنْ يَشَا ... وَحُسْنُ الرَّجَا والظَّنُّ باللهِ أجْمَـلُ
وَإنَّ جِنَانَ الخُلْدِ تَبْقَى ومَنْ بِهَا ... مُقِيماً عَلَى طُوْلِ المَدَى لَيْسَ يَرْحَلُ
أُعِدَّتْ لِمَنْ يَخْشَى الإلهَ ويَتَّقِي ... ومَاتَ عَلَى التَّوْحِيْـدِ فَهْوَ مُهَلِّلُ
وَينظُر مَن فيها الى وَجْـهِ رِبِّه ... بِذَا نَطَقَ الوَحْيُ المُبِيْنُ المُنَـزَّلُ
وإنَّ عَذَابَ النَّـارِ حَقٌّ وإنَّهَا ... أُعِدَّتْ لأهْلِ الكُفْرِ مَثْوَى وَمَنْزِلُ
يُقِيْمُونَ فِيها خَالِدِيْنَ عَلَى المَدَى ... إذا نَضِجَتْ تِلْكَ الجُلُودُ تُبَـدَّلُ
ولم يَبْقَ بالإجْمَاعِ فِيْهَا مُوَحِّـدٌ ... ولَوْ كَانَ ذَا ظُلْمٍ يَصُوْلُ وَيَقْتُلُ
وإنَّ لِخَيْرِ الأنْبِيَـاءِ شَفَـاعَةً ... لَدَى اللهِ فِي فَصْلِ القَضَـاءِ فَيَفْصِلُ
ويَشْفَعُ لِلْعَاصِيْنَ مِنْ أهْلِ دِيْنِهِ ... فَيُخْرِجُهُم مِن نَارِهِمْ وَهْيَ تَشْعَلُ
فَيُلْقَونَ فِي نَهْـرِ الحَيَـاةِ فَيَنْبُتُوا ... كَمَا فِي حَمِيْلِ السَّيْلِ يَنْبُتُ سُنْبُلُ
وإنَّ لَهُ حَوْضـاً هَنِيْئاً شَـرَابُهُ ... مِن الشَّهْدِ أحْلَى فَهْوَ أبْيَضُ سَلْسَلُ
يُقَدَّرُ شَهْراً فِي المَسَـافَةِ عَرْضُهُ ... كَأيْلَةَ مِن صَنْعَا وَفِي الطُوْلِ أطْوَلُ
وكِيْزَانُهُ مِثْـلُ النُجُـومِ كَثِيْرَةٌ ... وَوُرَّادُهُ حَقـاً أغَـرُّ مُحَجَّـلُ
مِن الأمَّةِ المُسْتَمْسِكِيْنَ بِدِيْنِهِ ... وعَنْهُ يُنَحَّى مُحْـدِثٌ ومُبَـدِّلُ
فَيا ربِّ هَبْ لِيْ شَـرْبةً مِن زُلَالِهِ ... بِفَضْلِكَ يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ يَتَفَضَّـلُ

آخـــر:

وَلَمَّا حَلَلْنَا مِنْ بِجَايَةَ جَانِباً تُصَانُ بِهِ تِلْكَ الجُسُوْمُ وتُكْرَمُ
وَجَدْتُ لَهَا طِيْباً وَرَوْحاً وَرَاحَةً كأَنِي لأَنْفَاسِ الصَّبَا أَتَنَسَّمُ
فَقُلْتُ لِصَحْبِي ما الذِي أَمْرَجَتْ لَهُ مَقَابِرُ مِنْهَا لَا طِيءٌ ومُسَنَّمُ
فأَوْهَمْتُهُمْ أَنِّي جَهِلْتُ وَإِنَّنِي لَأَدْرِي بِذَاكَ الأَمْرِ منهم وأَفْهَمُ
فقالوا طَلَبْنَا عِلْمَ ذَاكَ فَلَمْ نَجِدْ سِوَى رِمَمٍ مِمَّنْ تُحِبُّ وتُعْظِمُ
تَضَوَّعَ بَطْنُ الأَرْضِ منها كأَنَّمَا تَفَتَّقَ مِن دَارِيْنَ مِسْكٌ مُخَتَّمُ
فَفَاضَتْ دُمُوعِي عند ذاكَ وَرُبَّمَا تَشَهَّرَ بالدَّمْعِ السرارُ المُكَتَّمُ
خَلِيْلَيَّ ما بَالِي وبالُ مَصَائِبٍ يُرَاعُ لِذِاكْرَاها فُؤَادِي ويُكْلَمُ
ومِمَّا شَجَانِي وَهُوَ أَعْظَمُ أَنَّنِي قَذَفْتُ بها مُسْوَدَّةَ الجَوْفِ تَلْطِمُ
وَلَمْ أَدْرِ مَا كَانَتْ تَحِيَّةُ خَصْمِهِ لَهُ هَلْ بِبُشْرَى أَمْ بِشَنْعَاءَ تَقْصِمُ
وَأَعْظَمُ مِنْهُ مَوْقِعاً وَأَشَدُّهُ وما خَصَّنِي أَدْهَى عَلَيَّ وأَعْظَمُ
بأَنِي في تِلْكَ المَسَالِكِ سَالِكٌ أُسَاقُ إِلَيْهَا إِنْ أَبَيْتُ وَأُرْغَمُ
وما أَنَا أَدْرِيْ ما الآَقِي وما الذِي عَلَيْه إِذَا مَا كانَ ذَلِكَ أَقْدَمُ
فَهَلْ مِنْ دَمٍ أَبْكِيْهِ صِرْفاً فإِنَّمَا يُبَكَّى على هَذَا مِن المُقْلَةِ الدَّمُ

اللَّهُمَّ اعْطِنَا مِنْ الخَيْرِ فَوْقَ مَا نَرْجُوْ وَاصْرِفْ عَنَّا مِنْ السُّوْءِ فَوْقَ مَا نَحْذَرُ . اللَّهُمَّ عَلِّقْ قُلُوْبَنَا بِرَجَائِكَ وَاقْطَعْ رَجَاءَنَا عَمَّنْ سِوَاكَ . اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ عُيُوْبَنَا فَاسْتُرْهَا وَتَعْلَمَ حَاجَاتِنَا فَاقْضِهَا كَفَى بِكَ وَلِيًّا وَكَفَى بِكَ نَصِيْرًا يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِسُلُوْكِ سَبِيْلِ عِبَادِكَ الأَخْيَارِ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيْعِ المُسْلِمِيْنَ الأَحْياءَ مِنْهُم وَالمَيِّتِيْنَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ .

شـعراً :

إلَى كَمْ تَـمَـادَى في غُـرُوْرٍ وَغَـفْلَةٍ
وَكَمْ هَكَـذا نَـوْمٌ إلَى غيـرِ يَقْـظَةِ
لَقَدْ ضَاعَ عُمْرٌ سَاعَةٌ منه تُشْتـرى
بمِـلءِ السَّمَا والأرضِ أيَّـةَ ضَيْعَةِ
أيُنْفَـقُ هَـذا في هَـوىَ هَذِه الَّتِي
ابى الله أنْ تُسْوىَ جَنَاحَ بَعُـوضَةِ
أتَرْضَى مِن العَيْشِ الـرَّغِيْـدِ وَعِيْشَـةٍ
مَـعْ المَـلأِ الأعْلَى بِعَيْشِ البَهِيْمَـةِ
فَيَـادُرَّةً بَيْـنَ الـمَـزَابِـلِ أُلْقِيَـتْ
وَجَـوْهَـرَةً بِـيْعَـتْ بـأبْخسِ قِيْـمَـةِ
أفَـانٍ بِبَـاقٍ تَشْـتَـرِيْـهِ سَـفَـاهَـةً
وَسُـخْـطاً بِـرِضْـوَانٍ ونـاراً بـجنـةِ
أأنْـتَ صَـدِيقٌ أمْ عَـدُوٌّ لِـنَـفْـسِـهِ
فـإنَّـكَ تَـرْمِيْهَـا بِكُـلِّ مُصِيْبَـةِ
وَلَـوْ فَعَـلَ الأعْـدَا بِنَفْسِـكَ بَعْضَ مَـا
فَعَلْتَ لَـمَسَّتْهُـم لَهَـا بَـعْضُ رَحْمَـةِ
لَقَـد بِعْتَهـا هَـوْناً عَلَيْـكَ رَخِيْصَـةً
وكَـانَتْ بِهَـذا مِنْـكَ غَيْـرَ حَقِيْقَـةِ

كَلِفْتَ بـهـا دُنْيَـا كَثِيْـرٍ غُـرُوْرُهَـا
تُقَـابِلُنَا في نُصْحِهَـا في الخَـدِيْعَـةِ

عَلَيْكَ بِمَا يُجْدِي عَلَيْكَ مِن التُقَى
فـإنَّــكَ فـي سَهْــوٍ عَــظِيـمٍ وَغَفْـلَةِ
تُصَلِّيْ بِـلاَ قَـلْبٍ صَـلاةً بِـمِثْـلِهَـا
يَكُـونُ الفَتَى مُسْتَـوْجِبـاً لِلْعُـقُـوْبَـةِ
تُـخَـاطِبُـهُ إيَّـاكَ نَعْبُـدُ مُـقْبِـلاً
عَـلَى غَيْـرِهِ فَيهَـا لِغَـيـرِ ضَـرُوْرَةِ
وَلَـوْ ردَّ مَن نَـاجَـاكَ لِلغَيْـرِ طَـرْفَـهُ
تَـمَـيَّـزْتَ مِـن غَيْظٍ عَـليـهِ وَغَيْـرَةِ
فـوَيلَكَ تَـدْرِي مَن تُنـاجِيْـهِ مَعْـرِضـاً
وبَيْنَ يَـدَي مَن تَنْحَنِي غَيْـرَ مُخْبِتِ
أيَـا عَـامِـلاً لِلنَّـارِ جِسْمُـكَ لَيِّنٌ
فَجَـرِّبْـهُ تَمـرِيْنَـاً بِحَـرِّ الـظُّهِيْـرَةِ
وَدَرِّبْــهُ في لَسْــعِ الـزَّنَـابِيـرِ تَجْتَـري
عَـلَى نَهْشِ حَيَّـاتٍ هُنَـاكَ عَـظِيْـمَـةِ
فـإنْ كُنْتَ لاَ تَقْـوَى فَـوَيْلَكَ مـا الـذِي
دَعَـاكَ إلـى إسْخَـاطِ رَبِّ الـبَـرِيَّـةِ
تُـبَـارِزُهُ بـالـمُـنْكَـراتِ عَـشِيَّـةً
وَتُصْبِـحُ في أثْـوَابِ نُسْـكٍ وَعِـفَّـةِ
تُـسِيءُ بِـهِ ظَـنـاً وَتُـحْسِـنُ تَـارةً
عَلَى حَسْبِ ما يَقْضِي الهوَى بالقَضِيَّةِ
فـأنْتَ عليهِ أجْـرَى منكَ عَلى الـوَرَى
بِمَـا فِيْـكَ مِن جَهْـلٍ وَخُبْثِ طَـوِيَّـةِ

تَقُـولُ مَـعَ العِصْيـانِ رَبـيَ غـافِـرٌ
صَـدَقْتَ وَلَكِـنْ غـافِـرٌ بـالمَـشِيئَـةِ
وَرَبُّـكَ رَزَّاقٌ كَـمَـا هُـوَ غـافِـرٌ
فَلِمَ لاَ تُصَـدِّقْ فِيهِـمَـا بـالسَّـوِيَّـةِ
فَكَيْفَ تُـرَجِّيْ العَفْـوِ مِن غَيْـرِ تَـوْبَـةٍ
وَلَـسْتَ تُـرجِّي الـرِّزْقَ إلاَّ بـحِيْـلَةِ
عـلى أنَّـه بـالـرِّزْقِ كُفِّـلَ نَـفْسَـهُ
وَلَـمْ يَـتَـكَـفَّـلْ لِـلأَنَـام بِـجُـنَّـتِيْ
ومـا زِلْتَ تَسْعَى بـالـذِي قَـدْ كُفِيْتَـهُ
وَتُـهْمِـلَ مـا كُلِفتَـهُ مِـن وَظِـيْـفَـةِ
إلهي أَجِـرْنَـا مِنْ عَـظِيْمِ ذُنُـوبِـنَـا
ولا تُخْـزِنَـا وَانْـظُرْ إلينَـا بِـرَحْـمَـةِ
وَخُـذْ بِنَـواصِيْنَـا إليْـكَ وَهَـبْ لَنَـا
يَـقِيْنـاً يَقِـيْنَـا كُـلَّ شَـكٍ ورِيْـبَـةِ
إلهي اهْـدِنَـا فِيْمَنْ هَـدَيْتَ وَخُـذْ بِنَـا
إلىَ الحَقِّ نَهْجـاً في سَـواءِ الـطَّرِيْقَـةِ
وكُنْ شُغْلَنـا عَن كُـلِ شُغْـلٍ وَهَمِّنَـا
وَبُـغْـيَـتَـنَـا عـن كُـلِّ هَـمٍ وَبُـغْـيَـةِ
وَصَـلِّ صَـلاةً لا تَنَـاهىَ عَلى الـذي
جَـعَلْتَ بـهِ مِـسْكـاً خِـتَـامَ النُّـبُـوَّةِ

آخـــر:

صَـرَفْتَ إلى ربّ الأنَـام مَطـالبي ... وَوَجَّهتُ وَجْـهِي نَحْـوهُ وَمَـآرِبي
إلى المَلِكِ الأَعْلَى الذَي لَيس فَوقَـهُ ... مَلِيْكٌ يُرَجّى سَيْبُهُ في المَتَـاعِـب
إلى الصَّمَدِ البَرِّ الذي فَاضَ جُوْدُهُ ... وعَمَّ الوَرَى طُراً بجَـزْلِ المَوَاهِـب
مُقِيْلِي إذَا زَلَّتْ بِيَ النَّعْـلُ عَاثِراً ... وَأسْمَحَ غَفَّـارٍ وأكْرمَ وَاهِبِ
فَمـا زَالَ يُوْلِيْنِي الجَـمِيْلَ تَلَطُّفـاً ... ويَـدْفَـعُ عَنِّي في صُـدُورِ النَّـوائِـب
ويَـرزُقُـني طِفْـلاً وكَهْـلاً وقَبْـلَهَا ... جَنِيْنـاً ويَحْمِيْـنِي وَبِيَّ المكَـاسِـب
إذَا أغْلَقَ الأمْلاَكُ دُوْنِي قُصُورَهُمْ ... ونَهْنَهَ عن غِشْيانِهِمْ زَجْـرُ حَـاجِـب
فَـزِعْـتُ إلى بَـاب المُهَيْمن طَارِقـاً ... مُـدِلاً أنَادِي بإسْمِهِ غَيْرَ هَـائِـب
فلَمْ ألْفِ حُجّـاباً وَلم أخْشَ مِنْعَـةً ... وَلَوْ كَان سُؤْلِيْ فَوْقَ هَام الكَواكِـب
كَـرِيْـمٌ يُـلَبِيْ عَبْـدَهُ كُلَّمَـا دَعَـا ... نَهَاراً ولَيْلاً في الدُجَى وَالغَيَاهِـب
سَـأسْـأَلُـهُ مَـا شِـئْتُ إنَّ يَمِيْنَـهُ ... تَسِـحُّ دِفَـاقـاً باللُهَـى والرَّغَائِـب
فَحَسْـبِيَ رَبِّيْ في الهَـزَاهِـزِ مَلْجَـأً ... وحِرْزاً إذا خِيْفَتْ سِـهامُ النَّوائِـب

(اللهُمَّ انْفَعْنَـا بِمَا عَلَّمْتَنَـا ، وَعَلِّمْنَـا مَا يَنْفَعُنَـا ، وَوَفِّقْنَا لِلْعَمَلِ بِمَا فَهَّمْتَنا ، اللهُمَّ إنْ كُنَّا مُقَصِّرِيْنَ في حِفْظِ حَقِّكَ ، وَالوَفَاءِ بِعَهْدِكَ ، فأنْتَ تَعْلَمُ صِدْقَنَا في رَجَاءِ رِفْدِكَ ، وَخَالِص وُدِّكَ ، اللهُمَّ أنْتَ أعْلَمُ بنَا مِنَّا ، فَبِكَمَالِ جُوْدِكَ تَجَاوَزْ عَنَّا ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيْعِ المُسْلِمِيْنَ ، الأحْيَاءِ مِنْهُم والمَيِّتِيْنَ ، بِرَحْمَتِكَ يَا أرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ ، وَصَلَّى اللَّهُ على مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجْمَعِيْنَ .)

وقال شيخنا عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي رحمه الله :

دَعْ عَنْكَ ذِكْرَ الهَـوى والمُولَعِيْـنَ بِهِ ... وانْهَضْ إلى مَنْزِلٍ عَالٍ بِهِ الدُرَرُ

تَسْلُوْ بِمَرْبابِهِ عن كلِّ غَالِيَـةٍ وعَنْ نَعِيْمٍ لِدُنْياً صَفْوُهَا كدرُ
وعن نَدِيْمٍ بِهِ يَلْهُـو مُجَالِسُهُ وعن رِيَاضٍ كَسَاهَا النَّوْرُ والزَّهَرُ
انْهَضْ إلى العِلْمِ في جِدٍ بِلَا كَسَلٍ نُهُوضَ عَبْدٍ إلى الخَيْراتِ يَبْتَدِرُ
واصْبِرْ على نَيْلِهِ صَبْرَ المُجِدِّ لَهُ فَلَيْسَ يُدْرِكُهُ مَنْ لَيْسَ يَصْطَبِرُ
فَكَمْ نُصُوص أَتَتْ تُثْنِي وتمْدَحُهُ لِلطَّالِبِيْنَ بِهَا مَعْنَى ومُعْتَبَرُ
أَمَا نَفَى اللهُ بَيْنَ العَالَمِيْنَ بِهِ والجَاهِلِيْنَ مُسَاوَاةً إِذَا ذُكِرُوْا
وقَالَ لِلْمُصْطَفَى مَعْ مَاحَبَاهُ بِهِ ازْدَدْ مِن العِـلْمِ في عِلْمٍ بِهِ بَصَرُ
وخَصَّصَ اللهُ أَهْلَ العِلْمِ يُشْهِدُهُمْ عَلَى العِبَادة والتَّوحِيدِ فاعْتَبِرُوْا
وذَمُّ خَالِقِنَـا لِلْجَاهِلِيْـنَ بِهِ في ضُمْنِهِ مَدْحُ أهْلِ العِلْمِ مُنْحَصِرُ
وفي الحَدِيْثِ إنْ يُرِدْ رَبُّ الوَرَى كَرَماً بِعَبْدِهِ الخَـيرَ والمَخْلُوقُ مُفْتَقِرُ
أَعْطَـاهُ فِقْهـاً بِدِيْنِ اللهِ يَحْمِلُهُ يَا حَبَّـذَا نِعَمـاً تَأْتِي وتُنْتَظَرُ
أَمَا سَمِعْتَ مِثَـالاً يُسْتَضَـاءُ بِهِ ويسْتَفِزُّ ذوِيْ الأَلْبَـابِ إن نَظَرُوْا
بأَنَّ عِلمَ الهُدَى كالغَيْثِ يُنْزِلُهُ عَلَى القُلُوبِ فَمِنْهَـا الصَّفْوُ والكَدَرُ
أَمَّا الرِياضُ التِي طَابَتْ فَقَدْ حَسُنَتْ مِنْهَا الرُبَى بِنَبَاتٍ كُـلُّه نَضِـرُ
فأصْبَحَ الخَلْقُ والأَنْعَـامُ راتِعَـةً بِكُلِّ زَوْجٍ بَهِيْجٍ لَيْسَ يَنْحَصِـرُ
وبَعْضُهَـا سَبَخٌ لَيسَتْ بِقَابِـلَةٍ إنْبَـاتَ عُشْبٍ بِهِ نَفْعٌ ولا ضَـرَرُ
يَكْفِيْكَ بالعِلمِ فَضْلاً أَنَّ صَاحِبَهُ بالعِزِّ نَالَ العُلاَ والخَيْرُ يُنْتَظَـرُ
يَكْفِيْكَ بالجَهْلِ قُبْحاً أَنَّ صَاحِبَهُ يَنْفِيْهِ عَن نَفْسِهِ والعِلْمُ يُبْتَـكَرُ
يَكْفِيْكَ بالجَهْـلِ قُبْحاً أَنَّ مُؤْثِرَهُ قَدْ آثَرَ المَطْلَبَ الأَدْنَى وَيفْتَخِـرُ
أَيُّ المَفَـاخِرِ تَرضَى أَنْ تُزَانَ بِهَا أَجَهْلُكَ النَّفْسَ جَهْـلاً مَا لَهُ قَدَرُ
أَمْ بِالجَاهَـالَةِ مِنْكَ في شَرِيْعَتِهِ كَيْفَ الصَّلاةُ وكَيْفَ الصَّوْمُ والطُّهْرُ
أَمْ كَيْفَ تَعْقِدُ عَقْداً نَافِذاً أَبَداً كَيْفَ الطَّلاقُ وكَيْفَ العِتْقُ يا غُدَرُ
أَمْ افْتِخَارُكَ بِالجَهْـلِ البَسِيْطِ نَعَمْ وبالمُرَكَّبِ لا تُبْقِـي ولا تَـذَرُ

تَباً لِعَقْـلٍ رَزْينٍ قَدْ أَحَاطَ بِـهِ ... مَعْ الجَهَالَةِ رَيْنُ الذَنْبِ والغَـرَرِ
كَمْ بَيْنَ مَن هُوَ كَسْلانٌ أَخُوْ مَلَلٍ ... فَمَا لَهُ عن ضَيَاعِ الوَقتِ مُزْدَجَرُ
قَدْ اسْتَـلانَ فِراشَ العَجْـزِ مُرتَفِقاً ... حَتَّى أَتَى المُضْعِفَانِ الشَّيْبُ والكِبَرُ
وبَيْنَ مَنْ هُو ذُو شَوْقٍ أَخُوْ كَلِفٍ ... عَلَى العُلُومِ فَلا يَبْدُوْ لَهُ الضَّجَرُ
يَرْعَى التقي ويَرْعَى مِن تَحفُظِـهِ ... أَوْقَاتَـهُ مِن ضَيَاعٍ كُلُّهُ ضَـرَرُ
لا يَسْتَرِيحُ ولا يُلْوِي أَعِنَّتَـهُ ... عن الوُصُـول إلى مَطْلُوبِهِ وَطَـرُ
تُلفِيهِ طَوْراً عَلَى كُتْبٍ يُطَالِعُهَا ... يَحْلُو لَهُ مَن جَنَاهَا مَا حَوَى الفِكَرُ
تُلْهِيْهِ عن رَوْضَـةٍ غَنَـاءَ مُزْهِرَةً ... أَطْيَارُهَا غَرَّدت والماء مُنْهَمِـرُ
وباحثاً تارةً مَعْ كُلِّ مُنْتَسِبٍ ... يَبْغِي الرَّشَادَ فَلَا يَطْغَى ويَحْتَقِـرُ
وَاهـاً رَجُـلاً فَـرْدا مَحَاسِنُـهُ ... بالحَزْمِ والعَزْمِ هَانَ الصَّعْبُ والعُسُرُ

وقال رحمه الله تعالى يمدح شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومؤلفاتهما :

يَا طَالِبـاً لِعُلُوم الشَّرعِ مُجْتَهِداً ... يَبْغِي انْكِشَـافَ الحـقِ والعِـرْفَانِ
احْـرِصْ عَلَى كُتْبِ الإمَامَـينِ اللذَّيْـ ... ـنِ هُمَا المَحَـكُّ لِهذِهِ الأَزْمَـانِ
العَالِمَـيْنَ العَامِـلينِ الحَافِظَـيْنِ ... المُعْـرِضَـيْنِ عن الحُطَـامِ الفَانِيْ
عَاشَـا زَمَـاناً دَاعِيَنِ إلى الهُدَى ... مَن زَائِـغٍ ومُقَـلِّدٍ حَـيْرانِ
صَبَرا النُفُوسَ عَلَى جِهَـادِ عَدُوِّهَا ... لِلْقَلْبِ والأَقْـوالِ والأَرْكَـانِ
كَمْ نَالَهُمْ مِن نَكْبَـةٍ وأَذِيَّـةٍ ... هَانَتْ لِـذَاتِ الخَـالِقِ الـدَّيَـانِ
نَشَـرَ الالٰهُ لَهُـمْ ثَنَـاءً صَادِقاً ... إذْ أَحْسَـنُوْا في العِلْمِ والإِيْمَـانِ
فَقُـلُوبُ أَهْلِ الخَـيرِ مِن حُبٍّ لَهُم ... قَدْ أُشْرِبَتْ وَثَنَـاؤُهُمْ بِلِسَـانِ
أَغْـنِي بِـهِ شَيْخَ الوَرَى وإمَامَهُمْ ... يُعْـزَى إلى تَيْمِـيَّةِ الحَـرانِ
والآخَـرُ المَـدْعُوُ بابْـنِ القَـيِّمِ ... بَحْـرِ العُـلُومِ العَـالِمِ الرَّبَـانِي

فَهُمَا اللذَّانِ قَدْ أوْدَعَا فِي كُتْبِهِمْ غُرَرَ العُلُومِ كَثِيْرِةِ الألْوَانِ
فِيْهَا الفَوائِدُ والمَسَائِل جُمِّعَتْ مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ بِهَا زَوْجَانِ
إنْ رُمْتَ مَعْرِفَةَ الإلهِ ومَا لَهُ مِن وَصْفِهِ وكَمَالِهِ الرَّبَانِي
أوْ رُمْتَ تَفْسِيْرَ الكِتَابِ ومَا حَوَى مِن كَثْرَةِ الأسْرَارِ والتِّبْيَانِ
أوْ رُمْتَ مَعْرِفَةَ الرَّسُولِ حَقِيقَةً وجَلَالَةَ المَبْعُوثِ بالفُرْقَانِ
أوْ رُمْتَ فِقْهَ الدِيْنِ مُرْتَبطاً بِهِ أصْلُ الدَّلِيْلِ أدِلَّةَ الاتْقَانِ
أوْ رُمتَ مَعْرِفَةَ القَصَائِدِ كُلّهَا لِلْمُبْطِلِيْنَ وَرَدَّهَا بِبَيَانِ
أوْ رُمْتَ مَعْرِفَةَ الفُنُونِ جَمِيْعِهَا مِن نَحْوِهَا والطِّبِ لِلأَبْدَانِ
تَلْقَ الجَمِيْعَ مُقَرَّراً ومُوَضَّحاً قَدْ بَيَّنَاهَا أحْسَنَ التَّبْيَانِ
جَمَعَتْ عَلَى حُسْنِ العِبَارَةِ رَوْنَقاً وَبَهَاءَ مَعْنَى جَلَّ ذُوْ الاتْقَانِ
تَدْعُوْ القُلُوبَ إلى مَحَبَّةِ رَبِّهَا والذِكْرِ لِلْرحمنِ كُلَّ أوانِ
يَدْرِي بِهَذَا مَنْ لَهُ نَوعُ اعْتَنَا فِي كُتْبِهم مَعْ صِحَّةِ العِرْفَانِ
فاحْمَدْ إلهَ الخَلْقِ إنْ كُنْتَ امْرَءاً تَشْتَاقُهَا وتُحِبُّهَا بِجَنَانِ
واَحْمَدْ إلهَ الخَلْقِ أيْضاً ثَانياً فِي نَشْرِهَا فِي هذِهِ الأزْمَانِ
حَتَّى غَدَتْ بَيْنَ العِبَادِ كَثِيْرَةً مَشْهُوْرَةً فِي سَائِرِ البُلْدَانِ
فَعَسَى الذِي بَعْث القرُوم لنشرها أن يبعث العَزَمَاتِ بعد توان
حتى تكون إلى العلوم سريعة مشتاقة للعلم والعرفان
ويزيل عن هذي القلوب موانعاً عاقت وصول العلم والايقان
ويلم هذا الدين بعد تشعث قَدْ كَادَ أنْ يَنْهَدَّ لِلأَرْكَان
ويُفَتِّحُ الأبوابَ بَعْدَ مُضِيِّهَا دَهْراً على التَّغْلِيْقِ والأدْرَانِ
ويُؤَلِّفُ الرحمنُ بَعْدَ تَفَرقٍ أرْوَاحَ أهْلِ العِلْمِ والإيْمَانِ
بِجَلَالِهِ وجَمَالِه مُتَوَسِّلاً يَا دَائِمَ المَعْرُوْفِ والإحْسَانِ
وَعلى الرَّسُولِ مُصَلِّياً وَمُسَلِّماً والصَّحْبِ والأتْبَاعِ بالإحْسَانِ

وقال آخــر :

بمَا قَدَّمَتْ أيْدِي الوَرَى سَتُعَذَّبُ فَنــاجِ بِخَدْشٍ والكَثِيْرُ يُكَبْكَبُ
أَمَا يَسْتَحِيْ مَن كَانَ يَلْهُو ويَلْعَبُ (ذُنُوبُكَ يَا مَغْرُورُ تُحصَى وتُحْسَبُ)
(وتُجمع في لَوحٍ حَفِيْظٍ وتُكْتَبُ)

وأَنْتَ بِمَا لَا يُرْتَضَى كُل لَيْــلَةٍ أَمَا تَتَّقِي مَوْلَاكَ فِي كُلّ فِعْــلَةٍ
تَبِيْتُ بِلَذَّاتٍ وتَلْعَــابِ طِفْــلَةٍ (وَقَلْبُكَ في سَهْوٍ ولَهْــوٍ وغَفْــلَةٍ)
(وأنْتَ عَلَى الدُنيا حَرِيصٌ مُعَذَّبُ)

فَلَوْ تَسْتَطِعْ أخْذَ التَّقِي وَرَحْــلِهِ أُخَــذْتَ ولَو فِي بَيْتِهِ ومَحَــلِهِ
وأنْتَ عَلَى كَنْزِ القَلِيــلِ وجِــلِّهِ (تُباهِي بِجَمْعِ المالِ مِن غَيْرِ حِلِّهِ)
(وتَسْعَى حَثِيْثاً في المَعَاصِي وتُذْنِبُ)

وتُعْرِضُ عَن فِعْلِ المَراضِي وتَرْتَضِي فِعَالاً تُنَافِي فِعْــلَةَ الدِّيْنِ الرَّضِــي
أمَا تَرْعَوي يَا مَن عَلى لَهْوِهِ رَضِي (أَمَا العُمْرُ يَفْنَى والشبيبةُ تَنْقَضِي)
(أمَا العُمْــرُ آتٍ والمَنِيَّةُ تُطلَبُ)

فلا تَغْتَرِرْ واحْذَرْ فَدُنْياكَ يَا الغَدِي إذَا أُضْحَكتكَ اليومَ أبْكَتْكَ في الغَدِي
أتَلْهُو بِدَارٍ لا تَــدُوْمُ لِمَرْغَــدِى (أمَا تَذْكُر القَبْرَ الوَحِيْشَ ولَحْدَهَ)
(بِهِ الجِسْمُ مِن بَعْدِ العَمَارةِ يَخْرَبُ)

وتَقْتَتِلُ الدِيْدَانُ لا شَكَّ حَوْلَهُ ومَا أَحَــدٌ يَنْعِــي ولا يَعِ عَوْلَهُ
أمَا آنَ أنْ تَخْشَى العَزِيْزَ وَطــولَهُ (أمَا تَذْكُر اليُومَ الطُّوِيلَ وَهَوْلَهُ)
(ومِيْزَانَ قِسْطٍ لِلْوفَاءِ سَيُنْصَبُ)

فَتُوزَنُ أعْمَــالٌ فَتُخْزى رِجَــالُهُ وكُلٌّ يُجَــازَى مَا جَنَتْــهُ فِعَــالُهُ
وَوَيْــلٌ لِمَنْ ضَاقَتْ عليه مَجَــالُهُ (أمَا جَاءَ أنَّ اللّهَ جَلَّ جَــلَالُــهُ)
(إذَا هَتَكَ العَبدُ المَحارِمَ يَغْضَبُ)

فَيَهتِكُ سِتْرَ الظالِمينَ بِغِرَّةٍ وكُلُّهُمُوْا عَضَّ الأكُفِّ بِحَسْرَةٍ
ولاتَ مَناصٍ حِيْنَ جَادُوْا بِعَبْرَةٍ (أمَا الواحِدُ الدّيانُ جَلَّ بِقُدْرةٍ)
(يُنَاقِشُ عن كُلِّ الذُنُوبِ ويَحْسِبُ)

فَيُنصِفُ لِلمَظْلُومِ مِمَّنْ لَهُ افتَرَى وَيَقْصِمُهُ قَصْماً فَيَبْقَى مُقَحْطَرَا
أمَا زَاجِرٌ يَزْجُرْكَ يَا مَنْ تَبَجْتَرَى (أمَا تَذْكُرُ المِيزَانَ وَيْحكَ مَا تَرَى)
إذَا كُنْتَ في قَعْرِ الجَحِيمِ مُكَبْكَبُ)

أمَا تَمْشِيَنْ بَيْنَ الوَرَى مُتَوَاضِعاً أمَاتَتَّقِي رَباً ألاَتَكُ خَاضِعاً
أحَاطَكَ ظَهْراً ثُمَّ بَطْناً ورَاضِعاً (كَأنَّكَ مَاتَلْقَى عَلَى الأرضِ مَوْضِعَا)
(وَمِنْ بَعْدُ تَلْهُو بالشَّبَابِ وتَلْعَبُ)

رَأيْتَ ولَمْ تَشْعُرْ نَذِيْراً ونَاهِياً وَكُنْتَ بِدُنْيَاكَ الدَّنِيَّةِ سَاهِيَاً
سَهِرْتَ وآثَرْتَ الغِنَى ومَلاهِياً (تَرُوْحُ وَتَغْدُو فِي مُرَاحِلِكَ لاهِياً)
(وسَوفَ باشْرَاكِ المَنيةِ تَنْشَبُ)

أتَحْسَبُ أنَّ اللهَ أنْشَى الوَرَى سُدَى سَيَأْتِيْكَ مَا مِنْهُ تَكُونُ مُكَسَّدَا
وتُنْزَعُ رَوْحٌ ثُمَّ تَبْقَى مُجَسَّدَا (وتَبقَى صَرِيْعاً في التُرابِ مُوَسَّدَا)
(وجِسْمُكَ مِن حَرٍ بِهِ يَتَلَهَّبُ)

وَمَالَكَ عَن دَفْعِ الأذِيَةِ صَوْلَةٌ ومَالَكَ مُذْ جَاءَ المُقَدَّرُ حِيْلَةٌ
تَنُوحُ وتَبْكِي بِالدُمُوعِ أهيْلَة (وحَوْلَكَ أطْفَالٌ صِغَارٌ وعَوْلَةٌ)
(بِهِم بَعْدَ مَغْدَاكَ البَنُونُ تَشَعَّبُ)

أيادِيْ سَبَا خَلْفاً ويَمْنَى ويَسْرَةً وكُنْتَ رَهِيْناً لِلْمَنايَا وقَسْرةً
وجَاءَكَ مَا أوْدَى البَهَا وَمَسَرَّةً (وقَدْ ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ بالدَّمْعِ حَسْرَةً)
(وخَلَّفْتَ لِلْوُارَّاثِ مَا كُنْتَ تَكْسِبُ)

وتَسْعَى لَهُ مِن تَالِدٍ ومُحَصَّلٍ وتَسْهَرُ لَو فِي سَدِّ يَأْجُوجَ تُوصِلُ

وبِتَّ ولَمْ تَسْمَعْ وِصَاةً لِمُوصِلٍ (تُعَالِجَ نَزْعَ الرُوْحِ مِنْ كُل مَفصِلِ)
(فلا رَاحِمٌ يُنْجِي ولا ثَم مَهْرَبُ)
وضَاقَتْ عَلَيْكَ الرُوْحُ بَعْدَ مُرُوْجِهَا وأنْزِلْتَ عِنْدَ الباب بَعْدَ بُرُوْجِهَا
وقُرِّبتِ الاكْفانُ بَعْدَ عُرُوْجِهَا (وغُمِّضَتِ العَيْنَان بَعْدَ خُرُوْجِهَا)
(وبُسِّطَتِ الرِجْلان والرَّأْسُ يُعْصَبُ)
وقَامَ سِرَاعُ الناسِ لِلنَّعِشْ يُحْضِرُوا وحَفَّارُ قَبْرٍ في المَقَابِرِ يَحْفُرُ
وجَدَّ الذِي في حَوْلِ نَادِيْكَ حُضَّرٌ (وقَامُوا سِرَاعاً في جَهَازِكَ أحْظَرُوْا
(حَنُوطاً وأكْفَاناً ولِلْمَاءِ قَرَّبُوا)
وصَبُّوا عَلَيْكَ المَاءَ وأنَّ سُمُوعَهُ وحَنَّ قَرِيْبٌ بالبُكَا ورُبُوعُهُ
وكُلُ شَقِيْقٍ جَاءَ جَدَّ زُمُوعُهُ (وغَاسِكُكَ المحزُوْنُ تَبْكِي دُمُوعُهُ)
(بدَمْعٍ غَزِيْرٍ وَاكِفٍ يَتَصَبَّبُ)
كَصَيِّبِ مُزْنٍ ودَقُهُ مُتَفَرِّقٌ حَزِينٌ ومِن مَا دَمْعِهِ مُتَفَرِّقٌ
وكُلُ رَحِيْمٍ قَلْبُهُ مَتَحَرِقٌ (وكُلُ حَبِيْبٍ لُبُّهُ مُتَحَرِقٌ)
(يُحَرِكُ كَفيَّهِ عَلَيْكَ ويَنْدُبُ)
وجَاؤُوا بأثوابٍ وطِيْب بِطيِّهَا (وقَدْ نَشَرُوا الأكْفَانَ مِن بَعْدِ طَيِهَا)
(وقَدْ بَخَّرُوْا مَنْشُوْرَهُنَّ وَطَيَّبُوْا)
وخَاطُوا الذِي يَحْتَاجُ مِنها وأخْرَجُوا طَرَأيدَ لِلَّتحِزْيْمِ مِنْهَا وأدْلَجُوْا
جَمِيْعاً بِتَجْهازٍ وجِسْمَكَ أدْرَجُوْا .(والقَوكَ فيها بَيْنَهُنَّ وأدْرَجُوْا)
(عَلَيْكَ مَثَانِي طَيِّهُنَّ وعَصَّبُوْا)
وسَالُوكَ مِن بَيْنِ الأخِلَا مُجَرَّداً ومَالكَ خَلْفاً قَدْ تَركْتَ وَخُرَّدا
وصَلَّوْا وُقُوْفاً ثم زَفُوكَ وُرَّداً (وفي حُفْرةٍ القَوكَ حَيْرَانَ مُفْرَدَا)
(تَضُمُّكَ بَيْدَاءٌ مِن الأرْضِ سَبْسَبُ)
بَعْيدٌ عَلَى قُرْبِ المَدَى يَعْلَمُونَهُ وسَائِلُكَ المُجْهَادُ لا يَسْمعُوْنَهُ

وقَبْرَكَ قَامُوْا بَعْدَ ذَا يَسِمُوْنَهُ (ورَاحُوا لِمَّا خَلَّفْتَ يَقْتَسَمُوْنَهُ)
(كأنَّكَ لَمْ تَشْقَى عليهِ وَتَتْعَبُ)
وتَسْهَرُ حَتَّى كَادَ ظَهْرُكَ يَنْهَصِرْ وجِسْمُكَ مَهْزُوْلٌ بِسَعْيِكَ مُنْعَصِرْ)
وخَلَّفْتَهُ طُراً ومَالَكَ مُنْتَصِرْ (فيا أَيُّهَا المَغْرُوْرُ حَسْبُكَ فاقْتَصِرْ)
(وخَفْ مِن جَحِيْمٍ حَرُّهَا يَتَلَهَّبُ)
ولا تَمْشِ مِن بَيْنَ البَرِّيةِ مُسْبِلاً وكُنْ صَالِحاً بَراً تَقِياً مُحَسْبِلاً
وتُبْ عَن ذُنُوبٍ لا تَكُنْ مُتَكَرْبِلاً (وجَانِبْ لِما يُرْدِيْكَ في حُفْرةِ البِلاَ)
(فَكُلٌ يُجَازَى بالذِي كَانَ يَكْسِبُ)
مآكِلُ مَا نَحْتَاجُ مِنْهَا لِقُوتِنَا شَبِيْهُ حَرَامٍ والسَّمِيْعُ لِصَوْتِنَا
يُجَازِي بِعَدْلٍ لا مَفَرَّ لِفَوتِنَا (إذًا كَانَ هَذَا حَالُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا)
(فَكَيْفَ يَطِيْبُ اليَومَ أَكْلٌ ومَشْرَبُ)
وقُدَّامُنَا قَبْرٌ بِهِ المرءُ أَلْكَنُ ولَوْ أنَّهُ سَحْبانُ مَأثَمٌ أَلْسَنُ
وكَيْفَ رَبَتْ مِنَّا لُحُومٌ وأَعْكُنُ (وكَيْفَ يَطِيْبُ العَيشُ والقَبْرُ مَسْكَنُ)
(بِه ظُلُمَاتٌ غَيْهَبٌ ثُمَّ غَيْهَبُ)
وخَوْفٌ بِهِ حُزْنٌ طَوِيْلٌ وَرَعْشَةٌ ولَيْتَكُ تَسْلَمْ لاَ يُصِيْبُكَ نَهْشَةٌ
ومُنْكَرُ أذْ يَسْأَلْ يَهلُكْ وَدَهْشَةٌ (وهَولٌ ودِيْدَانٌ وَرَوْعٌ وَوَحْشَةٌ)
(وَكُلُّ جدِيْدٍ سَوْفَ يَبْلَى وَيَذْهَبُ)
ومِنْ بَعْدِ ذَا يَوْمٌ وإنَّ حِسَابَهُ أَلِيْمٌ مَهُوْلٌ مُفْزِعٌ وعِقَابُهُ
عَظِيمٌ لِعَاصٍ مَا أشَدَّ عَذَابَهُ (فَيَا نَفْسُ خَافِي اللهَ وارْجِيْ ثَوَابَهُ)
(فَهادِمُ لَذَّاتِ الفَتَى سَوْفَ يَقْرُبُ)
فَيَأْخُذُ أطْفَالاً ويَأْخُذُ رِمَّةً وَيَأْخُذُ شُبَّاباً وَيَهْدِمُ نِعْمَةَ
فَخَلِي بُنَيَّاتِ الطَّرِيْقِ وَعَسْمَةً (وقُوْلِي إلٰهي أوْلِنِيْ مِنْكَ رَحْمَةً)
(وعَفْواً فإنَّ اللهَ لِلذَّنْبِ يُذْهِبُ)

وخُذْ بِيَدِيْ نَحْوَ الطَّرِيْقِ المُحَمَّدِي وكُنْ بِي رَحِيْماً واسْتِقَمْ بِي عَلى الهُدَى
ولا تُخْزِنِي في الحَشْرِ واطْلِقْ مُقَيَّـدِي (ولا تُحْرِقَنْ جِسْمِي بِنَارِكَ سَيِّدِي)
(فجِسْمِي ضَعِيْفٌ والرَّجَا مِنْكَ أَقْرَبُ)

وجُوْدُكَ مَنَّـانِي ولَوْ كُنْتَ أَحْقَرَا وعَفْوَكَ رَجَّا مَنْ هَفَا وتَقَحْطَرَا
وإنِّي وأنْ كُنْتَ البَعِيْدَ و مِنْ وَرَى (فَمَالِي إلاَّ أنْتَ يَا خَالِقَ الوَرَى)
(عَلَيْكَ اتِّكَالِي أنْتَ لِلْخَلْقِ مَهْرَبُ)

وأنْتَ مَلاذٌ لِلْوَرَى فِي رُجُوْعِهَا مُجِيْبٌ لِمَنْ يَدْعُو بِهَامِيْ دُمُوعِهَـا
فَتَرْجُوكَ تَسْمَعْ مِن صَمِيْمِ سَمِيْعِهَا (ونَدْعُوا بِغُفْرَانِ الذُنُوبِ جَمِيْعِهَا)
(وخَاتِمَةِ العُمْـرِ الَّتِي هِيَ أطْلُبُ)

وأسأَلُ طُوْلَ الدَّهْرِ مَا نَآءَ طَارِقُ (وصَلِ إلٰهِي كُلَّ مَا نَاضَ بَارِقُ)
(ومَا طَلَعَتْ شَمْسٌ ومَا لاَحَ كَوْكَبُ)

ومَا حَنَّ رَعْدٌ فِي دَيَاجِي لَيَـالِهِ ومَا انْهَلَّ سَارٍ مُغْدِقٍ مِن خِـلاَلِـهِ
ومَا أَمَّ بَيْتَ اللهِ مِن كُلِّ وَإِلِهِ (عَلَى أَحْمَدِ الطُّهْرِ النَّذِيْرِ وَآلِهِ)
(فَهُوَ خَيْرُ أهْلِ الأرْضِ طُراً وأطْيَبُ)

وأكمُلِ مَن حَلَّ الصَّفَا والمُحَصَّبَا وأخْلاهُمُوا خَلْقـاً وخُلْقـاً وَمَنْصِبَا
وأصْحَابِهِ ما اخْضَرَّ عُوْدٌ وأخْصَبَا (كَذَاكَ سَلامُ اللهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا)
(وهَبَّتْ شَمالٌ مَعْ جَنُوبٍ وهَيْـدَبُ)

آخــر :

إلَى كَمْ تَمَادَى فِي غُرُوْرٍ وَغَفلَةِ وَكَمْ هَكَـذا نومٌ إلَى غَـير يَقظَةِ
لَقَدْ ضَاعَ عُمْرٌ سَاعَةٌ منه تُشْترى بِمِلءِ السَمَـا والأرضِ أيَّةَ ضَيْعَةِ
أَيُنْفَقُ هَذَا فِي هَوَى هَذِهِ الَّتِي أَبَى اللهُ أَنْ تُسْوَى جَنَاحَ بعوضَةِ
أَتَرْضَى مِن العَيْشِ الرَّغِيْدِ وَعِيْشَةِ مَعْ المَلأَ الأعْلَى بِعَيْشِ البَهِيْمَةِ

فيادُرَّةً بَيْنَ المَـــزَابِلِ أُلْقِيَــتْ وَجَوْهَـرَةً بِيْعَتْ بِأَبْخَسِ قِيْمَـةِ
أَفَانٍ بِبَــاقٍ تَشْتَرِيْهِ سَـفَاهَـةً وَسُخْطاً بِرِضْوَانٍ وناراً بجنـةِ
أأَنْتَ صَدِيقٌ أَمْ عَـدوٌّ لِنَفْسِهِ فإنَّكَ تَرْمِيْهَــا بِكُلِّ مُصِيْبَـةِ
ولو فَعَلَ الأَعْـدَا بِنَفْسِكَ بَعْضَ مَا فَعَلْتَ لَمَسَّتْهُم لَهَــا بَعْضُ رَحْمَةِ
لَقَدْ بِعْتَهــا هَوْناً عَلَيْكَ رَخِيصَةً وكانَتْ بِهَــذا مِنْكَ غَيْر حَقِيْقَةِ
أَلَا فاسْتَفِقْ لا تَفْضَحَنْهَا بِمَشْهَدٍ مِن الخَلْقِ إنْ كُنْتَ ابْنَ أُمٍّ كَرِيْمَةِ
فَبَيْنَ يَدَيْهَا مَشْهَـدٌ وَفَضِيْحَــةٌ يُعَـدُّ عَلَيْهَا كُلُّ مِثْقَالِ ذَرَّةِ
فُتِنْتَ بِهَــا دُنْيَاكَثِيْرٍ غُـرُوْرُهَا تُعَامِلُ في لَذَّتِهَــا بالْخَـدِيْعَةِ
إذَا أَقْبَلَتْ بَذَّتْ وَإنْ هَي أَحْسَنَتْ أَسَاءَتْ وإنْ ضَاقَتْ فَتِقْ بالكُدُوْرَةِ
وإنْ نِلْتَ مِنْهَا مالَ قارُوْنَ لَمْ تَنَلْ سِوَى لُقْمَةٍ في فِيْكَ مِنْهَا وخِرْقَةِ
وهَيْهَاتَ تُحْظَى بالأماني ولَمْ تَكُنْ لِتَنْزِعَهَا من فِيْكَ أَيْدِي المَنِيَّةِ
فَدَعْهَا وأَهْلِيْهَا لِتَغْبِطَهُمْ وخُـذْ لِنَفْسِكَ عنها فهو كُلُّ غَنِيْمَـةِ
وَلَا تغْبِـطْ مِنْهَا بِفَرْحَةِ سَــاعَةٍ تَعُوْدُ بأَحْزَان عَلَيْكَ طَوِيْـلَةِ
فَعَيْشُكَ فِيْهَا أَلْفُ عَامٍ وتَنْقَضِي كَعَيشِكَ فِيْهَا بَعْضُ يوم وَلَيْلَةِ

آخــــر:

أَبَادَ ذَالمَوْتُ أَمْلَاكاً وَمَا مَلَكَوْا وَدَارَ مُسْتَعْقِباً عَليهِـمُ الفَلَكُ
رَمَى بِهِم حَيْثُ لا قِيْعَــانَ تُمْسِكُهُمْ وَلَا مِرَاراً بهَا المَرْمِيُّ يَمْتَسِكُ
هوَتْ هُوِيَّ ثَقْـيلِ الصَّخْرِ أُمُّهُمُ فلا حَسِيْسَ ولا رِكْزٌ ولا حَرَكُ
غَدَتْ رُؤُسِهُمُوْا مِن تَحْتِ أَرجُلِهِم وزُلْزِلَتْ بِهِم الأَطبــاقُ والدَّرَكُ
يا بَطْشَةً مِن حَكِيمٍ ما بِهَا مَهَلٌ وَغَضْبَةً مِن عَزِيْزٍ ما بِهَا دَرَكُ
جُرُّوْا مِن اللّهْوِ مَلَاى مِنْ أَعِنَّتِهِمْ حَتَّى إذا مَا رأَوْا خَيْلَ الرَّدىَ بَرَكُوْا

حُطُّوْا بِدَار البِلَى في مَنْزِلٍ حَرِجٍ وَلَيْتَهُمْ ويْحَهُمْ فِيْهِنَّ لَوْ تُرِكُوْا
لَطَالَمَا نَقَضُوا مُلْكاً وما هَـدَمُوْا عِزاً وَمَا هَتَكُوْا سِتْراً وما فَتَكُوْا
مَرُّوْا وَمَا بَلَغُوْا كُلَّ الذي طَلَبُوْا ولا قَضَوْا وَطَراً مِن كُلِّ ما تَرَكُوْا
أضْحَاهُمُ اليومَ صَرْفُ الدهرِ إذ هَلَكُوْا كَمَا أضَلَّهُمُ بالأمْسِ إذ مَلَكُوْا

اللهم أنَّكَ تَعْلَمُ سِرَّنَا وعَلانِيَتَنَا وتَسْمَعُ كَلامَنَا وتَرَى مَكَانَنَا لاَ يخْفَى عَليكَ شيْءٌ مِن أَمْرنَا نَحْنُ البُؤسَاءُ الفُقَراءُ إليكَ المستغيثونَ المستجيرونَ بكَ نَسْأَلك أنْ تُقَيِّضَ لِدِيْنِكَ مَنْ يَنْصُرُهُ ويُزيلُ مَا حَدَثَ مِن البِدَعِ والمُنْكَراتِ ويُقيْمُ عَلَمَ الجِهَادِ ويقْمَعُ أهْلَ الزَّيغِ والكُفْرِ والعِنَادِ ونَسْأَلُكَ أنْ تَغْفِرَ لنَا ولِوَالِدِيْنَا وجميعِ المسلمين برحْمَتِكَ يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

(فَصْــــلٌ)

وفي بعض الخطبِ المَرْوِيّةِ أيُّها الناسُ إن الأمَال تُطوى والأعمــار تَفْنَى والأبدانَ تَحْتَ التُرابِ تَبْلَى وإنَّ الليلَ والنهارَ يَتَرَاكَضَانِ كَتَراكُضِ البَرِيْدِ ، ويُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعْيد ويُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيْد .

وفي ذَلَكَ عِبَادَ اللهِ ما يُلْهِي عن الشهوات ، ويُسَلِّيْ عن اللَّذَاتِ ، ويُرَغِبُ في البَاقِيَاتِ الصَّالِحَات .

وخطَبَ آخرُ فقال : أيُّها الناسُ إن اللهَ كَتَبَ على الدنيا الفَنَاءَ وعلى الآخِرةِ البَقَاءَ ، فلاَ فَنَاءَ لما كَتَبَ اللهُ عليه البَقاءَ ، ولا بَقَاءَ لِمَا كَتَبَ اللهُ عليه الفَنَاءَ ، فلا يَغُرَنَّكُم شَاهِدُ الدنيا عَنْ غائِبِ الآخِرة ، واقْهَرُوا طُوْلَ الأملِ بِقِصَرِ الأجَلِ .

وقال بَعْضُ العلماء : لا تَبتْ على غير وَصيَّــةٍ، وإن كُنْتَ مِن جِسْمِكَ في صِحَّةٍ ، ومِن عُمُرِكَ في فُسْحَةٍ ، فلا تأمن مِن هجوم هادِمِ اللذات ومُفَرِق الجماعات .

وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ما منكم مِن أحَدٍ إلاّ وَهُوَ ضَيف ، وما لُه عَارِيَّةٌ ، فالضَّيفُ مُرْتَحِلٌ والعَارِيَّةُ مَرْدُوْدَة .

وقال أحد الحُكماء : لَيْسَ لِلدين مِن عِوَضٌ، وَلا مِن الإيمان بَدَل ، ولا مِن الجَسَدِ خَلَف ، ومن كانَتْ مَطِيَّتُهُ الليلُ والنهار ، فإنه يُسَارُ بِهِ وإنْ لم يَسِرْ .

وقال آخَرُ : أيها الناس إنَّ سِهَامَ الموتِ قَدْ فُوقَتْ إليكم فانظُرُوْهَا ، وحِبَالَةُ الأمل قد نُصِبَتْ بَيْنَ أيدِيكم فاحْذروها وفِتَنُ الدُنيا قَدْ أحَاطَتْ بكم مِن كُل جانب فاتقوها .

ولا تَغْتَرُّوْا بِمَا أنْتُم فيهِ مِن حسنِ الحال فإنَّهُ إلى زَوَال ، ومُقِيْمُهُ إلى ارْتِحَال ، ومُمْتَدُّه إلى تَقَلُّص واضمْحْلَال ، أمَا تَسْمَعُونَ أيُّها الناسِ لِما توعَظُونَ بِهِ ، أما تَعْتَبِرُوْنَ بما إليه تَنْظُرون ، أما تَفَكَّرُوْنَ فِيْمَا عنه تَزُوْلُونَ وفيما إليه ترجْعُون ، وعليه تقدمون .

أين مَن تَقَدَّمَكُم وكان قبلكم مِمَّنْ أمَّل أمَلَكم وسَعَى سَعْيَكم وعَمِل عَمَلَكُم ، أين الذين بَنَوا المدائِنَ ومَلأُوا الخَزَائِنَ واسْتَعَدُّوا لما هو عندهم كَائِن ، أين الذين غَرسُوْا في رَوْضَةِ المُلْكِ ونَظَمُوا الآمالَ في سِلْكٍ ، وَهَتَكُوا حُجْبَهَا أيَّما هَتْكَ وكانُوا في ظاهِرِ أعْمالِهِم في ريبٍ مِن الزَّمانِ وفي شَك .

اللهم إنّا نسألك قَلْباً سليماً ، ولِسَاناً صَادِقاً ، وعَمَلاً مُتقبلاً ، ونسألك بَرَكَةَ الحياةِ وخَيْرَ الحيَاةِ ، ونَعُوذُ بِكَ مِن شرِ الحياةِ ، وشر الوفاة

اللَّهُمَ ثَبِّتْ قلوبَنَا على دِيْنِكَ وألهِمْنَا ذكرَكَ وشُكرَكَ واخْتِمْ لَنَا بِخَاتِمَةِ السَّعَادةِ واغفِرْ لَنَا ولوالِدَيْنَا وَجَمِيعِ المسلمينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ وصلَّى اللهُ على محمدٍ وَعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ أجْمَعِيْنَ .

(فَصْــــلٌ)

وقال رحمه الله واعلم أنَّ لِسُوءِ الخاتمة أعَاذَنَا اللهُ منها أسْبَاباً وَلَها طُرُقٌ وأبْوَابٌ أعْظَمُهَا الإقْبَالُ والاكْبَابُ على الدنيا ، والإعْراضِ عن الآخرة ، والإقدام بالمعصية على الله جل وعلا وتقدسِ .

ورُبَّمَا غَلَبَ على الإنْسان ضَرْبٌ مِن الخَطِيئَةِ ونوعٌ مِن المَعْصِيَةِ وجَانِبٌ مِن الإعْراضِ عَنِ اللهِ والدار الآخِرةِ ، ونَصيبٌ مِن الإفتِرَاءِ ، فَمَلَكَ قَلْبَهُ وسَبَى عَقْلَهُ ، وأطْفَأَ نُورَهُ ، وأرْسَل عَليه حُجُبَهُ .

فلم تَنْفَعْ فيه تذكرة ، ولا نَجَعَتْ فيه مَوْعِظة ، فَرُبَّمَا جَاءَ الموتُ على ذلك فَسَمِعَ النداءِ من مَكَانٍ بَعِيْد فلم يَتَبَيَّنِ المرادُ ولا عِلِمَ ما أَرَادَ ، وإن أعَادَ عليه وأعَاد .

ويُرْوَى أنَّ أحَد رِجَالِ الناصِرِ بنِ عِلْنَاس ، نَزَلَ بِهِ الموت فَجعَلَ ابنُه يَقُولُ لَه : (قَل لا إله إلا الله) فقال النَّاصِرِ يَا موْلَاي ، فأعادَ عَليه ، فأَعَادَ ثم أصَابَتهُ غَشْيَةٌ فلما أفاقَ منها قال الناصِر أمَوْلَاي ، ثم قال لابْنِهِ يا فلانُ الناصِرُ إنما يَعْرِفُكَ بِسَيْفِكَ فالقَتْلُ ثم القَتْلُ ثُم مَاتَ .

وقيل لآخَرَ قل لا إله إلا الله عندما نَزَلَ به الموتُ فقال الدارُ الفُلانيةُ أصْلِحُوْا فيها كَذَا ، والجنان الفلانية افْعَلُوا فيها كذا ، وقيل لِرجَلُ نَزَلَ به الموت (قل لا إله إلا الله) فَجَعَلَ يقول بالفَارِسِيَّة دِهْ يا ازْدِهْ دَوَازْدِهْ تَفْسِيْر عَشَرة أحَد عَشَر إثْنَا عَشَر كان هذا الرجل مِن أهل العَملِ والدِيوان فَغَلب عليه الحِساب والميزان .

وقيل إنَّ رَجُلاً نَزَلَ به الموتُ فقِيل له قل لا إله إلا الله فجعل يقول :

يا رُبَّ قائلةٍ يَوْماً وقد تَعِبَتْ أيْنَ الطَّرِيقُ إلى حمام مَنْجَابِ

وهذا الكلام فيه قِصَّة وذلك أنَّ رَجُلاً كانَ وَاقِفاً عَلَى باب دَارِه وكان بابُ دَارِه يُشْبِهُ بابَ الحَمَّام فَمَرَّتْ إمْرَأة لَهَا رَوْنَق ومَنْظِرٌ خَلَّاب وهي تَسْأَل عن طَرِيْق حَمَام مَنْجَاب .

فقال لَهَا هَذَا حَمَّامُ مَنْجَاب وَأشَارَ إلى دَارِه فدخَلَتْ دَارَهُ ودَخَل وَرَائَهَا فَلَمَّا رَأَتْ نَفْسَهَا مَعَهُ في دَارِه ، ولَيْسَتْ بِحَمَّامٍ عَلِمَتْ أنَّه خَدَعَهَا فاحْتَالَتْ عَليه بأن أظْهَرَتْ له الفَرَحَ والبِشر باجتماعِهَا مَعَهُ على تِلْكَ الخَلْوَةِ في تِلكَ الدارِ .

وقالَتْ يَنْبَغِيْ أنْ يَكُونَ عِنْدنَا مَا يَطِيْبُ بِهِ الاجْتِماعُ وتَقَرُّبِهِ عُيُوْنُنَا فَفَرِحَ وقال السَّاعَةَ آتِيْكِ بكُلِ ما تُرِيْدِيْن وَمَا تَشْتَهِيْنَ .

وخَرَجَ وتَرَكَهَا في الدَّارِ ، وظَنَّ أنَّهُ أغْلَقَ عَلَيْهَا البُاب ، وَمَضَى وأتَى بما يَصْلَحُ لَهُمَا ورَجَعَ ودخَلَ الدارَ فَوجَدَهَا قَدْ خَرَجَتْ وذَهَبَتْ ولم يَجدْ لَهَا أثر .

فَهَامَ الرُجلُ بِهَا وذَهَبتْ بِلُبِّهِ فأكْثَرَ الذِكْرَ لَهَا والحُزْنَ والجَزَعَ عَليها وجَعَل يَمْشِي في الطُرِّق ويقول :

يا رُبَّ قائِلةٍ يَوْماً وقَدْ تَعِبَتْ أيْنَ الطَّرِيْق إلى حَمَامِ مَنْجَابِ

ومَرَّ من عِنْدِ بَيْتِهَا وَهُوَ يُنْشِدُ هذا البَيْتَ وإذا بها تُجَاوِبُهُ مِن دَاخِل دَارِهَا وتَقُول بِصَوْتٍ سَمِعَهُ :

هَلاَّ جَعَلْتَ سَرِيْعاً إذْ ظَفِرْتَ بِهَا   جِرْزاً عَلَى الدارِ أَوْ قُفْلاً عَلى البابِ
إنْ يَنْفَذَ الرِّزْقُ فالرَّزَاقُ يَخْلِفُهُ   والعِرْضُ مِنْ أَيْنَ يَا مَغْرُوْرُ يُنْجابُ

فلما سَمِعَ ذلك جَعَل يُرَدِّدُ ذلك ومات .

وقيل لآخَرَ قُلْ لا إله إلا اللهُ فَجَعَلَ يَهْذِيْ بالغِنَاء وقال وما يَنْفَعُنِي ما تقُولُ ولَمْ أدَعْ مَعْصِيَةً إلا رَكِبتُهَا ثم ماتَ .

وقِيل لآخَرَ قُلْ لا إلهَ إلا الله فقال ومَا يغني عَنِّي وما أعْلمُ أني صَلَيْتُ لله صلاةً ثم مَاتَ ولَمْ يَقُلْهَا .

وقيل لآخَرَ قُلْ لا إلهَ إلا الله فقال هو كافِرٌ بما تقول ومَات .

وقيل لآخَرَ قُلْ لا إلهَ إلا الله فقال كلَّما أَرَدْتُ أنْ أقُوْلَهَا فلِسَاني يُمْسَكُ عنها .

وقال ابنُ القيم رحمه الله أَخْبَرني مَنْ حضر بَعْضَ الشَّحاذِين عندَ الموتِ فَجَعَل يِقُول لِلهِ فُلَيْسْ ، لِلهِ فُلَيْسْ فماتَ .

وأخبرني أَحَدُ التُّجَار عن قَرِيْبٍ لَهُ احْتُضِر وهو عنده فَجَعَلُوا يُلقِنُونَهُ ﴿ لا إله إلا الله ، وهو يقول هذه القِطْعَةُ رخيْصَةٌ هذا مشترى جيد) .

وسُبْحَانَ الله كَم شاهَدَ الناسُ مِن هَذَا عِبَراً والذِي يَخْفَى عليهم مِن أَحْوال المُحْتَضَرِيْنَ أعْظَمُ .

وإذا كان العبد في حال حُضُورِ ذُهْنِهِ وقُوتِهِ وكَمَالِ إدْرَاكِه قد تَمَكَّنَ منه الشيطان واسْتَعْمَلَهُ بما يُرِيْده مِن المَعَاصِي .

وقد أُغْفِلَ قَلْبُهُ عن ذكر الله تعالى وعَطَّلَ لِسَانَهُ عِن ذِكْرِه وجَوَارِحَهُ عن

طاعته فكَيْفَ الظن به عند سقوط قُواهُ واشتغالِ قَلْبِهِ بما هُوَ فيْهِ مَن ألم النَّزْعِ .

وجمع الشيطانُ له كُلَّ قُوَّتِهِ وَهمَّتِهِ وحَشَدَ عليه بجميع ما يقدر عليه لِيَنالَ منه غَرَضَهُ فإنَّ ذلك آخر العمل .

فأقْوى ما يَكُونُ عليه الشَيْطَانُ ذلك الوقت وأضْعَفُ ما يكون هو في تِلْكَ الحالة « أيْ حَالةُ نَزْعِ الرُوْحِ » .

فَمَنْ تَرى يَسْلَمُ على ذلك فَهُنَالِكَ ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخِرَة وَيُضِلُّ اللهُ الظالمين ويَفْعَلُ اللهُ ما يشاء ﴾ .

فكَيْفَ يوفَّقُ لِحُسْنِ الخَاتِمَةِ مَن أغْفَلَ اللهُ قَلْبَهُ عن ذِكره واتَّبعَ هَوَاهُ وكانَ أمْرُهُ فُرُطا .

فَبَعِيْدٌ مِن قَلْب بَعِيْدٍ من الله غافل عنه مُتَعَبِّدٌ هَوَاه مُصَيِّره لِشَهَوَاتِهِ ولِسَانُهُ يَابَسٌ من ذكرِهِ وجَوارِحُهُ مُعَطَّلَةٌ مِنْ طاعَتِهِ مُشتَغِلَةٌ بِمَعْصِيَتِهِ فَبَعِيْد أن يُوَفَّق لِحُسْنِ الخاتِمَةِ . انتهى كلامه رحمه الله .

ونُقِلَ عن شَارب الدخان أنَّه كلما قيل لَهُ قل لا إله إلا الله قال تِتْنْ حَارٍ تِتْنْ حَار .

ونُقِلَ عن بَقال أنَّه كان يُلَقَنُ عِندَ الموت كَلِمَتيْ الشّهادَتَيْن فَيَقُول خَمْسَةْ سِتَّةْ أرْبَعَةْ فكان مَشْغُولاً بالحِسَابِ الذي طَالَ لَهُ إلْفُهُ فَغَلَبَ على لِسَانِهِ ولم يُوَفَّق لَلشَّهادَتين والعياذ بالله

ويُخْشَى على صاحب المعاصي والمنكرات ومُتخِذي الآتِ اللَّهو مِن شِطْرَنْجٍ وأعْوَادٍ وَأوْرَاقِ لَعِب وبَكَماتٍ واسْطُوانَاتٍ وكُرَةٍ ومِذْيَاعٍ وتَلَفزيُونِ وفِيْديُو وسِينما وصُورِ ذَوَاتِ الأرْوَاح .

أنْ يَكونَ مَشْغُولاً بها في آخِرِ لَحْظَةٍ مِنْ حَيَاتِهِ فيكُوْنُ خِتَامُ صَحِيْفَتِه والعِيَاذُ بالله ما نَطَق به لِسَانُه مِن مَا يأتي فيها مِن المنكَرات مِن أغاني وصُور وتمَثْيلياتٍ ونحو ذلك نسأل الله أنْ يَعْصِمَنَا واخواننا المسلمين منها وقال رحمه الله واعْلَمْ أنَّ سُوءَ الخَاتِمَةِ أعَاذَنَا الله وإيْاكَ وجَمِيْعَ المسلمين منها لا تكُونُ لِمَنْ اسْتَقَامَ ظَاهِرُهُ وصَلُحَ بَاطِنُه ، وإنما تكون لِمَنْ كان له فسادٌ في العَقْل وإصْرَارٌ على الكَبَائِر وإقدامٌ على العُظَائم .

فَرُبَّمَا غَلَبَ ذَلِكَ عليه حتى يَنْزِلَ بِهِ الموتُ قبل التَّوبَةِ ويَثِبُ عَليه قَبْلَ الإنَابَةِ ويأخُذُهُ الموتُ قبل إصْلَاحِ الطَّوِيَّةِ فَيَخْتَطِفُهُ الشيطانُ عِندَ تِلْكَ الدَّهْشَةِ والعِيَاذُ بالله ثم العِيَاذُ بالله أن يَكُونَ لِمَنْ كان مُسْتَقِيماً لم يَتَغَيَّر عن حالِه ولَمْ يَخْرُجُ عن سُنَّتِهِ .

قال الله تعالى : ﴿ إنَّ الله لا يُغيِّرُ ما بِقَوم حَتَّى يُغَيِّرُوْا ما بأنْفُسهم ﴾ الآية وقد سَمِعْتَ بقصَّةِ بلعَامِ بن باعُوراء وما آتاهُ الله مِن آياتِهِ وأطْلَعَهُ عليه مِن بَيِّنَاتِهِ « أخْلَد إلى الأرْضِ واتبع هواه » فَسَلَبَهُ الله سُبْحَانَه جَمِيْعَ ما أعْطَاهُ وَتركَه مَعَ مَن اسْتَمَالَهُ وَأغوَاهُ .

واعلم رحمكَ الله أنَّ أمْرَ الخَاتِمَةِ ومَا يُحْذِرُ مِن سُوْئِهِ أمْرٌ إذا ذُكِرَ حَقِيْقَة ذِكْرِه انْفطَرتْ لَهُ القُلوبُ وتصَدَّعتْ لَهُ الأكْبَادُ وتقطَّعَتْ .

ولَوْلَا أنَّ الله جَل وعلا حَدَّدَ الآجالِ لَزهَقتِ الأنْفُسُ عِنْدَ أوَّلِ ذِكْرِه ولَكنَّهَا مَرْبُوبةٌ مُدَبَّرةٌ مَقْهُورَةٌ مُصرَّفَةٌ تَخْرُجُ إذا أُذِنَ لَهَا في الخُرُوْجِ وتَلِجُ إذَا أُذِنَ لَهَا في الوُلُوج .

وما يَمْنَعُ القُلُوبَ مِن الإنْشِقَاقِ والإنْصِدَاعِ والإنْفِطَارِ والإنْقِطَاعِ والذي يَلْقَى المخْتُوْمُ لَهُ بِسُوْءِ الخاتمَةِ عَذابٌ لا تَقُومُ له السمواتُ والأرْضُ لِشِدَّتِهِ ولا آخِرَ لِمُدَّتِهِ .

وَمَا مِنَّا أَحَدٌ إلاَّ ويَخاف أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يُخْتَمُ له بِسُوْءِ الخاتِمَةِ ، وما الذي أَمَّنَهُ مِنْهُ ، والخَاتِمَةُ مُغَيَّبَةٌ ، والعَاقِبةُ مَسْتُورَةٌ ، والأَقْدَارُ غَالِبَةٌ والنَّفْسُ كما تَرى ، والشَّيْطانُ منها بِحَيْثُ تَدْرِي .

وهي مُصْغيةٌ ومُسْتِمَعَةٌ إليه قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إنَّ النَّفْسَ لأمَّارةٌ بالسُوْء ﴾ فَهِيَ مُلْتَفِتَةٌ نَحْوَ الشيطان ومُقْبِلَةٌ عَليه .

هِيَ النَّفْسُ إنْ تَنْظُر إلى الحقِ نَظْرَةً ... فإنَّ لَهَا في غَيْرِهِ نَظَـرَاتِ
وإنْ نَهضَتْ يَوْماً إلى اللهِ نَهْضَةً ... فإنَّ لَهَا عَنْهُ غَداً نَهَضَاتِ
إلَى اللهِ أَشْكُوْهَا فباللهِ حَـوْلُهَا ... وَبِـاللهِ تَمْضِي في الأمُـوْرِ وتَاتِي

وَرَدَ في الخَبَر عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّه قال : « إن الرجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجنةِ فيما يَبْدُو للناسِ وهُوَ مِن أَهْلِ النار .

وإنَّ الرجُلَ لَيعمْلُ عَمَلَ أهل النارِ فيما يَبْدُو للناسِ وهو مِن أَهْلِ الجنة ، وإنما الأعمال بالخواتيم » .

وقال رحمه الله فيالله كَم مِن مُجَرٍّ ذَيْلِ إعْجَابِهْ ، مُتَطَاوِل على أَصْحَابِهْ ، مُتَّعَاضمٍ على أقْرَانِهِ وأَتْرَابِه ، تُجْمَعُ لَهُ الأماني وتَرْتَاحُ له الغَوَاني إنْ بُصِّرَ لا يَسْتَبْصِر ، وإنْ أُمِرَ لا يَأْتِمر ، وإنْ زُجِر لا يَنْزَجِرْ، ويَفْرَحْ ، ويَمْرَحُ ، ويَبْيتُ مِن دُنْيَاهُ مِثْلَ مَا أَصْبَح ، قَدْ أَبْدَأَ في أَمْرِه وَأَعَادْ ، وأَحْكَمَ غَيَّهُ وضَلاَلَهُ فأَجَادْ وأَشادَ مِن أَمَلِه ما أَشَادْ .

حَتَّى إذَا نَالَ مُرادَهُ أَوْ كَادْ ، صاحَتْ به المنِيَّةُ صَيْحَةِ الغَضْبَان وصَدَمَتْهُ صَدْمَةَ اللَّهفَان ، فَهَدَّتْ أَرْكَانَهُ ، وكَسَرَتْ أغْصَانَه ، وفَرَّقَتْ أَنْصَارَهُ وأَعْوَانَه ، فأَصْبَحَ ،قد باعَ النَّفيسَ بالدُّوْن ومَضَى يَعُضُّ بَنَانَهُ المَغْبُون ولم يَرُحْ بنائل ولا حَصَل على طَائِل .

فيَالِلِهِ كَمْ هنَالِكَ مِن مَلكٍ جَبَّارٍ طَوِيْلِ النِّجاد رفيعُ العِمادِ عَظِيمُ الأَجْنَادَ كَثِيرِ الأَمداد ، قد مَلَكَ البِلادَ ، وقَهَرَ العِبَادَ ، وَوَصِلَ مِنْ دُنْيَاهُ إلى كَثِيرٍ مِمَّا أَرَاد .

قَعَدَ وَنَهَضَ وأبْرَمَ ونَقَضَ وجَعَل أَمْرَهُ المُفْتَرَض ، وطالما حَرَّقَ وَهَدَمَ وكَسَرَ ، وحَطَّم وزَلْزَلَ ودَمْدَم ، واسْتُرْحِمَ فَلَمْ يَرْحَمْ ومَضَى على مَا شَاء مِن رَايِهِ وصَمَّمْ .

بَنَى المدَائنَ والحُصُونَ وأكْثَرَ مِن مالِهِ المخْزُوْن واسْتَعَدَّ في رَأيِهِ لِمَا قد يكون أوْ لا يكون حتى إذا اسْتَحْكَمتِ لَهُ الأُمُور ، وأطَالَ الفَرَحَ والسرُوْر ، وزَخْرَفَ الفُلَلَ والقُصُور ، وظَنَّ أنَّهُ قد سَاعَدَه فيما بَقِي من أمَلِه المقدور ، قَلَبَتْ له الدنيـا ظَهْرَ المِجَنّ وكَسَتْهُ مِن خَطْبِهَا ومَصَائبها ما أجَنَّ وأذْهَلَ الفَطِن ، وسَقَتْهُ مِن كُرَبِهَا ما يَسْكِرُ به ويُجَن .

نَظَرَتْ بِعَيْنِهَا الشَّوسَاء إليه ، وقَبَضَتْ ما كان في يَدَيْه ، وأَتَتْ بُنْيانَهُ مِن قَواعِدِه فألْقَتْهُ عَليه ، فأصْبَحَ وقَدْ هُدِمَ ذَلِكَ البُنْيَان ، وسَقَطَ ذَلِكَ الإيْوَان ، وتَبَدَّدَتْ تِلْكَ المقَاتِلَةُ والفُرْسَان ، وتَفَرَّقُوْا شَذَرَ مَذَرَ بِكُلِّ مَكَان ، وأصْبَحَ كُلُّ ما كَانَ كأنَّهُ مَا كَانَ .

وقِيْلَ مَلِكٌ في سَالِفِ الزَّمَان مَلِكٌ يُقَالُ لَهُ فُلانُ بنُ فُلان ، ولم يَحْصُلْ على شيءٍ مِمَّا مَلَكَ مِن البِلاد ولا ما أدَّخَرَ مِن المال وأعَدَّ مِن العَتَاد إلاَّ على حَنُوط وكَفَنٍ ، وحُفْرة ضَيِّقَةِ العَطَن يُحْتَبَسُ فِيْهَا ويُرْتَهَن ، بكُلِّ ما عَمِلَ مِن قَبِيْحٍ أو حَسَنْ .

فما تَزَوَّدَ مَمَّا كان يجْمَعُه سِوَى حَنُوطٍ غَدَاةَ البَيْنِ في خِرَقِ
وغَيْرَ نَفْحَةِ أعْوادٍ تُشَـبُّ لَهُ وقَلَّ ذَلِكَ مِن زَادٍ لِمنْطَـلِقِ

فهناك هنا نفسه متذكرا ... ما قاله المشتاق منذ زمان
والمستهام على المحبة لم يزل ... حاشا لذكراكم من النسيان

لو قيل ما تهوى لقال مبادرا ... أهوى زيارتكم على الأجفان
تالله إن سمح الزمان بقربكم ... وحللت منكم بالمحل الداني
لأعفرن الخد شكرا في الثرى ... ولأكحلن بتربكم أجفاني
إن رمت تبصر ما ذكرت فغض طر ... فا عن سوى الآثار والقرآن
واترك رسوم الخلق لا تعبأ بها ... في السعد ما يغنيك عن دبران
حدق بقلبك في النصوص كمثل ما ... قد حدقوا في الرأي طول زمان
واكحل جفون القلب بالوحيين واحـذر كحلهم يا كثرة العميان
فالله بين فيهما طرق الهدى ... لعباده في أحسن التبيان
لم يحوج الله الخلائق معهما ... لخيال فلتان ورأي فلان
فالوحي كاف للذي يعنى به ... شاف لداء جهالة الإنسان
وتفاوت العلماء في أفهامهم ... للوحي فوق تفاوت الأبدان
والجهل داء قاتل وشفاؤه ... أمران في التركيب متفقان
نص من القرآن أو من سنة ... وطبيب ذاك العالم الرباني
والعلم أقسام ثلاث مالها ... من رابع والحق ذو تبيان
علم بأوصاف الإله وفعله ... وكذلك الأسماء للرحمن
والأمر والنهي الذي هو دينه ... وجزاؤه يوم المعاد الثاني
والكل في القرآن والسنن التي ... جاءت عن المبعوث بالفرقان
والله ما قال امرؤ متحذلق ... بسواهما إلا من الهذيان
إن قلتم تقريره فمقرر ... بأتم تقرير من الرحمن
أو قلتم إيضاحه فمبين ... بأتم إيضاح وخير بيان

(فصل في بيان الاستغناء بالوحي المنزل)
(من السماء عن تقليد الرجال والآراء)

يا طالبَ الحقِّ المبينِ ومؤثراً عِلمَ اليقينِ وصحّةَ الإيمانِ
إسمعْ مقالةَ ناصحٍ خبرَ الذي عِندَ الورى مُذْ شبَّ حتى الآنِ
ما زالَ مُذْ عقدَتْ يداهُ إزارَهُ قَدْ شَدَّ مِئزرَهُ إلى الرحمنِ
وتخلّلُ الفتراتِ للعزاماتِ أمْرٌ لازمٌ لطبيعةِ الإنسانِ
وتولدُ النقصانِ من فتراتِهِ أوليسَ سائرُنا بني النقصانِ
طافَ المذاهبَ يبتغي نوراً ليهديَهُ وينجيَهُ من النيرانِ
وكأنّهُ قدْ طافَ يبغي ظُلمةَ الليلِ البهيمِ ومذهبَ الحيرانِ
والليلُ لا يزدادُ إلاّ قوّةً والصبحُ مقهورٌ بذي السلطانِ
حتّى بدَتْ في سيرِهِ نارٌ على طُورِ المدينةِ مطلعِ الإيمانِ
فأتى ليقبسَها فلمْ يمكنْهُ مَعْ تلكَ القيودِ منالُها بأمانِ
لولا تداركَهُ الإلهُ بلطفِهِ وَلّى على العقبينِ ذا نكصانِ
لكنْ توقفَ خاضعاً متذلّلاً مستشعرَ الافلاسِ من أثمانِ
فأتاهُ جندٌ حلَّ عنهُ قيودَهُ فامتدَّ حينئذٍ لهُ الباعانِ
واللهِ لولا أنْ تحلَّ قيودُهُ وتزولَ عنهُ ربقةُ الشيطانِ
كانَ الرقيُّ إلى الثريّا مُصعِداً من دونِ تلكَ النارِ في الإمكانِ
فرأى بتلكَ النارِ آطامَ المدينةِ كالخيامِ تشوفُها العينانِ
ورأى على طُرقاتِها الأعلامَ قدْ نُصبتْ لأجلِ السالكِ الحيرانِ
ورأى هنالكَ كلَّ هادٍ مهتدٍ يدعو إلى الإيمانِ والإيقانِ

أَوْ قُلتُم إِيجازُهُ فَهُوَ الذِي ... في غَايَةِ الإِيجازِ والتبيانِ
أَوْ قُلتُم مَعْناهُ هَذا فاقصِدُوا ... مَعْنَى الخِطابِ بعَيْنِهِ وعِيَانِ
أَوْ قُلتُم نَحنُ التَّراجِمُ فاقْصِدُوا ... المَعْنَى بِلا شَطَطٍ ولا نُقصَانِ

أَوْ قُلتُمْ بِخِلافِهِ فَكَلامُكم ... في غَايَة الانكارِ والبُطْلانِ
أَوْ قُلتُمْ قِسْنا عَليهِ نَظِيرَهُ ... فَقِيَاسُكُم نَوْعانِ مُختلِفَانِ
نَوعٌ يُخالِفُ نصَّهُ فهْوَ المحَا ... لُ وذاكَ عِندَ اللهِ ذُو بُطْلانِ
وكَلامُنا فِيه وليسَ كَلامُنَا ... في غَيرِهِ أعْني القِياسَ الثَّاني
ما لا يُخالِفُ نَصَّهُ فالناسُ قَدْ ... عَمِلُوا بِهِ في سَائِرِ الأَزْمانِ
لَكِنَّهُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ لا يُصَا ... رُ إليهِ بَعْدَ ذَا الفِقْدانِ
هَذا جَوابُ الشافِعي لأَحْمَدٍ ... للهِ دَرُّكَ مِن إمامِ زَمانِ
واللهِ ما اضْطُرَّ العِبادُ إليهِ فِيمَا بَينَهُمْ مِن حَادِثٍ بِزَمانِ
فإذا رَأيتَ النَّصَّ عَنْهُ سَاكِتًا ... فَسُكُوتُه عَفْوٌ مِن الرحمنِ
وهوَ المُبَاحُ إباحَةَ العَفْوِ الذي ... ما فِيه مِن حرجٍ ولا نُكْرانِ
فَأَضِفْ إلى هَذا عُمُومَ اللَّفظِ والمعْنَى وحُسْنَ الفَهْمِ في القُرآنِ
فَهُنَاكَ تُصْبِحُ في غِنًى وكِفَايةٍ ... عن كُلِّ ذِي رَأيٍ وذِي حُسْبَانِ
ومُقَدَّراتُ الذِّهنِ لمْ يَضْمَنْ لنَا ... تِبيانَها بالنَّصِّ والقُرآنِ
وهيَ التي فِيها اعْتِراكُ الرَّأيِ مِن ... تحْتِ العَجَاجِ وجَوْلَةِ الأَذهانِ
لَكِنْ هُنَا أَمْرانِ لوتَمَّا لَمَا ... احْتَجْنَا إليهِ فحَبَّذَا الأمْرانِ
جَمْعُ النُّصُوصِ وفَهْمُ مَعْنَاهَا المرا ... دَ بِلفْظِهَا والفَهْمُ مُرتَبَتَانِ
إِحْدَاهُمَا مَدْلُولُ ذاكَ اللَّفظِ وَضْعًا أَو لُزُومًا ثُمَّ هَذا الثاني
فِيهِ تَفَاوَتَتِ الفُهُومُ تَفاوُتًا ... لمْ يَنضَبِطْ أبداً لهُ طَرَفانِ
فالشيءُ يَلزَمُهُ لَوازِمُ جَمَّةٌ ... عِنْدَ الخَبِيرِ بِهِ وذِي العِرْفَانِ

فبقدْرِ ذاكَ الخبرُ يحْصى منْ لوا زمِـهِ وهـذا وَاضِحُ التبيّـانِ
ولِذاكَ مَن عرَفَ الكتابَ حقيقةً عَرَفَ الوُجُـودُ جميعَـهُ ببيـانِ
وكَذاك يعْرفُ جملةَ الشرْعِ الذي يحْتـاجهُ الإنسـانُ كُلّ زمانِ
عِلْماً بتفْصيْلٍ وعِلماً مُجْمـلاً تفْصِـيْلهُ أيْضـا بـوحْيٍ ثانِ

وكِلاهُما وَحْيـانِ قدْ ضمنا لنا أعْلى العـُلوم بغايةِ التبيّـانِ
ولِذاكَ يعْـرَفُ مِن صِفـاتِ اللهِ والأفعـالِ والأسماءِ ذِي الاحْسـان
مَا ليسْ يعْرفُ مِن كِتـابٍ غيْرِهِ أبداً ولا مَا قالتِ الثقـلانِ
وكَذاكَ يعْرفُ مِن صِفـاتِ البعْثِ بالتفْصِـيْلِ والاجمـالِ في القرآنِ
مَا يجْعلُ اليومَ العظيمَ مُشاهَداً بالقلْبِ كالمَشْـهُوْدِ رَأْيَ عِيـانِ
وكَذاكَ يعْرفُ مِن حَقيْقَةِ نفْسِهِ وصِفَـاتِها بحَقيقَـةِ العِـرْفانِ
يعْرِفْ لَوازِمَها ويعْرِفُ كَوْنَهـا مَخْـلُوقَةً مربُوبةً ببيـانِ
وكَذاكَ يعْـرفُ مَا الذي فِيها مِن الحـاجاتِ والأعْـدامِ والنقْصانِ
وكذاك يعْرفُ ربَّهُ وصِفـاتِهِ أيْضـاً بلا مِثلٍ ولا نقْصـانِ
وهُنا ثلاثةُ أوْجُهٍ فافطنْ لهـا إنْ كُنْتَ ذا عِـلْمٍ وذا عِرفانِ
بالضّدِ والأوْلى كَذا بالامْتِنـا عِ لِعلمِنـا بالنفْسِ والرحمـنِ
فالضّدُ معْرفةُ الإلهِ بضـدِ مَا في النفْسِ مِن عيْبٍ ومِن نقْصانِ
وحَقيْقَةُ الأوْلى ثُبُـوتُ كمـالِهِ إذْ كان مُعْطيْـهِ على الاحْسـانِ

(فصل في بيان شروط كفاية)

(النصين والاستغناء بالوحيين)

وكِفـايةُ النصـيْن مشْـرُوطٌ بتجـرِيْدِ التلقِي عنهمـا لمعـانِ
وكَذاكَ مشْرُوطٌ بخَلْعِ قيُودِهِمْ ١ فقيُودُهُمْ غلٌ إلى الأذْقـانِ

وكذاك مشروطٌ بهدم قواعدٍ ا ما أنزلت ببيانها الوحيانِ
وكذاك مشروطٌ بإقدام على الآراء إن عريت عن البرهانِ
بالرد والإبطال لا تعبأ بها شيئاً إذا ما فاتها النصانِ
لولا القواعد والقيود وهذه الآراء لاتسعت عرى الإيمانِ
لكنها والله ضيقة العرى فاحتاجت الأيدي لذاك توانِ
وتعطلت من أجلها والله أعداد من النصين ذات بيانِ
وتضمنت تقييد مطلقها واطلاق المقيد وهو ذو ميزانِ
وتضمنت تخصيص ما عمته والتعميم للمخصوص بالأعيانِ
وتضمنت تفريق ما جمعت وجمعاً للذي وسمته بالفرقانِ
وتضمنت تضييق ما قد وسعته وعكسه فلتنظر الأمرانِ
وتضمنت تحليل ما قد حرمته وعكسه فلتنظر النوعانِ
سكتت وكان سكوتها عفواً فلم تعف القواعد باتساع بطانِ
وتضمنت إهدار ما اعتبرت كذا بالعكس والأمران محذورانِ
وتضمنت أيضاً شروطاً لم تكن مشروطة شرعاً بلا برهانِ
وتضمنت أيضاً موانع لم تكن ممنوعة شرعاً بلا تبيانِ
إلا بأقيسة وآراء وتقليد بلا علم أو استحسانِ
عمن أتت هذي القواعد من جميع الصحب والأتباع بالإحسانِ
ما أسسوا إلا اتباع نبيهم لا عقل فلتانٍ ورأي فلانِ
بل أنكروا الآراء نصحاً منهم لله والداعي وللقرآنِ
أوليس في خلف بها وتناقض ما دل ذا لب وذا عرفانِ
والله لو كانت من الرحمن ما اختلفت ولا انتقضت مدى الأزمانِ
شبه تهافت كالزجاج تخالها حقاً وقد سقطت على صفوانِ
والله لا يرضى بها ذو همة علياء طالبة لهذا الشانِ

فَمنَاهَا واللهِ في قَلْبِ الفَتىَ وَثَبَاتُهَا في مَنْبَتِ الإِيْمَانِ
كالزَّرْعِ يَنْبتُ حَوْلهُ دغَلٌ فيمْنَعهُ النّما فَتَراهُ ذا نَقْصَانِ
وكذلكَ الإِيمانُ في قلبِ الفتىَ غرْسٌ مِن الرَّحمنِ في الإِنْسَانِ
والنَفسُ تَنْبتُ حَوْلهُ الشَّهَواتِ والشُّبهاتِ وهْيَ كَثِيرةُ الأَفْنَانِ

فَيَعُوْدُ ذَاكَ الغَرسُ يَبْساً ذاوِياً أوْ ناقِصَ الثَّمَراتِ كُلَّ أوَانِ
فَتراهُ يَحْرِثُ دَائِباً وَمُغَلّهُ نَزْرٌ وَذَا مِن أعْظَمِ الخُسْرَانِ
واللهِ لوْ نَكَشُ النَّبَاتُ وكان ذا بَصَرٍ لِذَاكَ الشَّوْكِ والسَّعْدَانِ
لَأتَى كَأمْثالِ الجِبالِ مَغَلُّهُ ولَكَانَ أضْعَافاً بِلاَ حُسْبَانِ

وقال رحمه الله تعالى :

يا من يريد ولاية الرحمن دو ن ولاية الشيطان والأوثان
فارِقْ جَميعَ النَّاسِ في إِشْرَاكِهِمْ حَتَّى تَنَالُ وِلَايَةَ الرحمنِ
يَكْفِيْكَ مَنْ وَسعُ الخَلاَئِقَ رَحْمَةً وكِفَايَةً ذُو الفَضْلِ والاحْسَانِ
يَكْفِيْكَ مَن لمْ تَخلُ مِن إِحْسَانِهِ في طَرْفَةٍ كَتَقَلُّبِ الأَجْفَانِ
يَكْفِيْكَ رَبٌّ لَمْ تَزَلْ أَلْطَافُهُ تأتِي إلَيْكَ بِرَحْمَةٍ وَحَنَانِ
يَكْفِيْكَ رَبٌّ لَمْ تَزَلْ في سِتْرِهِ ويَراكَ حِيْنَ تَجِيءُ بالعِصْيَانِ
يَكفِيْكَ رَبٌّ لَمْ تَزَلْ في حِفْظِهِ وَوِقَايةٍ مِنهُ مَدَى الأَزْمَانِ
يَكْفِيْكَ رَبٌّ لَمْ تَزَلْ في فَضْلِهِ متَقَلباً في السِّرِ والإِعْلانِ
يَدعُوْهُ أَهْلُ الأرضِ مَعْ أَهْلِ السَّمَا ءِ فكُلُ يَوْمٍ رَبنُا في شَانِ
وَهُوَ الكفيلُ بِكُلِّ ما يَدْعُونَهُ لا يَعْتَرِي جَدْوَاهُ مِن نُقْصَانِ
فَتَوَسُّطُ الشُفعاء والشُركَاءِ والظُهَراءِ أَمْرٌ بَيِّنُ البُطْلانِ

آخـــر :

فَلَا تَرْجُ إِلاَّ اللهَ في كُلِّ حَادِثٍ فأَلْقِ إِلِيهِ بَثَّ شَكْوَاكَ تُحْمَدِ

لَهُ الْمُلْكُ بالأَكْـوَانِ لَا بُمُوَآزِرِنْ وَلَا بِنَصِـيْرٍ فِي الدِّفَـاعِ لِمُعْتَـدِ
قَرِيْبُ ولَكِنْ بالذُّنُوْبِ تَبَـاعَدَتْ مَسَائِلُنَـا عَنْ رَوْضِ إِحْسَانِهِ النَّدِي
فَقُمْ قَارِعَاً لِلْبَابِ والنَّابِ نَادِمَاً عَلَى ما جَرَى وَارْفَعْ دُعَاءكَ يَصْعَدِ
وَقُمْ سَائِلاً وَالدَّمْعُ فِي الخَدِّ سَائِلٌ تَجِدْ مَا تَشَا مِن لُطْفِهِ وَكَأَنْ قَدِ
وَقُمْ زُلَفَاً فِي اللَّيْلِ إن نَشَرَ الدُجَى جَنَاحَ غُدافٍ يُلْبِسُ الكَوْنَ عَن يَدِ
وَرُدَّ ظَلَامَ اللَّيْلِ بالذِّكْرِ مُشْـرِقاً فَقَدْ فَازَ مَن بالذِّكْرِ يَهْدِي وَيَهْتَدِي
وَأَمَّا بَنُو الدُنْيَا فَـرَ تَرْجُ نَفْعَهُمْ فَلَا مُنْجِـدٌ فِيهِمْ يُرَجَّى لِمُجْتَـدِ
فَإِنِّي تَتَبَعْتُ الأَنَامَ فَـلَمْ أَجِـدْ سِوَى شَامِتٍ أَوْ حَاسِـدٍ أَوْ مُفَنِّدِ
وَقَدْ رَضَعُوا ثَدْيَ المَهَـابَةِ كُلُّهُمْ وَكُلٌّ بِذَيْلِ الذُّلِ أَصْبَحَ مُرْتَـدِ
فَلَم أَرَ أَرْمَى بالسِّـهَامِ مِن الدُّعَا إلى مَقْتَلِ الأَعْدَاءِ مِن قَوْسِ مِذْوَدِ
وَعَن مَا قَلِيْلٍ يُدْرِكُ السَّهْمُ صَيْدَهُ فَكَمْ صَادَ سَهْمُ اللَّيْلِ مُهْجَةَ أَصْيَدِ
وأُوْصِيْكَ بالتَّقْـوَى لِرَبِّكَ إِنَّهُ سَيَحْمِدُ تَقْوَاهُ المُوفَّقُ فِي غَـدِ
وَخُذْ لَكَ مِن دُنْيَاكَ زَاداً فإِنَّمَا أَقَامَكَ فِي الدُّنْيَا لِأُخْـذِ التَّـزَوُدِ
وَعَنْ مَا قَلِيْلٍ قَدْ أَنَاخَ رِكَابُنَا بِقَصْرٍ خَلِيٍّ مُظْلِمِ الجَوِّ فَدْفَدِ
فَإِنَّ اللَّيَالِي كَالمَـرَاكِبِ تَحْتَنَا تَرُوْحُ بِنَا فِي كُلِّ حِيْنٍ وَتَغْتَدِي
فَيَا حَبَّذَا جَنَّاتِ عَدْنٍ فَإِنَّهَا تُحَطُّ رِحَـالَ القَـادِمِ المُتَزَوِّدِ
وَلَيْسَ لَنَا إلاَّ الرَّجَـاءُ فإِنَّهُ يُبَلِغُنَـا مِن فَضْلِهِ خَيْرَ مَقْعَـدِ

شِـعْراً :

غَفَلْتُ وَحَادِيْ المَوْتِ فِي أَثَرِيْ يَحْدُوْ
فَإِنْ لَمْ أَرُحْ يَوْمِيْ فَلا بُدَّ أَنْ أَغْـدُ
أُنَـعِّمُ جِسْمِيْ بِـالَّلبَـاسِ وَلِـيْنِـهِ
وَلَيْسَ لِجِسْمِيْ مِنْ لِبَاسِ البِلَى بُدُّ

كَـأَنِّيْ بِهِ قَـدْ مَـرَّ فِي بَـرْزَخِ البِلَى
وَمِنْ فَـوْقِـهِ رَدْمٌ وَمِنْ تَحْتِـهِ لَحْـدُ
وَقَـدْ ذَهَبَتْ مِنِّيْ المَحَاسِنُ وَانْمَحَتْ
وَلَمْ يَبْقَ فَوْقَ العَظْمِ لَحْمٌ وَلاَ جِلْدُ

ارى العُمْـرَ قَـدْ وَلَّى وَلَمْ أُدْرِكِ المُنَـى
وَلَـيْسَ مَـعِـيْ زَادٌ وَفـي سَـفَـرِيْ بُـعْـدُ
وَقَــدْ كُنْتُ جَـاهَـرْتُ المُهَيْمِنَ عَـاصِيـاً
وَاحْـدَثْـتُ أَحْـدَاثـاً وَلَـيْسَ لَهَا رَدُّ
وَأَرْخَيْتُ خَوْفَ النَاسِ سِتْراً مِنْ الْحَيَا
وَمَا خِفْتُ مَنْ سِرّيْ غَداً عِنْدَهُ يَبْدُو
بَلَى خِفْتُـهُ لَكِنْ وَثِقْتُ بِحِـلْمِـه
وَأَنْ لَيْسَ يَعْفُـو غَيْـرُهُ فَلَهُ الحَمْـدُ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ شَيءٌ سِوَى المَوْتِ وَالبِلَى
عَنِ اللّهْوِ لَكِنْ زَالَ عَنْ رَأْيِنَا الرُّشْدُ

عَسَى غَـافِرُ الـزَّلاَّتِ يَغْفِـرُ زَلَّتِيْ
فَقَـدْ يَغْفِرُ المَـوْلَى إِذَا أَذْنَبَ العَبْـدُ
أَنَـا عَبْدُ سُـوْءٍ خُنْتُ مَـوْلاَيَ عَهْـدَهُ
كَـذَلِكَ عَبْـدُ السُّـوءِ لَيْسَ لَـهُ عَهْـدُ
فَكَيْفَ إِذَا أَحْـرَقْتَ بِـالنَّـارِ جُثَّتِيْ
وَنَـارُكَ لاَ يَقْوَى لَهَـا الحَجَرُ الصَّلْدُ
أَنَا الفَرْدُ عِنْدَ المَوْتِ وَالفَرْدُ فِي البِلَى
وَأُبْعَثُ فَـرْداً فَـارْحَمْ الفَـرْدَ يَـا فَـرْدُ

آخــر :

يــا مَــنْ يُتَــابِــعُ سَـيِّـدَ الثَّـقَـلانِ
كُـنْ لِلْمُـهَيْـمِـنِ صَــادِقَ الإيْـمَــانِ
واعْلمْ بــأنَّ اللّهَ خَــالِقُــكَ الــذِي
سَــوَّاكَ لـم يَحْـتَـجْ إلى إنْسَــانِ

خَلَقَ البَـرِيَّـةَ كُلَّهَــا مِن أَجْلِ أَنْ
تَــدَعْــوُهُ بــالاخْــلاَص والاذْعَــانِ
قَــدْ أرْسَـلَ الآيــاتِ مِنْـهُ مُخَـوِّفاً
لِعِبَــادِهِ كَـيْ يُـخْلِصَ الثَّـقَـلاَنِ
وَأبَــانَ لِــلإنْسَــانِ كُـلَّ طَـرِيْقَـةٍ
كَيْ لا يَكُــونَ لَـهُ اعْتِــذَارٌ ثَــانِي
ثـم اقْتَـضَى أمْــراً وَنَـهْيــاً عَـلَّهَــا
تَـتَـمَـيَّـزُ التَّـقْـوَى عن الـعِصْـيَــانِ
وَوُلِــدْتَ مَفْــطُوراً بِفِــطْرَتِــكِ الَّتِي
لَيْسَتْ سِــوَى التَّصْــدِيْقِ والايمــانِ
وبُـلِيْتَ بــالتَّكْـلِيْفِ أَنـتَ مُـخَيَّـرٌ
وَأَمَــامَــك الـنَّجْـدَانِ مُـفْـتَـتَـحَــانِ
فَعَمِلْتَ مــا تَهْـوَى وَأَنْتَ مُــرَاقَبٌ
مَــا كُنْتَ مَحْجُـوبـاً عن الــدَّيَــانِ
ثم انْقَضَى العُمْـرُ الـذِيْ تَهْنَــا بِـهِ
وَبَــدَأْتَ في ضَعْفٍ وفي نُـقْصَــانِ

وَدَنَـا الفِـرَاقُ ولاتَ حِيْـنَ تَهَـرُّبَ
أيْنَ المَـفَـرُّ مِن الـقَضَـاءِ الـدَّانِـي
والْتَفَّ صَحْبُـكَ يَـرْقُبُـوْنَ بِحَسْـرَةٍ
مَـاذا تَكُـونُ عَـوَاقِبُ الحَـدَثَـانِ
واسْتَـلَّ رُوْحَـكَ والقُلُوبُ تَقَـطَّعَتْ
حَـزَنـاً وَالْـقَتْ دَمْعَهَـا الـعَيْـنَـانِ
فـاجْتَـاحَ أَهْـلَ الـدَّارِ حُزْنٌ بَـالِـغٌ
واجْتَـاحَ مَن حَضَـرُوا مِن الجِيْـرَانِ
فـالبِنْتُ عَبْـرَى لِلْفِـرَاقِ كَئِيْبَـةٌ
والـدَّمْعُ يَمْـلأُ سَـاحَـةَ الأَجْفَـانِ
والـزَّوْجُ ثُكْلَى والصِّغَـارُ تَجَمَّعُـوا
يَـتَـطَلَّعُـوْنَ تَـطَلُّعَ الـحَيْـرَانِ
والابنُ يَـذَابُ في جَهَـازِكَ كَـاتِمـاً
شيئـاً مِـن الأحْـزَانِ والأَشْـجَـانِ
وَسَرَى الحَدِيْثُ وقَدْ تَسَاءَلَ بَعْضُهُمْ
أَوَ مَـا سَـمِعْتُم عَـنْ وَفَـاةِ فُـلَانِ
قَـالُـوا سَمِعْنَـا والـوَفَـاةُ سَبِيْلُنَـا
غَيْـرُ المُهَيْمِنِ كُـلُ شَـيْءٍ فَـانِي
وأتَى الحَـدِيْثُ لِوَارِثِيْـكَ فَـأَسْـرَعُـوا
مِن كُـلِّ صَـوْبٍ لِلْحُـطَامِ الفَـانِي
وأتَى المُغَسِّـلُ والمُكَفِّنُ قَـدْ أتَـى
لِـيُـجَـلِّلُوكَ بِـحُـلَّةِ الأَكْـفَـانِ

وَيُجَرِّدُوْكَ مِنَ الثِّيَـابِ وَيَنْـزَعُـوْا
عَنْـكَ الحَـرِيْـرَ وَحُلَّةَ الكَـتَّـانِ
وَتَعُـودُ فَـرْداً لَسْتَ حَـامِـلَ حَـاجَـةٍ
مِن هَـذِهِ الـدُّنْيَـا سِـوَى الأَكْفَـانِ
وَأَتَى الحَـدِيْثُ لِوَارِثِيْـكَ فَـأَسْـرَعُـوا
فَـأَتَـوا بِنَـعْشٍ وَاهِـنَ الـعِيْـدَانِ
صَلُّوْا عَلَيْـكَ وَأَركَبُـوكَ بِمَـرْكَـبٍ
فَـوقَ الـظُّهُـورِ يُحَفُّ بِـالأَحْـزَانِ
حَتَّى إِلَى القَبْرِ الذِيْ لَـكَ جَهَّـزُوا
وَضَـعُـوكَ عِنْـدَ شَـفِيْـرِهِ بِـحَنَـانِ
وَدَنَـا الأَقَـارِبُ يَـرْفَعُـونَـكَ بَيْنَهُم
لِلَّحْـدِ كَيْ تُمْسِيْ مَـعَ الـدِّيْـدَانِ
وَسَكَنْتَ لَحْـداً قَـدْ يَضِيْقُ لِضِيْقِـهِ
صَـدْرُ الحَلِيْمِ وَصَـابِـرُ الحَيْـوانِ
وَسَمِعْتَ قَـرْعَ نِعَـالِهِم مِنْ بَعْـدِ مَـا
وَضَعُـوكَ فِي البَيْتِ الصَّغِيْـرِ الثَّانِي
فِيـهِ الـظَّلاَمُ كَـذَا السُّكُـوْنُ مُخَيِّمٌ
والـرُّوْحُ رَدٌّ وَجَـاءَكَ الـمَـلَكَـانِ
وَهُنَـا الحَقِيْقَـةُ والمُحَقِّقُ قَـدْ أَتَى
هَـذَا مَقَـامُ النَّصْـرِ والـخُـذْلاَنِ
إِنْ كُنْتَ فِي الـدُّنْيَا لِـرَبِّكَ مُخْلِصَـاً
تَـدْعُـوْهُ بِـالتَّـوْحِيْـدِ والإِيْـمَـانِ

فَتــظَلُ تَـرْفُــلُ في النَّعِيْمِ مُـرَفَهــاً
بِـفَسِيْــحِ قَبْــرٍ طَــاهِــرِ الأَرْكَــانِ
ولَــكَ الـرَّفِيْقُ عن الفِــرَاق مُسَلِيَــاً
يُـغْنِـي عـن الأحْبَــابِ والأَخْــدَانِ
فُتِحَتْ عَلَيْــكَ مِن الجِنَــانِ نَــوَافِذٌ
تَــأْتِيْــكَ بــالأنْــوَارِ والــرِّيْـحَــانِ
وَتَــظَلُ مُـنْشَــرِحَ الـفُؤآدِ مُـنَعَــمــاً
حَتَّى يَقُــومَ إلَى القَضَــا الـثَّقَــلانِ
تَــأْتِي الحِسَابَ وَقَـدْ فُتِحَتْ صَحِيْفَةٌ
بــالنُـوْرِ قَــدْ كُتِبَتْ وبِــالــرِّضْــوَانِ
وَتَـــرَى الخَــلاَئِقَ خَــائِفِيْنَ لِــذَنْبِهِمْ
وَتَـــسِـيْـــرُ أَنْـــتَ بِـــعِـــزَّةٍ وَأَمَـــانِ

وَيُــظِلُكَ الــلهُ الــكَــريــمُ بِـظِلِّهِ
والــنَــاسُ فــي عَــرَقٍ إلــى الآذانِ
وتَـرَى الصِّرَاطَ ولَيْسَ فيـهِ صُعُـوبَـةٌ
كــالبَـرَقِ تَعْبُــرُ فِيْــهِ نَحْــوَ جِنَــانِ
فَتـرى الجِنَــانَ بِحُسْنِهَــا وَجَمَـالِهَــا
وَتَــرَى القُصُــورَ رَفِيْعَــةَ الـبُنْـيَــانِ
طِبْ في رَغِيْـدِ العَيْشِ دُوْنَ مَشَقَّةٍ
تَـكْفِيْ مَشَـقَّـةُ سَــالِـفِ الأَزْمَــانِ
وَالبَسْ ثِيَابَ الخُلْدِ واشْرَبْ وَاغْتَسِلْ
وابْــعِــدْ عن الأكْــدَارِ والأَحْـزَانِ

سِرْ وانْظُرِ الأَنْهَارَ واشْرَبْ مَاءَهَا
مِن فَوْقِهَا الأثْمَارُ في الأفْنَانِ
والشُّهْدُ جَارٍ في العُيُونِ مُطَهَّرٌ
مَعَ خَمْرَةِ الفِرْدَوْسِ والألْبَانِ
والزَّوْجُ حُورٌ في البُيُوتِ كَوَاعِبٌ
بِيْضُ الوُجُوهِ خَوَامِصُ الأبْدَانِ

أبكار شِبْهِ الدُّرِ في أصْدَافِهِ ... واللُّؤْلُو المَكْنُونِ والمَرْجَانِ
وَهُنَا مَقَرٌّ لا تُحُولَ بَعْدَهُ ... فِيْهِ السُّرُوْر بُرؤْيَةِ الرَّحْمَنِ
أمَّا إذَا مَا كُنْتَ فِيْهَا مُجْرِماً ... مُتَتبعاً لِطَرائِقِ الشَّيْطَانِ
ثَكِلَتْكَ إمُّكَ كَيْفَ تَحْتَمِلُ الأذَى ... أَمْ كَيْفَ تَصْبِرُ في لَظَى النِّيْرَانِ
فَإذَا تَفَرَّقَ عَنْكَ صَحْبُكَ وانْثَنَى ... حُمَّالُ نَعْشِكَ جَاءَكَ المَلَكَانِ
جَاءآلا مَرْهُوْبَيْنِ مِن عَيْنَيْهِمَا ... تُرمَىْ بأشْوَاظٍ مِنَ النِّيْرَانِ
سَألاكَ عَن رَب قَدِيْرٍ خَالِقٍ ... وَعَنِ الذي قَدْ جَاءَ بالقُرْآنِ
فَتَقولُ لا أدْرِيْ وَكُنْتُ مُصَدقاً ... أقْوَالُ شِبْهِ مَقَالَةِ الثَّقَلانِ
فَيُوبِخَانِكَ بالكلام بِشِدَّةٍ ... وَسَيَضْرِبَانِكَ ضَرْبَةَ السَّجَانِ
فَتَصِيْح صَيْحَةَ آسِفٍ مُتَوَجِعٍ ... ويَجِي الشُّجَاعُ وَذَاكَ هَوْلٌ ثَانِي
ويَجِيْ الرَّفِيْقُ فَيَا قَبَاحَةَ وَجْهِهِ ... فَكَأَنَّهُ مُتَمَرِّدٌ مِن جَانِ
وَتَقُوْلُ يَا وَيْلا أمَالِي رَجْعَةٌ ... حَتَّى أحِلَّ بِسَاحَةِ الإيمانِ
لو عُدْتِ لِلدنيا لَعُدْتَ لِمَا مَضَى ... في جَانِبِ التَّكْذِيْب والعِصْيَانِ

وأنشد بَعْضُهم :

مُرَادُكَ أنْ يَتِمَّ لَكَ المُرَادُ ... وتَرْكُضْ في مَطَالِبكَ الجِيَادُ
وتَمْضِي في أوَامِرِكَ اللَّيَالِي ... فلا يُعْصَى هَوَاكَ ولا يَكَادُ

لَقَدْ مَلَكَتْ مُضِلَّاتُ الأَمَانِي قِيَادَكَ فاغْتَدَيْتَ بها تُقَادُ
أَلَمْ تَسْمَعْ بِذِي أَمَلٍ بَعِيدٍ وآمالُ الفَتَى منها بِعَادُ
رَمَاهُ الموتُ فانقَبَضَتْ إليهِ أمانِيهِ بشيءٍ لا يُرَادُ
ويَلْقَاهُ بإثرِ الموتِ يومٌ تَمِيدُ لِهَوْلِهِ السَّبْعُ الشِّدَادُ
تُصَمُّ لِوَقْعِهِ الآذانُ صَمًّا ويَنْطِقُ مِن زَلازِلِهِ الجَمَادُ
فكَمْ سَالَتْ هُنَالِكَ مِن دُمُوعٍ يُغَيِّرهُنَّ مِن دَمِهِ الفُؤادُ

اخــر :

هُوَ الموتُ فاصْنَعْ كُلَّ ما أَنْتَ صَانِعُ
وأنتَ لِكَأْسِ الموتِ لا بُدَّ جَارِعُ
ألا أيهَا المَرْءُ المُخَادِعُ نَفْسَه
رُوَيْداً أتَدْرِي مَن أَرَاكَ تُخَادِعُ

ويا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيرِ بَلاغِهِ
سَتَتْرُكُها فانْظُرْ لِمَنْ أنتَ جَامِعُ
فَكَمْ قَد رأيتُ الجَامِعِينَ قَد أصْبَحتْ
لَهُمْ بَينَ أطْبَاقِ التُرَابِ مَضَاجِعُ
لَوْ أنَّ ذَوِي الأبْصَارِ يَرعَونَ كُلَّما
يَرَوْنَ لَمَا جَفَّتْ لِعَيْنٍ مَدَامِعُ

طَغَى الناسُ مِن بَعْدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَقَدْ دَرَسَتْ بَعدَ النبي الشَّرَائِعُ
وصارتْ بطونُ المُرْمِلاتِ خَمِيصَةً
وأيتامُها منهم طَرِيدٌ وجائِعُ

وإنّ بُطونَ المُكثِرينَ كأنّما
يُنَقْنِقُ في أجْوافِهِنَّ الضّفادِعِ
فما يَعرفُ العَطْشانَ مَن طَالَ رِيُّهُ
ولا يَعرِفُ الشَّبْعانُ مَن هُوَ جائِعُ
وتَصْرِيفُ هذا الخلقِ لِله وَحْدَهُ
وَكُلٌ إليهِ لا مَحالَةَ رَاجِعُ
ولِلهِ في الدنيا أعاجِيْبُ جَمَّةٌ
تدلُ على تَدْبِيرِهُ وبَدائِعُ ـ
ولِلهِ أسرارُ الأُمورِ وان جَرَتْ
بها ظاهراً بينَ العِبَادِ المَنَافِعُ
ولله أَحكَامُ القضاءِ بعِلْمِهِ
ألاَ فَهْوَ مُعْطٍ مَا يَشَاءُ ومَانِعُ
اذا ظَنَّ مَن ترَجُو عليكَ بنَفْعِهِ
فدَعْهُ فانَّ الرزقَ في الأرضِ واسِعُ
ومَن كانَتِ الدنيا مُنَاهُ وهَمُّهُ
سَبَتْهُ المُنَى واسْتَعْبَدَتْهُ المَطَامِعُ
ومن عَقَلَ اسْتَحْيَى وأكْرَمَ نَفْسَهُ
ومَن قَنِعَ اسْتَغْنَى فَهَلْ أنْتَ قَانِعُ
لِكُلِّ امْرِءٍ رَأيان رَأيٌ يَكُفُّهُ
عن الشرِ أحْيانَاً ورَأيٌ يُنَازِعُ

اِنْتَهَى

آخـر :

لَـكَ الحَمْدُ وَالنَّعْمَـاءُ وَالمُلْكُ رَبَّنَـا
وَلاَ شَيْءَ أَعْـلاَ مِنْكَ مَجْـداً وَأَمْجَدُ
مَلِيْـكٌ عَلى عَـرْشِ السَّمَـاءِ مُهَيْمِنٌ
لِعِـزَّتِـهِ تَعْنُـوا الـوُجُـوْهُ وَتَسْجُـدُ
فَسُبْحَـانَ مَنْ لاَ يَقْـدُرُ الخَلْقُ قَـدْرَهُ
وَمَنْ هُـوَ فَوْقَ العَـرْشِ فَرْدٌ مُـوَحَّدُ
وَمَنْ لَمْ تُنَـازِعْـهُ الخَـلاَئِقُ مُلْكَـهُ
وَإِنْ لَـمْ تُفَـرِّدْهُ الـعِـبَـادُ فَـمُـفْـرَدُ
مَلِيْـكُ السَّمَـوَاتِ الشِّـدَادِ وَأَرْضِهَـا
وَلَـيْسَ بِـشَـيءٍ عَـنْ قَـضَـاهُ تَـأَوُّدُ
هُوَ اللّهُ بَارِي الخَلْقِ ، وَالخَلْقُ كُلُّهُمْ
إِمَـاءٌ لَـهُ طَـوْعـاً جَمِيْعـاً وَأَعْبُـدُ
وَأَنَّى يَكُـوْنُ الخَلْقُ كَالخَـالِقِ الـذِيْ
يُمِيْتُ وَيُحْـيِي دَائِبـاً لَيْسَ يَـهْمَـدُ
تُسَبِّحُـهُ الطَّيْـرُ الجَوانِـحُ فِي الخَفَـا
وَإِذْ هِيَ فِي جَـوِّ السَّمَـاءِ تُصَعَّـدُ
وَمِنْ خَوْفِ رَبِّي سَبَّحَ الـرَّعْدُ فَـوْقَنَا
وَسَبَّحَـهُ الأَشْجَـارُ وَالـوَحْشُ أُبَّـدُ
وَسَبَّحَـهُ النِّيْنَـانُ وَالبَـحْـرُ زَاخِـراً
وَمَـاطَمَّ مِنْ شَيءٍ وَمَـا هُـوَ مُقْلَدُ
أَلاَ أَيُّهَـا القَلْبُ المُقِيْمُ عَلى الهَوَى
إِلى أَيِّ حِيْنٍ مِنْـكَ هَـذا التَّصَـدُّدُ

عَنْ الحَقِّ كَالأَعْمَى المُمِيْطِ عَنْ الهُدَى
وَلَيْسَ يَرُدُّ الحَقَّ الاَّ مُفَنَّدُ
وَحَالاَتُ دُنْياً لاَ تَدُوْمُ لأَهْلِهَا
فَبَيْنَ الفَتَى فِيْهَا مَهِيْبٌ مُسَوَّدُ
إذْ انقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيْمُهَا
وَأَصْبَحَ مِنْ تُرْبِ القُبُوْرِ يُوَسَّدُ
وَفَارَقَ رُوْحاً كَانَ بَيْنَ جنَانِهِ
وَجَاوَرَ مَوْتَى مَا لَهُمْ مُتَرَدَّدُ
فَأَيُّ فَتَى قَبْلِيْ رَأَيْتَ مُخَلَّداً
لَهُ في قَدِيمِ الدَّهْرِ مَا يَتَوَدَّدُ
فَلَمْ تَسْلَمْ الدُّنْيَا وَانْ ظَنَّ أَهْلُهَا
بِصِحَّتِهَا وَالدَّهْرُ قَدْ يَتَجَرَّدُ
أَلَسْتَ تَرَى فِيْمَا مَضَى لَكَ عِبْرَةً
فَمَهْ لاَ تَكُنْ يَا قَلْبُ أَعْمَى يُلَدَّدُ
فَكُنْ خَائِفاً لِلْمَوْتِ وَالبَعْثِ بَعْدَهُ
وَلاَ تَكُ مِمَّنْ غَرَّهُ اليَوْمُ أَوْ غَدُ
فَإِنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لأَهْلِهَا
وَفِيْهَا عَدُوٌّ كَاشِحُ الصَّدْرِ يُوْقِدُ
إِنْتَهَى

شِعْرَا :

لِمَنْ وَرْقَاءُ بالوَادِي المَرِيْعِ تَشُبُّ بِهِ تَبارِيْحَ الضُلُوعِ
عَلَى فَيْنَانَةٍ خَضْرَاءَ يَصْفُو عَلَى أُعْطَافِهَا وَشْيُ الرَّبِيْعِ

تُرَدِدُ صَوْتَ باكِيَةٍ عَلَيها ... رَمَاهَا الموتُ بالأَهْلِ الجَمِيْعِ
فَشَتَّتَ شَمْلَهَا وأَدَالَ مِنــهِ ... غَراماً عَاثَ في قَلْبٍ صَرِيْعِ
عَجِبْتُ لَهَا تَكَلَّمُ وهْيَ خَرسَا ... وتَبْكِي وهْيَ جَامِدَةُ الدُّمُوْعِ
فَهِمْتُ حَدِيْثَهَا وفَهِمْتُ أَنِّي ... مِن الخُسْران في أَمْرٍ شَنِيْعِ
أَتَبْكِيْ تِلْكَ أَنْ فَقَدَتْ أَنِيْساً ... وتَشْربُ منه بالكَأْسِ الفَظِيْعِ
وَها أَنَا لَسْتُ أَبكِيْ فَقَد نَفْسِيْ ... وتَضْيِيْعِ الحَيَاة مَعَ المُضِيْعِ
ولَوْ أَنِّي عَقَلْتُ اليَوْمَ أَمْرِيْ ... لَأَرْسَلْتُ المَدامِعَ بالنَّجِيْعِ
أَلا يَا صَاحِ والشَّكْوَى ضُرُوْبٌ ... وذِكْرُ المَوتِ يَذْهَبُ بالهُجُوْعِ
لَعَلَّكَ أَنْ تُعِيْرَ أَخَاكَ دَمْعاً ... فَمَا فِي مُقْلَتَيْهِ مِن الدُمُوْعِ

آخـر :

مـثِـلْ وُقُـوْفَـكَ أَيُّهَـا الـمَـغْـرُوْرُ
يَـوْمَ الـقِيَـامَـةِ والـسَّمَـاءُ تَـمُـوْرُ
مَـاذَا تَـقُـولُ إذَا وَقَفْـتَ بِمَـوْقِـفٍ
فَـرْداً وَجَـاءَكَ مُـنْـكَـرٌ وَنَـكِـيْـرُ
مَـاذَا تَـقُـولُ إذاَ وَقَفْـتَ بِمَـوْقِـفٍ
فَـرْداً ذَلِـيْـلاً والحِـسَـابُ عَسِـيْـرُ

وَتَعَلَّقَتْ فِيـكَ الخُصُـومُ وَأَنْتَ فِي
يَـومِ الحِسَـابِ مُسَلْسَـلٌ مَجْـرُوْرُ
وَتَفَـرَّقَتْ عَنْكَ الجُنُـودُ وَأَنْتَ فِي
ضِيْقِ الـقُـبُـورِ مُـوَسَّـدٌ مَـقْـبُـورُ
وَوَدِدْتَ أَنَّـكَ مَـا وَلِـيْـتَ وَلَايَـةً
يَـومـاً ولا قَـالَ الأَنَـامُ أَمِـيْـرُ

وَبَقِيْتَ بَعْـدَ الـعِـزِ رَهْنَ حَـفِيْـرَةٍ
فِي عَـالَمِ المَـوْتَى وَأَنْتَ حَـقِيْـرُ
وَحُشِـرْتَ عَـرْيَـانـاً حَـزِيْنـاً بَـاكِيـاً
قَلِقـاً وَمَـا لَـكَ في الأنَـامِ مُجَيْـرُ
أَرَضِيْتَ أنْ تَـحْيَـا وَقَلْبُـكَ دَارِسٌ
عَـافِي الخَـرَابَ وجِسْمُـكَ المَعْمُـوْرُ
أَرَضِيْتَ أَنْ يُحْـظَى سِوَاكَ بِقُـرْبِـهِ
أَبَـدَاً وَأَنْتَ مُعَذَّبٌ مَـهْـجُـوْرُ
مَهِّـدْ لِنَفْسِكَ حُجَّـةً تَنجُـوْ بِهَـا
يَـوْمَ المَعَـادِ وَيَـوْمَ تَبْـدُوْ العُـوْرُ
إنْتَهَى

آخـر :

تَـبَيَّـنَ ثَغْـرُ الـفَجْـرِ لِـمَـا تَبَسَّـمَـا
فَسُبْحانَ مَن في الذِكْـرِ بالفَجْـرِ أَقْسَمَا
فَصَـلِ عَلَى المَبْعُـوْثِ لِلْخلْقِ رَحْمَـةً
عَـسَـى شَمُـلتنـا أَوْ لَـعَـلَّ وَرُبَّمَـا
كمـا شَمَلَتْ آلَ الـرسُـولِ وَصَحْبِـهِ
فـاكـرِمْ بهِمْ آلا وَصَحْبـاً وأعـظِمَـا
أَتَى بـالهُـدَى نـوراً إلينـا وَنِـعْمَـةً
وقَدْ كَانَ وَجـهُ الكَوْنِ بـالشِّرْكِ مُـظْلِمَا
فَجَلَى بـأنـوارِ الهُـدَى كُـلَّ ظُلْمَـةٍ
وأَطْـلَعَ في الآفَـاقِ لـلدِّيْـنِ أَنْـجُـمَـا

أتى بِكِتَابٍ أعْجَزَ الخلقَ لَفْظُهُ
فكلُ بَلِيْغٍ عُذْرُهُ صَارَ أبْكَمَا
تَحدَّى به أهلَ البلاغةِ كلَّهم
فلمْ يَفْتَحوا فيمَا يُعَارِضُهُ فَمَا
حَوَى كلَّ بُرهَانٍ على كُلِ مَطْلَبِ
وَيَعْرِفُ هَذا كُلُّ مَنْ كَان أفْهَمَا
وأخْبَرَ فِيهِ عَن عَواقِبَ مَن عَصَى
بأنَّ له بَعْدَ المَمَاتِ جَهَنَّمَا
وَعَمَّنْ أطَاعَ اللّهَ أنَّ لَهُ غَداً
نَعِيماً بهِ مَا تَشْتَهي النَّفسُ كُلَّمَا
مُحَمَّدُ المَبْعُوْثُ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً
فَصَلِّ عليهِ مَا حَيِيْتَ مُسَلِّمَا
وأسْرَى به نَحْوَ السَّمَواتِ رَبُّه
وأرْكَبَهُ ظَهْرَ البُرَاقِ وأكْرَمَا

وَقَدْ فتِحَتْ أبْوابُها لِصُعُودِه
فَمَا زَالَ يَرْقَى مِن سَمَاءٍ إلى سَمَا
وَلاَقَى بِهَا قَوْماً مِن لرسل كلِّهِمْ
يقولُ له يَا مَرْحَباً حِيْنَ سَلَّمَا
وكَانَ بِهِ فَرْضُ الصَّلاةِ وَحَبَّذَا
تَرَدُّدُهُ بَيْنَ الكَلِيْمِ مُكَلِّمَا
وَصَيَّرَهَا مِنْ بَعْدِ خَمْسِينَ خَمْسَةً
فُرُوْضاً وأمْرُ اللهِ قَدْ كَانَ مُبْرَمَا

وعَـادَ إلى بَيْتِ أمِّ هَـانِيء مُخْبِـراً
لَهَا بـالـذي قَـدْ كَـانَ مِنْـهُ وَمُعْلِمَـا
فَخَـافَتْ عَلَيْـهِ أنْ يُكَـذِّبَـهُ الـمَـلاَ
وَيَـزْدَادُ مَنْ في قَلْبِـهِ مَـرَضٌ عَمَى
فَجَـاءَ إلى البَيتِ العَتيقِ فَـأَخْبَـر الْـ
ـعِبـادَ فَمِنْهُـمْ مَنْ بِتَكْـذِيْبِـهِ رَمَى
وَكَـان بـهِ الصِّـدِّيقُ خَيـرَ مُصـدِّقٍ
فَصَـدَّقَ خيرَ الـرُّسْلِ في خَبَـرِ السَّمَـا
مُحَمَّـداً الـمَبْعُـوثَ لِلْخَلْقِ رَحْمَـةً
فَصَـلِّ عليـهِ مـا حَيِّيتَ مُسَلِّمَـا
وَقُمْ حَـامِـداً لِلّهِ في كُـلِّ حَـالَـةٍ
تَجِـدْ حَمْدَهُ في يَـوْمِ حَشْـرِكَ مَغْنَمَا
وَصَـلِّ على المَبْعـوثِ للخَلقِ رَحْمـةً
مَـحـمَّـدِ الـمخْـتَـارِ والآلِ كُـلَّمَـا
سَرى البَرْقُ مِنْ أرْجَاءِ مَكةَ أو سَـرَى
نَسِيْـمٌ على زَهْـرِ الـرُّبَى مُتَبَسِّمَـا
وَرَضِّيْ عَلى الأصْحَابِ أصْحَابِ أحْمَدٍ
وكُنْ لَهُمْ في كُـلِّ حِيْنٍ مُـعَـظِّمَـا

إنْتَهى

وَمِمَّا قِيْلَ في الحثِ على التَمَسُّكِ بالقرآنِ الكريمِ مـا قَالَـهُ الصَّنْعَاني :

وليس اغْتِرَابُ الدِّينِ الا كَمَا تَرَى
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الاغْتِرَابُ إيَابُ
وَلَمْ يَبْقَ لِلرَّاجِي سَلاَمَةَ دِيْنِهِ
سِوَى عُزْلَةٍ فِيهَا الْجَلِيسُ كِتَابُ
كِتَابٌ حَوَى كُلَّ العلومِ وكُلُّمَا
حَوَاهُ مِن العلمِ الشريفِ صَوابُ

فَإِنْ رُمْتَ تَارِيْخاً رَأَيْتَ عَجَائِباً
تَرَى آدماً إِذْ كَانَ وَهْوَ تُرَابُ
وَلاقَيْتَ هَابِيلاً قَتِيْلَ شَقِيْقِهِ
يُوارِيْهِ لَمَّا أَنْ أَرَاهُ غُرابُ
وَتَنْظُرُ نوحاً وَهْوَ في الفُلْكِ قَدْ طَغَى
على الأرضِ مِنْ مَاءِ السَّماءِ عُبَابُ
وانْ شِئْتَ كُلَّ الأنبِيَاءِ وَقَوْمَهُمْ
ومَا قَالَ كُلٌّ مِنْهُمُو وَأَجَابُوا
وَجَنَّاتِ عَدْنٍ حُورَهَا وَنعِيْمَهَا
وَنَاراً بِهَا لِلْمُشْرِكِينَ عَذَابُ
فَتِلْكَ لِأَرْبَابِ التُّقَاءِ وَهَذِهِ
لِكُلِّ شَقِيٍ قَدْ حَوَاهُ عِقَابُ
وإنْ تُرِدِ الوَعْظَ الَّذِي إنْ عَقَلْتَهُ
فَانَّ دُموعَ العَينِ عَنْهُ جَوَابُ
تَجِدْهُ وَمَا تَهْوَاهُ مِنْ كُلِّ مَشْرَبِ
ولِلرُّوحِ مِنْهُ مَطْعَمٌ وَشَرَابُ

وانْ رُمْتَ إبْرَازَ الأَدِلَّةِ في الـذي
تُـرِيْـدُ فَمَـا تَـدْعُـو إليهِ تُجَـابُ

تَـدُلُّ على التَّـوحِيـدِ فيـه قَـوَاطِعٌ
بِهـا قُـطِعَتْ لِلْمُلْحِـدِيـنَ رِقَـابُ

وَمَـا مَـطْلَبٌ إلاَّ وَفِـيـهِ دَلِـيْـلُهُ
ولَيْسَ علَيـهِ لِـلذَّكِي حِـجَـابُ

وَفِيـهِ الـدَّواء مِنْ كُـلِّ دَاءٍ فَثِقْ بِـه
فَـوَاللّه مـا عَنْـهُ يَنُـوبُ كِتَـابُ

يُـرِيْكَ صِـرَاطاً مُسْتَقِيْمـاً وغَيْـرُه
مَـفَـاوِزُ جَهْـلٍ كُـلُّهـا وَشِـعَـابُ

يَـزِيْـدُ عَلى مَـرِّ الجَـدِيْـدَيْنِ جِـدَّةً
فَـأَلفَـاظُـه مَهْـمَـا تَلَوْتَ عِـذَابُ

وَآيَـاتُـهُ فـي كُـلِّ حِيْـنٍ طَـرِيَّـةٌ
وتَبْلُغُ أقْصَى العُمْـرِ وَهْـيَ كِعَـابُ

وَفِيْـهِ هُـدىً لِلْعَـامِلينَ وَرَحْـمَـةٌ
وفِـيـهِ عُـلومٌ جَـمَّـةٌ وَثَـوابُ

(فَصْـلٌ)

ثم إعلِم وفقنا الله وإياك للاسْتِعداد لِما أَمَامَنا مِن الأَهْوَالِ والشَّدائِدِ والكُروبِ والأمورِ المُزْعِجَاتِ .

أَنَّه جَدِيرٌ بِمَنِ الموتُ مَصْرَعُه ، والتُرابُ مَضْجَعُه ، والدُوْدُ أنِيسُهُ ومُنْكَر ونَكِيْر جَلِيْسُه ، والقَبْرُ مَقَرُّهُ ، وبَطْنُ الأرض مُسْتَقَرُّهُ ، والقِيَامَةُ مَوْعِدُهُ ، والجنةُ أو النارُ مَوْرِدُهُ .

أَنْ لا يكُونَ لَهُ فِكْر إلاَّ في الموتِ ، ولا ذِكْر إلاَّ لَهُ ، ولا اسْتِعْداد إلاَّ لِأَجْلِهِ ، ولا تَدْبِير إلاَّ فيه ، ولا تطَلُّعٌ إلا إليه ، ولا تَأَهُبٌ إلاَّ لَهُ ، ولا تَعْرِيْج إلاَّ عليه ، ولا اهْتِمَام إلاَّ بِهِ ، ولا انْتِظَارٌ ولا تَرَبُّصٌ إلا لهُ .

وحَقِيْقٌ بالعَاقِلِ أَنْ يُعدَّ نَفْسَهُ مِنِ الموتَى ويَرَاهَا مِن أَصْحَابِ القُبُورِ ، فإِنَّ كُلَّ مَا هُو آتٍ قريب قال الله جَلَّ وعلا : ﴿ اقْتَرَبَ للنَّاس حَسَابهُم وهم في غَفَلة مُعْرِضُونَ ﴾ وقال تبارك وتعالى : ﴿ أتى أمر اللهِ فلا تسْتَعْجِلوه ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم : « الكَيِّس مَن دَانَ نَفْسَهُ وعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الموت » الحديث .

واعْلمْ أَنَّه لَوْ لَمْ يَكَنْ في الموت إلاَّ الإعْدَامُ وانحْلَالُ الأَجْسَامَ ونِسيَانُكَ أُخْرَى الليالي والأيام ، لَكَانَ واللهِ لِأَهْلِ اللَّذَاتِ مُكَدِّرًا ، ولِأَصْحَابِ النَّعِيم مُنَغِّصاً ومُغيّرا ، ولأَرْبَاب العَقول الرَّاجحَةِ عن الرّغبةِ في هَذهِ الدارِ زَاجِراً ومُنَفِّرا ، ولِلْمُنْهَمِكِ في الدنيا وزَخارِفها مُنذراً ومُزْعِجَاً ومُحذِّرا .

قال مُطَرِّفُ بْنُ الشِّخِيْرِ : إنَّ هَاذا الموتَ نَغَّصَ على أهْلِ النَّعِيمِ نعِيْمَهُمْ ، فأطْلُبُوْا نَعِيْماً لا مَوْتَ فيه ، فكيْفَ وَوَرَاءَهُ يوم يُعَدُّ فيه الجَوَابُ وَتَدْهَشُ فيه الأَلْبَابُ ، وتَفْنَى في شَرْحِهِ الأقْلَامُ والكُتَّابُ .

وَلَمْ يَمْرُرْ بِهِ يَوْمٌ فَظِيْـعٌ أَشَدَّ عَلَيْـهِ مِنْ يَوْمِ الحِمَـامِ
وَيَوْمُ الحَشْـرِ أَفْظَـعُ منـهُ هَوْلاً إذا وَقَفَ الخَـلائق بالمَقَـامِ
فكَمْ مِنْ ظَـالمٍ يَبْقَـى ذَلْيـلاً ومَظْـلُومٍ تَشَمَّـرَ لِلْخِصَـامِ
وشَخْصٍ كانَ في الدُّنْيَـا فَقيراً تَبـوَّأ مَنْـزِلَ النُّجْبِ الكِـرَامِ
وعَفْـوُ اللهِ أَوْسَـعُ كُلِّ شـيءٍ تَعَـالَى اللهُ خَـلَّاقُ الأَنَـامِ

ومن كلامِ بَعْضَهِم يا ابْنَ آدمَ لَوْ رَأَيْتَ مَا حَلَّ بكَ وما أَحَاطَ بأَرْجَائِكَ لَبَقْيتَ مَصْرُوْعاً لما بك ، مَذْهُولاً عن أَهْلِيكَ وأَصْحَابِكَ .

يَا ابْنَ آدمَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ بَيْنَ يَدَيْكَ يَوْماً يُصِمُّ سَمَاعُهُ الآذانْ ، ويَشِيْب لِرَوْعِهِ الوِلدانْ ، ويُتْرَكُ فيه ما عَزَّ ومَا هَان ، ويُهْجَر لَهُ الأَهْلُون والأَوطَان .

يَا ابْنَ آدَمَ أما تَرَى مَسِيْرَ الأيامِ بِجِسْمِكَ ، وذَهَابَهَا بِعُمْرِكْ ، وإِخْرِاجَهَا لَكَ مِن سَعَةِ قَصْرِكْ إلى مَضِيْقِ قَبْرِكْ ، وبَعْدَ ذلك ما لِذِكْرِ بَعْضِهِ تَتَصَدَّعُ القلوبُ ، وتَنْضِجُ له الجوانِح وتَذُوْب ، ويَفِرُ المرءُ على وجْهِهِ فلا يَرْجِعُ ولا يَؤُوْب ، ويَوَدُّ الرجْعَةَ وأنَّى لَهُ المَطْلُوب .

قال اللهُ جَلَّ وعَلا وتَقَـدَّسَ : ﴿ وأَنْذِرْهُم يَوْمَ الحَسرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وهم في غَفْلَةٍ ﴾ وقال تبارك وتعالى : ﴿ ان تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتَا على ما فَرطْتُ في جَنْبِ اللهِ وإن كنْتُ لمنَ الساخِرين أو تقول لو أن الله هداني لكنتُ من المتقين أو تقول حِيْنَ تَرى العذاب لو أن لِي كرةً فأكون من المحسنين ﴾ ، وقال تبارك وتعالى : ﴿ هنالك تَبْلُو كُلُ نَفسٍ ما أَسْلَفَتْ ﴾ وقال عَزَّ مِن قائِل : ﴿ اقترب للناس حِسَابهم وهم في غفلة معرضون ﴾ ، وقال : ﴿ أيود أحدكم أنْ تَكُونَ له جنة مِن نخيل وأعْنَاب تجري من تحتِهَا الأنهار لَهُ فيها مِن كُلِّ الثمرات وَأَصابهُ الكبر ولَهُ ذريةٌ ضُعَفاء فأصَابَها إعْصَار فيه نَارَ فاحْترَقَتْ كذلك يُبينُ اللهُ لكم الآياتِ لعَلكم تَتفكَّرون ﴾ ، وقال : ﴿وجِيءَ يومئِذ بجَهَنَّم يَومَئِذ يَتَذَكر

الإنسانُ وأنى له الذكرى يقول يا لَيْتني قَدَمْتُ لحيَاتي ﴾ ، وقال تبارك وتعالى : ﴿ فإذا جَاءَت الطامةُ الكبرى يومَ يتذكر الإنسان ما سعى ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ يوم تجد كل نَفسٍ ماعملت مِن خير محضرا وماعملت من سُوء تود لو أنَّ بينها وبَيْنَهُ أمَدا بَعِيدا ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ واتَّقُوا يوماً لا تَجْزِي نفْسٌ عن نفسٍ شيئاً ولا يُقْبَلُ منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم يُنصرون ﴾ ، وقال جل وعلا : ﴿ وأنفقوا مما رزقناكم مِن قبل أن يأتي أحَدَكم الموت فيقول رَبِّ لولا أخرتني إلى أجل قريب فاصدق وأكن من الصالحين ﴾ ، وقال تبارك وتعالى : ﴿ واتقوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فيه إلى الله ثم تُوفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ .

شَعِـرا :

لِأَمْرٍ ما تَصَدَّعَتِ القُلُوبُ ... وَبَاحَ بِسِرِّهَا دَمْعٌ سَكِيْبُ
وَبَاتَتْ في الجَوانِحِ نَارُ ذِكْرَى ... لَهَا مِن خَارِجٍ أَثَرٌ عَجِيْبُ
وَمَا خَفَّ اللَّبِيْبُ لِغَيْرِ شيءٍ ... ولا أعْيَا بِمَنْطِقِهِ الأرِيْبُ
دَرَاهُ لَائِمَاهُ فَلا تَلُوْمَا ... فَرُبَّتَ لأئِمٍ فِيْهِ يَحُوْبُ
رَأَى الأَيَّامَ قَدْ مَرَّتْ عَلَيهِ ... مُرُوْرَ الرِيْحِ يَدْفَعُهَا الهَبُوْبُ
وَمَا نَفَسٌ يَمُرُّ عَلَيه إلاَّ ... ومِنْ جُثْمانِهِ فِيْهِ نَصِيْبُ
وَبَيْنَ يَدَيْهِ لَوْ يَدْرِي مَقَامٌ ... بِهِ الوِلْدَانُ مِنْ رَوْعٍ تَشِيْبُ
وَهَذَا الموتُ يِدُنِيْهِ إِلَيْهِ ... كَمَا يُدْني إِلَى الهَرَمِ المشَيْبُ
مَقَامٌ تُسْتَلَذُ بِهِ المَنَايَا ... وتُدْعَى فِيْهِ لَوْ كَانَتْ تُجِيْبُ
وماذا الوَصْفُ بَالِغُهُ ولَكِنْ ... هِيَ الأَمْثَالُ يَفْهَمُهَا اللَّبِيْبُ

اللَّهُمَّ أَلْهِمْنَا ذِكْرَكَ وَوَفِّقْنَا لِلْقيامِ بِحَقِّكَ وَبارِكْ لَنَا في الحلالِ مِن رِزْقِكَ ولَا تَفْضَحْنَا بين خَلْقِكَ يَا خَيْرَ مَنْ دَعَاهُ داعٍ وأفْضَلَ مَن رجَاهُ راجٍ يا قاضي

الحاجاتِ ومُجيْبَ الدعواتِ هَبْ لَنَا ما سَأَلْنَاهُ وَحَقِّقْ رَجاءَنَا فِيْمَا تَمَنَّيْنَاهُ يَا مَنْ يَمْلِكُ حَوائِجَ السَّائِلِين ويَعْلَمُ ما فِي ضَمَائِرِ الصَّامِتِينَ أذِقْنَا بَرْدَ عَفْوِكَ وحَلَاوَةَ مَغْفِرْتِكَ ياأَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ وصلى اللهُ على مُحمدٍ وآلِهِ وصحبه أجمعِين .

(فَصْــــلٌ)

واعْلَمْ أنَّ الموتَ لَنْ يَمْنَعَهُ مِنْكَ مانِع ولا يَدْفعُهُ عَنْكَ دَافِعْ وإنَّ فيه لَزَجْراً لِلَّبِيْب ، وشُغْلاً لِلأَرِيْبِ ، ومَنْبَهَةً للنائِم وتَنْشِيْطاً لِلْمُسْتَيْقِظ .

وأَنَّهُ لَطَّالِبُ المُدْرِكُ ، والمُتَّبِعُ اللَّاحِقُ ، والمُغِيْرُ الذي يَبْعَثُ الطَّلِيْعَةَ ، وَيُعَجِّلُ الرَّجْعَةَ ، ويَسْبِقُ النذير العَرْيَان ، لَا يَرُدُّهُ بابُ الحَدِيْدِ الشَّدِيْد ، ولا يَمْنَعُ عَنه البُرْجُ العَالِي المشيد ، ولا الجَيْشُ اللجبُ العَرَمْرَمُ ، ولا البَلَدُ البَعِيْد .

وذَكَرَ أحدُ العُلماء أنَّ جَبَّاراً مِن الجَبَابِرَةِ مِن بَنِي إسْرائيل جَالِسٌ في مَنْزِلِهِ قد خَلَا بِبَعْضِ أهْلِهِ إذْ نظر إلى شَخْصٍ قد دَخَلَ مِن بَابِ بَيْتِهِ .

فثَارَ إليه فَزِعاً مُغْضَبَا فَقَالَ لَهُ مَنْ أنْتَ ومَن أدْخَلَكَ عَلَيَّ دَارِي فقال أَمَّا الذي أدْخَلِنِي عَلَيْكَ الدار فَرَبُّهَا وأمَّا أنا فأنَا الذِي لا يَمْنَعُ مِنّي الحِجَابُ وَلا أسْتَأْذِنُ على المُلوكِ ولا أخَافُ صوْلَةَ السّلاطِين وَلا يَمْتَنِعُ مِنّي كُلُّ جَبَّارٍ عَنيْد ولا شيطانٌ مَرِيْد .

قال فَسُقِطَ في يَدِ الجبار وارْتَعَدَ حَتَّى سَقَطَ عَلَى الأرض مُنْكَباً على وجْهِهِ ثم رَفَعَ رَأسَهُ إليه مُتحَيِّراً مُتَذَلِّلا فقال لَهُ أنْتَ إذاً مَلَكُ الموتِ قال أنا هُوْ قال فَهَلْ أنْتَ مُمْهِلِي حَتَّى آخُذَ عَهْداً .

قال هَيْهَاتَ إنْقَطَعَتْ مُدَّتُكَ وانْقَضَتْ أنْفَاسُكَ ونَفَدَتْ سَاعَاتُكَ فلَيْسَ إلَيَّ تَأخِيْرِكَ سَبِيْل قال فإلَى أيْنَ تَذْهَبُ بِي قال إلى عَمَلِكَ الذي قَدَّمْتَهُ وَإلى بَيْتِكَ الذي مَهَّدْتَهُ .

قال فإنّي لَمْ أُقَدِّمْ عَمَلاً صَالِحاً ولم أُمَهِّدْ حَسَناً . قال فإلى ﴿ لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُو مَن أدْبر وتَولّى وجَمَعَ فأوْعَى ﴾ فَسَقَط مَغْشِياً عليه (فيا لَهاَ مِن حَسْرَةٍ ويَا لَهَا مِن نَدَامَة ويَا لَهَا مِن عَثْرةٍ لا تُقَال) ا. هـ .

وماتَ أحَدُ الشجعان فَجْأةً بَسَكْتَةٍ قَلْبيةٍ فأنْشِدَتِ الأبْيَاتُ الَّتِي تَلِيْ فيه ، فيها عِبْرَةٌ فتدَبَّرْهَا وخذ منها دَرْساً لِلْاستعِدْادَ لِما أمامَكَ .

ومُجَرِّرٍ خَطِّيَّةً يَوْمَ الوغَـى ... مُنْسَابَة مِن خَلْفِـهِ كَالأرْقَمِ
تَتضَاءَلُ الأَبْطَالُ سَـاعَةَ ذِكْرِهِ ... وتَبِيْتُ مِنْهُ في إبَاءَةِ ضَيْـغَمِ
شَرِسُ المقَادَةِ لا يَزَالُ رِبِيْئَةً ... وَمَتَى يُحِسُّ بنارِ حَرْبٍ يُقْـدِمِ
تَقَعُ الفَرِيْسَةُ منه في فَوْهَاءَ إنْ ... يُطْرَحْ بِهَا صُمُّ الحِجَارَةِ يُحْطَمِ
ضَمْآنَ لِلّدمِ لا يَقُـوْمُ بِرِيِّـهِ ... إلاَّ المُرُوقُ في الجُسُوْمِ مِن الدَّمِ
جَاءَتْهُ مِن قِبَلِ المَنُونِ إشَارَةٌ ... فَهَوَى صَرِيْعاً لِلْيَدِيْن وَلِلْفَمِ
وَرَمَى بِمُحْكَمِ دِرْعِهِ وبِرُمْحِهِ ... وامْتَدَّ مُلْقىً كالبَعِيْر الأعْظَمِ
لا يَسْتَجِيبُ لِصَارِخٍ إنْ يَدْعُهُ ... أبَدَاً ولا يُرْجى لِخَطْبٍ مُعْظَمِ
ذَهَبَتْ بَسَالَتُـهُ ومَرَّ غَرَامُـهُ ... لَمَّا رَآى خَيْـلَ المَنِيّةِ تَرْتَمِي
يَا وَيْحَهُ مِن فارِسٍ مَا بَالُهُ ... ذَهَبَتْ فُرُوْسَتُهُ وَلَمَّا يُكْلَمِ
هَذِي يَدَاهُ وهَذِهِ أعْضَاؤُهُ ... ما مِنْهُ مِنْ عُضْوٍ غَدَا بِمُثَلَّمِ
هَيْهَاتَ مَا خَيْلُ الرَّدى مُحْتَاجَةٌ ... لِلْمَشْرَفِيِّ ولا السِّنَانِ اللَّهذَمِ
هِيَ وَيْحَكُمْ أمْرُ الإلـهِ وحُكْمُهُ ... واللهُ يَقْضِيْ بالقَضَاءِ المُحْكَمِ

يا حَسْرةً لَوْ كَانَ يُقْدَرُ قَدْرُهَا ومُصِيبَةٌ عَظُمَتْ ولَمَّا تَعْظُمِ
خَبَرٌ عَلِمْنَا كُلُّنَا بِمَكَـانِهِ وكأنَّنا في حَالِنَا لَمْ نَعْـلَمِ

ومن مَا يُنْسَبهُ لِلْإمام على رضى الله عنه

أَحُسَيْنُ إِنِّـي وَاعِـظٌ ومُؤَدِّبٌ فافْهَمْ فإنَّ العَاقِلَ المُتَـأَدِّبُ
واحْفَظْ وَصِيَّةَ وَالِدٍ مُتَحَـنِّنٍ يَغْذُوْكَ بالآدَابِ كَيْلا تَعْطَـبُ
أَبُنَيَّ إِنَّ الرِّزقَ مَكْفُـوْلٌ بِهِ فَعَلَيْكَ بالاجْمَالِ فيمَا تَطْلُـبُ
لا تَجْعَلَنَّ المَـالَ كَسْبَكَ مُفْردًا وتُقَى إلٰهِكَ فاجْعَلَنْ مَا تَكْسِبُ
كَفَلَ الإِلَهُ برِزْقِ كُلِّ بَرِيَّـةٍ والمـالُ عَارِيَةٌ تَجِيءُ وَتَذْهَـبُ
والرِّزْقُ أَسْـرَعُ مِنْ تَلَفُّتِ ناظِرٍ سَبَباً إِلَىٰ الإِنْسَانِ حِيْنَ يُسَبَّبُ
ومِنْ السُيُولِ إِلَىٰ مَقَرِّ قَرَارِهَا وَالطَّيْرِ لِلْأَوْكَارِ حِيْنَ تَصَـوَّبُ
أَبُنَيَّ إنَّ الذِّكْرَ فِيْهِ مَوَاعِـظٌ فَمَنْ الذِيْ بِعِظَـاتِهِ يَتَـأَدَّبُ
إقْرأْ كِتَابَ اللهِ جَهْدَكَ واتْلُهُ فِيْمَنْ يَقُوْمُ بِهِ هُنَاكَ ويَنْصِبُ
بِتَكَـرُّرٍ وتَـخَشُّعٍ وتَقَـرُّبٍ إنَّ المُقَرَّبَ عِنْـدَهُ المُتَقَـرِّب
واعْبُدْ إلٰهَـكَ ذَا المَعَارِجِ مُخْلِصاً وأَنْصِتْ إِلَىٰ الأَمْثَـالِ فِيْمَا تُضْرَبُ
وإِذَا مَرَرْتَ بآيَـةٍ مَخْشِيَـةٍ تَصِفُ العَذَابِ فَقِفْ وَدَمْعُكَ يَسْكُبُ
يَا مَنْ يُعَذِبُ مَن يَشَاءُ بِعَدْلِهِ لا تَجْعَلنِّي فِي الذِيْنَ تُعَـذِّبُ
إِنِّيْ أَبُوْءُ بِعَثْـرَتِي وخَطِيْتَتِـيْ هَرَباً وهَـلْ إِلَّا إِلَيْـكَ المَهْـرَبُ
وإِذَا مَرَرْتَ بآيَةٍ فِي ذِكْـرِهَا وُصِـفَ الوَسِيْـلةُ والنَّعِيْمُ المُعْجِبُ
فاسْأَلْ إلٰهكَ بالإِنَابَـةِ مُخْلِصـاً دَارَ الخُـلُوْدِ سُؤَالَ مَنْ يَتَقَرَّبُ
واجْهَدْ لَعَلَّكَ أَنْ تَحِـلَّ بأَرْضِهَا وتَنَـالَ رَوْحَ مَسَـاكِنٍ لاَ تَخْرَبُ
وَتَنَالَ عَيْشـاً لاَ انْقِطَاعَ لِوَقْتِهِ وتَنَـالَ مُلْكَ كَرامَـةٍ لاَ تُسْـلَبُ
بادِرْ زَمَانَكَ إِنْ هَمَمْتَ بِصَالِحٍ خَوْفَ الغَوَالِب إذْ تَجِيءُ وتَذْهَبُ

وإذا هَمَمْتَ بِسَيءٍ فاغْمِضْ لَهُ ... وتَجنَّبِ الأَمْرَ الذِيْ يُتَجَنَّبُ
واخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلصَّدِيْقِ وكُنْ لَهُ ... كَأَبٍ عَلَى أَوْلَادِهِ يَتَحَدَّبُ
والضَّيْفَ أَكْرِمْ مَا اسْتَطَعْتَ جِوَارَهُ ... حَتَّى يَعُدُّكَ وَارِثاً يُتَنَسَّبُ
واجْعَلْ صَدِيْقَكَ مَن إِذَا آخَيْتَهُ ... حَفِظَ الإِخَاءَ وكَانَ دُوْنَكَ يَضْرِبُ
واطْلُبْهُمُوْا طَلَبَ المَرِيْضِ شِفَاءَهُ ... ودَعِ الكَذُوْبَ فَلَيْسَ مِمَّنْ يُصْحَبُ
واحْفَظْ صَدِيْقَكَ فِي المَوَاطِنِ كُلِّهَا ... وَعَلَيْكَ بالمَرْءِ الذِي لا يَكْذِبُ
وَاقْلِ الكَذُوْبَ وقُرْبَهُ وَجِوَارَهُ ... إِنَّ الكَذُوْبَ مُلَطِّخٌ مَن يَصْحَبُ
يُعْطِيْكَ مِن فَوْقِ المُنَى بِلِسَانِهِ ... ويَرُوْغُ عَنْكَ كَمَا يَرُوْغُ الثَّعْلَبُ
واحْذَرْ ذَوِيْ المَلْقِ اللِّئَامِ فإِنَّهُمْ ... فِي النَّائِبَاتِ عَلَيْكَ مِمَّنْ يَحْطِبُ
يَسْعَوْنَ حَوْلَ المَرْءِ مَا طَمِعُوْا بِهِ ... وإِذَا نَبَا دَهْرٌ جَفَوْا وتَغَلَّبُوْا
ولَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيْحَتِي ... والنُّصْحُ أَرْخَصُ مَا يُبَاعُ وَيُوْهَبُ

آخر :

حِيَلُ البِلَى تأْتِي على المُختالِ ، ... ومَساكِنُ الدُّنيا ، فَهُنَّ بَوالِ
شغَلَ الأُلى كنَزُوا الكُنوزَ عن التُّقى ، ... وَسَهَوْا ، بِباطِلِهِمْ ، عَنِ الآجالِ
سَلِّمْ على الدُّنيا سَلامَ مُوَدِّعٍ ، ... وَارْحَلْ ، فقدَ نُودِيتَ بالتَّرحالِ
ماأَنْتِ ، يادُنيا ، بِدارِ إقامةٍ ، ... مازِلْتِ ، يادُنيا ، كَفَيْءِ ظِلالِ
وَخَفَفْتِ ، يادُنيا ، بكُلِّ بَلِيَّةٍ ، ... وَمُزِجْتِ ، يادُنيا ، بكُلِّ وَبالِ
قد كُنْتِ ، يادُنيا ، مَلَكْتِ ، مَقادَتي ، ... فَقَرَنْتِني بوَساوِسٍ ، وَخَبالِ
حَوَّلْتِ ، يادُنيا ، جَمَالَ شَبيبَتي ... قُبحاً ، فَماتَ لِذاكَ نُورُ جَمالي
غَرَسَ التَّخَلُّصُ مِنكِ بَينَ جَوانحي ... شَجَرَ القَناعةِ ، وَالقَناعةُ مالي
الآنَ أَبصَرْتُ الضَّلالَةَ وَالهُدى ، ... وَالآنَ فِيكِ قَبِلْتُ مِنْ عُذّالي
وَطَوَيْتُ عَنْكِ ذُيولَ بُرْدَيْ صَبْوَتي ، ... وَقطَعْتُ حَبْلَكِ مِنْ وِصالِ حِبالي
وَفَهِمْتُ مِنْ نُوَبِ الزَّمانِ عِظاتِها ، ... وَفَطِنْتُ لِلأَيّامِ وَالأَحْوالِ

وَمَلكْتُ قَوْدَ عِنانِ نَفسِي بالهُدى ، وطَوَيْتُ عَنْ تَبَعِ الهَوى أَذيالي
وتَناولَتْ فِكْري عَجائِبُ جَمَّةٌ بِتَصرُّفٍ في الحالِ بَعْدَ الحالِ
لمّا حَصلْتُ على القَناعةِ ، لم أزَلْ مَلِكاً ، يَرى الإكْثارَ كالإقْلالِ
إنَّ القَناعَةَ بالكَفافِ هِيَ الغِنى ، وَالفَقْرُ عَينُ الفَقْرِ في الأَمْوالِ
مَنْ لم يكن في الله يَمنَحُكَ الهوى ، مَزَجَ الهَوَى بِمَلالَةٍ ، وَثِقالِ
وَإذا ابنُ آدَمَ نالَ رِفْعَةَ مَنزِلٍ ، قُرِنَ ابنُ آدَمَ عِندَها بِسِفالِ
وَإذا الفتى حَجَبَ الهَوَى عَن عقلِه ، رَشَدَ الفتى ، وَصَفا مِنَ الأَوْحالِ
وَإذا الفتى لَزِمَ التَّلَوُّنَ لم يَجِدْ أبَداً لهُ ، في الوَصْلِ ، طعمَ وِصَالِ
وَإذا تَوازَنَتِ الأُمورُ لفَضْلِها ، فالدّينُ مِنْها أرْجَحُ المِثْقالِ
أمسَتْ رِياضُ هُداكَ منكَ خَوالِياً ، وَرِياضُ غَيِّكَ مِنْكَ غَيرُ خَوالِ
قَيِّدْ عَنِ الدّنْيا هَواكَ بسَلْوَةٍ ، وَاقْمَعْ نَشاطَكَ في الهوَى بِنَكالِ
وَبِحَسْبِ عَقْلِكَ بالزَّمانِ مُؤدِّباً ؛ وَبِحَسْبِهِ بتَقَلُّبِ الأَحْوالِ
بَرِّدْ بيأسِكَ عَنكَ حَرَّ مَطامِعٍ ، قَدَحَتْ بعَقْلِكَ أثْقَبَ الأشْعالِ
قاتِلْ هَواكَ ، إذا دَعاكَ لِفِتْنَةٍ ؛ قاتِلْ هَواكَ هُناكَ ، كُلَّ قِتالِ
إنْ لَمْ تَكُنْ بَطَلاً إذا حَمِيَ الوَغى ، فاحْذَرْ عَلَيكَ مَواقِفَ الأَبْطالِ
إخْزنْ لِسانَكَ بالسّكوتِ عَنِ الخَنى ، وَاحْذَرْ عَلَيكَ عواقِبَ الأقْوالِ

وَإذا عَقَلْتَ هَواكَ عَنْ هَفَواتِهِ ، أطْلَقْتَهُ مِنْ شَيْنٍ كُلِّ عِقَالِ
وَإذَا سَكَنْتَ إلىَ الهُدى ، وَأَطَعْتَهُ ، ألْبِسْتَ حُلَّةَ صَالحِ الأعْمالِ
وَإذا طَمِعْتَ لَبِسْتَ ثوْبَ مَذَلّةٍ ، إنّ المَطامِعَ مَعْدِنُ الإذْلالِ
وَإذا سَحَبْتَ إلىَ الهَوى أذْيالَهُ ، كَسَبَتْ يَداكَ مَوَدّةَ الجُهّالِ
وَإذا حَلَلْتَ عنِ اللّسانِ عِقالَهُ ، ألْقاكَ مِنْ قِيلٍ عَلَيكَ ، وَقالِ
وَإذَا ظَمِئْتَ إلىَ التُقى أسْقيتَهُ مِنْ مَشرَبٍ عَذْبِ المَذاقِ ، زُلالِ
وَإذا ابتُليتَ بِبَذْلِ وَجْهِكَ ، سائِلاً ، فابْذُلْهُ لِلْمُتَكَرّمِ المِفْضَالِ

إنّ الشّريفَ ، إذَا حَباكَ بوَعْدِهِ ، أعْطاكَهُ سَلِساً ، بغَيرِ مِطالِ
مااعْتاضَ باذِلُ وَجْهِهِ بسُؤالِهِ عِوَضاً ، وَلَوْ نالَ الغِنى بسُؤالِ
عَجَباً عَجِبْتُ لِمُوقِنٍ بوَفاتِهِ ، يَمْشي التَبختُرَ ، مِشْيَةَ المُختالِ

رَجِّ العُقولَ الصّافياتِ فإنّها كَنزُ الكُنوزِ ومَعْدِنُ الإفْضالِ
صافِ الكِرامَ فإنّهمْ أهلُ النُهى وَاحذَرْ عَلَيكَ مَوَدّةَ الأنْذالِ
صِلْ قاطِعيكَ وَحارِمِيكَ وَأعْطِهِمْ وإذا فَعَلْتَ فَدُمْ بِذاكَ وَوالِ
وَالمَرْءُ لَيْسَ بِكامِلٍ في قَوْلِهِ حَتّى يُزَيِّنَ قَوْلَهُ بِفَعالِ
ولَرُبّما ارْتَفَعَ الوَضيعُ بِفِعْلِهِ وَلَرُبّما سَفَلَ الرَّفيعُ العالي
كَمْ عِبْرَةٍ لِذَوي التّفَكُّرِ وَالنُهى في ذَا الزّمانِ وَذا الزّمانِ الخالي
كَمْ مِنْ ضَعيفِ العَقْلِ زَيّنَ عَقْلَهُ ما قَدْ رَعى وَوَعى مِنَ الأمْثالِ
كَمْ مِنْ رِجالٍ في العُيونِ وَما هُمُ في العَقْلِ إنْ كَشَفْتَهُمْ بِرِجالِ

آخــر:

إنّي ارقتُ ، وَذِكْرُ المَوتِ أرّقَني وَقُلتُ لِلدَّمْعِ : أسْعِدْني ، فأسْعَدَني
يا مَنْ يَموتُ ، فَلَمْ يَحزَنْ لِمَيْتَتِهِ وَمَنْ يَموتُ ، فَما أوْلاهُ بالحزَنِ
تَبْغي النّجاةَ مِنَ الأحْداثِ مُحْتَرساً وَإنّما أنْتَ وَالعِلاّتُ في قَرَنِ

ياصاحِبَ الرّوحِ ذي الأنفاسِ في البَدَنِ بَيْنَ النّهارِ ، وَبَيْنَ اللّيلِ ، مُرتَهَنِ
لَقَلّما يَتَخَطّاكَ اخْتِلافُهُمَا حَتّى يُفَرِّقَ بَيْنَ الرُوحِ والبَدَنِ
طِيبُ الحَياةِ لِمَنْ خَفّتْ مَؤونَتُهُ وَلَمْ تَطِبْ لِذَوي الأثْقالِ وَالمُؤنِ
لَمْ يَبْقَ مِمّنْ مَضى ، إلاّ تَوَهُّمُهُ كأنّ مَن قد قَضَى ، بالأمْسِ ، لم يكُنُ
وَإنّما المَرْءُ في الدّنْيا بِساعَتِهِ سَائِلْ بِذَلِكَ أهلَ العِلْمِ ، وَالزّمَنِ
ما أوْضَحَ الأمْرَ لِلْمُلْقي بِعِبْرَتِهِ بَينَ التّفكّرِ ، وَالتّجْريبِ ، وَالفطَنِ

أَلَسْتَ ، ياذا ، تَرَى الدّنيا مُوَلِّيَةً ... فَمَا يَغُرُّكَ فيها مِنْ هَنٍ ، وَهَنِ
لأَعْجَبَنّ ، وأَنَّـي يَنْقَضِـي عَجَبِي ... النّاس في غَفْلَةٍ ، وَالمَوْتُ في سَنَنِ
وظَاعِـنٍ ، مِن بَياض الرِّيْطِ كُسْوَتُهُ ... مُطَيَّب لِلْمَنَـايَا ، غَيْرَ مُدَّهَـنِ
غادَرْتُهُ ، بَعْـدَ تَشْيِيْعِهِ ، مُنْجَـدِلاً ... في قُرْبِ دَارٍ ، وفي بُعْدٍ عَنِ الوَطَنِ
لا يَسْتَطِيْعُ انْتِقَـاصًـا فـي مَحَـلَّتِه ... مِنَ القَبِيْـحِ ولا يَـزْدادُ فـي الحَسَنِ
الحَمْـدُ للهِ شُـكْراً ، ما أرَىَ سَـكَناً ... يَلْوِي ، بِبُحْبُوْحَةِ المَوتَى ، على سَكَنِ
ما بالُ قَوْمٍ ، وَقَدْ صَحّـتْ عُقـولُهم ... فيْمَا ادّعَوْا يَشْتَرُوْنَ الغَيَّ بالثَّمَنِ
لَتَجْذِبَنِّي يَـدُ الـدُّنْيا ، بِقُـوتِهَا ... إلىَ المَنَـايا ، وَإنْ نَـازَعْتُهَا رَسَنِي
وَأيُّ يَـوْمٍ لِمَـنْ وَافَـى مَنِيَّتَـهُ ... يَـوْمٌ تَبَـيّنُ فيـه صُـورَةُ الغـبَنِ
للّهِ دُنْيَـا أُنـاسٍ دَائِبِـيْنَ لَهَـا ... قَدْ أَرْتَعُوْا في رِيَاضِ الغَيِّ ، وَالفِتَنِ
كَسَـائِمـاتٍ رَوَاعٍ تَبْتَغِـي سِـمَناً ... وَحَتْفُهـا لَـوْ دَرَتْ في ذَلِكَ السِّمَنِ

آخــــر:

تَــــبَارَكَ مَنْ عَـمَّ الـوَرَى بِنَـوَالِـهِ ... وَأوسَعَهُـمْ فَضْـلاً بِـإسْبَـاغِ نِـعْـمَـةِ
وَقَـدَّرَ أَرْزَاقَـاً لَـهُـمْ وَمَـعَـايِـشَـاً ... وَدَبَّـرَهُـمْ فـيْ كُـلِّ طَـوْرٍ وَنَـشْـأَةِ
أَحَـاطَ بِهِمْ عِلْمـاً وَأَحْصَى عَـدِيْـدَهُم ... وَصَـرَّفَـهُم عَن حِـكْـمَـةٍ والـمَشِيْـئَـةِ
وللهِ بَـيْنَ الـمُـؤْمِـنِـيْـنَ وَمِـنْـهُـم ... بِـكُـلِّ زَمـانٍ كَمْ مُنِيْبٍ وَمُخْبِـتِ
وَكَمْ سَالِــكٍ كَمْ نَــاسِكٍ مُتَعَبِّـدٍ ... وَكَمْ مُخْلِصٍ فـي غَيْبِـهِ والـشَّـهَـادَةِ

وَكَـمْ صَابِرٍ كَـمْ صَـادِقٍ مُـتَـبَـتِّـلٍ
إِلَى اللهِ عَنْ قَـصْـدٍ صَـحِـيْـحٍ وَنِـيَّـةِ
وَكَمْ قَـانِتٍ أَوَّابَ فـي غَسَقِ الـدُّجَى
مِنَ الخَـوْفِ مَـحْشُـوُ الـفُؤَادِ وَمُـهْجَـهِ
تُـنَاجِيْ بِـآيَـاتِ الـقُـرآنِ إِلَـهَـهُ
بِصَـوْتٍ حَـزِيْنٍ مَـعْ بُـكَـاءٍ وَخَشْـيَـةِ
وَكَمْ ضَـامِـرِ الأَحْشَـاءِ يَـطْوِي نَهَـارَهُ
بِحَـرِ هُـجَيْـرٍ مَـا تَـهَـنَّـا بِشَـرْبَـةِ
وَكَـمْ مُـقْـبِـلٍ فـي لَـيْـلِهِ وَنَـهَـارِهِ
عَـلَى طَـاعَـةِ المَـوْلَى بِجِـدٍّ وَهِـمَّـةِ
وَكَمْ زَاهِـدٍ في هَـذِهِ الـدَّارِ مُـعْـرِضٍ
وَمُـقْـتَـصِـرٍ مـنـهـا عَـلَى حَـدِ بُـلْغَـةِ
تَـزَيَّـنَـتِ الـدُّنْـيَـا لَـهُ وَتَـزَخْـرَفَتْ
فَـغَضَّ وَلَـم يَـغْـتَـرَّ مِـنْـهَـا بِـزِيْـنَـةِ
وَكَـمْ عَـالِـمٍ بِـالـشَّـرْعِ للهِ عَـامِـلٌ
بِمُـوجَبِـهِ فـي حَـالِ عُـسْـرٍ وَيُـسْـرَةِ
وَكَمْ آمِـرٍ بِـالـرُّشْـدِ نَـاهٍ عَنْ الـرَّدَى
سَـرِيْـعٍ إلى الخَيْـراتِ مِنْ غَيـرِ فَتْـرَةِ
فَـإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْيَـا سَعِيْـداً مُـوَفَّقَـاً
وَتُحْـظَى بِفَـوزٍ عِنْـدَ نَشْـرِ الصَّحِيْفَـةِ
فَحَـافِظْ عَلَى المَفْرُوْضِ مِنْ كُـلِّ طَـاعَـةِ
وَأَكْـثِـرْ مِنَ الـنَّـفْـلِ الـمُفِـيْـدِ لِـقُـرْبَـةِ

بِكُنْتُ لَـه سَمْعـاً إلَى آخِـرِ الـنَّبَـا
عَـنِ اللهِ في نَصِّ الـرَّسُـولِ الـمُـثْبِـتِ

وَكُـنْ في طَـعَـامٍ والْـمَـنَـامِ وَخِـلْطَةٍ
ونُـطْقٍ عَـلَى حَـدٍّ اقْـتِـصَـارٍ وقِـلَّةٍ

وَجَـالِسْ كِـتَـابَ اللهِ واحْلُلْ بِـسَـوْحِـهِ
وَدُمْ ذَاكِراً فَـالـذِّكْـرُ نُـوْرُ السَّـرِيْـرَةِ

عَـلَيْـكَ بِـهِ في كُـلِّ حِيْـنٍ وحَـالَـةٍ
وبِـالفِكْـرِ إنَّ الفِكْـر كُحْـلُ البَـصِيْـرَةِ

وَكُـنْ أَبَداً فِـي رَغْـبَـةٍ وَتَـضَـرُّعٍ
إلى اللهِ عن صِـدْقِ افْــتِقَارٍ وَفَـاقَـةِ

وَوَصْـفِ اضْـطِرَارٍ وانْـكِـسَـارٍ وَذِلَّـةٍ
وقَـلْبٍ طَـفُـوحٍ بِـالظُّنُوْنِ الـجَـمِيْـلَةِ

وَبَـعْـدُ فَـإنَّ الـحَقَّ أَفْـضَـلُ مَـسْـلَكٍ
سَـلَكْتَ وَتَـقْـوَى اللهِ خَـيْـرُ بِضَـاعَـةِ

وَمَن ضَيَّـعَ التَّقْـوَى وَأَهْـمَـلَ أَمْـرَهَـا
تَغَشَّـتْـهُ في الـعُقْـبَى فُـنُـونُ الـنَّـدَامَـة

وَمَـنْ كَـانَتِ الـدُّنْـيَـا قُـصَـارَى مُـرَادِهِ
فقـدْ بَـاءَ بِـالخُسْـرَانِ يَـومَ القِيَـامَـةِ

وَمَـن لَـمْ يَـكُنْ فـي طَـاعَـةِ اللهِ شُغْـلُهُ
عَـلَى كُـلِّ حَـالٍ لا يَـفُـوزُ بِـبُـغْـيَـةِ

وَمن أَكْثَـر العِصْيَـانِ مِنْ غَـيْـرِ تَـوبَـةٍ
فَــذَاكَ طَرِيْحٌ في فَـيَافي الغِوَايَـةِ

بُعيْـدٌ مِنَ الخَيْـرَاتِ حَـلَّ بِـه البَـلاَ
وَوَاجَـهَـهُ الخُـذْلاَنُ مِـن كُـلِّ وِجْـهَـةِ

تَـنَكَّبَ عَجْـزاً عَـنْ طَـرِيْقِ عَـزِيْـمَـةٍ
وَمَـالَ لِـتَـأْوِيْـلٍ ضَـعِـيْـفٍ وَرُخْـصَـةِ

يَـهِـمُّ بِـلاَ جِـدٌّ وَلَـيْسَ بِـنَـاهِضٍ
عَلَى قَـدَمِ التَشْمِيْـرِ مِنْ فَـرْطِ غَـفْلَةِ

وَقَـدْ سَارَ أَهْـلُ العَـزْمِ وَهُـوَ مُخَلَّفٌ
وَقَـدْ ظَفِـرُوْا بِـالقُرْب مِنْ خَيْـرِ حَضْـرَةِ

وَقَـدْ أَدْرَكُـوا الـمَـطْلُوبَ وَهُـو مُقَـيَّـدٌ
بِـقَيْدِ الأَمَـانِيْ وَالْحُـظُوظِ الخَسِيْسَـةِ

وَلَمْ يَنْتَهِـزْ مِن فَـائِتِ العُمْـرِ فُـرْصَـةً
وَلَـم يَغْـتَـنِـمْ حَـالَـيْ فَـرَاغٍ وَصِـحَّـةِ

عَـجِبْـتُ لِـمَـنْ يُـوْصِـيْ سِـوَاهُ وَإِنَّـهُ
لأَجْـدَرُ مِـنْـهُ بـاتِّـبَـاعِ الـوَصِـيَّـةِ

يَـقُـولُ بِـلاَ فِـعْـلٍ وَيَـعْـلَمُ عَـامِـلاً
عَلَى ضِـدِّ عِلْمٍ يَـا لَهَـا مِنْ خَسَـارَةِ

عُـلُومٌ كَـأَمْثَـالِ الـجِبَـالِ تَـلاَطَـمَـتْ
وَأَعْـمَـالُـهُ في جَـنْـبِهَـا مِـثْـلُ قَـطْرَةِ

وَقَـدْ أَنْـفَقَ الأَيَّـامَ فـي غَيْـرِ طَـائِـلٍ
كَمِثْـلِ اللَّيَـالِيْ إذْ تَـقَـضَّـتْ وَوَلَّـتِ
عَلَى السَّوْفِ والتَّسْوِيْفِ شَـرُّ مُصَاحِبٍ
وَقَـوْلِ عَـسَى عَـنْ فَـتْـرَةٍ وَبَـطَالَـةِ
وَلَمْ يَخْشَى أَنْ يَـفْجَـاهُ مَـوتٌ مُجَهَّـزٌ
فَـإِنَّ مَجِيءَ الـمَـوْتِ غَـيْـرُ مُـؤَقَّـتِ
وَلَـمْ يَـتَـأَهَّـبْ لِـلرُّجُـوْعِ لِـرَبِّـهِ
وَلَـمْ يَتَـزَوَّدْ لِـلطَّرِيْـقِ الـبَعِـيْـدَةِ
وَبَينَ يَـدَيْـهِ الـــمَوْتُ والقَبْـرُ والبِلَى
وَبَعْـثٌ ومِـيْـزَانٌ وَأَخْــذُ الـصَّحِيْـفَـةِ
وَجَسْـرٌ عَلَى مَتْنِ الـجَحِيْم وَمَـوْقِـفٌ
طَـوِيْـلٌ وَأَحْـوَالُ الحِسَـابِ المَهُـوْلَـةِ
ولَـكِنَّـهُ يُـرْجَـو الـذِي عَـمَّ جُـوْدُهُ
وإِحْسَانُهُ وَالـفَـضْـلُ كُـلَّ الـخَـلِيْقَـةِ
إلـهٌ رَحِـيْـمٌ مُـحْـسِـنٌ مُـتَـجَـاوِزٌ
إِلَـيْـهِ رُجُـوعِي فـي رَخَـائِي وَشِـدَّتِيْ
غِـيَـاثِـيْ إذَا ضَـاقَـتْ عَـلَيَّ مَـذَاهِـبِي
وَمِـنْـهُ أَرَجِّي كَشْفَ ضَـرِّي وَمِحْنَتِي
فَـيَـا ربُّ ثَبِّـتْـنَـا عَـلَى الحَـقِ والهُـدَى
وَيَـا رَبَّـنَـا اقْبِضْـنَـا عَـلَى خَيْـرِ مِـلَّةِ

وَعُمَّ أُصُولاً والفُرُوعَ بِرَحْمَةٍ
وأَهْلاً وَأَصْحَاباً وَكُلَّ قَرَابَةِ

وَسَائِرَ أَهْلِ الدِّيْنِ مِن كُلِّ مُسْلِمٍ
أَقَامَ لَكَ التَّوْحِيْدَ مِنْ غَيْرِ رِيْبَةِ

وَصَلِّ وَسَلِّم دَائمَ الدَّهْرِ سَرْمَدَا
عَلَى خَيْرِ مَبْعُوثٍ إِلَى خَيْرِ أُمَّةِ

شعرا :

أَسِيْرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ يَقْرَعُ
يَخَافُ وَيَرْجُو الفَضْلَ فَالْفَضْلُ أَوْسَعُ

مُقِرٌّ بِأَثْقَالِ الذُّنُوْبِ وَمُكْثِرٌ
وَيَرْجُوكَ فِي غُفْرانِهَا فَهْوَ يَطْمَعُ

فَإنَّكَ ذُوْ الإحْسَانِ وَالْجُوْدِ وَالْعَطَا
لَكَ الْمَجْدُ وَالإفْضَالُ وَالْمَنُّ أَجْمَعُ

فَكَمْ مِنْ قَبِيْحٍ قَدْ سَتَرْتَ عَنَ الْوَرَى
وَكَمْ نِعَمٌ تَتْرَى عَلَيْنَا وَتَتْبَعُ

وَمَنْ ذَا الذَّيْ يُرْجَى سِواكَ وَيُتَّقَى
وَأَنْتَ إِلَهُ الْخَلْقِ مَا شِئْتَ تَصْنَعُ

فَيَا مَنْ هُوَ الْقُدُّوسُ لاَ رَبَّ غَيْرَهُ
تَبَارَكْتَ أَنْتَ اللَّهُ لِلْخَلْقِ مَرْجِعُ

وَيَا مَنْ عَلَى العَرْشِ اسْتَوى فَوْقَ خَلْقِهِ
تَبَارَكْتَ تُعْطِى مَنْ تَشَاءُ وتَمْنَعُ

بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى وأَوْصَافِكَ الْعُلَى
تَـوَسُّـلَ عَبْـدٌ بَـائِسٌ يَتَضَـرَّعُ
أَعِنِّي على المَـوْتِ الْمَرِيرَةِ كَأْسُهُ
إذا الـرُّوحُ مِنْ بَيْنِ الْجَوانِحِ تُنْزَعُ
وَكُنْ مُؤْنِسِي في ظُلْمَةِ الْقَبْرِ عِنْدَمَا
يُسرِكُمُ مَنْ فَـوْقِـيْ التُّـرَابُ وَأَوْدَعُ
وَثَـبِّتْ جَنَـانِيْ لِـلسُّؤَالِ وَحُـجَّتِـيْ
إِذَا قِيْـلَ مَنْ رَبٌّ وَمَنْ كُنْتَ تَتْبَـعُ
وَمِنْ هَوْلِ يَوْمِ الحَشْرِ وَالْكَرْبِ نَجِّنِيْ
إِذَا الرُّسْلُ وَالأَمْـلاَكُ وَالنَّاسُ خُشَّـعُ
وَيَا سَيِّدِيْ لاَ تُحـزِنِيْ فِي صَحِيْفَتِي
إِذَا الصُّحْفُ بَيْنَ الْعَـالَمِينْ تُـوَزَّعُ
وَهَبْ لِيْ كِتَـابِي بِـالْيَمِيْنِ وَثَـقِّلَنْ
لِمِيْـزَانِ عَبْـدٍ فِي رَجَـائِـكَ يَـطْمَعُ
وَيَـارَبِّ خَلِّصْنِيْ مِنَ الـنَّـارِ إِنَّهَـا
لَـبِئْسَ مَقَـرٌّ لِـلْغُـوَاةِ وَمَـرْجِـعُ
أَجِـرْنِيْ أَجِـرْنِيْ يَـا إِلَهِيْ فَلَيْسَ لِيْ
سِـوَاكَ مَـفَـرٌّ أَوْ مَـلاَذٌ وَمَـفْـزَعُ
وَهَبْ لِيْ شِفَـاءً مِنْكَ رَبِّي وَسَيِّدِيْ
فَمَنْ ذَا الـذِيْ للضُّـرِّ غَيْـرُكَ يَـدْفَـعُ
فَـأَنْتَ الَّـذِيْ تُـرْجَى لِكَشْفِ مُلَمَّـةٍ
وَتَسْمَـعُ مُضْـطرًّا لِبَـابِـكَ يَقْـرَعُ

فَقَدْ أعْيَتِ الأَسْبَابُ وَانْقَطَعَ الرَّجَا
سِوَى مِنْكَ يَا مَنْ لِلخَلائِقِ مَفْزَعُ
إلَيْكَ إلَهِي قَدْ رَفَعْتُ شِكَايَتِي
وَأنْتَ بِمَا أَلْقَاهُ تَدْرِي وَتَسْمَعُ
فَفَرِّجْ لَنَا خَطْباً عَظِيْماً وَمُعْضلاً
وَكَرْباً يَكَادُ القَلْبُ مِنْهُ يُصَدَّعُ
وَمَاذَا عَلى رَبِّي عَزِيْزٌ وَفَضْلُهُ
عَلَيْنَا مَدَى الأَنْفَاسِ يَهْمِي وَيَهمَعُ
فَكَمْ مِنَحٍ أعْطَى وَكَمْ مِحَنٍ كَفَى
لَهُ الْحَمْدُ والشُّكْرانُ وَالْمَنُّ أجْمَعُ
وَأزْكَى صَلاَةِ اللّٰهِ ثُمَّ سَلاَمُهُ
عَلى الْمُصْطَفَى مَنْ في الْقِيَامَةِ يَشْفَعُ
إنْتَهَى

آخــر :

وإيَّاكَ والدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ إنَّهَا
هِيَ السِّحْرُ في تَخْيِيْلِهِ وافْتِرَائِهِ
مَتَاعُ غُرُوْرٍ لاَ يَدُوْمُ سُرورُهَا
وَأضْغَاثُ حُلْمٍ خَادِعٍ بِهَبَائِهِ
فَمَن أكْرَمَتْ يوماً أهَانَتْ لَهُ غَداً
وَمَنْ أضْحَكَتْ قَدْ آذنَتْ بِبُكَائِهِ
وَمَن تَسْقِهِ كَأساً مِن الشهْدِ غَدْوَةً
تُجَرِّعُهُ كَأسَ الرَّدَى في مَسَائِهِ

وَمَن تَكْسُ تَاجَ المُلْكِ تَنْزَعْهُ عَاجِلاً
بِأَيْدِي المَنَايَا أَوْ بِأَيْدِي عِدَائِهِ
أَلَا إِنَّهَا لِلْمَرْءِ مِنْ أَكْبَرِ العِدَا
وَيَحْسَبُهَا المَغْرُورُ مِن أَصْدِقَائِهِ
فَلَذَّاتُهَا مَسْمُومَةٌ وَوُعُودُهَا
سَرَابٌ فَمَا الظَّامِي رَوَى مِن عَنَائِهِ
وَكَمْ في كِتَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ ذَمِّهَا
وَكَمْ ذَمَّهَا الأَخْيَارُ مِن أَصْفِيَائِهِ
فَدُوْنَكَ آياتِ الكتابِ تَجِدْ بِهَا
مِن العِلْمِ مَا يَجْلُوا الصَّدَا بِجَلَائِهِ
وَمَن يَكُ جَمْعُ المَالِ مَبْلَغَ عِلْمِهِ
فَمَا قَلْبُهُ إِلَّا مَرِيضاً بِدَائِهِ
فَدَعْهَا فَإِنَّ الزُّهْدَ فِيْهَا مُحَتَّمٌ
وإِنْ لَم يَقُمْ جُلُّ الوَرَى بِأَدَائِهِ
وَمَن لَمْ يَذَرْهَا زَاهِداً في حَيَاتِهِ
سَتَزْهَدُ فِيهِ النَاسُ بَعْدَ فَنَائِهِ
فَتَتْرُكُهُ يَوماً صَرِيْعاً بِقَبْرِهِ
رَهِيْناً أَسِيْراً آيِسَاً مِن وَرَائِهِ
وَيَنْسَاهُ أَهْلُوْهُ المُفَدَّى لَدَيْهِمُ
وَتَكْسُوهُ ثَوبَ الرُّخصِ بَعْدَ غَلَائِهِ
وَيَنْتَهِبُ الوُرَّاثُ أَمْوَالَهُ التي
عَلى جَمْعِهَا قَاسَى عَظِيمَ شَقَائِهِ

وَتُسْكِنُهُ بَعدَ الشَّواهِقِ حُفْرةٌ
تَضِيقُ بِهِ بَعْدَ اتِّسَاعِ فَضَائِهِ
يُقِيمُ بهَا طولَ الزمانِ وَمآلَهُ
انيسٌ سوى دُوْدٍ سَعَى في حَشَائِهِ
فَوَاهاً لَهَا مِن غُربةٍ ثم كُرْبَةٍ
ومِن تُربَةٍ تَحْوِي الفَتَى لِبَلائِهِ
وَمِن بَعدِ ذا يَومُ الحِسَابِ وهَوْلُه
فَيُجزَى بِهِ الانسانُ أوْ فى جَزائِهِ
ولَا تَنْسَ ذِكرَ الموتِ فالموتُ غائبٌ
ولا بُدَّ يَوْماً لِلْفَتى مِن لِقَائِهِ
قَضَى اللهُ مَوْلانا على الخَلْقِ بِالفَنَا
ولا بدَّ فِيهم مِن نُفُوذِ قَضَائِهِ
فَخُذْ أُهْبَةً لِلْموتِ مِن عَمَلِ التُّقى
لِتَغْنَمَ وَقْتَ العُمْرِ قَبْلَ انْقِضَائِهِ
وإيَّاكَ والآمالَ فالعُمْرُ يَنْقَضِي
وَأَسْبَابُهَا مَمْدُوْدَةٌ مِن وَرَائِهِ
وَحَافِظْ على دِينِ الهُدَى فَلَعلَّهُ
يَكُونُ خِتامَ العُمْرِ عندَ انتِهَائِهِ
فَدَوْنَك مِنّي فاسْتَمعها نَصِيْحَةً
تُضَارِعُ لَونَ التِّبْرِ حَالَ صَفَائِهِ

وصَلِّي على طُوْلِ الزمانِ مُسَلِّمَاً
سَلاماً يَفُوقُ المِسْكَ عَرْفُ شَذَائِهِ

عَلى خـاتَمِ الرسْـلِ الكِـرَامِ مُحَمَّـدٍ
وأصحـابِـهِ والآلِ أهـلِ كِسَـائِـهِ
واتْبَـاعِهم في الدينِ مـا اهْتَزَّ بـالـرُّبَـا
رِيـاضٌ سَقَـاهَـا طَـلُّهَـا بِنَـدَائِـهِ
إنْتَهى

غـربة الإســلام

على الدِّينِ فلْيَبْكِي ذوُو العِلم والهُدى فقـدْ طَمَسَتْ أعلامُـهُ في العَوالِمِ
وقَدْ صَارَ إقبالُ الوَرى واحتيالِهم عَلَى هذه الدُّنيـا وجمعِ الدراهمِ
وإصْـلَاحِ دُنياهُم بإفسادِ دِينِهم وتحصيلِ ملـذُوذَاتِهـا والمطـاعمِ
يُعادُون فيها بَلْ يُوالُون أهلهَـا سَواءً لَدَيهم ذُو التُـقى والجَرَائِمِ
إذْ انْتَقَصَ الإنسانُ مِنها بما عَسَى يكونُ لهُ ذُخْراً أتى بالعَظَائِمِ
وأبْدَى أعَاجِيباً مِن الحزنِ والأسى على قِلَّةِ الأنصـارِ مِنْ كلِّ حازمِ
وناحَ عَليْهَا آسفاً مُتَظَلِّمـاً وبَاحَ بما في صـدْرِه غَيْرَ كاتمِ
فأمَّا على الدِّين الحنيفِي والهُـدى ومِـلَّةِ إبراهيم ذاتِ الدِّعـائِمِ
فَلَيْسَ عَلَيْهَا والذي فَلَقَ النَّوى مِنَ الناسِ مَن باكٍ وآسٍ ونَادِمِ
وقَدْ دُرِسَتْ منها المعالِمُ بلْ عَفَتْ ولَمْ يَبْقَ إلاَّ الاسمُ بينَ العَوالمِ
فلا آمـرٌ بالعُرفِ يُعرفُ بيْننَا ولا زَاجـرٌ عن مُعْضِلاتِ الجَرائِمِ
ومِـلَّةُ إبراهيمَ غُـودِرِ نَهجُها عَفَـاءً فأضْحَتْ طامِسـاتِ المَعَالِمِ
وقَدْ عَدَمتِ فِينا وكَيْفَ وقَدْ سَفَتْ عَلَيْهَا السـوافي في جمِيع الأقَالِمِ
وما الدِّينُ إلا الحُبُّ والبُغْضُ والوَلَا كَذَاكَ البَرء مِنْ كلِّ غاوٍ وآثِمِ
ولَيْسَ لَهَـا مِن سَالِكٍ مُتمسِّكٍ بِدِينِ النبيّ الأبطحيِّ ابنِ هاشِمِ
فَلَسنَا نَرَى مَا حَلَّ بالدينِ وإمَّحتْ به المِـلَّةُ السمحاءُ إحدى القواصمِ

فنأسَى علي التقصيرِ مِنَّا ونَلْتَجِي إلَى اللهِ في مَحْوِ الذنوبِ العظائِمِ
فَنَشْكُوا إلى اللهِ القُلُوبَ التي قَسَتْ ورَانَ عَلَيْهَا كَسْبُ تِلكَ المآثِمِ
ألسْنَا إذا ما جَاءنَا مُتَضَمِّخٌ بأوضارِ أهلِ الشركِ مِن كلِّ ظالمِ
نهشُّ إليهم بالتحيَّةِ والثَّنَا ونَهْرعُ في إكْرَامِهِم بالوَلَائِمِ
وقَدْ بَرِءَ المَعْصُومُ مِنْ كلِّ مُسلمٍ يُقيمُ بِدارِ الكفرِ غَيرُ مُصَارِمِ
ولكنَّما العَقْلُ المَعيْشيُ عِنْدنَا مُسَالَمَةَ العَاصِين مِنْ كُلِّ آثِمِ
فيا مِحْنةَ الإسلامِ مِنْ كلِّ جَاهلٍ ويَا قِلةَ الأنصارِ مِن كُلِّ عَالمِ
وهذَا أوانُ الصَبْرِ إنْ كُنْتَ حَازِماً عَلَى الدِّين فاصْبِرْ صَبْرَ أهْلِ العَزَائِمِ
فَمَنْ يَتَمَسَّكْ بالحَنِيْفِيَّةِ التِي أتَتْنَا عن المعصومِ صَفْوةَ آدمِ
لَهُ أجْرُ خَمْسِينَ امرءً مِنْ ذَوِي الهدى مِنْ الصحبِ أصْحَابِ النَّبِي الأكارِمِ
فَنُحْ وابْكِ واسْتَنْصِرْ بَرِبِّكَ رَاغِباً إليهِ فإنَّ اللهَ أرْحَمُ رَاحِمِ
لِيَنْصُرَ هَذا الدِّين مِنْ بَعْدِ مَا عَفَتْ مَعَالِمُهُ في الأرضِ بَيْنَ العَوَالِمِ
وصلِّ على المعصومِ والآلِ كلِّهُم وأصحابِهِ أهْلِ التُقى والمَكَارِمِ
بِعَدٍّ ومِيْضِ البَرْقِ والرَّمْلِ والحَصَى وما انْهَلَّ وَدْقٌ مِنْ خِلالِ الغَمَائِمِ

* * *

آخـر :

والله حرَّم مُكْثَ مَنْ هو مُسْلم في كلِّ أرضٍ حلَّهَا الكُفَّارُ
ولهُمْ بِهَا حُكْمُ الوِلَايةِ قاهِرٌ فارْبأْ بنفسكَ فالمَقَام شَنَارُ
وانْظُرْ حَديثاً في البَرءَةِ قَدْ أتَى نَقلُ الثُّقَاةِ رُواتُه الأخْيَار
فيه البَراءَةُ بالصَّراحَةِ قَدْ أتَتْ مِن مُسلمٍ وكَذلِكَ الآثارُ
قَدْ صَرَّحَتْ فِيمَنْ أقَامَ بِبَلْدَةٍ مُسْتوطِناً وَوُلاتُهَا الكُفَّارُ
والمرءُ لَيْسَ بمظهرٍ للدِّين بَلْ لِلْمُكثِ في أوطَانِه يَخْتَارُ
إلا الَّذي هُوَ عَاجِزٌ مُستضعَفٌ فالنَّصُّ جَاءَ بعذرِه لا العَارُ

والحبُّ والبُغضُ الَّـذي هـو دينُنا وعـداوةٌ في اللهِ وهْيَ عِيَـارُ
وكَـذا المَوَالاةُ الَّتِي لِجَـلالِـه إنْ أمْعنَتْ في ذلِكَ الأنْظَـارُ
أمـرٌ محـالٌ في ولايـةِ مَنْ طغَى لَوْ كَانَ حَقـاً ما دَهَاكَ قَـرارُ
أوْ مَا سَمِعْتَ بقيلهم لنبيِّهم والمُؤمنيـنَ أُوْلَئِـكَ الفُجَّـارُ
فانْظُرْ إلى الأعْراف إذا قالُوا لـهُ أَعْنِى شُعَيْبـاً قومُـه الأشْـرَارُ

وانْظُرْ إلى ما قال في الكهفِ الَّذي فِيْـهِ البيَـانُ لِمَـنْ لَـهُ إبْصَـارُ
أو مَا تَرَى أنَّ القُلُوبَ إذَا امْتَلَتْ حُبَّـاً وإيمَـاناً لَهَـا أَنْـوَارُ
وَلَهـا بِذلِكَ غـيرةٌ فَتَغَـارُ مِنْ رُؤيـا المَعَـاصِي والسَّعِيدُ يَغَـارُ
واحْذَرْ مَقَـالَةَ جاهِلٍ إذْ غَـرَّه مِنْ جَهْلِهِ الإعْـرَاضُ والغَـرَّارُ
إذ قال نُظهرُ دِينَنا جهـلاً ولَمْ يَـدْرِ الفَـتَى المسكينُ مَا الإظهارُ
فاسْمَع إذاً إظهَارَه عن ظَاهرِ القُـ ـرآنِ بَلْ جَاءَتْ بِهِ الآثَـارُ
إظهَارُ هـذ الدِّينِ تصريحٌ لهـم بالكفرِ إذْ هُمْ مَعْشَـرٌ كُفَّـارُ
وعَداوةٌ تَبْدُو وبُغْضٌ ظَاهِـرٌ يالَ العقولِ أمَا لَـكُم أشْعَـارُ
هَـذا ولَيْسَ القلبُ كَـافٍ بُغْضُـه والحُبُّ مِـنه ومَا هُـو المِعْيـارُ
لكنَّما المعيـارُ أنْ تَـأْتِي بِهِ جَهْراً وتصـريحاً لهم إذ جَـارُ
فاسئَلْ إلهـكَ رَاغِبـاً مُتَضَـرِّعاً أنْ لا يُضلَّكَ بالهـوَى الغَـرَّارُ
واسـأَلْهُ في غَسقِ اللَّيـالي والدُّجى أن لا يَصُـدَّكَ عَنْ هُدَاكَ شَرَارُ
وعَلَى النَّبيِّ وصحبِـه والآلِ مَا هبَّ النسيمُ ومَاضَتِ الأنْـوارُ
أزكى الصَّـلاةِ مَعَ السَّلامِ هَدِيَّةً مَا انْهَـلَّ مِنْ مُغْدَودِقٍ أمْطَـارُ

آخـــر :

لَيْتَ شِعْرِي سَاكَن القَبرِ المشيْدْ هَلْ وَجَدْتَ اليومَ فِيهِ مِن مَزِيْدْ
وهَلِ البَاطِنُ فيهِ مِثْلَ مَا هُوَ في الظَاهِرِ تَزْوِيْقاً وَشِيْدْ

وهَلِ المضْجَعُ فيْـهِ لَيِّنٌ أوْ سَعِيْرٌ مالَهَا فيه خُمُــوْدْ
وهَلِ الأرْكَانُ فِيه بِالتُّقَــى نَيِّراتٌ أوْ بأعْمَالِكَ السُوْدْ
لَيْتَ شِعْرِيْ سَاكِن القَبْرِ المشَيْدْ أشَقِيٌّ أنْتَ فيه أمْ سَعِيْدْ
أقَرِيْبٌ أنْتَ مِن رَحْمَةِ مَنْ وَسِعَ العَالَمَ إحْسَانًا وجُوْدْ
أمْ بَعِيْدٌ أنْتَ مِنْهَا فَلَقَدْ طُرِقَتْ دَارُكَ بالوَيْـلِ البَعِيْـدْ
ولَقَـدْ حَلَّ بأرْجَائِكَ مَا ضَاقَ عَنْهُ كُلُّ مَا في ذَا الْوُجُوْدْ
أيُّهَـا الغَافِـلُ مِثْلِيْ وإلـىَ كَمْ تَعَامَي وتَلَوِّي وَتَحِيْدْ
أذُنُ فاقْرَأْ فَوْقَ رَأْسِي أحْرُفاً خَرَجَتْ وَيْحَكَ مِنْ قَلْبٍ عَمِيْدْ
صَرَعَتْــهُ فِكْـــرَةٌ صَادِقَــةٌ وهُمُوْمٌ كُلَّمَا تَمْضِيْ تَعُوْدْ
ونَدَامَاتٌ لأيَّــامٍ مَضَــتْ هُوَ مِنْهَـا في قِيَامٍ وقُعُـوْدْ
وغَداً تَرْجِعُ مِثْلِيْ فِاتَّعِـظْ بِيْ وإلاَّ فَامْضِ وأعْمَلْ مَا تُرِيْدْ
قَدْ نَصَحْنَاكَ فإن لَمْ تَرَهُ سَيَراهُ بَصَـرُ مِنْكَ حَدِيْدْ

شــعْرا:

إذَا شِئْتَ أنْ تَحْيـا سَعِيْـداً مَـدَىٰ العُمْـرِ
وَتَسْكُنَ بَعْـدَ المَـوْتِ في رَوْضَــةِ القَبْـرِ
وَتُبْعَثَ عِنْـدَ النَّفْـخِ في الصُّــوْرِ آمِنــاً
مِنْ الخَوفِ وَالتَّهْدِيْدِ وَالطَّرْدِ والخُسْرِ
وَتُعْرَضَ مَـرْفُـوعــاً كَـرِيْــمــاً مُـبَــجَّــلاً
تُـبَـشَّــرُكَ الأمْــلاَكُ بــالـفَـوْزِ وَالأجْـرِ
وَتَــرْجَـحَ عِنْــدَ الـوَزْنِ أعْمَــالُــكَ الَّتِيْ
تُسَــرُّ بِهَـا في مَـوْقِفِ الحَشْــرِ وَالنَّشْــرِ

وَتَمْضِيْ عَلى مَتْنِ الصِّرَاطِ كَبَارِقٍ
وَتَشْرَبَ مِنْ حَوْضِ النَّبي المُصْطَفى الطُّهْرِ
وَتَخْلُدَ في أَعْلىَ الجِنَانِ مُنَعَّماً
حَظِيّاً بقُرْب الوَاحِدِ الأَحَدِ الوِتْرِ
عَلَيْكَ بِتَوْحِيْدِ الإِلٰهِ فَإِنَّهُ
إِذَا تَمَّ فَازَ العَبْدُ بالقُرْبِ وَالأَجْرِ
وَخُذْ مِنْ عُلُومِ الدِّيْنِ حَظّاً مُوَفراً
فَبالعِلْمِ تَسْمُو في الحَيَاةِ وفي الحَشْرِ
وَوَاظِبْ عَلى دَرْسِ القُرْآن فَإِنَّ في
تِلاَوَتِهِ الأَرْبَاحُ والشَّرْحُ لِلصَّدْرِ
أَلا إِنَّهُ البَحْرُ المُحِيْطُ وَغَيْرُهُ
مِنْ الكُتْبِ أَنْهَارٌ تُمَدُّ مِنْ البَحْرِ
تَدَبَّرْ مَعَانِيْهِ وَرَتِّلْهُ خَاشِعاً
تَفُوزُ مِنْ الأَسْرَارِ بالكَنْزِ والذُّخْرِ
وَكُنْ رَاهِباً عِنْدَ الوَعِيْدِ وَرَاغِباً
إِذَا ما تَلَوْتَ الوَعْدَ في غَايَةِ البِشْرِ
بَعِيْداً عن المَنْهِيّ مُجْتَنِباً لَهُ
حَرِيْصاً على المَأْمُورِ في العُسْرِ وَاليُسْرِ
وَإِنْ رُمْتَ أَنْ تَحْظَى بِقَلْب مُنَوَّرٍ
نقِيّ مِنْ الأَغْيَارِ فاعْكُف على الذِّكْرِ

وَوَاظِبْ عَلَيْـهِ في الظَّلامِ وَفي الضِّيَـا
وفي كُلِّ حَالٍ بـالـلِّسَـانِ وفـي الـسِّـرِّ
وَصَـفٌ مِـنَ الأَكْـدَارِ سِـرَّكَ إِنَّـهُ
إِذَا مَـا صَفَـا أَوْلاكَ مَعْنىً مِنَ الفِـكْـرِ

وَبِـالجِـدِّ وَالصَّبْـرِ الجَمِيْـلِ تَجِـلُّ في
فَسِيْـحِ العُلى فاسْتَـوْصِ بـالجِـدِّ وَالصَّبْـرِ

وَكُـنْ شَـاكِـراً لِـلّـهِ قَـلْبـاً وَقَـالَـبـاً
عَلى فَضْلِهِ إِنَّ المَـزِيْـدَ مَـعَ الـشُّكْـرِ

تَـوَكَّـلْ عَـلى مَـوْلاَكَ وَارْضَ بِحُـكْمِـهِ
وَكُنْ مُخْلِصـاً لِلّهِ فـي السِّـرِّ والـجَهْـرِ

قَنُـوعـاً بِمَـا أَعْـطَاكَ مُسْتَـغْنِيـاً بِـهِ
لَـهُ حَـامِـداً في حَـالَيْ العُسْـرِ وَاليُسْـرِ

وَكُنْ بـاذِلاً لِلْفَضْـلِ سَمْحـاً وَلاَ تَخَفْ
مِـنَ اللّهِ إِقْـتَـاراً ولا تَـخْشَ مِـنْ فَـقْـرِ

وَإِيَّـاكَ وَالـدُّنْـيَـا فـإِنَّ حَـلاَلَهَـا
حِسَـابٌ وفي مَحْظُوْرِهَـا الهَتْـكُ لِلسِّـرِّ

وَلاَ تَـكُ عَـيَّـابـاً وَلاَتَـكُ حَـاسِـداً
وَلاَ تَـكُ ذا غِشٍّ وَلاَ تَـكُ ذَا غَـدْرِ

وَلاَ تَـطْلُبَـنَّ الـجَـاهَ يـا صَـاحِ إِنَّـهُ
شَهِيٌّ وفيْـهِ السُّمُّ مِنْ حَيْثُ لاَ تَـدْرِي

وَإِيَّاكَ وَالأَطْمَاعَ إِنَّ قَرِينَهَا
ذَلِيلٌ خَسِيسُ القَصْدِ مُتَّضِعُ القَدْرِ
وَإِنْ رُمْتَ أَمْراً فَاسْأَلِ اللهَ إِنَّهُ
هُوَ المُفْضِلُ الوَهَّابُ لِلْخَيْرِ وَالوَفْرِ
وَأُوصِيكَ بِالخَمْسِ التِي هُنَّ يَا أَخِيْ
عِمَادٌ لِدِيْنِ اللهِ واسِطَةُ الأَمْرِ
وَحَافِظْ عَلَيْهَا بِالجَمَاعَةِ دائِماً
وَوَاظِبْ عليْهَا في العِشَاءِ وفي الفَجْرِ

وَقُمْ في ظَلَامِ اللَيْلِ لِلهِ قَانِتاً
وَصَلِّ لَهُ وَاخْتِمْ صَلاَتَكَ بِالوِتْرِ
وَكُنْ تَائِباً مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أَتَيْتَهُ
وَمُسْتَغْفِراً في كُلِّ حِيْنٍ مِنْ الوِزْرِ
عَسَى المُفْضِلُ المَوْلَى الكَرِيْمُ بِمَنِّهِ
يجُودُ على ذَنْبِ المُسِيْئِيْنَ بِالغَفْرِ
فَإِحْسَانُهُ عَمَّ الأنَامَ وَجُوْدُه
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ وَإِفْضَالُهُ يَجْرِيْ
وَصَلِّ عَلى خَيْرِ البَرِيَّةِ كُلِّهَا
مُحَمَّدٍ المَبْعُوثِ بِالبِشْرِ وَالنُّذْرِ

إنتهى

آخـــر:

وَإنْ تَتحلّى بالسَّمَـاحَةِ وَالسَّخَاء يُقَالُ سَفِيْهٌ أَخْرَقٌ لَيْسَ وَاعِيَـا
وَإنْ أَمْسَكْتَ كَفَّاكَ حَالَ ضَرُوْرَةٍ يُقَالُ شَحِيْحٌ ممْسِـكٌ لا مُسَاوِيَا
وَإنْ ظَهَرَتْ مِنْ فِيْكَ يَنْبوعُ حِكْمَةٍ يُقولُونَ مِهْـــذَاراً بَذِياً مُبَـاهِيَا
وَعَنْ كُلِّ مَا لَا يَعْنِ إنْ كُنْتَ تَارِكاً يَقُولُونَ عَنْ عِيٍّ مِنَ العَجْزِ صَاغِيَا
وَإنْ كُنْتَ مِقْدَاماً لِكُلِّ مُلِمَّةٍ يُقَالُ عَجُولٌ طَائِشُ العَقْلِ وَاهِيَا
وَإنْ تَتَغَاضَى عَنْ جَهَـالَةِ نَاقِصٍ يَعُدُّوكَ خَوّاراً جَبَـاناً وَلاهِيَـا
وَإنْ تَتَقَاصَى بِاعْتِزالِكَ عَنْهُمُوا يَخَالُوكَ مِنْ كِبْرٍ وَتِيْهٍ مُجَافِيَـا
وَإنْ تَتَـدَانَى مِنْهُـم لِتَآلُـفٍ يَظُنُّوكَ خَدَّاعاً كَذُوْباً مُرَائِيــا

تَرى الظُّلْمَ مِنْهُم كَامِناً فِي نُفُوسِهِم كَذَا غَدْرُهُم فِي طَبْعِهِمْ مُتَوَارِيَا
فَفِيْ قُوَّةِ الانْسَـانِ يَظْهَرُ ظُلْمُهُ وَفِي عَجْزِهِ يَبْقَى كَمَا كَانَ خَافِيَا
وَهَيْهَاتَ تَنْجُو مِنْ غَوَائِلِ فِعْلِهِم وَأَقْوَالِهِمْ مَهْمَا تَكُنْ مُتَحَـاشِيَـا
فَمَنْ رَامَ إرْضَاءُ الأنام بِقَـوْلِهِ وَفِعْلٍ غَدَا لِلْمُسْتَحِيْلِ مُعَانِيَا
وَمَنْ ذَا الذِيْ أَرْضَى الخَلَائِقَ كُلَّهُم رَسُولاً نَبِيًّا أَمْ وَلِيّـاً وَقَاضِيَـا
وَأَعْظَمُ مِنْ ذَا خَالِقُ الخَلْقِ هَلْ تَرى جَمِيْعَ الوَرَى فِي قِسْمَةٍ مِنْهُ رَاضِيَا
إذَا كَانَ رَبُّ الخَلْقِ لَمْ يُرْضِ خَلْقَهُ فَكَيْفَ بِمَخْلُوقٍ رِضَاهُمْ مُرَاجِيَا
فَلازِمْ رِضَى رَبِّ العِبَـادِ إذاً وَلَا تُبَالِ بِمَخْلُوقٍ إذَا كُنْتَ زَاكِيا
وَسَدِّدْ وَقَارِبْ مَا اسْتَطَعْتَ فَإنَّمَا يُكَلَّفُ عَبْدٌ فِعْلَ مَا كَانَ قَاوِيَا

إنْتَهَى

يَــا نَفْسُ تُـوبِي فَــإنَّ المَـوْتَ قَــدْ حَـانَــا
وَاعْصِي الْهَــوى فـالْهَــوى مَـا زَالَ فَتَّــانَــا

أمَا تَرَيْنَ المَنَايَا كَيْفَ تَلْقُطُنَا
لَقْطاً فَتُلْحِقُ أُخْرَانَا بِأُوْلاَنَا
في كُلِّ يَوْمٍ لَنَا مَيْتٌ نُشَيِّعُه
نَرَى بِمَصْرَعِهِ آثَارَ مَوْتَانَا
يَا نَفْسُ مَالِي وَلِلأَمْوَالِ أَتْرُكُهَا
خَلْفِي وَأُخْرَجُ مِن دُنْيَايَ عُرْيَانَا
أَبَعْدَ خَمْسِيْنَ قَدْ قَضَيْتُهَا لَعِبَا
قد آنَ أَنْ تَقْصُري قَدْ آنَ قَدْ آنا
ما بَالُنَا نَتَعَامَى عَن مَصَائِرِنَا
نَنْسَى بِغَفْلَتِنَا مَن لَيْسَ يَنْسَانَا
نَزْدَادُ حِرْصاً وَهَذَا الدهرُ يَزْجُرُنا
كان زَاجِرُنَا بالحِرصِ أَغْرَانَا

أَيْنَ المُلوكُ وَأَبْنَاءُ المُلُوكِ وَمَن
كَانَتْ تَخِرُّ لَه الأَذْقَانُ إِذْعَانَا
صَاحَتْ بِهِم حَادِثَاتُ الدهرِ فَانْقَلَبُوا
مُسْتَبْدِلِيْنَ مِن الأَوْطَانِ أَوْطَانَا
خَلُّوا مَدَائِنَ كَانَ العِزُّ مَفْرَشُهَا
واسْتُفْرِشُوْا حُفَراً غُبْراً وَقِيْعَانَا
يا رَاكِضاً في مَيَادِينِ الهَوَى مَرِحاً
وَرَافِلاً في ثِيَابِ الغَيِّ نَشْوَانَا
مَضَى الزمانُ وَوَلَّى العُمْرُ في لَعِبٍ
يَكفيكَ مَا قَدْ مَضَى قَد كَانَ مَا كَانَا
إنْتَهَى

القول الأسنى

في نظم الأسماء الحسنى

تأليف

الشيخ حسين بن علي بن حسين بن شيخ الإسلام
محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله تعالى

جَمِيعُ الثَّنا والحمدُ بالشُكْرِ أكْملُ ⁂ ولله مَجمُوعُ الثَّلاثةِ أجْعَلُ
له الحمدُ أَعْلَى الحمد والشُكرِ والثنا ⁂ أَعَزُّ وأزْكَى ما يَكُونُ وأفْضَلُ
له الحمدُ حَمْداً طَيِّباً ومُبَارَكاً ⁂ كَثيرٌ فَضِيلٌ حَاصِلٌ مُتحَصَّلُ
مَلَا العَرشِ والكُرسِي مَعَ الأرْضِ والسما ⁂ ومِلءَ الذي بَيْنَ الطَرائِقِ يَفصِلُ
وإني بحمدِ اللهِ والشكرِ والثنا ⁂ لِنَيْلِي مِن اللهِ الرِضَى أَتوسَّلُ
إلى اللهِ أُهْدِي الحمدَ والشكرَ والثَّنا ⁂ لَه الحمدُ مَوْلَانَا عليه المُعَوَّلُ
وأشهدُ أنَّ اللهَ لا رَبٌّ غَيْرَه ⁂ كَرِيمٌ رَحِيمٌ مُرْتَجَى ويُؤَمَّلُ
وأَشْهَدُ أنَّ مَارَبٌّ بَلْ لَا مُدِبِّرٌ ⁂ سِواهُ ولَوْلَاهُ الوُجُودُ مُعَطَّلُ
قَدِيرٌ كَرِيمٌ مُحْسِنٌ وَلَهُ البَقَا ⁂ جَوادٌ ولِلْخيراتِ فَهُوَ المُنَوِّلُ
ومَن دُونَه عَبدٌ ذَلِيلٌ مُدَبَّرٌ ⁂ مُقِلٌّ مِن الأوزارِ أَوْ مُتَحَمِّلُ
هُوَ اللهُ ذُو العِزِ القَدِيْم إلَهنَا ⁂ عَزِيزٌ مُعِزٌّ مَنْ لَهُ يَتَذَلَّلُ
هُوَ الواحِدُ الفردُ المُهَيْمِنُ رَبّنا ⁂ هُوَ الواحِدُ المَوْجُودُ والمُتَفَضِّلُ
جَوادٌ كريمٌ مُحسنٌ دَائِمُ النَّدَى ⁂ وَجَوْدَاهُ لا تَبْلَى ولا تَتَبَدَّلُ
عَفُوٌّ يُحبُ العَفْوَ مِن كُلِّ خَلْقِهِ ⁂ عن الجُودِ والاحسانِ لاَ يَتَحَوَّلُ

إذا سُئِلَ الخيراتِ أَعْطَى جَزِيْلَها ... ويَرفَعُ مَكْرُوهَ البَلاَ ويُزَوِّلُ
تَبارَكَ فَهْوَ اللهُ جَلَّ جَلاَلُهُ ... جَوادٌ كَرِيمٌ كامِلٌ لا يُمَثَّلُ
يَسِحُ مِن الخيرات سَحاً عَلى الوَرَى ... فَيُغْنَي وَيُقْنِي دَائِماً ويُحَوِّلُ
تَجِلُ عن الأوْصَافِ عِزَّةُ ذَاتِهِ ... أَعَزَّ مِن الأوْصَافِ أَعْلَى وأَكْمَلُ
إذَا أَكْثَرَ المُثْنِي عَلَيْهِ مِن الثَّنَا ... فَذُوْا العَرْشِ أَعْلَى فِي الجَلالِ وأَجْمَلُ
بأَسْمَائِهِ الحُسْنَا مَا يُؤْذِنَ الوَرَى ... عَلَى بَعْضِ مَدْلُولاَتِهَا لَوْ تَأَمَّلُوْا
فَفِي لِإِسْمِهِ « رَبٌّ » مُدَبِّرُ خَلْقَهُ ... وفي « اللهِ » مَعْنَىً لِلْعِبَادَةِ يَشْمَلُ
وفي لِإسْمِهِ « اللهُ » الإلهُ إشَارَةٌ ... إلَى أنَّه المَعْبُودُ والنِّدُ يَبْطُلُ
وفي لِإسْمِهِ « الغَفَّارُ » يَغْفِرُ لِلْوَرَى ... إذَا انْتَقَلُوْا عن غَيِّهِمْ وَتَنَقَّلُوا
وفي إِسْمِهِ «القَاضِي» فَيَقْضِيْ بِمَا يَشَاء ... وفي « قَادِرٍ » ما شَاءَ رَبُّكَ يَفْعَلُ
وفي إِسْمِهِ « الأَعْلَى » عُلُوُّ جَلاَلِهِ ... وفي إِسْمِهِ « الصَّبَارُ » يُمْلِيْ ويُمْهِلُ
وفي إِسْمِهِ « الفَّعَالُ » يَفْعَلُ مَا يَشَا ... حَكِيمٌ فَلا عَمَّا يُدَبِّرُ يُسْأَلُ
وفي إِسمِهِ « الجَبَّارُ » يَجْبُر كَسْرَنَا ... ولِلْعُسْرِ باليُسْرَيْنِ فِيْنَا يُبَدِّلُ
وفي لِإسْمِهِ « الجَبَّارُ » رِفْعَةُ ذَاتِهِ ... وأَخْذٌ عَلَى العَاصِي شَدِيْدٌ ومُعْضِلُ
وفي إِسْمِهِ « المُعْطِي » الكَرِيم دَلَالَةٌ ... عَلَى أَنَّهُ يُعْطِيْ دَوَاماً ويَبْذِلُ
وفي إِسْمِهِ « السَّتَّارُ » أَسْتَارُهُ الَّتِي ... عَلَى أَكْثَرِ العَاصِيْنَ تُرْخَى وتُسْدَلُ
وفي إِسْمِهِ « البَاقِي » دَلِيلٌ بَقَائِهِ ... جَدِيْداً وأنَّ الخَلْقَ يَبْلَى ويُسْمَلُ
وفي إِسْمِهِ القَيُومِ » أَهْدَى دَلَالَةً ... عَلَى أَنَّهُ عَن خَلْقِهِ لَيْسَ يَغْفُلُ
وفي إِسْمِ « عَزِيزٍ » عِزَّةٌ مُسْتَمِرَّةٌ ... بِهَا يُهْلِكُ العَاصِيْ لَهُ ويُنَكِّلُ
وفي « ناصرٍ » نَصْرٌ لِمَنْ شَاء إذْ يَشَا ... ومَن لَا يَشَا يَبْقَى حَسِيْراً ويُخْذَلُ
وفي إسْمِهِ «الهادِي فَيَهْدِي إلى الهُدَى ... ويَهْدِي إلى النَّهْدَيْنِ في المَهْدِ أَطْفَلُ
وفي لِإسمِهِ «الكَافِي» الوَكِيل وفي إسْمِهِ ... « حَسِيْبٌ وَكِيْلٌ » أَنَّهُ لَيْسَ يُهْمِلُ
وفي إِسمِهِ «الرحمنُ» رَحْمَتهُ الوَرَى ... وفي إسمِهِ « ربٌّ » عَلَيْهِ التَّوكُلُ

وفي إسْمِهِ «القَاضِي» فيَقضِي بَمايَشَا   ويَقْضِي غداً بَيْنَ البَرايَا فيَعْدلُ
وفي إسْمِهِ «الخلاقِ» لَمْ يَخْلُقِ الوَرَى   سِوَاهُ «جَوَادٍ» دَائِمٍ لَيْسَ يَغْفُلُ
وفي إسْمِهِ «البارِي» بَرَى كُلَّ خَلْقِهِ   وأَلْطَافُه تَتْرَى دَوَاماً وتَنْزِلُ
«عَليمٌ» فلا يَخْفَى عَلَيْهَ مِن الوَرَى   ولَوْ غَابَ في شِقٍّ مِن الأَرْضِ خَرْدَلُ
«حَسِيْبٌ» فيُحْصِي كُلَّ شَيءٍ وفي الذِي   جَرَى بَيْنَنَا يَومَ القِيَامَةِ يَفْصِلُ
«خَبِيرٌ» فيَقْضِي مَا يَشَاءُ وكُلُّ مَا   قَضَاه مَضَى حَتْماً ولا يَتَفَتَّلُ
«لَطِيفٌ» بالَطَافٍ كُثْرٍ وبَعْضُها   يُرَى ظَاهِراً بَيْنَ الوَرَى يَتَخَلَّلُ
«سَمِيعٌ» فَلَا صَوتٌ خَفِيٌّ يَفُوتُهُ   وإنْ دَقَّ جِداً واخْتَفَى لَيْسَ يُشْكِلُ
وَ «بَرٌ» يُحِبُّ البِرَّ يَرْفَعُ أهْلَهُ   عَلَى الناسِ في يَومِ الجَزَاءِ يُفَضِّلُ
«حَكِيمٌ» فيَقْضِي مَا يَشَاء بِحِكْمَةٍ   «حَليمٌ» فلا يَخْشَى فَواتاً فيَعْجِلُ
«كَبِيرٌ جَليلٌ ماجِدٌ واجِدٌ» لَهُ   مِن الجُودِ والاحسانِ مَا لَيْسَ يُجْهَلُ
«وُدُوْدٌ رَحِيمٌ» بالمطِيعِ مِن الوَرَى   فَمَنْ جَاءَهُ يَمْشِي أَتَاهُ يُهَرْوِلُ
وفي إِسْمِهِ «التوابِ» يَقْضِي بِتَوْبَةٍ   لِمَنْ تَابَ صِدْقاً يَسْتَجِيْبُ وَيَقْبَلُ
وفي «أَحَدٍ» سُبْحَانَهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ   نَظِيرٌ ولا مِثْلٌ بِهِ يَتَمَثَّلُ
وفي «صَمَدٍ» سُبْحَانَه يَصْمُدُ الوَرَى   إليهِ جَمِيْعاً أَصْمَدٌ لَيْسَ يَأْكُلُ
وفي إسْمِهِ «الأَعْلَى» كَمالُ عُلُوِهِ   أعَزَّ وأَعْلَى مَا يَكُونُ وأَكْمَلُ
وفي إِسْمِهِ «المُعْطِي» يُغِيثُ إغَاثَةً   بِهَا كَرْبُ مَن يَدْعُو بِهِ يَتَحَلَّلُ
وفي إِسْمِ «مُجِيْبٍ» يَسْتَجِيْبُ لِمَنْ دَعَا   ويُعْطِي لِمَنْ شَا مَا يَشَا حِيْنَ يُسْأَلُ
وفي كُلِّ إِسْمٍ لِلْإلهِ دَلالَةٌ   وفيها مَعَانِي جُوْدِهِ لَوْ تَأمَّلُوا
وفي كُلِّ فَرْدٍ لَوْ أُحيطَ بِعلْمِهِ   مَعَانٍ وَلَكَنْ مَنْ لَهَا يَتَوَصَّلُ
يَبِيْنُ وَيَبْدُوا بالتَّأَمُلِ بَعْضُهَا   تَأَمُّلُ مَن فِي عِلْمِهَا مُتَوَغِّلُ
يَبِيْنُ لِمَنْ يَتْلُو الكتابَ مُرَتِلاً   ومُدَّبِراً آياتِهِ يَتَعَقَّلُ
هُوَ اللهُ فَوْقَ العرشِ عَالٍ عَلَى الوَرَى   عَليه اسْتَوى كَيْفَ اسْتَوَى لَيْسَ يُعْقَلُ
أَبانَ لَنَا فِي الذِكْرِ عِلْمَ اسْتِوَائِهِ   عَلَى عَرْشِهِ والكَيْفُ يَخْفَى ويُجْهَلُ

وَمَن قَالَ فِي كَيْفَ اسْتَوَى فَهْوَ كَاذِبٌ ... عَلَى اللهِ فِيمَا قَالَهُ مُتَقَوِّلُ
وَمَذْهَبُنَا : أَنْ لَا نُشَبِّهَ رَبَّنَا ... وَأَنْ لَا نَقُلْ: كَيْفَ اسْتَوَى أَوْ نُعَطِّلُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ ... لَهُ العِزُّ والتَّدبِيرُ والحُكْمُ والعُلُو
وَأَشْهَدُ أَنَّ «الأَوَّلُ» اللهُ وَحْدَهُ ... وَ« آخِرُ » يَبْقَى سَرْمَداً يَتَبَتَّلُ
هُوَ اللهُ مَبْسُوطُ اليَدَيْنِ كِلَاهُمَا ... تَسِحُّ مِنَ الاحسانِ سَحَّاءَ تَهْطُلُ
إذا وَعَدَ المَوْعُودَ أَنْجَزَ وَعْدَهُ ... سَرِيعاً بِلَا رَيْبٍ ولا شَكٌّ يَحْصُلُ
«قَرِيبٌ مُجِيبٌ» يَسْتَجِيبُ لِمَنْ دَعَا ... «جَوَادٌ» إِذَا أَعْطَى العَطا يَتَجَزَّلُ
يَسِحُّ مِنَ الاحسانِ سَحاً عَلَى الوَرَى ... «وَهُوبٌ، جَوادٌ، مُحْسِنٌ» مُتَفَضِّلُ
تَبَارَكَ لَا يُحصَى عَلَى ذَاتِهِ الثَّنَا ... وَلَوْ بِالثَّنَا كُلُّ الخَلَائِقِ أَجْمَلُوا
إذا كَانَ شُكْرُ العَبْدِ نَعْمَاهُ نِعْمَةً ... فأَيْنَ يُطَاقُ الشُكْرُ مِنْ أَيْنَ يَحْصُلُ
فَسُبْحَانَ مَن كُلُّ الوَرَى سَجَدُوا لَهُ ... إِذَا سَبَّحُوا أَوْ كَبَّرُوهُ وَهَلَّلُوا
قَضَى اللهُ أَنْ لَا يَعْبُدُ الخَلْقُ غَيْرَهُ ... وأَنْ لَا بِهِ شَيْءٌ وإِنْ جَلَّ يَعْدِلُ
«عَلِيمٌ» بأَحْوَالِ الوَرَى وبِمَا جَرَى ... ومَالَيْسَ يَجْرِي لَوْ جَرَى كَيْفَ يَحْصُلُ
«لَطِيفٌ» فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنَ الوَرَى ... خَفِيٌّ ولاَ يَنْسَى وَلَا الربُّ يَذْهَلُ
لَهُ تُرْفَعُ الأَعْمَالُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ ... بأَيْدِي كِرَامٍ كَاتِبِينَ وتُحْمَلُ
عَلَيْهِ اعْتِمادِي واتِّكَالِي وَرَغْبَتِي ... وإِصْلاحُ شَأْنِي مُجْمَلٌ ومُفَصَّلُ
تَعَالَى فأَخْلَاقُ البَرَايَا بِمَا قَضَى ... وقَدَّرَهُ مِن أَيِّ شَكْلٍ تَشَكَّلُوا
فَمِنْهُمْ مُنِيبٌ مُسْتَجِيبٌ لِرَبِّهِ ... صَبُورٌ عَلَى الضَّرا لَهَا يَتَحَمَّلُ
يُحِبُّ اكْتِسَابَ الصَّالِحَاتِ مِنَ التُّقَى ... ومِن زِينَةِ الدُّنْيَا مُقِلٌّ مُقَلِّلُ
مُطِيعٌ سَرِيعٌ فِي أَوَامِرِ رَبِّهِ ... مُنِيبٌ إِلَى مَعْبُودِهِ مُتَذَلِّلُ
كَثِيرُ البُكَا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ رَبِّهِ ... مَفَاصِلُهُ يُخْشَى عَلَيْهَا تَفَصَّلُ
لَه فِي النَّدَى رَوْضٌ وَفِي الجُودِ مَنْهَلٌ ... ومِنْ ذَا إِلَى ذَا دَائِماً يَتَنَقَّلُ
إِذَا جِئْتَهُ تَبْغِي النَّدَى وَجَدْتَهُ ... رَحِيباً خَصِيباً بِالنَّدَى يَتَهَلَّلُ

يُبَادِرُ في المَعْرُوفِ مَهْمَا أَتَيْتَهُ ... كَأَنَّكَ تُعْطِيْهِ الذِي أَنْتَ تَسْأَلُ
يُحِبُّ اكْتِسَابَ المالِ وَالجُودُ عِنْدَهُ ... أَعَزُّ مِن الدُنْيَا جَمِيْعاً وأَفْضَلُ
تَقِيُّ نَقِيُّ العِرْضِ مَصْحُوْبُهُ النَّدَى ... زَهِيٌّ بَهِيٌّ إِنْ تَكَلَّمَ مِقْوَلُ
جَرِيءٌ عَلَى الأَعْدَا قَرِيْبٌ مِن النَّدَى ... سَرِيْعٌ إلى الهَيْجَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ
قَرِيْبٌ النَّدَى والجُودِ مَا حَلَّ حَلَّهُ ... وأَنْ يَرْتَحِلْ يَتْبَعْهُ حَالاً وَيَرْحَلُ
جَمِيْعُ صِفَاتِ الجُودِ مُسْتَوْجِبٌ لَهَا ... مِن الأَصْلِ في أَصْلِ النَّدَى مُتَأَصِّلُ
وفي الناسِ مَن يَبْذُلْ لِدُنْيَاهُ دِيْنَهُ ... ويَرضَى بِذَا عن ذا بَدِيْلاً يُبَدِّلُ
يَنَالُ بِهِ مَالاً وجَاهاً ورِفْعَةً ... ويَشْقَى ويَرْدَى في المَعَادِ وَيَسْفُلُ
وفي الناسِ مَن ظُلْمُ الوَرَى عَادةٌ لَهُ ... ويَنْشُرُ أَعْذَاراً بهَا يَتَأَوَّلُ
جَرِيْءٌ عَلَى أَكْلِ الحَرامِ ويَدَّعِي ... بأَنَّ لَهُ في حِلِّ ذَالِكَ مَحْمَلُ
فَيَا آكِلَ المالِ الحرامَ أُبِنْ لَنَا ... بِأَيِّ كِتَابٍ حِلُ مَا أَنْتَ تَأْكُلُ
أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ اللهُ يَدْرِي بِمَا جَرَى ... وبَيْنَ البَرايا فِي القِيامَةِ يَفْصِلُ
حَنَانَيْكَ لَا تَظْلِمْ فإِنَّكَ مَيِّتٌ ... وبالموتِ عَمَّا قَدْ تَوَلَّيْتَ تُسْأَلُ
وتُوْقَفُ لِلْمَظْلُومِ يَأْخُذُ حَقَّهُ ... فَيَأْخُذُ يَوْمَ العَرْضِ مَا كُنْتَ تَعْمَلُ
ويَأْخُذُ مِن وِزْرٍ لِمَنْ قَدْ ظَلَمْتَهُ ... فَيَأْخُذُ يَوْمَ العَرْضِ مَا كُنْتَ تَعْمَلُ
فَيأْخُذُ مِنكَ اللهُ مَظْلَمَةَ الذِي ... ظَلَمْتَ سَرِيْعاً عَاجِلاً لَا يُؤَجَّلُ
تَفِرُّ مِن الخَصْمِ الذِي قَدْ ظَلَمْتَهُ ... وأَنْتَ مَخُوفٌ مُوْجَفُ القَلْبِ مُوْجَلُ
تَفِرُ فَلَا يُغْنِي الفِرَارُ مِن القَضَا ... وأن تَتَوَجَّلْ لا يُفِيْدُ التَّوَجُّلُ
فَيَقْتَصُّ مِنْكَ الحَق مَنْ قَدْ ظَلَمْتَهُ ... بِلاَ رَأْفَةٍ كَلاًّ ولا مِنْكَ يَخْجَلُ
وفي الناسِ أَهْلُ البِرِ والصِّدْقِ والوَفَا ... ولِلْعَدْلِ أَهْلٌ يَعْدِلُونَ إذَا وَلُوْا
وفي الناسِ مَن بِالكِبْرِ يَسْتَحْقِرُ الوَرَى ... ويَطْغَى إن اسْتَغْنَى إذَا يَتَمَوَّلُ
فَخُورٌ إذا وَلاَّهُ مَوْلَاهُ نِعْمَةً ... مَرُوْحٌ وَمُخْتَالٌ بِهَا يَتَبَهْكَلُ
شَحِيْحٌ ولَوْ عَمَّنْ يَعُولُ بِنَفْسِهِ ... بأَدْنَى قَلِيْلٍ نَاقِصِ القَدْرِ يَبْخَلُ

حَسُودٌ عَدُوُّ الجُودِ والبَذْلِ والنَّدَى ... يَصُدُّ عن الخَيرَاتِ عَنْهَا يُخَـذِّلُ
جَبَانٌ عن الأعْدَا بَعِيْـدٌ مِن النَّدَى ... جَمُوعٌ مَنُوْعٌ في الخَنَـا مُتَوَغِّـلُ
جَمِيْعُ خِصَالِ الشَّرِ مُسْتَصْحِبٌ لَهَا ... وعَن كُلِّ أَسْبَابِ المَعَـزَّةِ أَعْـزَلُ
وفي النَاسِ مَن لَا يَمـلأُ البَحْـرُ بَطْنَـهُ ... فَقِـيْرُ فُـؤَادٍ دَائِمـاً يَتَسَـوَّلُ
وفي النَاسِ مَن يُغْرِي الوَرَى بِلِسَانِهِ ... وبَيْنَ البَـرَايَـا لِلنَّمِيْمَـةِ يَحْمِـلُ
يَرَى أَنَّ في حَمْلِ النَّمِيْمَةِ مَكْسَباً ... تَراهُ بِهَـا بَيْنَ الوَرَى يَتَـأَكَّلُ
وفي النَاسِ أَفَاكٌ حَيُـولٌ مُخَـادِعٌ ... غَشُومٌ ظَلُومٌ مَاكِـرٌ مُتَحَيِّـلُ
وَكُلٌّ سَيَأْتِي فَرْعُـهُ مِثْلَ أَصْـلِهِ ... وعن مِثْلِ شَكْلِ الأَصْلِ لَا يَتَحَوَّلُ
فأَهْلُ النَّـدَى والجُوْدِ لا يَبْـرَحُ النَّـدَى ... مَعَ الجُودِ فِيما أَنْسَلُوا يَتَسَـلْسَلُ
ونَسْلُ شِرارِ الناسِ في الشَّرِ وَالرَّدَى ... عَلَى سُنَنِ الآبَـاءِ أَرْدَى وأَرْذَلُ
عَلَى سُنَنِ الآبَا وأَخْـلاقِ مَن مَضَى ... وإنْ مُتِّعَتْ تِلكَ النُسُولُ وأَطْـوَلُ
فَنسْلُ جبانٍ أَوْ بَخِيْـلٍ كَمِثْلِهِ ... ونَسْلُ الزَّكِي الفَحْلِ أَزْكَى وأَفْحَلُ
جَنَى الكَرْمِ يَأْتِي طَيِّباً مِثْلَ أَصْلِهِ ... ويَأْتِي جَنَـاءُ الحَنْظَلِيَّـةِ حَنْظَـلُ
وَأُوصِي بِتَقْوَى اللهِ كُلَّ مُكَلَّـفٍ ... إلَيْهَا أَفِيئُوا أَيُّهَـا النَـاسُ أَقْبِلُوا
وَعُضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِـذِ إنَّهَـا ... هُدَى اللهِ يَهْدِي لِلْخَلائِقِ فاقْبَلُوا
خُذُوا بالهُـدَى أَخْذاً قَوِياً فإنَّـهُ ... نَجاةٌ ومَنْ يأْخُذْ بِـهِ لا يُضَـلَّلُ
وأَدُّوا فُرُوْضَ الدِّينِ بَعْدَ أَدَائِها ... كَوَامِـلَ فِي أَوْقَاتِهَـا وتَنَفَّـلُوا
عَلَيْكُم بِتَقْوَى اللهِ لَا تَتْرُكُونَهَـا ... فإنَّ التُقَى أَقْوَى وَأَوْلَى وأَعْـدَلُ
لِباسُ التُّقَى خَـيْرُ المَلابِسِ كُلِّهَا ... وأَبْهَى لِبَاسٍ في الوُجُودِ وَأَجْمَـلُ
فَمَا أَحْسَنَ التَّقْوَى وأَهْدَى سَبِيْلَهَـا ... بِهَـا يَنْفَعُ الإِنْسَانَ مَا كَانَ يَعْمَلُ
فَيَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ بادِرْ إلَى التُّقَى ... وسَارِعْ إلى الخَيْراتِ مَادُمْتَ مُمْهَلُ
وأَكْثِرْ مِن التَّقْوَى لِتَحْمِدَ غِبَّهَا ... بِدَارِ الجَزَا دَارٌ بِها سَوْفَ تَـنْزِلُ
وقَدِّمْ لِمَا تَقْـدَمْ عَلَيْـهِ فإنَّمَـا ... غَداً سَوْفَ تُجْزَى بالذِي أَنْتَ تَفْعَلُ

وأحسِنْ ولا تُهمِلْ إذا كُنْتَ قادراً   فَدَارُ الفَنَا الدُنْيَا مَكَانَ التَّرحُّلِ
وسَارِعْ إلَى الخَيْراتِ لَا تُهمِلَنَّهَا   فإنَّكَ إنْ أَهْمَلْتَ مَا أنْتَ مُهْمِلُ
ولَكِنْ سَتُجْزَى بالذِي أنْتَ عَامِلٌ   وَعَمَّا مَضَى مِن كُلِّ مَا نِلْتَ تُسْأَلُ
فَلَا تُلْهِكَ الدُنْيَا فَرَبُّكَ ضَامِنٌ   لِرزْقِ البَرايَا ضَامِنٌ مُتكَفِّلُ
فَمَنْ آثَرَ الدُنْيَا جَهُولٌ وَمَنْ يَبِعْ   لِآخْرَاهُ بالدنيا أضَلُّ وأجْهَلُ
فَلِذَاتُها والعِزُّ والجَاهُ والغِنَى   بأَضْدَادِهَا عَمَّا قَلِيلٍ تَبَدَّلُ
فَمن عَاشَ في الدنيا وإنْ طَالَ عُمْرُهُ   فلا بُدَّ عَنْهَا رَاغِماً سوفَ يُنْقَلُ
ويُنزِلُ داراً لا أنِيسَ لهُ بهَا   لِكُلِّ الوَرَى رُجْعاً مَعَادٌ ومَوْئِلُ
ويَبقَى رَهِيناً في التُرابِ بما جَنَى   إلى بَعْثِهُ من أرْضِهِ حِينَ يَنسِلُ
يُهالُ بأهْوالٍ يُشيِّبُ ببعْضِهَا   ولا هَوْلَا إلاَّ بَعْدَهُ الهَوْلُ أهْوَلُ
وفي البعثِ بعدَ الموتِ نَشرُ صَحائفٍ   ومِيزانُ قِسْطٍ طَائِشٍ أوْ مثقَلُ
وفي البعثِ بعدَ الموتِ نَشْرُ صَاحائِف   ومِيزانُ قِسْطٍ طَائِشٍ أوْ مُثَقَّلُ
وحَشرٌ يَشِيْبُ الطِفلُ مِن عُظمِ هَوْلِهِ   ومِنْهُ الجبَالُ الرَّاسِيَاتُ تَزَلْزَلُ
ونارٌ تَلَظَى في لَظَاهَا سَلَاسِلٌ   يُغَلُّ بها الفُجَّارُ ثُمَّ يُسَلْسَلُوا
شَرابُ ذَوِي الإجْرامِ فيها حَمِيمُهَا   وزَقُّومُهَا مَطعُومُهُمْ حِيْنَ يأكُلُوا
حَمِيمٌ وغَسَّاقٌ وآخَرُ مِثلُهُ   مِن المُهلِ يَغْلِي في البُطُونِ ويَشْعَلُ
يزيدُ هَواناً مَنْ هَوَاها فلا يَزَلْ   إلى قَعْرِهَا يَهْوِي دَوَاماً ويَنْزِلُ
وفي نارِهِ يَبْقَى دَواماً مُعَذَّباً   يَصِيحُ ثُبُوراً وَيْلَهُ يَتَوَلْوَلُ
عليها صِرَاطٌ مَدْحَضٌ ومَزَلَّةٌ   عليه البَرايَا في القِيَامَةِ تُحْمَلُ
وَفيها كَلَالِيبٌ تَعَلَّقُ بالوَرَى   فهَذا نَجَا مِنْهَا وَهَاذا مُخَرْدَلُ
فلا مُجْرِمٌ يَفْدِيْهِ مَا يَفْتَدِي بِهِ   وإنْ يَعْتَذِرْ يَوماً فلا العُذْرُ يُقْبَلُ
فَهَذَا جَزَاءُ المُجْرِمِينَ عَلَى الرَّدى   وهذا الذي يومَ القِيَامةِ يَحْصُلُ
أعُوذُ بِربِّي مِن لَظَى وعَذابِها   ومِن حَالِ مَن يَهْوَى بِها يَتَجَلْجَلُ

ومن حالِ من في زمهريرٍ معذبٍ ... ومَن كَانَ بالأغلالِ فيها مُكبّلُ

وجنّاتُ عدنٍ زخرفتْ ثم أزلفتْ ... لقومٍ على التّقوى دواماً تبتّلوا

بها كلُّ ما تهوى النفوسُ وتشتهي ... وقرّةُ عينٍ ليسَ عنها ترحّلُ

ملابسُهم فيها حريرٌ وسندسٌ ... واستبرقٌ لا يعتريه التنحّلُ

ومأكولُهم من كل ما يشتهونه ... ومن سلسبيلٍ شربُهم يتسلسلُ

وأزواجُهم حورٌ حسانٌ كواعبٌ ... على مثلِ شكلِ الشّمسِ بل هنّ أشكلُ

يطافُ عليهم بالذي يشتهونه ... إذا أكلوا نوعاً بآخر بدلوا

بها كلُّ أنواعِ الفواكهِ كلها ... وسكانها مهما تمنّوه يحصلُ

فواكهها تدنوا إلى من يريدها ... تناولها عند الإرادةِ يسهلُ

وأنهارُها الألبانُ تجري وأعسلٌ ... وخمرٌ وماءٌ سلسبيلٌ معسّلُ

يقالُ لهم : طبتمُ سلمتم من الأذى ... سلامٌ عليكم بالسلامة فادخلوا

بأسبابِ تقوى الله والعمل الذي ... يحبّ إلى جناتِ عدنٍ توصلوا

إذا كانَ هذا والذي قبلَه الجزا ... فحقّ على العينين بالدّمع تهملُ

وحقٌّ على مَن كانَ باللهِ مؤمناً ... يقدّمُ لهُ خيراً ولا يتعلّلُ

وإنْ يأخذِ الإنسانُ زاداً من التقى ... ولا يسأمُ التقوى ولا يتململُ

وإنّ أمامَ الناسِ حشراً وموقفاً ... ويوماً طويلاً ألفُ عامٍ وأطولُ

فيالكَ من يومٍ على كلِّ مبطلٍ ... فظيعٍ وأهوالُ القيامةِ تعضلُ

تكونُ به الأطوادُ كالعهنِ أوْ تكنْ ... كثيباً مهيلاً أهيلاً يتهلهلُ

به ملةُ الإسلامِ تقبلُ وحدها ... وَمِن أيّ دِينٍ غيرِهَا فهو يَبْطلُ

بِهِ يُسْألُونَ النّاسَ مَاذا عَبَدْتُموا ... وماذا أجبتمُ مَن دَعَا وهوَ مُرْسَلُ

حسابُ الذي ينقادُ عرضٌ مخفّفٌ ... وَمن لَيْسَ مُنْقَاداً حِسابٌ مُثَقَّلُ

وَمِن قبلِ ذا فالموتُ يأتيكَ بَغْتَةً ... وهيهاتَ لا تَدْرِيْ مَتَى الموتُ يَنْزِلُ

كُؤوسُ المنايا سَوفَ يَشْرَبُها الوَرَى ... عَلَى الرَّغمِ شُبَّانٌ وشِيْبٌ وأَكْهُلُ

حنانيكَ بادرْها بخيرٍ فإنّما ... على الآلة الحدباء سريعاً ستحمل
إذا كنتَ قد أيقنتَ بالموتِ والفَنا ... وبالبعثِ عمّا بعده كيفَ تغفلُ
أيصلحُ إهمالُ المعادِ لمنصفٍ ... وينسى مقامَ الحشرِ منْ كانَ يعقلُ
إذا أنتَ لم ترحلْ بزادٍ من التُقى ... أين لي ابنَ يومِ الجزا كيفَ تغفلُ
أترضى بأنْ تأتي القيامةِ مفلساً ... على ظهرِكَ الأوزارُ في الحشرِ تحملُ
إلهي لكَ الفضلُ الذي عمَّم الورَى ... وجوداً على كلِّ الخليقةِ مسبلُ
وغيرُكَ لو يملكْ خزائنكَ التي ... تزيدُ معَ الانفاقِ لا بدَّ يبخلُ
وإنّي بكَ اللهمَّ ربي لواثقٌ ... وما لي ببابٍ غيرِ بابكَ مدخلُ
أعوذُ بكَ اللّهمَّ من سوءِ صُنعنا ... ومن أنْ تكنْ نعمَاكَ عنّا تحوّلُ
وأنّي لكَ اللّهم في الدّينِ مخلصٌ ... وهمّي وحاجاتي بجودكَ أنزلُ
إلهي فثبّتني على دينِكَ الذي ... رضيتُ به ديناً وإيّاهُ تقبلُ
وهبْ لي من الفردوسِ قصراً مشيّداً ... ومُنَّ بخيراتٍ بها أتعجّلُ
ولله حمدٌ دائمٌ بدوامِه ... مدى الدهرِ لا يفنى ولا الحمدُ يكملُ
مدادَ كلامِ اللهِ عدّةَ خلقِه ... رضى نفسِه ينمو ويسمو ويفضلُ
يزيدُ على وزنِ الخلائقِ كلّها ... وأرجحَ من وزنِ الجميعِ وأثقلُ
وإنّي بحمدِ اللهِ بالحمدِ أبتدي ... وأُنهي بحمدِ اللهِ قولي وأكملُ
صلاةً وتسليماً وأزكى تحيّةً ... تعمُّ جميعَ المرسلينَ وتشملُ
وأزكى صلاةَ اللهِ ثمّ سلامُه ... على المصطفى أزكى البريّةِ تنزلُ
نبيٍّ زكيِّ الأصلِ والفرعِ أصلُه ... معَ الفرعِ في أصلِ الندى متأصّلُ
جميعُ خصالِ الخيرِ مستوعبٌ لها ... إلى سوحةٍ تهوى وتأوى وتكملُ

وقال آخر :

كأني بنفسي وهْيَ في السَّكَراتِ ... تُعالجُ أنْ ترقَى إلى اللّهَواتِ

وقَدْ زُمَّ رَحْـلِي واسْتَقَلَّتْ رَكائِبِي ... وَقدْ اذنَتْنِي بالرحِيْلِ حُدَاتِي
إلَى مَنْزل فيه عَذابٌ وَرَحْمَةٌ ... وَكَمْ فِيهِ مِن زَجْر لَنَا وعِظَاتِ
ومِنْ أعْيُنٍ سَالَتْ عَلَى وَجنَاتِهَا ... ومِنْ أوجُهٍ في التُربِ مُنْعَفِرَاتِ
ومِن وَارِدٍ فيه عَلَى مَا يَسُرُّهُ ... ومِن وَارِدٍ فيه عَلَى الحَسَرَاتِ
ومِن عَاثِر ما أنْ يُقَالَ لَهُ لَعَا ... على مَا عَهِدْنا قَبْلُ في العَثَرَاتِ
ومِن مَلكٍ كانَ السُّرُوْرُ مِهَادُهُ ... مَعَ الآنسِاتِ الخُرَّدِ الخَفِـرَاتِ
غَدَا لا يَذُوْدُ الدُّوْدَ عَن حُروجْهِهِ ... وكان يَذُوْدُ الأسْدَ في الأجماتِ
وعُوِّضَ أُنساً مِن ضِبَاءِ كِنَاسِهِ ... وأرَامِهِ بالرُّقْشِ والحَشَـرَاتِ
وصارَ بِبَطْنِ الأرضِ يَلْتَحفُ الثَّرى ... وكانَ يَجُرُّ الوَشْىَ وَ الحَبَراتِ
وَلَمْ تُغْنِهِ أَنصَارُهُ وجُنُـودُهُ ... ولم تَحْمِهِ بالبِيْضِ والأسَـلاتِ
وَمِمَّا شَجَانِي والشُجُوْنُ كَثِيْرَة ... ذُنُوبٌ عِظَامٌ أسْبَلَتْ عَـبَراتِ
وَأَقلَقَنِي أنّي أَمُوْتُ مُفَـرِّطاً ... عَلَى أَنَّنِيْ خَلَّفْتُ بَعْدُ لِذَاتِي
وَاغفَلْتُ أمْرِي بَعدهُم مُتَثبِطاً ... فَيَاعَجَباً مِنِّي ومِن غَفَـلاتِي
إلَى اللهِ أشْكُوْ جَهْلَ نَفْسِي فإنَّها ... تَمِيْلُ إلى الرَّاحَـاتِ والشَّهَوَاتِ
ويا رُبَّ خِلٍّ كُنْتُ ذاصِلَةٍ لَهُ ... يَرَى أنَّ دَفْنِي من أُجَلِّ صلاتِي
وَكُنْتُ لَهُ أُنساً وشَمْساً مُنيرَةً ... فَأَفْرَدَنِي في وحْشَةِ الظُّلُماتِ
سَأَضرِبُ فُسْطَادِي على عَسْكَرِ البِلَى ... وأرْكُزُ فِيْهِ لِلـنُّزُلِ قَنَـاتِي
وَأرْكَبُ ظَهْـراً لا يَؤُوْبُ بِرَكِبِ ... ولا يُمْتَـطَى إلاَّ إلىَ الهَلَـكَاتِ
ولَيْسَ يُرَى إلاَّ بِسَـاحَة ظَاعِنٍ ... إلى مَصْـرَعِ الفَرْحَاتِ والتَّرَحَاتِ
يُسَيِّرُ أَدْنَي النَّاسِ سَيْراً كَسَـيْرِهِ ... بِأرْفَعِ مَنْعِيّ مَن السَّـرَوَاتِ
فطَوراً تَراهُ يَحْمِـلُ الشُمَّ وَالرُّبَا ... وطَوراً تراهُ يَحْمِـلُ الحَصَيَـاتِ
وَرُبَّ حَصَـاةٍ قَدْرُهَا فَوْقَ يَذْبُلٍ ... كَمقْبُوْلِ ما يُرْمَى مِن الجَمَـراتِ
وكُلُ صَغِيْر كانَ لِلّهِ خَالِصـاً ... يُرَبَّى على ما جَاءَ في الصَّدَقَاتِ

وكُلُّ كَبِيْرٍ لا يَكُوْنُ لِوَجْهِهِ فَمِثْلُ رَمَادٍ طَارَ في الهَبَوَاتِ
ولَكِنَّهُ يُرْجَى لِمَنْ مَاتَ مُحْسِناً وَيُخْشَى عَلَى مَنْ مَاتَ في غَمَراتِ
وَمَا اليَوْمُ يَمْتَازُ التَّفَاضُلُ بَيْنَهُم ولكِنْ غداً يَمْتَازُ في الدَّرَجَاتِ
إذَا رُوِّعَ الخَاطِي وَطَارَ فُؤَادُهُ وَأُفْرِخَ رَوْعُ البَرِّ في الغُرُفَاتِ
وما يَعْرِفُ الإنسانُ أيْنَ وَفَاتُهُ أفي البَرِّ أمْ في البَحْرِ أمْ بِفَلاةِ
فيا إخْوَتِي مَهْمَا شَهِدْتُمْ جَنَازَتِي فقُومُوْا لِرَبِّيْ واسْأَلُوْهُ نَجَاتِي
وجُدُّوْا ابْتِهالاً في الدُّعَاءِ واخْلِصُوْا لَعَلَّ إلٰهِي يَقْبَلُ الدَّعَواتِ
وقُولُوا جَمِيْلاً إنْ عَلِمتُم خِلافَهُ وأغْضُوْا عَلَى ما كانَ مِن هَفَوَاتِي
ولا تَصِفُوني بالذِيْ أنا أهْلُهُ فَأشْقَى وَحَلُّوْنِي بخَيْرِ صِفَاتِي
ولا تَتَنَاسَوْنِي فَقِدْماً ذَكَرْتكمُ وَوَاصَلْتكُم بالبِرِّ طُوْلَ حَيَاتِي
وبالرَّغْمِ فارَقْتُ الأحِبَّةَ مِنكُمُ وَلَمَّا تُفارِقْنِي بِكُمْ زَفَرَاتِي
وإنْ كُنْتُ مَيْتاً بَيْنَ أيْدِيْكُمُ لَقاً فَرُوْحِيَ حَيٌّ سَامِعٌ لِنُعَاتِي
أنا جِيْكُم حياً وإنْ كُنْتُ صَامِتاً ألا كُلُّكُم يَوْماً إليَّ سَيَاتِي
ولَيْسَ يَقُوْمُ الجِسْمُ إلا بِرُوْحِهِ هُوَ القُطْبُ والأعْضَاءُ كالأدَوَاتِ
ولا بُدَّ يَوْماً أنْ يَحُوْرَ بِعَيْنِهِ لِيُجْزَى على الطَّاعَاتِ والتَّبَعَاتِ
وإلاَّ أكُنْ أهْلاً لِفَضْلٍ ورحمةٍ فَرَبِّي أهْلُ الفَضْلِ والرَّحَمَاتِ
فمازِلْتُ أرْجُو عَفْوَهُ وجِنَانَهُ وأحْمَدُه في اليُسْرِ والأزِمَاتِ
وأسْجُدُ تَعْظِيماً لَهُ وَتَذَلُّلاً وأعْبُدُهُ في الجَهْرِ والخَلَوَاتِ
ولَسْتُ بِمُمْتَنٍ عليه بِطَاعتي لَهُ المَنُّ في التَّيْسِيْرِ لِلحَسَنَاتِ

آخر:

مَا دَارُ دُنْيَاً لِلْمُقِيمِ بِدَارِ وبِها النُفوسُ فَرِيْسَةُ الأقْدارِ
مَا بَيْنَ لَيلٍ عاكفٍ ونَهارِهِ نَفَسَانِ مُرْتَشِفَانِ لِلأعْمَارِ

طُولُ الحياةِ إذا مَضَى كَقَصِيْرِهَا ... واليُسْرُ لِلأنْسَانِ كَالإعْسَارِ
والعَيشُ يَعْقِبُ بالمرارَةِ حُلْوَهُ ... والصَّفْوُ فِيه مُخَلَّفُ الأكْدَارِ
وكأنما تَقْضِيْ بُنيَّاتُ الرَّدَى ... لِفَنَائِنَا وَطَراً مِن الأوْطَارِ
والمَرْءُ كَالطَّيْفِ المُطِيْفِ وعُمْرُهُ ... كَالنَّوم بَيْنَ الفَجْرِ والأسْحَارِ
خَطْبٌ تَضَاءَلَتَ الخُطُوبُ لِهَوْلِهِ ... أخطَارُهُ تَعْلُو عَلَى الأخْطَارِ
نُلْقِى الصَّوارِمَ والرِمَاحَ لِهَولِهِ ... ونَلُوذُ مِن حَرْبٍ إلى اسْتِشْعَارِ
إنَّ الذينَ بَنَوا مَشِيْداً وانثنوا ... يَسْعَونَ سَعْيَ الفاتِكِ الجَبَّارِ
سُلِبوا النَّضَارَةَ والنَّعِيْمَ فَأَصْبَحُوا ... مُتَوَسِّدِيْنَ وَسَائِدَ الأحْجَارِ
تَركُوا دِيارَهُمُ علَى أعْدَاهِم ... وتَوَسَّدُوا مَدَراً بِغَيرِ دِثَارِ
خَلَطَ الحِمَامُ قَوِيُّهُمُ بِضَعِيْفِهم ... وغَنِيُّهُمُ سَاوَى بِذِي الأقْتَارِ
والخَوْفُ يُعْجِلُنا عَلَى آثارِهِم ... لا بُدَّ مِن صُبْحِ المُجِدِّ السَّارِي
وتَعَاقُبُ المَلَوَيْنِ فِينَا نَاثِرٌ ... بأكَرِّ مَا نَظَمَا مِن الأعْمَارِ

انْتَهَى

فصل في التحْذِير مِن النار وَمَا أعِدَّ لأهْلِهَا

قال الله تَبَارَكَ وتَعَالَى : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ التي وقُودُها الناسُ والحجارةُ أعِدَّتْ للكافرين ﴾ وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا قُوا أنفسكم وأهْلِيكم ناراً وقود الناس والحجارة ﴾ وقال ﴿ إنَّ لَدَيْنَا أنكالًا وجحيَماً وطَعَاماً ذا غُصَّةٍ وَعَذاباً أَلِيْمَا ﴾ فيا أيُّها الغَافِلُ عن نَفْسِهِ المغْرُوْرُ بَما هُوَ فيه مِن شَوَاغِلِ الدُنْيَا المُشرِفَة على الإنْقِضَاءِ والزَّوَالِ ، دَعِ الاشْتِغَالَ والتَّفَكُرَ فِيْمَا أنْتَ مُرْتَحِل عَنْه ، واصْرِفْ فِكْرَكَ واجْتِهَادِكَ إلى مَوْرِدِكَ الذي سَتَرِدُهُ ، فإنَّكَ أُخْبِرتَ أنَّ النارَ مَوْرِدٌ لِلْجَمِيع .

قال اللهُ جَلَّ وَعَلَا وتَقَدَّسَ : ﴿ وإنْ منكُم إلاَّ وَارِدُهَا كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضيا ﴾ فأَنْتَ مِن الوُرُوْدِ على يَقِيْنَ ، ومن النجاةِ في شَكٍ .

فاسْتَشْعِر في قَلْبِكَ هَوْلَ ذَلِكَ المَوْرِدِ فَعَسَاكَ تَستَعِدَّ لِلنَّجاةِ منه ، وتَأَمَّلْ في حَالِ الخَلائِقِ وقد قاسَوْا من دَواهي القِيَامَةِ وأَهْوالِهَا وشَدَائِدِهَا ما قاسَوْا .

فَبيَنا هُم في كُربِهَا وأهْوَالِهَا وَدَوَاهِيْهَا وقُوْفاً يَنتَظِرُوْنَ حَقِيْقَةَ أَخْبَارِهَا وَتَشْفِيْعَ شُفَعَائِهَا إِذْا أَحَاطَتْ بالمُجْرِمِيْنَ ظُلُمتٌ ذاتُ شُعَبٍ وأُظَلَّتْ عَليهم نارٌ ذَاتُ لَهَبٍ وسَمِعُوْا لَهَا زَفِيراً وجَرْجَرَةً تُفْصِحُ عن شِدَّةِ الغَيْضِ والغَضَبِ .

قال الله تباركَ وتعالى : ﴿ إذَا رَأَتْهُمْ مِن مَكَانٍ بَعِيْدٍ سَمِعُوْا لَهَا تَغَيُّظاً وزَفِيْرًا ﴾ ، فَعِنْدَ ذلك أيْقَنَ المُجْرُمُوْنَ بالعَطَبِ ، قال اللهُ عَزَّ مِن قَائِل : ﴿ ورَأَى المُجْرِمُوْنَ النارَ فظنُوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوْهَا ولم يَجْدُوْا عَنها مَصْرِفًا ﴾ .

وجَثَتِ الأُمَمُ عَلى الرُكَبِ حَتَّى أَشْفَقَ البُرَءاءُ مِن سُوءِ المُنْقَلَبِ ، قال الله جل وعلا وتقدس : ﴿ وتَرَى كل أُمَّةٍ جَاثية كُلُ أُمَّةٍ تدعى إلى كتابها اليومَ تجْزَوْنَ مَا كنتم تَعْمَلُون ﴾ .

وخَرَجَ المنادِي قائلاً أَيْنَ فُلَانُ المُسَوِّفُ نَفْسهُ في الدنيا بِطُوْلِ الأملِ ، المضَيِّع عُمُرَهُ في سُوْءِ العمل .

فَيُبَادِرُوْنَه بِمقَامِعَ مِن حَدِيْد ويَسْتَقْبِلُونَهُ بِعَظَائِمِ التَّهْدِيْد ويَسُوْقُونَهُ إلى العَذَابِ الشَّدِيْد ويُنَكِسُوْنَهُ في جَهَنَّمَ ويَقُولُونَ لَهُ : ﴿ ذُقْ إنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكريم ﴾ .

فأُسْكِنُوا دَاراً ضَيِّقَةَ الأَرْجَاءِ ، مُظْلِمَةَ المَسَالِكَ ، مُبْهَمَة المهالك ، قال الله جل وعلا :﴿ وإذا أُلقُوا منها مَكَاناً ضَيِّقاً مُقرنين دَعَوا هُنَالِكَ ثُبُورَا ﴾ دَارٌ

يُخَلَّدُ فيها الاسْير ويُوْقَد فيها السعِير شرابهم الحميم ومُسْتَقَرُّهُم الجَحِيْم .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ هذه جهنم التي يُكذب بها المجرمون يَطُوفون بَيْنَهَا وبَيْنَ حَمْيم آن ﴾ وقال تعالى : ﴿ إنها ساءت مُسْتَقراً ومقاما ﴾ الهَاوِيَةُ تَجْمَعُهُمْ والزَّبَانِيَةُ تَقْمَعُهُمْ .

قال تبارك وتعالى : ﴿ فالذين كَفَرُوا قُطِعَتْ لهم ثيابٌ من نار يُصَب مِن فوق رؤوْسِهِمُ الحميم يُصْهَر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامِعُ مِن حَدِيْد كُلَّمَا أرَادُوا أنْ يَخْرُجُوا منها مِن غَمٍّ أعُيْدُوْا فيها وذوقوا عَذاب الحريْق ﴾

وقال تعالى : ﴿ إنها عليهم مُؤصَدة في عَمَدٍ مُمَدَّدَة ﴾ أمَانِيُّهُمْ فيها الهَلاكُ ، وما لِهُمْ منها فكاك ، قال تعالى : ﴿ ونادوا يا مالك لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قال إنكم مَاكِثُون ﴾ قَدْ شُدَّتْ أقْدَامُهُم إلى النواصي ، واسْوَدَّتْ وجُوْهُهُمْ مِن ظُلْمَةِ المَعَاصِي .

يُنَادُوْنَ مِن أكْنافِها ويَصِيْحُوْنَ في نَواحِيْهَا وأطْرَافِهَا يَا مالك قد حَقَّ عَلَيْنَا الوَعِيْد يَا مَالِكُ قد أثقَلَنَا الحَدِيْد ، يَامِالِكُ قد نَضِجَتْ مِنَّا الجُلُودُ ، يَا مَالِكُ العَدَمُ خَيرٌ مِن هَذَا الوُجُوْد ، يَا مَالِكُ أَخْرِجْنَا منها فانَا لا نَعُوْد .

فَتَقُول الزَّبَانِيَةُهَيْهَاتَ لَاتَ حِينَ مناص ، ولا خُرُوْجَ لَكُمْ مِن دَارِ الهُوْن قال الله جل جلاله وتَقَدَّسَتْ أسماؤه : ﴿ قالوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوتنا وكنا قوماً ظَالين ، رَبَّنا أخرجْنَا منها فإن عُدْنا فإنا ظالمون ، قال اخْسَؤُا فيها ولا تُكَلِّمُوْن ﴾ .

ولو خَرَجْتم لَكُنْتُم إلَىَ ما نُهِيْتُوا عنه تَعُوْدون قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إذْ وَقِفُوا على النار فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ ولا نكذب بآيات رَبنا ونكُونَ من المؤمنين ، بل بَدَا لَهُم ماكانوا يُخْفُونَ مِن قَبل وَلو رُدُّوْا لعَادُوْا لِمَا نهو عنه وإنَّهُمْ لكاذبون ﴾ .

فَعِنْدَ ذَلِكَ يقْنَطُون وعلى تَفرِيْطِهِم فِي جَنْب الله يَتَأسَّفُون ولا يُنْجِيْهِمُ الندم ولا يُغنِيْهُم الأَسَفُ بَلْ يُكَبُّوْنَ على وجُوهِهِمْ مَغْلُولِيْن قال تَعالى : ﴿ فَكُبْكِبُوا فيها هُمْ والغَاوُوْن وجُنُوْدُ إبْلِيْسَ أجْمَعُون ﴾ .

النارُ مِن فَوقِهم والنارُ مِن تَحتِهِم والنارُ عن أيْمَانِهم والنارُ عن شمائِلِهم قال اللهُ جَلَّ وعَلا : ﴿ لِهُمْ مِن فوقِهم ظُللٌ مِن النار ومِن تَحْتِهم ظُللٌ ﴾ فهم غَرْقَى فِي النارِ طَعَامُهُمْ نارٌ وشرابُهُمْ نارٌ ولِبَاسُهُم نارٌ ومِهَادُهم نارٌ قال الله جل وعلا : ﴿ لَهُم مِن جَهَنَّمَ مِهادٌومِن فَوقهم غَواشٍ ﴾ .

فَهُمْ بَيْنَ مُقَطَّعَاتِ النِيرانِ وسَرَابْيلِ القطِران وضرب المقامِعِ وثِقْل السَّلاسِلِ فهم يَتَجَلْجَلُوْنَ فِي مَضَايقهَا ويَتَحطَّمُوْنَ فِي دَرَكَاتِهَا ويَضْطَرِبُوْنَ في غَواشِيْهَا تَغْلِي بِهِم النارُ كَغَلْي القُدُوْرِ ويَهْتِفُونَ بالوَيْلِ والثُبُور .

قال تعالى : ﴿ فالذين كَفَرُوْا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِن نار يُصَبُّ من فَوق رُؤُسِهِم الحَمِيْم يُصْهَرُ بِهِ ما في بِطُوْنِهم والجلود ولهم مقامِعُ مِن حَدِيْد كُلَّما أرَدُوا أن يَخْرُجُوا منها مِن غَمٍّ أعيدوا فيها وذوقوا عَذابَ الحَرِيْق ﴾ .

قِيْلَ إنَّ مَقَامِعَ الحَدِيْد تُهْشَمُ بِهَا جِبَاهُهُمْ فَيَتَفَجَّرُ الصَّدِيدُ فِي أفْوَاهِهِم وتَنْقَطِعُ مِن العَطَشِ أكْبَادُهُم وتسِيْل على الخُدُوْدِ أحْدَاقُهم وتَسْقُطُ مِن الوَجَنَاتِ لُحُومُهَا وتَتَمَزَّقُ الجُلُود .

قال الله جل وعلا : ﴿ كلما نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُم جُلُوداً غَيْرَهَا ﴾ قد عَرِيَتْ مِن اللَّحْمِ عِظَامُهُمْ فَبقِيَتْ الأرْوَاحُ مَنُوطَةٌ بالعُرُوْق وعلائق العَصَب وهِيَ تَنِشُّ فِي لَفحِ تِلْكَ النِيران وهِمْ مَعَ ذلك يَتَمَنُّونَ الموتَ فَلا يمُوْتُون .

قال الله جل وعلا وتقدس : ﴿ وياتيهِ الموتُ مِن كل مكانٍ وما هو بِميت ومن ورائه عَذَابٌ غَلِيْظ ﴾ فكيف بكَ لَو نَظَرْتَ إلَيْهِم وقد سُوِّدَتْ وجوههم

وأُعْمِيَتْ أبْصَارُهُم وأُبْكِمَتْ أَلْسِنَتُهُمْ وقُصِمَتْ ظُهُورُهُم وكُسِرَتْ عِظَامُهُمْ ومُزِّقَتْ جُلُوْدُهُم وَغُلَّتْ أيْدِيهم إلى أعْنَاقِهِم وجُمِعَ بَيْنَ النَّواصي والأقْدَام .

قال تَعَالى : ﴿ يُعْرَفُ المُجْرِمُوْنَ بِسِيماهُم فيؤخَذُ بالنَّواصِي والأقدام ﴾ وقال تعالى : ﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وُجُوهِهم عُمْياً وبُكْماً وصماً مأواهُم جَهَنَّم كلما خبت زدناهم سَعِيْرَا ﴾ .

فَلَهِيْبُ النارِ سَارٍ في بَوَاطِنِ أجْزَائِهم وحَيَّاتُ الْهَاوِيَةِ وعَقَارِبُهَا مُتَشَبِّثَةٌ بِظَواهِرِ أعْضَائِهم . ذَكَرَ الترمذي من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « يَخْرُج عُنُقٌ مِن النار يوم القيامة لَهُ عَيْنَانِ تُبْصران وأُذُنَانِ تَسْمَعَان ولِسَانٌ يَنْطِقُ يَقُولُ إني وُكِّلْتُ بثلاثة بِمَنْ جَعَلَ مَعَ اللهِ إلهاً آخَرَ وبِكُلِ جَبَّارٍ عَنِيْد وبالمصُوِّرِيْن » .

وذَكَرَ الترمذيُ مِن حَدِيثِ أبي أُمَامَةَ عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ ويُسْقَىَ مِن ماءٍ صَدِيْد يتجرَّعُهُ ولا يكادُ يُسِيْغُهُ ﴾ قال : يُقَربُ إلىَ فِيْهِ فيكْرَهُهُ فإذا أدْنِي منه شَوى وجْهَهُ وَوقَعَتْ فروة رَأسِهِ فإذا شرب قَطَعَ أمْعَاءَهُ حتى يَخْرُجَ مِن دُبُرِه يقول الله عز وجل : ﴿ وسقُوا مَاء حَميْماً فَقَطَّعَ أمْعَاءهم ﴾ ويَقُول : ﴿ وإن يَسْتَغِيثوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالمْهلِ يَشْوِي الوُجُوهَ بِئْسَ الشرابُ وساءَتْ مُرْتَفَقا ﴾ .

وأنشـــدوا :

أَمَا سَمِعْتَ بأَهْلِ النَّارِ في النَّارِ وعن مُقَاسَــاةِ مَا يَلقَوْنَ في النَّارِ
أَمَا سَمِعْتَ بأَكْبَادٍ لَهُم صَـدَعَتْ خَوفاً مِن النــارِ قد ذَابَتْ عَلَى النارِ
أَمَا سَمِعْتَ بأغْـلالٍ تُنَــاطَ بِهم فَيُسْحَبُونَ بِهَـا سَحْبـاً عَلَى النّارِ
أَمَا سَمِعْتَ بِضِيْقٍ في مَجَالِسِهِـمْ وفي الفِـرَارِ ولا فِـرَارَ في النَّـارِ

أَمَا سَمِعْتَ بِحَيَّـاتٍ تَدِبُّ بِهَا ... إِلَيْهِمُ خُلِقَتْ مِن خَـالِصِ النَّـارِ
أَمَا سَمِعْتَ بِأَجْسَادٍ لَهُم نَضِجَتْ ... مِن العَـذَابِ ومِن غَلْيٍ عَلَى النَّارِ
أَمَا سَمِعْتَ بِمَا يُكَلَّفُونَ بِهِ ... مِن ارْتِقَاءِ جِبَالِ النَّارِ في النَّارِ
حَتَّى إِذَا مَا عَلَوْا عَلَى شَوَاهِقِهَا ... صُبُّوْا بِعُنْفٍ إِلَى أَسَافِلِ النَّـارِ
أَمَا سَمِعْتَ بِزَقُّـومٍ يُسَـوِّغُهُ ... مَاءٌ صَدِيْدٌ ولا تَسْـوِيْغَ في النَّـارِ
يُسْقَوْنَ مِنْهُ كُئُـوْساً مُلِّئَتْ سَقَماً ... تَرْمِي بِأَمْعَـائِهِم رَمْيَـاً عَلَى النَّـارِ
يَشْوِيْ الوُجُوهَ وُجُوْهاً أُلْبِسَتْ ظُلَماً ... بِئْسَ الشَّرَابُ شَرَابُ سَـاكِنِي النَّارِ
ولا يَنَـامُوْنَ إِنْ طَافَ المَنَـامُ بِهِمْ ... ولَا مَنَـامَ لِأَهْلِ النَّـارِ في النَّـارِ
إِنْ يَسْتَقِيْلُوا فلا تُقَـال عُثْرَتُهُـمْ ... أَوْ يَسْتَغِيْثُوْا فَلا غِيَـاثَ في النَّـارِ
وَإِنْ أَرَادُوْا خُرُوْجـاً رُدَّ خَارِجُهُمْ ... بِمَقْمَعِ النَّـارِ مَذْحُوْراً إِلَى النَّـارِ
فَهُمْ إِلَى النَّـارِ مَدْفُوْعُوْنَ بِالنَّـارِ ... وَهُمُ مِن النَّـارِ يُهْرَعُـوْنَ لِلنَّـارِ
ما أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُـمْ مِن عَذَابِهِمُ ... ولا تُفَـتَّرُ عَنْهُمْ سَوْرَةَ النَّـارِ
فَهَذِهِ صَدَعَتْ أَكْبَـادَ سَامِعِهَـا ... مِن ذِي الحِجَى ومِن التَّخْلِيدِ في النَّارِ
ولَوْ يَكُونُ إِلَى وَقْتٍ عَذَابُهُمْ ... في النَّـارِ هَوّنَ ذَاكُمْ لَفْحَـةَ النَّـارِ
فَيَا إِلَهِيْ ومَنْ أَحْكَـامُهُ سَـبَقَتْ ... في الفِرْقَتَيْنِ مِن الجَنَّـاتِ والنَّـارِ
رَحْمَاكَ يَا رَبِّ في ضَعْفِي وفي ضَعَتِي ... فَمَا وُجُودِكَ لِيْ صَبْرٌ عَلَى النَّـارِ
ولا عَلَى حَرِّ شَمْسٍ إِنْ بَرَزْتُ لَهَا ... فَكَيْفَ أَصْبِرُ يا مَوْلَايَ لِلنَّـارِ
فَإِنْ تَغَمَّـدَنِي عَفْوٌ وثِقْـتُ بِهِ ... مِنْكُمْ وَإِلَّا فإني طُعْمَةُ النَّـار

آخـر :

يا مُنْفِقَ العُمْرِ في حِرْصٍ وفي طَمَعٍ ... إِلَى مَتَى قَدْ تَوَلَّى وانْقَضَى العُمُرُ
إلى مَتَى ذَا التَمَـادِي في الضَّلَالِ أَمَـا ... تَثْنِيكَ مَوْعِظَةٌ لَوْ يَنْفَعُ الذِكَرُ
بادِرْ مَتَاباً عَسَى مَا كَانَ مِن زَلَلٍ ... وَمَا اقْتَرَفْتَ مِن الآثَامِ يُغْتَفَرُ

وجَنِّبْ الحِرْصَ واتْرُكْهُ فَمَا أُحَدٌ ... يَنَالُ بالحِرْصِ مَا لَمْ يُعْطِه القَدَرُ
وَلا تُؤْمِلْ لِمَا تَرْجُو وَتَحْـذَرُهْ ... مَن لَيسَ فِي كَفِّهِ نَفْعٌ وَلَا ضَرَرُ
وَفَوِّضِ الأَمْرَ لِلْرَّحْمٰنِ مُعْتَمِـداً ... عَلَيْهِ في كُلِ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ
وَاحْذَرْ هُجُومَ المَنَايَا واسْتَعِدَّ لَهَا ... مَادَامَ يُمْكِنُكَ الْإعْدَادُ والحَـذَرُ
إنْتَهَى

آخـر :
لِمَنْ جَدَثٌ أبصَرْتُه فَشَجَاني ... وأرْسَل في شَجْوِ الهُمُومِ عِنَاني
سَفَكْتُ عَليهِ أدْمُعِي فَسَقَيْتُهُ ... كَمَا هُوَ مِنْ كَأْسِ الشُجُوْنِ سَقَاني
وقَفْتُ بِهِ حَيْرَانَ وقْفَةَ هَائِـمٍ ... أُعَالِجُ قَلْباً دَائِمَ الخَفَقَـان
وما بِيَ مَنْ فِي القَبْرِ لَكِنْ رَأَيْتُهُ ... على حَالَةٍ فِيهَا وشِيْكَ أرَاني

آخـر :
ولَمَّا قَسَا قَلْبِي وضَاقَتْ مَذَاهِبِيْ ... جَعَلْتُ الرَّجَا مِنّي لِعَفْوكَ سُلَّمَا
تَعَاظَمِني ذَنْبِيْ فَلَمَّـا قَرَنْتُـهُ ... بِعَفْوكَ رَبي كَانَ عَفْوُكَ أعْظما
فِللّهِ دَرُّ العَارِف النَّـدْبِ إنَّهُ ... تَسحُّ لِفَرْطَ الوَجْدِ أُجْفَانُـهُ دَمَا
يُقِيْمُ إذَا ما اللَّيْلُ مَدَّ ظَلَامَهُ ... عَلَى نَفْسِهِ مِن شِدَّةِ الخَوْف مأتَمَا
فَصِيْحاً إذَا كَانَ مِنْ ذِكْرِ رَبِّهِ ... وفِيْمَا سِوَاهُ فِي الوَرَى كَانَ مُعْجَمَا
ويَذْكُرُ أَيَّاماً مَضَتْ مِن شَبابِهِ ... وما كان فيها في الجَهَالَةِ أجْرَمَا
فَصَارَ قَرِيْنَ الهَمِّ طُول نَهَارِهِ ... ويَخْدِمُ مَوْلَاهُ إذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا
يَقُولُ إلهِيْ أَنْتَ سُـؤْلِي وبُغْيَتي ... كَفَى بِكَ لِلرَّاجيْنَ سُـؤْلاً ومَغْنَمَا
فأنْتَ الذي غَذَّيْتَني وكَفَلْتَنَيْ ... وما زَلْتَ مَنَّـاناً عَليَّ ومُنْعِمَا
رَجَوتُكَ مَوْلِي الفَضل تَغْفِرُ زَلَّتي ... وتسْتُرُ أوزَارِيْ وَمَا قَدْ تَقَدَّمَا
إنْتَهَى

آخـــر :

قِفْ بالقُبُورِ بأكْبَـادٍ مُصَدَّعَةٍ ... وَدَمْعَـةٍ مِن سَوَادِ القَلْبِ تَنْبَعِثُ
وَسَلْ بها عن أُناسٍ طَالَمَا رَشَفُوْا ... ثَغْرُ النَّعِيْمِ وَمَا في ظِلِّهِ مَكَثُوْا
مَاذَا لَقُوْا في خَبَايَاهَا ومَا قَدِمُوْا ... عَلَيهِ فِيْهَا ومَا مِن أجْلِهِ أرْتَبَثُوْا
وعَن مَحَاسِنِهم أنْ كَانَ غَيَّرَهَا ... طُوْلُ المَقَامِ بِبَطْنِ الأرْضِ واللُّبثُ
وَمَا لَهُم حَشَرَاتُ الأرْضِ تَنْهَشُهُمْ ... نَهْشاً نَزُوْلُ لَهُ الأعْضاءُ والنَّجَثُ
وتِلْكُمُ الفَتَيَاتُ إذْ طُرِحْنَ بِهَـا ... هَلْ كانَ فِيْهِنَّ ذَالتَّغْيِيْرُ والشَّعِثُ
فإنْ يُجبْكَ عَلَى لأيٍ مُجِيْبُهُمُوْا ... ولَنْ يُجِيْبَ وأنَّى يَنْطِقُ الجَـدَثُ
فانْظُرْ مَكَانَكَ في أفْنَاءِ سَاحَتِهِمْ ... فَإنَّهُ الجِدُّ لَا هَزْلٌ ولَا عَبَثُ

إنْتَهى

آخـــر:

لِمَنِ الأقْبُرُ في تِلْكَ الرُّبى ... مَلأَتْ صَدْرِيَ شَجْواً وأُسَى
لِمَنِ الأوْجُهُ فيها كَسَفَتْ ... بَعْدَ حُسْنٍ وجَمَالٍ وضِيَـا
لِمَنِ الأجْسَـامُ فيهـا بَلِيَتْ ... بَعْدَ زَهْوٍ وشَـبَابٍ وانْتِشَـا
ومَنِ الفُرْسَانُ فيها قَدْ نَسُوا ... رَوْعَةَ الحَرْبِ بِرَوْعَـاتِ الثَّرا
ورَمَوْا إذْ هَتَفَ المـوتُ بهم ... بِسُيُوفِ الهِنْدِ رَوْعاً والقَنَـا
ومَن الخُرَّدُ فِيهـا شَـدَّمَا ... فَتَكَتْ قَبْـلَ آسَـادِ الشَّـرَا
نَظَرَ المـوتُ إليْهَا فَغَـدَتْ ... تَنْفُرُ الأنْفُسُ منهـا إذْ تُـرَى
لِمَن الأقْبُرُ في تلكَ الرُّبَى ... ألْبَسَتْ جِسْمِيَ أثْـوَابَ الضَّنَا
يَا جُفُـوْناً أرْسَلَتْ أدْمُعَهَـا ... مَابِذَا بَأسٌ لَوْ أرْسَـلْتِ الدِّمَا
صَاحِ يَا صَاحِ وَنِيْرَانُ الجَوى ... عَلِقَتْ مِنِّي بأثْنَـاءِ الحَشَـا
لا تَظَنَـنَّ بُكَائِـي لَهُمُـوْا ... لَيْسَ واللهِ لهُمْ هَـذَا البُكَا

إنما أبكِيْ لِنفسي لا لَهمْ فكَأنِي اليَوْمَ فِيْهِمْ أوْ غَدَا
هَامِدُ الجَمْرةِ مَوْهُونُ القُوَى دَائِمُ الحَسْرةِ مَقْطُوعُ العُرَى

آخَــــرُ :

يَا طَالِباً رَاحَةً مِنْ دَهْرِهِ عَبَثاً
أقْصر فَمَا الدَّهْرُ إلاَّ بالهُمُوْمِ مُلِيْ
كَمْ مَنْظَرٍ زَائِقٍ أفْنَتْ جَمَالَته
يَدُ المَنُوْنِ وَأعْيَتْهُ عَنْ الحِيَلِ
وَكَمْ هُمَامٍ وَكَمْ قَرْمٍ وَكَمْ مَلِكٍ
تَحْتَ التَرابِ وَكَمْ شَهْمٍ وَكَمْ بَطَلِ
وَكَمْ إمَامٍ إلَيْهِ تَنْتَهِي دُوَلٌ
قَدْ صَارَ بالموتِ مَعْزُولاً عَنْ الدُّوَلِ
وَكَمْ عَزِيْزٍ أذَلَّتْهُ المَنُونُ وَمَا
أنْ صَدَّهَا عَنْهُ مِنْ مَالٍ وَلَا خَوَل
يَا عَارِفاً دَهْرَهُ يَكْفِيكَ مَعْرِفَةٌ
وَإنْ جَهلْتَ تَصَارِيْفَ الزَّمَانِ سَلِ
هَلْ فِي زَمَانِكَ أوْ مَنْ قَبْلَهُ سَمَعتْ
أُذْنَاكَ أنَّ ابْنَ أُنْثَى غَيْرُ مُنْتَقِلِ
وَهَلْ رَأيْتَ أُناساً قَدْ عَلوا وَغَلَوا
فِي الفَضْلِ زَادُوا بِمَا نَالُوا عَنْ الأجَلِ
أوْ هَلْ نَسِيْتَ «لِدُوْا لِلْمَوْتِ» أوْ عَمِيَتْ
عَيْنَاكَ عَنْ وَاضِعٍ نَعْشاً وَمُحْتَمِلِ

وَهَلْ رَعَى المَوْتُ ذَا عِـزٌّ لِعِزَّتِهِ
أوْ هَلْ خَلا أحَـدٌ دَهْراً بِلا خَلَلِ

المَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّـاسِ دَاخِلُهُ
لَكِنَّ ذا الفَضْـلِ مَحْمُولٌ عَلَى عَجَلِ
وَلَيْسَ فَقْدُ إمَـامٍ عَـالِمٍ عَـلَمٍ
كَفَقْدِ مَنْ لَيْسَ ذَا عِلْمٍ وَلا عَمَـلِ
وَلَيْسَ مَوْتُ الِذيْ مَاتَتْ لَهُ أُمَمٌ
كَمَوْتُ شَخْـصٍ مِنْ الأوَغَـادِ وَالسَّفَلِ
إنْتَهَى

آخر: وكَيفَ قَـرَّتْ لِأَهْـلِ العِلم أعْيُنُـهُمْ
أوْ اسْتَلَذَوْا لَـذيـذَ النَـومِ أو هَجَعُـوْا
والمـوتُ يُنـذِرُهُمْ جَهْـراً عَـلانِيَـةً
لَـوْ كانَ لِلقَـومِ أسْمَـاعٌ لَقـد سَمِعُـوا
والنـارُ ضـاحِيَـةٌ لا بُـدَّ مَـوْرِدُهُـمْ
وليسَ يَـدْرُونَ مَن يَنْجُـو وَمَنْ يَقَـعُ
قَـدْ أمْسَتْ الـطَّيْـرُ والأنْعَـامُ آمِنَـةً
والنّـونُ في البَحرِ لا يُخْشَى لهَـا فَزَعُ
والآدمِـي بِـهَـذا الـكَسْبِ مُـرْتَـهَـنٌ
لَـهُ رَقـيـبٌ عـلى الأسْـرارِ يَـطَّلِعُ
حَتَّى يُـرَى فِيـه يَومَ الجَمْـعِ مُنْفَـرِداً
وخَصْمُـهُ الجِلْدُ والأبْصَـارُ والسَّمَـعُ
واذْ يَـقـومُـونَ والأشْـهَـادُ قَـائِـمَـةً
والجِنُّ والإنسُ والأمْلاكُ قَـدْ خَشعُـوا

وطارتْ الصُّحْفُ في الأيْدِي مُنْشَرَةً
فيها السَّرائِرُ والأخْبارُ تُطَّلَعُ
فَكَيْفَ بالنّاسِ والأنْبَاءُ وَاقِعَةٌ
عَمَّا قَلِيلٍ وَمَا تَدْرِي بِمَا تَقَعُ
أَفِي الجِنَانِ وَفَوزٍ لا انْقِطَاعَ لَهُ
أَمْ في الجَحِيمِ فلا تُبْقِي ولا تَدَعُ
تَهْوِيْ بِسُكَّانِهَا طَوْراً وَتَرْفَعُهُمْ
إذَا رَجَوْا مَخْرَجاً مِنْ غَمِّهَا قُمِعُوا
طَالَ البُكَاءُ فَلَم يَنْفَعْ تَضَرُّعُهُم
هَيْهَاتَ لا رِقَّةٌ تُغْنِي ولاَ جَزَعُ
إنْتَهَى

آخـر:

يا نَائِماً وَالمنُونُ بَيْقضَى وَغَالِباً والحِمَامُ أوْفَى
جَاءَكَ أَمْرٌ وَأَيُّ أَمْرٍ طَمَّ على غَيْرِهِ وعَفَّى
هَلْ بَعْدَ هَذَا المَشِيْبِ شَيْءٌ غَيْرَ تُرابٍ عَلَيْكَ يُحْثَى
فلَيْسَ هَذَا الأَمْرُ سَهْلاً ولا بِشَيْءٍ عَلَيْكَ يَخْفَى
مِن بَعْدِ مَا المَرْءُ في بَرَاحٍ يَهْتَزُّ تِيْهاً بِهِ وَظَرْفَا
سَاكِنُ نَفْسٍ قَرِيْرُ عَيْنٍ يَرْشُفُ ثَغْرَ النَّعِيْمِ رَشْفَا
إذْ عَصَفَتْ في دَارِهِ رِيْحٌ تَقْصِفُ كُلَّ الظُّهُوْرِ قَصْفَا
فباتَ فِي أَهْلِهِ حَصِيْداً قَدْ جَعَفَتْهُ المَنُونُ جَعْفَا
فَعَادَ ذَاكَ النَّعِيْمُ بُؤْسَا وصَارَ ذَاكَ السُّكُوْنُ رَجْفَا
وسِيْقَ سَوْقاً إلى ضَرِيْحٍ يُرْصَفُ بالرَّغْمِ فِيْهِ رَصْفَا

وبَاتَ لِلدُّوْدِ رِفيـهِ طَعْمـاً وَلِلْهَوامِّ العِطَاشِ رَشْفَـا
وَلَيْتَـهُ لَمْ يَكُنْ رَهِيْنـاً بِكُلِّ مَا قَـدْ هَفـاً وأَهْفَـا

آخــر:

ومُجَرِّر خَطِّيَّة يوْمَ الوغَـى مُنْسَابَة مِن خَلْفِـهِ كالأَرْقَمِ
تَتَضاءَلُ الأَبْطَالُ سَـاعَةَ ذِكْرِهِ وتَبِيتُ منه في إبَاءَةِ ضَيْغَمِ
شَرِسُ المَقَادَةِ لَا يَزَالُ رِبِيْئَةً وَمَتَى يُحِسُّ بنَارِ حَرْبٍ يُقْدِمِ
تَقَعُ الفَرِيْسَةُ مِنْهُ في فَوْهَاءَ إنْ يُطْرَحْ بِهَا صُمُّ الحِجَارة يُحْطَمِ
ضَمْآنَ لِدَّمٍ لا يَقُـوْمُ بِرَيِّـهِ إلاَّ المُرُوقُ في الجُسُوْمِ مِن الدَّمِ
جَاءَتْهُ مِن قِبَلِ المَنُونِ إشَارَةٌ فَهَوَى صَرِيْعاً لِلْيَدِيْن وَلِلْفمِ
وَرَمَى بِمُحْكَمِ دِرْعِهِ وبِرُمْحِهِ وامْتَدَّ مُلْقىً كالبَعِيْرِ الأَعْظَمِ
لا يَسْتجِيبُ لِصَارِخٍ إنْ يَدْعُهُ أَبَداً ولا يُرْجَى لِخَطْبٍ مُعْظَمِ
ذَهَبَتْ بَسَالَتُـهُ وَمَرَّ غَرَامُـهُ لَمَّا رَأَى خَيْـلَ المَنِيَّةِ تَرْتَمِي
يَا وَيْحَهُ مِن فَارِسٍ مَا بَالُهُ ذَهَبَتْ فُرُوْسَتُهُ ولَمَّا يُكْلَمِ
هَذِي يَدَاهُ وهَذِهِ أَعْضَاؤُهُ ما مِنْهُ مِنْ عُضْوٍ غَدَا بِمُثَلَّمِ
هَيْهَاتَ مَا خَيْلُ الرَّدَى مُحْتَاجَةٌ لِلْمَشْرَفِيِّ ولا السِّنَانِ اللَّهذَمِ
هِيَ وَيْحَكُمْ أَمْرُ الإلٰهِ وحُكْمُهُ واللهُ يَقْضِيْ بالقَضَاءِ المُحْكَمِ
يا حَسْرَةً لَوْ كَانَ يُقْدَرُ قَدْرُهَا ومُصِيْبَةً عَظُمَتْ ولَمَّا تَعْظُمِ
خَبَرٌ عَلِمْنَا كُلُّنَا بِمَكَـانِهِ وكأَنَّنا في حَالِنَا لَمْ نَعْـلَمِ

آخـر:

أَلَم تَسْمَعْ عن النَّبأ العَظِيْمِ وعن خَطْبٍ خُلِقَتَ لَهُ جَسِيْمِ
وَزِلْزَالٍ يَهُدُّ الأَرْضَ هَـدًّا ويَرْمِيْ في الحَضِيْضَةِ بالنُّجُوْمِ
وأَهْـوالٍ كَأَطْـوَادٍ رَوَاسِـيْ تَلَاطَمُ في ظُلُـوعٍ كالهَشِيْـمْ

فَمِنْ رَاسٍ يَشِيْبُ ومِن فُؤآدٍ   يَذُوبُ ومِن هُمُومٍ في هُمُوْمْ
وسَكرانٍ ولَمْ يَشْرَبْ لِسُكْرٍ   وهَيمانٍ ولَمْ يَعْلَقْ بِرِيْمْ
وَمُرْضِعَةٍ قَدْ أَذْهَلَها أَسَاهَا   فَمَا تَدْرِيْ الرَّضِيْعَ مِن الفطِيْم
ومُؤْتَمِةٍ تَوَلَّتْ عن بَنِيْهَـــا   وأَلْقَتْ باليَتِيْمَةِ واليَتِـــيْمِ

وحُبْلَى أَسْقَطَتْ ذُعْراً وخَوْفاً   فيااللهِ لِلْيَـــوْمِ العَقِيْـــمِ
وهَذَا مَشْهَـدٌ لا بُدَّ مِنْـهُ   وجَمْعٌ لِلْحَـدِيْثِ ولِلْقَـدِيْمِ
وما كِسْرَى وَقَيْصَرُ والنَّجَـاشِي   وتُبَّعُ والقُرُوْمُ بَنُـوا القُرُوْمِ
بِذَاكَ اليومِ إلاَّ في مَقَـامٍ   أَذَلُّ مِن الترابِ لِـذِي السَّلِيمِ
ومَا لِلْمَرءِ إلاَّ مَا سَـعَاهُ   لِدَارِ البُؤسِ أَوْ دَارِ النَّعِـيْمِ
وأَنْتَ كما عَلِمْتَ وَربُّ أَمْـرٍ   يَكُونُ أَذَاهُ أَوْقَـعُ بالعَـلِيْمِ
فَدَعْ عَيْنَيْكَ تَسبَحْ في مَعِـيْنٍ   وقَلْبَكَ ذَرْهُ يَقْلُبُ في جَحِيْمِ
وشُقَّ جُيُوبَ صَبْرِكَ شَقَّ ثُكْلَى   تَعَلَّقَتِ ابْنُهَا رَجُـلاً سَهُـوْمْ
وَمَاذَا الأَمْـرُ ذَلِكُمُ وَلَكِنْ   تُشَبِّهُ بالبِحَـارِ يَدُ الكَرِيْـمِ

إنْتَهَى

اخـر :

أُمْدُدْ يَمِيْنِكَ مِن دُنْيَاكَ آخِـذَةً   كِتَابُ فَوْزِكَ إذْ تَحْتَـلُّ أُخْرَاكَا
فَلَسْتَ تُدْرِكُ ما فِي ذَاكَ مِن أَمَلٍ   إلاَّ بِوَاسِطَـةٍ مِن دَارِ دُنْيَـاكَا
فإنْ تَكَاسَلْتَ أَوْ قَصَّرْتَ في طَلَبٍ   كُنْتَ المُخَيَّبَ والمَطْـرُوب إذْ ذَاكَا
يا نَائِمَ القَلْبِ عَنْ أَمْرٍ يُرَادُ بِهِ   نَبِّهْهُ وَيْحَكَ إنَّ الأَمْـرَ حَاذَاكَا
واشْدُدْ حُزَيْمَكَ وَاكْشِفْ سَاعِدَيْكَ لَهُ   فَرُبَّمَا حُمِدَتْ بالجِـدِّ عُقْبَـاكَا
كَمْ رابِحٍ بِكِتَابٍ كَانَ أَمْـلاَهُ   هَنَـا بِما شَاءَ لا مَنْ كَانَ أَفَّاكَا
فَظَلَّ مُرْتَقِياً أَدْرَاجَ مَكْرُمَـةٍ   في عَدْنٍ أَوْ نَازِلاً في النَـارِ أَدْرَاكَا
وطَلْعَةُ الموتِ تُبْدِي عن حَقِيقةِ مَا   تُمْلِيْ فإيَّاكَ أَنْ تَنْسَـاهُ إيَّاكَا

إنْتَهَى

آخـر :

ماذا تُؤمّـلُ والأيّـامُ ذاهِبَـةٌ ومِنْ وَرَائِكَ لِلأيّامِ قُطّـاعُ
وصَيْحَـةٍ لِهُجومِ المَوْتِ مُنْكَرةٌ صُمَّتْ لِوَقْعَتِهَا الشنْعَاءِ أسْـمَاعُ
وغُصَّةٍ بِكُؤوسٍ أنْتَ شَـارِبُهَا لَهَا بقَلْبِكَ الآمٌ وَأوْجَـاعُ
يا غَافِلاً وهُوَ مَطْلُوبٌ ومُتَّبَعٌ أتَاكَ سَيْلٌ مِن الفُرْسَانِ دَفّاعُ
خُذْهَا إليْكَ طِعَاناً فِيْكَ نَافِذةً تَعْدِى الجَلِيْسَ وأمْرٌ لَيْسَ يُسْطَاعُ
إنَّ المنِيَّةَ لَوْ تُلْقَى عَلَى جَبَلٍ لأصْبَحَ الصَّخْرُ منْهُ وَهْوَ مَيَّاعُ

إنْتَهَى

آخـر :

واذكُرْ رُقَادَكَ في الـثَّرى في قَعْـرِ مُظْلِمَـةٍ بِهَـيمْ
قد نُحِّيَتْ تِلْـكِ الحُـلَى واستُبْدِلَتْ تِلْكَ الرُّسُـومْ
وتُرِكْتَ وَيْحَـكَ مُفْـرَداً لَا أهْـلَ فِيْـهِ ولا حَمِـيْمْ
حَـيْرانَ تَفْـزَعَ لِلْبُـكَا لَهْفَـان تَأْنَسُ بالغُمُـومْ
حَتَّى يُنَـادَى بالـوَرَى فتَقُـومُ أسْـرعَ مَا تَقُـوْمْ
عَرْيانَ مُصْطَلِـقَ الحَشَـا هَيْمَانَ مُجْتَـمِعَ الهمُـوْمْ
والنـاسُ قَدْ رَجَفَتْ بِهِـمْ حَرْبٌ هُنَـا لِكُمُوْا عَقِيْمْ
في مَأزِقٍ تَهْفُـوْ بِـهِ لَفَحَـاتُ نِيْرانِ السُّمُـوْمْ
وَبَدَتْ هُنَـاكَ سَـرَائِرٌ قَدْ كُنْتَ قَبْلُ لهـا كَتُـوْمْ
وَرَأيْتَ في مَحْصُـوْلِهَا ما شِـئْتَ مِنْ خُسْـرٍ وشُوْمْ

اخـر :

اعتـزِلْ ذكـر الغـواني والغَـزَلْ وقُـلِ الفصـلَ وجـانبْ من هَـزَل
وَدَعِ الـذِّكـرى لأيـامِ الـصِّبـا فَـلأيـامِ الـصِّبـا نـجمٌ أفَـلْ
إنَّ أهْنـا عِيشَـةٍ قَضَّـيْتَـهـا ذهَـبـتْ لـذَّاتُـهـا والإثْـمُ حَـلّ
واتْـرُكِ الـغـادَةَ لا تحـفـل بِهـا تُمْس فى عِـزّ رفـيـع وتُـجـلّ

وافتكِرْ في مُنتهى حُسْنِ الّذي ... أنتَ تهواهُ تَجِدْ أمْراً جَلَلْ
وَاهْجُرِ الخَمْرةَ إنْ كُنْتَ فتىً ... كيفَ يَسْعَى في جُنُونٍ مَنْ عَقَلْ
واتّقِ اللهَ فتَقْوَى اللهِ مَا ... بَاشَرَتْ قلْبَ امْرِئٍ إلاّ وَصَلْ
لَيسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرْقاً بَطَلاً ... إنَّمَا مَن يَتّقِي اللهَ بَطَلْ
صَدِّقِ الشَّرْعَ ولا تَرْكَنْ إلى ... رَجُلٍ يَرْصُدُ في اللّيلِ زُحَلْ
حَارَتِ الأفْكارُ في قُدرةِ مَن ... قَدْ هَدانا سُبْلَنا عَزَّ وَجَلّ
أينَ نُمْرُودُ وكَنْعَانُ ومَن ... مَلَكَ الأرضَ وَوَلّى وعَزَلْ
أيْنَ عَادٌ أيْنَ فِرعَوْنُ وَمَنْ ... رَفَعَ الأهْرامَ مَن يَسْمَعْ يَخَلْ
أينَ مَن سَادُوا وشَادُوا وبَنَوْا ... هَلَكَ الكُلُّ فلمْ تُغْنِ القُلَلْ
أينَ أرْبَابُ الحِجَى أهْلُ النُّهَى ... أيْنَ أهْلُ العِلمِ والقَومُ الأُوَلْ
سَيُعِيْدُ اللهُ كُلاًّ مِنْهُمُ ... وسيَجْزِي فاعِلاً ما قَدْ فَعَلْ
يا بُنَيَّ اسْمَعْ وَصَايَا جَمعتْ ... حِكَماً خُصَّتْ بِهَا خَيْرُ المِلَلْ
اطْلبِ العِلمَ ولاَ تكْسَلْ فَمَا ... أبْعَدَ الخَيْرَ عَلَى أهْلِ الكَسَلْ
واحْتَفِلْ لِلْفِقْهِ في الدِّيْنِ وَلاَ ... تَشْتَغِلْ عَنْهُ بِمَالٍ وخَوَلْ
واهْجُرِ النَّومَ وَحَصِّلْه فَمَنْ ... يَعرِفِ المَطْلُوبَ يَحقِرْ مَا بَذَلْ
لا تَقُلْ قَدْ ذَهَبَتْ أرْبَابُهُ ... كُلُّ منْ سَارَ على الدَّربِ وَصَلْ
في ازْدِيَادِ العِلمِ إرْغَامُ العِدَى ... وجَمَالُ العِلمِ إصْلاحُ العَمَلْ
أنا لا أخْتَارُ تقْبِيْلَ يَدٍ ... قَطْعُهَا أجْمَلُ مِن تِلك القُبَلْ
إنْ جَزَتْنِي عنْ مَدِيحِي صِرْتُ فِي ... رِقِّهَا أوْلاَ، فَيكْفِيْنِي الخَجَلْ
مُلْكُ كِسْرى عنه تُغْني كِسْرةٌ ... وعَنِ البَحْرِ اكْتِفاءٌ بالوَشَلْ
أعْذَبُ الألفاظِ قَوْلي لَكَ : خُذْ ... وأمَرُّ اللفظِ نُطْقِي بِلَعَلْ

إعْتَبِرْ ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ ﴾   تلْقَه حقّاً ﴿ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾
لَيْسَ ما يَحْوي الفَتَىٰ مِن عَزْمِهِ   لا ولا ما فاتَ يَوماً بالكَسَل
اطْرَحِ الدُّنيا فَمِنْ عَاداتِهَا   تَخْفِضُ العالي وتُعلي مَنْ سَفَلْ
عِيشَةُ الرَّاغِبِ في تَحْصِيْلِهَا   عِيشَةُ الزَّاهِدِ فِيْهَا أوْ أقَلّ
كَمْ جَهُولٍ وَهْوَ مُثْرٍ مُكثِرٌ   وعَلِيمٍ مَاتَ مِنْهَا بالعِلَلْ
كَم شُجَاعٍ لم يَنَلْ منها المُنَىٰ   وجَبانٍ نالَ غاياتِ الأمَلْ
فاتْرُكِ الحِيلَةَ فِيْهَا واتَّئِدْ   إنَّمَا الحِيْلةُ فِي تَرْكِ الحِيَلْ
أيُّ كَفٍّ لم تَنَلْ مِمَّا تُفِدْ   فَرَمَاهَا اللهُ مِنْهُ بالشَّلَلْ
لا تَقُلْ أصْلي وفَصْلي أبَداً   إنَّما أصْلُ الفَتَىٰ ما قَدْ حَصَلْ
قَدْ يَسُودُ المَرْءُ مِن غَيْرِ أبٍ   وبِحُسْنِ السَّبكِ قد يُنْفىٰ الزَّغَلْ
وكَذا الوَردُ مِنَ الشَّوْكِ ومَا   يَطْلَعُ النَّرجسُ إلا مِنْ بَصَلْ
مَعَ أنِّي أحْمَدُ اللهَ عَلىٰ   نَسَبي إذْ بِأبي بَكْرٍ اتَّصَلْ
قِيْمَةُ الإنسانِ ما يُحْسِنُهُ   أكْثَرَ الإنسانُ مِنْهُ أوْ أقَلّ
أكْتُمِ الأمْرَيْن فَقْراً وغِنَىً   واكْسَبِ الفِلْسَ وَحاسِبْ مَنْ مَطَلْ
وادَّرِعْ جِدّاً وكَدّاً واجْتَنِبْ   صُحْبَةَ الحَمْقىٰ وأرْبابَ الدُّوَلْ
بَيْنَ تَبْذِيرٍ وبُخْلٍ رُتْبَةٌ   وكِلا هٰذَيْنِ إنْ زادَ قَتَلْ
لا تَخُضْ في حَقِّ سَاداتٍ مَضَوْا   إنَّهم لَيْسُوا بأهْلٍ لِلزَّلَلْ
وتَغافَلْ عن أمورٍ إنَّهُ   لم يَفُزْ بالحَمْدِ إلاّ مَنْ غَفَلْ
لَيسَ يَخلُو المَرءُ مِن ضِدٍّ وَلَوْ   حاوَلَ العُزْلَةَ في رأسِ جَبَلْ
مِلْ عنِ النَّمَّامِ وَازْجُرْه فَمَا   بَلَّغَ المَكْرُوهَ إلاَّ مَنْ نَقَلْ
دَارِ جارَ السوْءِ بالصَّبرِ فإن   لم تَجِدْ صبْراً فمَا أحْلَىٰ النُّقَلْ
جَانِبِ السُّلْطَانَ واحْذَرْ بَطْشَهُ   لا تُعانِدْ مَنْ إذا قالَ فَعَلْ

لا تَلِي الحُكْمَ وإن هُمْ سَألُوا رَغْبَةً فِيكَ وَخالِفْ مَن عَذَلْ

إنَّ نِصْفَ الناسِ أعْداءٌ لِمَنْ ولِيَ الأحْكامَ هذا إنْ عَدَلْ

فهْو كالمَحْبُوسِ عنْ لَذَّاتِهِ وكِلَا كَفَّيْهِ فِي الحَشْرِ تُغَلّ

إن لِلنقصِ والاسْتِثْقالِ فِي لَفْظَةِ القاضِي لَوَعظاً ومَثَل

لا توازىٰ لذةُ الحكمِ بِما ذاقَه الشخصُ إذا الشخصُ انْعزلْ

فالوِلاياتُ وإن طابَتْ لِمَن ذاقَها فالسُّمّ في ذاكَ العَسَلْ

نَصَبُ المنْصِبِ أوْهىٰ جَلَدِي وَعَنائي مِنْ مُداراةِ السّفَلْ

قَصِّرِ الآمالَ في الدُّنْيا تَفُزْ فَدَلِيلُ العَقْلِ تَقْصيرُ الأمَلْ

إنَّ مَنْ يَطْلبُهُ المَوْتُ علىٰ غِرَّةٍ مِنهُ جَدِيرٌ بالوَجَلْ

غِبْ وَزُرْ غِبّاً تَزِدْ حُبّاً فمَن أكْثَرَ التَّرْدادَ أقْصَاهُ المَلَلْ

خُذْ بنصْلِ السيفِ واتْرِكْ غِمْدَهُ واعْتَبِرْ فضْلَ الفَتىٰ دُونَ الحُلَلْ

لا يُضُرُّ الفضْلَ إقْلالٌ كَمَا لا يضُرُّ الشمسَ إطْباقُ الطَّفَلْ

حبُّكَ الأوْطانُ عَجْزٌ ظاهِرٌ فاغْتَرِبْ تَلْقَ عَنِ الأهْلِ بَدَلْ

فَبِمُكْثِ المَاءِ يَبْقَى آسِناً وسُرَىٰ البدْرِ بِهِ البَدْرُ اكْتَمَلْ

أيُّهَا العَائِبُ قَوْلِي عَبَثاً إنَّ طِيْبَ الوَرْدِ مُؤْذٍ لِلْجُعَلْ

عَدِّ عنْ أسْهُمِ قَوْلِي واسْتَتِرْ لا يُصِيبَنَّكَ سَهْمٌ مِن ثُعَلْ

وَصلاةً وسلاماً أبداً للنبيِّ المصطفىٰ خيرِ الدُّوَلْ

وَعلىٰ الآل الكِرامِ السُّعَدا وعَلىٰ الأصحابِ والقومِ الأُوَلْ

مَا ثَوَىٰ الرَّكْبُ بِعُشَّاقٍ إلىٰ أيمنِ الحيِّ وَما غَنَّىٰ زَمَلْ

إنْتَهى

آخـــر:

أتلْهُوْ بَيْنَ تِلْفازٍ وِكـوُرْهْ وأنْتَ مِن الهَلَاكِ عَلَى شَفِـيْرِ
فيا مَنْ غَـرَّهُ أمَـل طـوِيْـل به يَـدْنُـو إلى أجَـلٍ قَصِـيْرِ
أَتَفْـرَحُ والمَنِيَّـةُ كل يَـوْمٍ تُرِيْكَ مَكَانَ قَـبْرِكَ فِي القُبُـورِ
هِيَ الدنيا وإنْ سَرَّتْكَ يَوْماً فإنَّ الحُزْنَ عاقِبَـةُ السُّـرُوْرِ
سَتُسْلَبُ كُلَّ مَا جَمَّعْـتَ فِيْهَـا كَعَـارِيَـةٍ تُـرَدُّ إلى مُعِـيْـرِ
وتَعْتَـاضُ اليَقِـيْنَ من التَّضَنِّـيْ ودَارَ الحَـقِ مِن دَارِ الغُـرُوْرِ

آخـر:

فَـلِلّهِ دَرُّ الـعَـارِفِ الـنَّـدْبِ إنَّـهُ
تَسِـحُّ لِفَـرْطِ الـوَجْـدِ أَجْفَـانُـهُ دَمَـا

يُـقِيْـمُ إذَا مَـا اللَّيْـلُ مَـدَّ ظَـلَامَـهُ
عَلى نَفْسِـهِ مِنْ شِدَّةِ الخَوْفِ مَـأْتَمَـا
فَصِيْحـاً بِمَـا قَـدْ كَـانَ مِنْ ذِكْـرِ رَبِّـهِ
وَفِيْمَـا سِوَاهُ فِي الـوَرَىٰ كَـانَ أعْجَمَـا
وَيَــذْكُـرُ أَيَّـامـاً مَضَتْ مِنْ شَبَـابِـهِ
وَمَـا كَـانَ فِيْهَـا بِـالجَهَـالَـةِ أَجْـرَمَا
فَـصَـارَ قَـرِيْنَ الـهَمِّ طُـوْلَ نَـهَـارِهِ
وَيَـخْـدِمُ مَـوْلَاهُ إذَا اللَّيْـلُ أَظْـلَمَـا

يَـقُـولُ إلَهِـيْ أَنْتَ سُـؤْلِيْ وَبُـغْيَتِـيْ
كَفَى بِـكَ لِلرَّاجِيْـنَ سُؤْلاً وَمَـغْنَـمَـا

عَسَى مَنْ لَـهُ الاحْسَانُ يَغْفِـرُ زَلَتِيْ
ويَـسْتُـرُ أوْزارِيْ وَمَـا قَـدْ تَـقَـدَّمَـا
إنتَهى

آخـر :

إلى كَمْ إذَا مَا غِبْتُ تُرْجَى سَلاَمَتِي
وَقَـدْ قَعَدَتْ بِي الحَادِثَـاتُ وَقَـامَتِ
وَعُمِّمْتُ مِن نَسْـجِ القَتِيْـرِ عِمَـامَـةً
رُقُـومُ البِلَى مَـرْقُـومَـةٌ بِعِمَـامَتِي
وَكُنْتَ أرَى لِي فِي الشَّبَـابِ عَلاَمَـةً
فَـصِـرْتُ وَإنِّي مُنْكِـرٌ لِـعَـلاَمَتِـي
ومـا هِـيَ إلا أوْبَـةٌ بَعـدَ غَـيْـبَـةٍ
إِلَى الغَيْبَـةِ القُصْـوَى فَثَمَّ قِيَـامَتِي
كَـأنِّيْ بِنَـفْسِـي حَسْـرَةٌ وَنَـدَامَـةً
تُقَـطِّعُ إذْ لَمْ تُغْنِ عَـنِيْ نَـدَامَـتِي
مُنَى النَّفس مِمَّا يُوْطِيءُ المَرْءَ عَشْوَةً
إذا النَّفْسُ جَـالَتْ حَـوْلَهُنَّ وَحَـامَتِ
وَمَنْ أوْطَـأتْـهُ نَفْسُـهُ حَـاجَـةً فَقَـدْ
أسَـاءَتْ إلَـيْـهِ نَـفْـسُـهُ وَألاَمَـتِ
أمَـا وَالذِي نَفْسِيْ لَـهُ لَـوْ صَـدَقْتُهَـا
لَـرَدَّدْتُ تَـوْبِيْخِي لَهَـا وَمَـلاَمَـتِي
فَـلِلَّهِ نَفْسٌ أوْطَـأتَـنِي مِـن العَـشَـا
حُـزُوْناً وَلَـوْ قَـوَّمْتُهَـا لاسْتَقَـامَتِ

وَلِـلّهِ يَـوْم أيَّ يَـومٍ فَـظَاعَـةً
وَأفْـظَعُ مِنْـهُ بَعْـدُ يَـومُ قِيَـامَتِي
وَلِـلّهِ أهْلِي إذْ حَبَـوْنِـي بِـحُـفْـرَةٍ
وَهُمْ بِهَـوانِي يَـطْلُبُـون كَـرامَتِـي
وَلِـلّهِ دُنْـيَـا لا تَـزَالُ تَـرُدُّنِـي
أبَاطِيْلُهَا في الجَهْـلِ بَعْدَ اسْتِقَـامَتِي
وَلِلّهِ أَصْحَـابُ المَـلاَعِبِ لَـوْ صَفَتْ
لَـهُمْ لَـذَّةُ الـدُّنْـيَـا بِهِـنَّ وَدَامَـتِ
وَلِـلّهِ عَـيْـنٌ أيْقَـنَـتْ أنَّ جَـنَّـةً
ونَـاراً يَـقِيْـنٌ صَـادِقٌ ثُـمَّ نَـامَـتِ

آخـر :

كأنْكَ لم تَسْمَعْ بأخْبَارِ مَن مَضَى ... ولمْ تَرَ في الباقينَ مَا يَصْنَعُ الدهرُ
فإنْ كُنْتَ لا تَدْرِي فَتِلْكَ دِيَارُهُم ... عليها مَجَالُ الريحِ بَعْدَكَ والقَطْرُ
وهَلْ أبْصرَتْ عيناكَ حَيّا بِمَنْزِلٍ ... على الأرض إلاَّ بالفَنَـاءِ لَـهُ قَـبْرُ
وأهـلُ الـثَّرَى نَحـوَ المَقَـابِـرِ شُـرَّعٍ ... ولَيْـسَ لَهـم إلا إلـى رَبِّهِـمْ نَشْـرُ
عـلى ذاكَ مَـرُّوا أجْمَعـونَ وهَكَـذَا ... يَمُـرُّونَ حـتّى يَسْـتَرِدَّهُـمُ الحَشْـرُ
فـلا تَحْسَـبنَّ الـوفْـرَ مَـالاً جَمَعْـتَهُ ... ولَكِنَّ مَا قَدَّمْتَ مِن صَـالحٍ وفْرُ
ولَيْسَ الذي يَبْقَى الذي أنتَ جَامع ... ولكـنَّ مَا أوْلَيْتَ منـه هُـو الذُّخْـرُ
قَضَى جَـامِعُـوا الأمْـوَالِ لم يَتزوَّدُوا ... سِـوَى الفَقْـرِ يَا بُؤساً لِمَنْ زَادُهُ الفَقْـرُ
بَلى سَوْفَ تَصْحُو حِينَ يَنْكَشِفُ الغِطَا ... وتَذْكُـرُ قَـولِي حِـينَ لا يَنْفَعُ الذِّكْرُ
ومـا بَـينَ ميْـلادِ الفَتـىَ ووَفَـاتِـهِ ... إذا نَصَـحَ الأقْـوَامُ أنْفُسَهُم عُمْـرُ
لأنَّ الذي يَأتِي كَمِثْلِ الذي مَضَى ... ومـا هُـو إلاَّ وَقْتُـكَ الضَـيِّقُ الـنَّزْرُ

فصَبْراً على الأوقَـاتِ حتى تَجُـوزَهَا فعمَّـا قَـليْل بَعْـدَها يَنْفَـعُ الصَّـبْرُ
إنْتَهى

اخـــــر :

أتيت إليـكَ يا ربَّ العِبَـادِ بإفلاسِي وذُلِّي وانْفِـرَادِي
وهَـا أنَـا واقـفٌ بالبـابِ أبْكِي زَمَـانـاً ما بَلَغْتُ بِـهِ مُـرَادِي
عَسَى عفـوٌ يُبَلِّغُنِـي الأمَـانِي فقَدْ بَعُدَ الطـريقُ وقَلَّ زَادِي
ومَـالِيْ حِيْـلةٌ إلا رَجَـائِي ومنْكَ على المَدَى حُسْنُ اعْتِقَادِي
ولَوْ أقصيتَنِي وقَطَعْتَ حَبْـلِي وحَقِّكَ لا أُحُـولُ عن الوِدَادِ
فجُدْ بالعَفْوِ يا مَولايَ وارْحَمْ عُبَيْـداً ضَـلَّ عن طُـرْقِ الرَّشادِ
وقَدْ وَافَى بِبَـابِكَ مُسْتَجِـيْراً يَخَـافُ مِن القَطِيعَـةِ والبِعَـادِ

آخر : إذا شِئْتَ أنْ تَرْثِي فَقِيْدًا مِن الوَرَى وَتَـدْعُـو لَـهُ بَعْـد النبي المُكَـرَّم
فَلا تَبكِـيَنْ إلاَّ عَـلىَ فَقْـدِ عـالـم يُبَـادِرُ بالتَّفْـهِيْم لِلْمُتَعَـلِّمَ
وفَقْـدِ إمَـامٍ عَـالِـمٍ قَـامَ مُلْكُـهُ بأنْـوَار حُـكْمِ الشَـرعِ لا بالتَّحَكُمِ
وفَقْـدِ شُـجَاعٍ صَـادِقٍ في جِهـادِهِ وقـد كُسِرَتْ رَايَتُـهُ فـي التَّقَـدُمِ
وفَقْـدِ كَـريْـمٍ لا يَمَـلُّ مِن العَطَا لِيُطْفِيءَ بُؤسَ الفَقْرِ عن كُلِّ مُعْدِمِ
وفَقْـدِ تَقِـيٍ زاهِـدٍ مُتَـوَرِّعٍ مُطِيْـعٍ لِـرَبِّ العَـالَمِيْنَ مُعَظِـمِ
فَهُم خَمْسَـةٌ يُبْكَى عَلَيْهِم وغَيْرُهم إلى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أمُ قشعم
إنْتَهَى

آخـــر :

يا أيُّها العَاصِي المُسَىءُ إلى مَتَى تَعْصِي الإله وتَغْتَـذِي بنَوالِهِ
قُمْ في الدَّيَاجَي طالباً مرضاته واخْضَعْ وذُلَّ لعِزهِ وجَـلاَلِهِ
واخْضَعْ إليه ونادِهِ بِتَـذَلُّلٍ يَا مَن يَجُودُ على الكئيبِ الوَالِهِ

يا مَن إذَا سَألَ المقصر عَفْوَهُ   فهْوَ المُجِيْبُ بفضْـلِهِ لِسُؤآلِهِ
حَاشَاكَ تَمْنَعُهُ رِضَاكَ وَقَدْ أتَى   مُتَنَصِّـلاً مِنْ عُظْمِ قُبْـحِ فِعَالِهِ

آخـر :

قَطَعْتُ زمانِي حِيْنـاً فَحِيْنَـا   أدِيْر مِن اللَّهْـوِ فيـه فُنُـوْنَا
وأهْمَلْتُ نَفسِـي وما أُهْمِـلَتْ   وهَـوَّنْتَ مِن ذَاكَ مَا لَمْ يَهُـوْنَا
ورُبَّ سُرُوْرٍ شَـفَى غَـلَّةً   وَوَلَّى فأعْقَبَ حُـزناً رَصِيْنَـا
وكم آكِلُ سَـاعَة لما يُرِيْـد   يُكَابِدُ ما أورثَتْـهُ سِنِيْنَـا
وما كان أغْـنَى الفَتَى عن نَعيْمٍ   يَعُـودُ عَليـهِ عَـذَاباً مُهِيْنـا
وكِمْ وَعَظَتْنِي عِظَـاةُ الزمان   لَو أنِي أصِيْخُ إلىَ الوَاعِظِيْنَـا
وكم دَعَـانِي دَاعِـي المُنُـوْن   وأسْمَعَ لو كُنْتُ فِي السَّـامِعِيْنا
وماذا أؤمِّـل أو أرْتَجِيْـه   وقد جُـزْتُ سَبْعاً على الأرْبِعِيْنَا
فلو كانَ عَقْـلِي مَعِي حَاضِـراً   سَمِعْتُ لَعَمْرِي منـه أنِيْنَـا
ولَنْ يَبْرحَ المَـرْءُ فِي رَقْـدَةٍ   يَغِـطُّ إلى أنْ يُوَافِي المَنُـوْنَا
فَتُوْقِظُهُ عِنـدَهـا رَوْعَـة   تَقطِّـعُ منه هُنَـاكَ الوَتِيْنَـا
وإذْ ذَاكَ يَدْرِيْ بِمَـا كان فِيه   وتَجْلُو الحَقَـائقُ مِنْهُ الظُنُـوْنَا
إنْتَهَى

تُغازِلُنِـي المَنِيَّـةُ مِن قَرِيبٍ   وتَلْحَظُنـي مُلاحَظَـةَ الرَّقِـيبِ
وتَنْشُرُ لِي كِتاباً فيهِ طَيِّي   بِخَطِّ الدَّهْرِ أسْطُرُه مَشِيبِي
كِتَـابٌ فِي مَعَانيـهِ غُمـوضٌ   يَلُـوْحُ لِكُـلِّ أوَّابٍ مُنِـيبِ
أرَى الأغْصارَ تَعْصِرُ ماءَ عُودي   وقِدْماً كُنْتُ رَيَّانَ القَضِيبِ
أدَالَ الشَّيْبُ يا صاحِ شَبَابِي   فَعُوِّضْتُ البَغِيضَ مِن الحَبِيبِ
وبُدِّلْتُ التَّثاقُلَ مِنْ نَشَاطِي   ومِنْ حُسْنِ النَّضارَةِ بالشُّحُوبِ
كَذاكَ الشَّمْسُ يَعْلُوهَا اصْفِرارٌ   إذَا جَنَحَتْ ومالَتْ لِلْغُروبِ

تُحارِبُنا جُنودٌ لا تُجاري ... ولا تُلقى بآسادِ الحُروبِ
هِيَ الأقدارُ والآجالُ تأتِي ... فتَنْزِلُ بالمُطَبِّبِ والطَّبيبِ
تُفَوِّقُ أَسْهُماً عن قَوْسِ غَيْبٍ ... وما أغراضُها غيْرُ القُلوبِ
فأنَّى باحْتِراسٍ مِنْ جُنودٍ ... مُؤَيَّدَةٍ تُمَدُّ مِنَ الغُيوبِ
وما آسى عَلَى الدُّنيا ولكنْ ... على ما قد رَكِبْتُ مِن الذُّنوبِ
فيا لَهفي على طُولِ اغتِراري ... ويا وَيْحي مِن اليومِ العَصيبِ
إذا أنا لم أَنُحْ نَفسي وأبكي ... على حُوبي بِتَهْتَانٍ سَكُوبِ
فَمَنْ هذا الذي بَعْدي سيَبكي ... عليها مِن بَعيدٍ أو قريبِ؟

آخـر :

فَأَمْسَوْا رَمِيماً فِي التُّراب وَعُطِّلَتْ ... مَجَالِسُهُمْ مِنْهُمْ وأخلِيَ الْمَقَاصِرُ
وَحَلُّوا بِدَارٍ لَا تَزَاوُرَ بَيْنَهُمْ ... وَأَنَّي لِسُكَّانِ الْقُبُورِ التَّزَاوُرُ
فَمَا أَنْ تَرَىٰ إلَّا قُبُوراً ثَوَوْا بِهَا ... مُسَطَّحَةً تَسْفِي عَلَيْهَا الأَعَاصِرُ
فَمَا صَرَفَتْ كَفُّ الْمَنِيَّةِ إذْ أَتَتْ ... مُبَادَرَةً تَهْوِي إِلَيْهَا الذَّخَائِرُ

آخر

فإنْ تَكُ مِن أهلِ السعادةِ والتقَى ... فإنَّ لها الحُسْنَى بحسْنِ فِعالِها
تفوزُ بجناتِ النَّعِيمِ وحُورِها ... وتُحْبَرُ في رَوْضاتِها وظِلالِها
وترزقُ مِمَّا تشتهِي مِنْ نَعِيمِها ... وتَشْربُ مِن تَسْنِيمِها وزلالِها
وإنّ لهُمُ يومُ المَزِيدِ لمَوْعِداً ... زِيادةُ زُلْفَى غيرُهُمْ لا يَنالُها
وجوهٌ إلَى وجْهِ الإلهِ نَواظِرٌ ... لقَدْ طالَ مَا بالدمْعِ كانَ ابْتِلالُها
تجلّى لها الربُّ الرحِيمُ مُسَلِّماً ... فيزدادُ مِن ذاكَ التَّجلِّي جمَالُها
بمَقْعدِ صِدْقٍ حبَّذا الجارُ ربُّهُمْ ... ودارُ خلودٍ لَمْ يخافوا زَوَالَها
فَواكِهُهَا مِمَّا تلَذُّ عيونُهُمْ ... وتطَّردُ الأنهارُ بينَ خِلالِها
على سُرُرٍ موضونةٍ ثم فرشُهُمْ ... كمَا قالَ فِيها رَبُّنا واصِفاً لَهَا
بَطائِنُها إِسْتَبْرَقٌ كيفَ ظَنُّكُمْ. ... ظَواهِرُها لا مُنْتَهَى لِجَمالِها

إنتهى

آخر

قال رحمه الله : فى وصف العلم ووصية طلابه :

العِلْمُ أعلى وأحلى ما لهُ استمعتْ ... أُذْنٌ وأَعْرَبَ عنه ناطقٌ بِفَمِ
العلمُ غايتُه القُصْوى ورُتبتُه ... العَلياءُ فاسْعُوا إليهِ يا ذَوِي الهِمَمِ
العلمُ أشرفُ مطلوبٍ وطالبُهُ ... لله أكرمُ مَن يَمْشِي على قَدَمِ
العِلمُ نورٌ مُبِينٌ يستضيءُ بهِ ... أهلُ السَّعادةِ والجُهَّالُ فى الظُّلَمِ
العلمُ أعلى حياةٍ لِلْعِبادِ كما ... أهْلُ الجهالةِ أمواتٌ بجهلِهِمِ

***

العِلمُ واللهِ ميراثُ النُّبوةِ لا ... مِيراثَ يُشبِهُه طوبى لمقتسِمِ
لأنَّهُ إرثُ حقٍّ دائمٍ أبداً ... وما سواهُ إلى الإفناءِ والعَدَمِ
العلمُ ميزانُ شرعِ اللهِ حيثُ بهِ ... قِوامُهُ وبدونِ العِلمِ لم يَقُمِ
وسُلطةُ العِلمِ تَنقادُ القلوبُ لها ... إلى الهدى وإلى مَرضاةِ ربِّهِمِ
ويَذْهَبُ الدينُ والدُّنيا إذا ذَهَبَ العِـ ... ـلْمُ الذي فيهِ مَنجاةٌ لمعتصِمِ
العلمُ يا صاحِ يَستغفِرْ لِصاحِبِهِ ... أهلُ السَّمواتِ والأرضينَ من لَمَمِ
كذاكَ تستغفِرُ الحِيتانُ فى لُجَجٍ ... من البحارِ لهُ فى الضَّوءِ والظُّلَمِ

وخارجٌ فى طِلابِ العلمِ مُحتسِباً ... مُجاهدٌ فى سبيلِ اللهِ أيَّ كَمِي
وأنَّ أجنحةَ الأملاكِ تَبسُطُها ... لطالِبيهِ رِضًى منهُمْ بِصُنعِهِمِ
والسالِكونَ طريقَ العِلمِ يَسْلُكُهُمْ ... إلى الجِنانِ طريقاً بارِىءُ النَّسَمِ
والسامِعُ العِلْمَ والواعِي لِيحفَظَهُ ... مُؤدِّياً ناشراً إيّاهُ فى الأُمَمِ
فيا نَضارتَهُ إذْ كان مُتَّصِفاً ... بذا بدعوةِ خيرِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ
كفاكَ فى فضلِ أهلِ العلمِ أنْ رُفِعُوا ... من أجلِهِ درجاتٍ فوقَ غيرِهِمِ
وكانَ فَضْلُ أبينا فى القديمِ على الـ ... أملاكِ بالعِلمِ من تعليمِ ربِّهِمِ
كذاكَ يوسُفُ لم تظهرْ فضيلتُهُ ... لِلعالَمينَ بغيرِ العلمِ والحِكَمِ
وقدَّمَ المُصطفى بالعِلمِ حامِلَهُ ... أعظِمْ بذلكَ تقديماً لِذِي قَدَمِ
كفاهُمُوا أنْ غَدَوا لِلْوَحْيِ أوعِيَةً ... وأصبحتِ الآيُ منهُ فى صدورِهِمِ

وأنْ غدوا وكلاءً في القيام به ... قولاً وفعلاً وتعليماً لغيرهم

وخصّهم ربنا قصراً بخشيته ... وعقل أمثاله في أصدق الكلم

ومع شهادته جاءت شهادتهم ... حيث استجابوا وأهل الجهل في صمم

والعالمون على العبّاد فضلهم ... كالبدر فضلاً على الدّري فاغتنم

وبالمهمّ المهمّ ابدأ لتدركه ... وقدّم النصّ على الآراء فافتهم

قدّم وجوباً علوم الدين إنّ بها ... يبين نهج الهدى من موجب النقم

وكل كسر الفتى فالدين جابره ... والكسر في الدين صعب غير ملتئم

ما العلم إلّا كتاب الله أو أثر ... يجلو بنور هداه كلّ منبهم

ما ثمّ علم سوى الوحي المبين وما ... منه استمدّ ألا طوبى لمغتنم

والكتم للعلم فاحذر إنّ كاتمه ... في لعنة الله والأقوام كلهم

ومن عقوبته أنْ في المعاد له ... من الجحيم لجاماً ليس كاللجم

وكاتم العلم عمّن ليس يحمله ... ماذا بكتمان بل صون فلا تلم

وإنما الكتم منع العلم طالبه ... من مستحق له فافهم ولا تهم

واتبع العلم بالأعمال وادع إلى ... سبيل ربك بالتبيان والحكم

واصبر على لاحق من فتنة وأذى ... فيه وفي الرسل ذكرى فاقتده بهم

لواحد بك يهديه الإله لذا ... خير غداً لك من حمر من النعم

واسلك سواء الصراط المستقيم ولا ... تعدل وقل: ربي الرحمن واستقم(1)

يا طالب العلم لا تبغي به بدلاً ... فقد ظفرت ورب اللوح والقلم

وقدّس العلم واعرف قدر حرمته ... في القول والفعل والآداب فالتزم

واجهد بعزم قوي لا انثناء له ... لو يعلم المرء قدر العلم لم ينم

والنصح فابذله للطلاب محتسباً ... في السر والجهر والأستاذ فاحترم

ومرحباً قل لمن يأتيك يطلبه ... وفيهم احفظ وصايا المصطفى بهم

والنية اجعل لوجه الله خالصة ... إن البناء بدون الأصل لم يقم

ومن يكن ليقول الناس يطلبه ... أخسر بصفقته في موقف الندم

ومن به يبتغي الدنيا فليس له ... يوم القيامة من حظ ولا قسم

إيَّاكَ وَاحْذَرْ ثمَاراتِ السّفيهِ بِهِ ... كَذَا مُبَاهَاتِ أهلِ العِلْمِ لا ترم
فانَّ أبغضَ كلّ الخلق أجْمَعِهِمْ ... إلى الإلهِ ألَدُّ الناسِ فى الخِصَمِ
والعُجْبَ فاحْذَرْهُ إنَّ العُجْبَ مجترفٌ ... أعْمَالَ صَاحِبهِ فى سيْلهِ العَرِمِ

إنتهى

آخر

ضَيَّعْتَ عُمْرَكَ يا مَغْرُورُ فِي غَفَلٍ ... قُمْ لِلتَّلافِي فأَنْتَ اليَوْمَ فِي مَهَلِ
واسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِمَّا فَاتَ مِنْ زَمَنٍ ... واندُبْ بِتَوْبَةٍ عَلَى أيَّامِكَ الأُوَلِ
بادِرْ إلَى صَالِحِ الأعْمَالِ مُجْتَهِداً ... فالنُّجْحُ في الجِدِّ والحِرْمَانُ فِي الكَسَلِ
كُنْ لا مَحَالَةَ فِي الدُّنيا كَمُغْتَرِبٍ ... عَلَى رَحِيلٍ دَنَى أوْ عَابِرِ السُّبُلِ
دَارُ الخُلُودِ مُقَاماً دَارُ آخِرَةٍ ... إنَّ الإقامَةَ فِي الدُّنيا إلَى أَجَلِ
وَكُلُّ مَن حَلَّ فِي الدنيا فَمُرْتَحِلٌ ... يَوْمًا لِمَنْزِلَةٍ فِي إثْرِ مُرْتَحِلِ
هَلاَّ اعْتَبَرْتَ فَكَمْ حَلُّوا وَكَمْ رَحَلُوا ... وإنَّمَا النَّاسُ فِي حِلٍّ وَمُرْتَحِلِ
إذَا تَجَهَّمَ أَمْرٌ لاَ مَرَدَّ لَهُ ... لَمْ يُغْنِ عَنْكَ اقْتِنَاءُ المَالِ والحُلَلِ
يَقُومُ عَنْكَ الأطِبَّاء والصَّدِيقُ إذاً ... وَقَدْ طَوَوْا صُحُفَ التَّدْبِيْرِ والحِيَلِ
فَيُدْرِجُونَكَ فِي الأكْفَانِ مُنْتَزِعًا ... عَنْكَ الثِّيَابَ مِنَ الأبْرَادِ والحُلَلِ
وَيُودِعُونَكَ تَحْتَ الأَرْضِ مُنْفَرِداً ... وَيَتْرُكُونَكَ مَحْجُوبًا مِنَ المُقَلِ
وَقَائِلٌ مِنْهُمُ قَدْ كَانَ خَيْرَ أَبٍ ... وَقَائِلٌ مِنْهُمُ قَدْ كَانَ خَيْرَ وَلِيْ
فَبَعْدَ ذَلِكَ لاَ يَدْرُونَ مَا فَعَلُوا ... وَهَمُّهُمْ فِي اقْتِسَامِ الإرْثِ بالجَدَلِ
وَبَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ فِي مُخَاصَمَةٍ ... وإنَّهُمْ بَيْنَ مَنْصُورٍ وَمُنْخَذِلِ
وَيَأْخُذُونَ قَرِيبًا فِي مَعَايِشِهِمْ ... لَا يَذْكُرُونَكَ فِي خَلْوٍ وَمُحْتَفَلِ

يَا أيُّهَا الغِرُّ لاَ تَغْرُرْكَ صُحْبَتُهُمْ ... خَيْرُ المُصَاحِبِ عِنْدِي صَالِحُ العَمَلِ
فِيمَ التَّغَافُلُ والأيَّامُ دَائِرَةٌ ... فِيمَ التَّكَاسُلُ والأحْوَالُ فِي حِوَلِ
فِيمَ العَوِيلُ لَدَى دَارٍ خَلَتْ وَعَفَتْ ... فِيمَ البُكَاءُ عَلَى الآثَارِ والطَّلَلِ

فيمَ التّصابي وأيّامُ الصِبَا غُبِرَتْ ... فيمَ النَسِيْبُ ولا إبانَ للغَزلِ
فكَيْفَ تلْعَبُ والخمّسُونَ قَدْ كَمُلَتْ ... وكَيْفَ تَلْهُوْ ونارُ الشّيْبِ في شُعلِ
دَعْ ذِكْرَ لَيْلَى ولُبْنَى وازْدِيادِهِمَا ... ثم ارْتِحالِهمَا مِن هذِهِ الحُلَلِ
تِلْكَ الغَوانِي وَإِنْ أَخْلَصْنَ خُلّتَهَا ... واللهِ لَسْنَ بَرِيئاتٍ مِن الدّخَلِ
حُبّ الأَحِبّةِ حِرْمانٌ وَمَنْدَمةٌ ... فالغُوْلُ عَاقِبَةٌ لِلشّارِبِ الثّمِلِ
يارَبّ صَلِّ وَسَلِّمْ دائماً أَبَدَاً ... عَلَى نَبِيّكَ طَهَ سَيّدِ الرُّسُلِ

[فصـــــل]

قال أحد العلماء : لا يكن هم أحدكم في كثرة العمل ، ولكن ليكن همه في إحكامه وإتقانه ، وتحسينه .

فإن العبد قد يُصَلي وهو يَعْصِي الله في صلاته ، وقد يصوم وهو يَعْصى الله في صيامه .

وقيل لآخـر : كيفَ أصْبَحْتَ فبكى ، وقال أصبحتُ في غَفْلةٍ عَظِيمةٍ عن الموت مَعَ ذُنُوب كثيرة قد أحَاطَتْ بي ، وأجلٌ يسرع كل يوم في عمري ، ومَوْئِل لستُ أدري علامَا أهجم ثم بكى.

وقـال آخـر : لا تَغْتَم إلا مِن شىء يَضُرك غداً (أي في الآخرة) ولا تفرح بشيءٍ لا يَسُركَ غدا ، وأنفعُ الخوف ما حَجزَكَ عن المعـاصي ، وأطـال الحُزْنَ مِنْكَ على ما فاتك من الطاعة ، وألْزَمَكَ الفِكْرَ في بَقِيةِ عُمرك .

وقال آخر : عليك بصحبة مَن تُذَكِّرُك الله عز وجل رُؤيَتُه ، وتقع هَيْبَتُه على باطنك ، ويَزِيْدُ في عَملك مَنْطِقُه .

ويُزَهِدُكَ في الدنيا عَمله ، ولا تَعْصِى الله مادُمْتَ في قُربه ، يَعِظكَ بلِسانِ فِعْلِهِ ولا يَعِظُكَ بلِسانِ قَوْلِهِ .

قال إسرافيل: حضرتُ ذى النون المصري وهو في الحبس وقد دَخل الشُرطَي بطعام له ، فقام ذُو النون فنفض يده (أي قبضها عن الطعام) .

فقيل له : إن أخاك جَاءَ به ، فقال : إنه على يَدَيْ ظالم ، قال : وسمعتُ رجلاً سأله ما الذي أتعبَ العبادَ وأضْعَفَهُم ؟

فقال : ذكر المقام وقلةُ الزاد ، وخوفُ الحساب ، ولم لا تذوبُ أبدانُ العمال وتذهلِ عُقولُهم ، والعرضُ على الله جل وعلا أمامَهم ، وقراءة كتبهم بينَ أيديهم .

والملائكة وقوفٌ بين يدي الجبار يَنْتَظِرونَ أمْرَهُ في الأخيار والأشرار ، ثم مثَّلوا هذا في نفوسهم وجَعَلُوه نُصْبَ أعْيُنِهم .

وقال : سَقَمُ الجسد في الأوجاع ، وسقم القَلوب في الذنوب ، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه ، كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع الذنوب .

وقال : مَن لم يعرف قدر النعم ، سُلِبَها مِن حَيثُ لا يعلم .

ما خلع الله على عبد خلعة أحسنَ ولا أشرفَ مِن العقل ولا قلده قلادة أجمل من العلم ولا زينه بزينة أفضل من الحلم وكمال ذلك التقوى .

وقال آخر : أدركتُ أقواماً يَسْتَحْيُونَ مِن الله في سَوادِ الليل مِن طُول الهَجْعَةِ ، إنما هو على الجنب فإذا تحَرَّكَ قال لنفسه : ليَسَ لك قومي خُذِي حَظَّكِ مِن الآخرة .

وقال أبو هاشم الزاهد : إن الله عز وجل وِسَمَ الدنيا بالوحشة ، ليكن أنْسُ المريدين به دونها ، وليُقْبِلِ المطيعُونَ له بالاعراض عنها ، وأهْلُ المعرفة بالله فيها مُسْتَوْحِشون ، وإلى

الآخرة مُشتَاقُون .

ونظَر أبو هاشم إلى شَرِيْكِ القَاضِي يَخْرجُ مِن دَارِ يحيى بن خالد فبكى ، وقال : أعوذ بالله مِن عِلْمٍ لا ينفع .

وقال أسود بن سالم : ركعتان أصليهما أحب إلي من الجنة بما فيها فقيل له هذا خطأ .

فقال : دَعُونا مِن كلامكم ، رَأيْتُ الجنةَ رضا نَفْسِي ، وركعتين أصليهما رضا رَبي ، ورضاء ربي أَحَبُّ إليَّ مِن رضا نفسِي ، تأمل يا أخي دِقَّةَ هذا الفهم لله دره .

وقال وهيب : الايمان قائد ، والعمل سائق ، والنفس بينهما حَروْن ، فإذا قادَ القائدُ ولم يَسُق السَائِقُ لم يُغن ذلك شيئا .

وإذا سَاقَ السائقُ ولم يقدَ القائد لم يغن ذلك شيئا ، وإذا قادَ القَائِدُ وساقَ السائقُ اتَّبَعَتْهُ النفسُ طوعاً وكرهاً وطابَ العملَ .

قال بعضهم يوبخ نفسه ويعظها : يانَفْسُ بادري بالأوقاتِ قبل إنصرامها ، واجتهدِ في حراسة لَيَالِي الحياة وأيامها .

فكأنكِ بالقبور قد تشَقَّقَتْ ، وبالأمور وقد تحَقَّقَت ، وبوجوه المتقين وقد اشرقت ، وبرؤوس العصاه وقد أطرقت ، قال تعالى وتقدس ﴿ **ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنَّا موقنون** ﴾ يانفس أما الوَرعُونَ فقد جَدُّوا ، وأما الخائفون فقد استعدوا ، وأما الصالحون فقد فرحوا وراحوا وأما الواعظون فقد نصحوا وصاحوا .

العلم لا يحصل إلا بالنصب والمال لا يجمع إلا بالتعب ، أيها العبد الحريص على تخليص نفسه إن عزمت فبادر وإنْ هممت فثابر واعلم أنه لا يُدْرِكُ العز والمَفَاخِرِ من كان في الصف الآخر .

دَبُّوا إلى المجدِ والساعُونَ قد بَلغُوا جُهْدَ النُفُوسِ وشَدُّوا دُوْنَه الأزُرَا
وسَاوَرَوْا المجدَ حَتَّى مَلَّ أكْثَرُهُم وعَانَقَ المَجْدَ مَن وافَى ومَنْ صَبَرا
لا تَحْسَبِ المجـــدَ تَمْراً أنْتَ آكلُه لَنْ تَبْلُغَ المجدَ حَتَّى تَلْعَق الصَّبِرَا

والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

[إعلم وفقنَا الله وإيَّاك وجميع المسلمين]

أن ظُلْمُ العبدِ نَفْسَه يَكُونُ بتَرِكِ مَا يَنْفَعُها وهي مُحْتاجة إليه وذلك فعل ما أمر الله به وبفعل ما يضرها ، وذلك المعاصي كلها .

كما أن ظلم الغير كذلك إما بمنع حقه أو التعدي عليه ، فإن الله أمر العباد بما ينفعهم ونهاهم عما يضرهم .

وجـــاء القـرآن بالأمـر بالاصـلاح والنهي عن الفسـاد ، والصلاح كله طاعة والفساد كله معصية .

وقد لا يعلم كثير من الناس ذلك على حقيقته فعلى المؤمن أن يأمر بكل مصلحة وينهى عن كل مفسدة .

وكل ما أمر الله به راجع إلى العدل وكل ما نهى عنه راجع إلى الظلم .

والظلم الذي حرمه الله على نفسه أن يترك حسناتِ المُحْسِن فلا يَجْزِيْه بها ، أو يُعَاقِب البري على مالم يَفعله مِن السيئات .

أو يعاقب هذا بذنب غيره ، أو يحكم بين الناس بغير العدل ونحو ذلك مما ينزه الله جل وعلا عنه وذلك لكمال عدله وحمده .

و من أسباب قوت الإيمان ونوره سماع القرآن وتدبره ومعرفة أحوال النبي ﷺ ومعجزاته .

والنظر في آيات الله والتفكر في ملكوت السموات والأرض

والتأمل في أحوال نفس الإنسان ومثل رُؤية أهل الايمان والنظر في أحوالهم ونحو ذلك .

لله دَرُّ رجَالٍ وَاصلُوا السَّهَــــرَا ... واسْتَعْذبُوا الوجْدَ والتَّبْريْحَ والفِكَرا
فُهُمْ نُجُومُ الهُدَى واللَّيْلُ يَعْرفُهُم ... إذا نَظَرْتَهُمُوا هُمْ سَادَةٌ بُــــررا
كُلٌّ غدَا وَقْتهُ بالذِّكْرِ مُشْتَغِــــلاً ... عَمَّا سِوَاهُ ولِلَّذاتِ قَــــدْ هَجَرَا
يُمْسِي ويُصْبِحُ في وجْـــدٍ وفي قلَقٍ ... مِمَّا جَنَاهُ مِنَ العصيان مُنْذَعِــــرَا
يَقُولُ ياسَيِّدي قَدْ جئتُ مُعْترفــــاً ... بالذَّنْب فاغْفِرهُ لِيْ ياخَيْرَ مَن غفَرَا
حَمَلْتُ ذَنباً عَظِيماً لا أطِيْقُ لَــــهُ ... ولم أطِعْ سَيِّدي في كُلِّ مَا أمَــــرَا
عَصَيْتُهُ وهْوَ يُرخي سِتْرَهُ كَرَمــــاً ... يا طَالَمَا قد عَفَا عَني وَقدْ سَـــتَرا
وطَالَمَا كَانَ لي في كُلِّ نَائبَــــةٍ ... إذا اسْتَغَثْتُ به مِنْ كُرْبَةٍ نَصَــــرا
وإنِّي تَائبٌ مِمَّا جَنَيْتُ وقَـــــدْ ... وَافَيْتُ بَابَكَ يا مَوْلايَ مُعْتَــــذِرَا
لَعَلَّ تَقْبَلَ عُـــــذْري ثم تَجْبُرُني ... يَوْمَ الحِسَاب إذا قُدِّمْتُ مُنْكَسِرَا
وقَدْ أتَيْتُ بذُل رَاجيـــــاً كَرَماً ... إليكَ يا سَيِّدي قَدْ جِئْتُ مُفْتَقِرَا

اللهم أجرنا من النار وأدخلنا الجنة مع الأبرار برحمتك ياعزيز ياغفار ، اللهم استر عوراتنا وأمن روعَاتنا وأقلنا من عثراتنا ولا تفضحنا بين يديك ياأرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

[فصـــــــــل]

قال محمد بن مَهْدِي : والله لا تَجِدُ فَقْدَ شيء تَرَكْتَهُ ابتغاء وجْهِ الله ، كُنْتُ أنا وأخي شَرِيكين فأصَبْنا مالاً كثيراً فَدخَلَ قلبي مِن ذلك شيء فتركته لله وخرجتُ منه .

فما خَرَجْتُ مِن الدنيا حتى رَدَّ الله عَليَّ ذلك المالَ عَامَّتَهُ إليَّ وإلى وَلَدِي ، زَوَّجَ أخي ثلاثَ بناتٍ مِن بَنِيَّ ، وزَوَّجْتُ ابْنتي مِن

ابنِــــه .

ومَاتَ أخِي فَورِثَهُ أبِي ومَاتَ أبِي فورِثْته أنا ، فرَجَعَ ذلك كله إليَّ وإلى وَلَدِي في الدنيا .

عن عطاء الحسن الخرساني أنه كان يقول : إني لا أوصيكم بدنياكم أنتم مُستوصون بها ، وأنتم عليها حراص .

وإنما أوصيكم بآخرتكم ، فخذوا من دار الفناء لدار البقاء ، واجعلوا الموتَ كشيء ذقْتُموه ، فوالله لَتَذُوْقنَّه ، واجْعَلُوا الآخرة كشيء نَزَلْتُموه فوالله لَتَنْزُلُنَّهَا .

وهى دَارُ الناس كلهم ، ليس من الناس أحَدٌ يَخْرجُ لِسَفر إلا أخَذَ له أهْبَتَه ، فمنَ أخذ لسفره الذي يُصْلِحُهُ اغْتَبطَ .

ومَن خَرجَ إلى سَفر لم يأخُذْ لَه أهْبَتَهُ ندم ، فإذا أضحى لم يَجِدْ ظلا ، وإذا ظِمىء لَم يجد ماءً يَتَروى به ، وإنَّما سَفَرُ الدنيا مُنْقَطِع ، وَأكْيَسُ الناس مَن قَامَ يَتَجَهَّزُ لِسَفر لا يَنْقَطِعُ .

وقال آخر يُوْصِي أخاً له : إعلم أنكَ تَلْقَى ما أسْلَفْتَ ولا تَلْقَى ما خَلَّفْتَ فمَهِّدْ لِنَفْسِكَ فإنَّكَ لا تَدْرِي مَتَى يَفَجؤكَ أمْرُ رَبك قال فأبكاني كلامُه وهَوَّنَ علي الدنيا .

قيل للقمان الحكيم : ما بَلغَ بكَ مَا نَرى (يُرِيْدُوْنَ الفَضْلَ) قال : صِدْقُ الحَدِيْث ، وأداء الأمانة ، وترك ما لا يعني .

عن جابر الجعفي ، قال قال لي محمد بن علي بن الحسين : ياجابر إني لَمَحْزُون ، وإنِّي لَمُشْتَغِلُ القلب ، قُلْتُ وماحُزْنُكَ ، وما شُغْل قلبْكَ ؟

قال : ياجابر إنه مَن دَخل قَلْبَهُ صَافي خَالِصُ دينِ الله شغلَهُ عَمَّا سِــــواه .

ياجابر مَا الدنيا ما عَسَى أن تكونَ هَلْ هُو إلا مركبُ رَكبتَهُ أو ثوبٌ لَبِسْتَه أو إمرأةٌ أصَبْتَهَا .

ياجـابر إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاءٍ فيها ، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم .

ولم يُصِمَّهُمْ عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة ، ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة ، ففازوا بثواب الأبرار.

إن أهـل التقـوى أيْسَرُ أهـل الـدنيا مَؤونة وأكثرهم لك مَعُونَة، إنْ نَسيْتَ ذَكَّروكَ ، وإن ذَكَرتَ أعَانُوك .

قَوَّالِيْنَ بحَق ، قوامين بأمر الله ، فأنزِل الدنيا كَمَنْزِلٍ نَزَلْتَ به وارْتَحَلْتَ منه .

أو كما أصَبْتَهُ في مَنامكَ فاسْتيْقَظْتَ وليس معك منه شيء ، واحفظ الله تعالى ما اسْترعاكَ مِن دينه وحكمته .

قال بَعضُهم : فَكِّر في ذَنْبكَ ، وتُبْ إلى رَبك ، يَنْبُتُ الوَرَعُ في قلبـك ، واقْـطَعِ الـطمـعَ إلا مِن رَبـكَ ، ذَمَّ مَوْلانا الدنيا فمدَحْناها ، وأبغَضَهَا فأحْبَبْنَاها ، وزهَّدَنا فيها فآثَرْنَاها ، ورَغِبْنَا في طلبها ، دَعَتكُم إلى هذه الغَرارة دَوَاعِيها فأجَبْتُم مُسرعينَ مُناديها خَدَعَتكم بغُرورها تتَمرغُونَ في زهَرَاتها وزَخَارِفها ، قَال الله جل وعلا ﴿ فلا تغرنكم الحياة الدنيا ﴾ .

أتى الحسن بكوز من ماء لِيُفْطِرَ عليه فلما أدناه إلى فيه بكى وقال ذكرت أمنية أهل النار .

قولهم ﴿ أن أفيضوا علينا من الماء ﴾ وذكرت ما أجيبوا به ﴿إن الله حرمهما على الكافرين﴾ .

وقـال كعب الأحبـار : لأن أبكي من خشية الله فتسيل دموعي على وجنتي أحب إلي من أتصدق بوزني ذهبا .

وعن إبراهيم بن الأشعث قال : كنا إذا خرجنا مع الفضيل في جنـازة لا يزال يعظ ويذكر ويبكي حتى لكأنه يودع أصحابه ذاهبٌ إلى الآخرة حتى يبلغ المقابر .

فيجلس فكأنه بين الموتى جَلَس من الحزن والبكاء حتى يقوم وكأنه رجع من الآخرة يخبر عنها .

وكـان يقـول : الخـوف أفضـل من الرجاء ما دام الرجل صحيحا فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف .

يقـول : إذا كان في صحته محسنا عظم رجاؤه عند الموت وحسن ظنه (أي بالله) .

وإذا كان في صحته مسيئا ساء ظنه عند الموت ولم يعظم رجـــاؤه .

تُحَدِّثُني الآمالُ وهِيٍ كَذُوْبَةٌ تُبَدِّلُ في تَحْدِيْثِهَا وتُحَـــرِّفُ
بأني في الدنيا أقضِي مآربي وبَعْدُ يُحَقِّقُ الزُهْدُ لي والتَّقَشُفُ
وتِلْكَ أمَاني لا حَقِيقةَ عِندَهَا أفي فِرَقِ الضِدَّيْنِ يُبْغَى التَّأَلُفُ

وقال محمد بن علي بن الحسينَ رضى الله عنه لابنه : يابني إيَّاكَ والضجَرَ والكَسَلَ فإنهما مفتاحُ كلِ شرَ إنك إن كَسِلْتَ لم تود حقا ، وإن ضَجِرْتَ لم تصبر على حق .

وقال : ما من عبادة أفْضَلُ من عفَّةِ بطن أو فرج ، وما من شيء أحب إلى الله عز وجل من أن يُسْال ، وما يدفع القضاء إلا الدعاء ، وإن أسْرَعَ الخير ثَواباً البِر ، وأسرع الشر عقوبة البغي .

وكفى بالمرء عيبـا أن يُبصِرَ مِن الناس ما يَعْمَى عليه من

نفسِهِ، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه ، وأن يؤذي جليسَه بما لا يَعْنِيه .

كان الربيع بن خيثم إذا أصبح قال : مَرْحَباً بملائكة الله اكتُبوا بسم الله الرحمن الرحيم سبحانَ الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

وقال : إذا تكلمتَ فاذكر سمع الله إليك وإذا هممت فاذكر علمه بك وإذا نظرت فاذكر نظره إليك .

وإذا تَفَكَّرْتَ فاذكر اطلاعه عَليكَ فإنه يقول ﴿ **إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا** ﴾ .

رأى بعضهم رجلاً يَستمع إلى رجلٍ يَقَعُ في عِرض آخر فقال له : نَزِّهْ سَمْعَكَ عن استماع الخَنَاء كَما تُنزه لسانَكَ عن القول به ، فإنَّ المستمعَ شَرِيْكُ القائل ، وإنما نظر في شَرِّ ما في وعَائِهِ فأفْرَغَهَا في وِعَـــائِكَ .

إذا أخْبَرَتَ عن رَجُلٍ بَرِيءٍ ... مِن الآفاتِ ظَاهُره صَحِيْــحُ
فسَلْهُم عَنْهُ هَلْ هُوَ آدمِيٌّ ... فإنْ قالُوا نَعَمْ فالقَوْلُ رِيْحُ
ولكِنْ بَعْضُنَـــا أَهْلُ اسْتِتَارٍ ... وعِندُ الله أجْمَعُنا جَــرِيحُ
ومن إنعامِ خَالقنا عَلينَـــا ... بأنَّ ذُنُوبنا لَيْسَتْ تَفُــوحُ
فَلَوْ فاحَتْ لأَصْبَحْنَا هُرُوبـــاً ... فُرَادَى في الفَـــلا ما نسْتَريحُ
وضاقَ بكُل مُنْتَحِلٍ صَلاحـــاً ... لِنَتْنِ ذُنوبِهِ البَلَدُ الفَسِــيْحُ

المعاصي تنقسم إلى قسمين • قسم ذنوب جوارح ظاهرة مثل القذف والغيبة والظلم والاغتصاب والقتل والزنا واللواط والسرقة ونحو ذلك .

والقسم الثـاني : وهي ذنـوب القلوب وهن المهلكـات القـاصمات ومنها : الشرك والشك والنفاق والكفر والاغترار بالله والأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله .

ومنها احتقار الذنوب والتهاون بها والتسويف بالتوبة والإنابة والإصرار على المعـاصي والـرياء والتيه والكـبر والعجب والخيانة والغدر والحسد والغل والحقد والبغض .

وسـوء الـظن والجفـاء والقـطيعة والعقوق والقسوة والشح والحرص والشره على ما لا ينبغي الحرص والشره عليه .

ومنها : الطغيان بالمال والقوة والجاه واحتقار النعم والاحتقار بمصائب الدين ومنها الاستهانة بعلم الله ونظره وسمعه واطلاعه .

ومنها قلة الحياء من الله عز وجل وتقدس وقلة الحياء ممن على اليمـين وعلى الشمال من الملائكة عند فعلك ما يكرهه الله ونحو ذلك من الذنوب التي لا يسلم منها إلا من عصَمه الله .

[موعظـــــــة]

قال ابن الجـوزي : ياعجبا كيف أنس بالدنيا مفارقها ، وأمِن النارَ واردُها ، كيف يَغفُلِ مَن لا يُغْفَلِ عنه ، كيفَ يفرحُ بالدنيا مَن يَومُه يَهدِم شَهْرَه ، وشَهُره يَهدِم سَنته وسَنتُه تَهدْم عُمُرَه، كَيفَ يَلْهو مَن يَقوده عُمُره إلى أجلِه وحياتُه إلى موته .

إخواني : الدنيا في إدْبار ، وأهلُها منها في استكثار ، والزارع فيها غير التَّقي لا يَحصُدُ إلا الندم .

ما أفْضَحَ الموتَ لِلدُّنْيا وَزينَتِهَـــا — جدّاً وما أفْضَح الدُّنْيا لأهْلِيْهَـــا
لا تَرْجِعَنَّ على الدنيـــا بلائمةٍ — فَعُذْرُهَا لَكَ بادٍ في مَسَاوِيْهَـــا

تُفْني البَنِينَ وتُفْنِى الأهل دائِبَةً ونَسْتَنِيْمُ إليها لا نُعَــــادِيْهَا
فَمَاَ يَزِيْدُكُمُوا قَتْلُ الـــذي قَتَلَتْ ولا العَدَاوة إلا رَغْبـــــةً فيها
آخر : لِسَانُكَ للدُنْيا عَدُوٌ مُشَاحِنٌ وقَلْبُكَ فيها لِلِّسَـــانِ مُبَايِنُ
وما ضَرَّهَا ما قُلْتَ فيها وقَدْ صَفَا لَهَا مِنْكَ ودٌ في فُـــؤادِكَ كَامِنُ
آخر : ولم أرى كالدُنْيَا نَذُم صُرُوْفَها ونُوسِعُهَا شَتْماً ونَحْنُ عَبِيْدُهَــــا
آخر : يَذُمُونَ دُنْيَاهُم وهُمْ يَحْلِبُونها ولم أرَى كالدُنْيَـــا تُذَمُّ وتُطْلَبُ

والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

[فصـــــــل]

إعلم وفقَنَـا الله وإيَّاكَ أن الصلاة عماد الدين وأجل مَبَاني الاسلام بعد الشهادتين .

ومَحَلُّها مِن الدِيْن مَحَلُ الرأس مِن الجسدِ فكما أنه لا حَيَاةَ لمن لا رأس له فكذلك لا دِيْنَ لِمَنْ لا صَلاةَ له .

جعلنـا الله وإيَّاكم مِن المحـافـظين عليهـا الخاشعين فيها الـدائمـينَ عليها المقيمينَ لها قال جل وعلا ﴿ **وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** ﴾ وقال عَزَّ من قائل ﴿ **آلم ذلك الكتاب لا ريْبَ فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة** ﴾ وقال ﴿ **منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين** ﴾ .

فالإنابة هي الرجوع إلى الله ، والتقوى هي امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه ، والاقامة للصلاة الاتيان بها على الوجه الذي أمر الله به .

قال جلا وعلا ﴿ **قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم**

خاشعـون ﴾ إلى قوله ﴿ الذين على صلواتهم يحافظون ﴾ وقال رسول الله ﷺ « صلوا كما رأيتموني أصلي » فالمصلى على الاتباع والاقتداء برسول الله ﷺ في صلاته على الوجه الذي نقله عُلماء الأمة مِن السلف والخلف رضى الله عنهم هو المُصَلِي المعدودُ عند الله من المقيمين للصلاة والمحافظين عليها .

وللصلاة صُوْرةٌ ظاهرةٌ وحقيقة باطنة لا كمال للصلاة ولا تمامَ لها إلّا بإقامتهما جميعاً .

فأما صُورتُها الظاهرة فهي القيام والقراءةُ والركوعُ والسجودُ ونحو ذلك مِن وظائف الصلاة الظاهرة .

وأما حقيقتُها الباطنةُ فمِثلُ الخشوع والإخباتِ وحُضُورِ القلب وكمال الاخلاص .

والتدبر والتفهم لمعاني القراءة ومعاني التسبيح ونحو ذلك من وظائف الصلاة الباطنة .

فظاهر الصلاة حفظ البدن والجوارح وباطن الصلاة حفظ القلب .

ومن المحافظة على الصلاة والاقامة لها كمال الطهارة والاحتياط فيها في البدن والثوب والمكان .

قال عليه الصلاة والسلام « الطهور شطر الإيمان » وفي الحديث الآخر « الطهور مفتاح الصلاة وإسباغ الوضوء وتثليثه مِن غير وسوسة ولا إسراف » .

فإن الوَسْوَسَةَ في الطهارة والصلاة مِن عمل الشيطان يُلَبِّسُ بها على مَن ضَعُفَ عَقلُه وقَلَّ علمه .

وقد وردت الأحاديث الصحيحة « أن مَن توضأ فأحْسَنَ

الـوضـوء خرجَتْ خطاياه مِن أعضائه ودَخَلَ في الصلاة نقياً مِن الذنوب » .

ومِن المحافظة على الصلاة والإقَامَة لها المبادرة بها في أول مَوَاقِيتها وفيَ ذلك فضلٌ وأجر عظيم .

وهـو دليل على محبـة العبد لربه وعلى المسارعة في مرضاته ومحابه قال ﷺ « أول الوقت رضوان الله وآخره عفو الله » .

وقبيح بالمؤمن العاقل أن يدخل عليه وقت الصلاة وهو على شغل من أشغال الدنيا فلا يتركه ويقوم إلى فريضة الله التي كتبها الله عليه فيؤديها .

وما يفعل ذلك إلا من عظمت غفلته و قلت معرفتُه بالله وعظمته وضعُفَتْ رَغبته فيما أعَدَّ الله لأوليائه في الدار الآخرة .

وأما تأخيرها عن وقْتها فلا يَجُوزُ وفيه إثم عظيم .

ومِن المحـافظة على الصلاة والاقامة لها الخشوع وحُضور القلب وتدبرُ القِراءة وفهمُ مَعَانيها واسْتشعارُ الخُضُوعِ والتواضُعِ لله عند الركوع والسجود .

وامتلاءُ القلب بتعظيم الله وإجلاله وتقديسه عند التكبير والتسبيح وجميع أجْزَاءِ الصلاة .

والحرص والاجتهاد في دفع الخواطر والهواجيس في شؤون الدنيا والإعراض عن حديث النفس في ذلك .

ويكون همه في الصلاة وحُسنُ تأدِيَتها كما أمر الله .

فإن الصـلاة مع الغفلة وعـدم الخَشـوع والحضـور قليلة الجدْوَى .

فاجتهد في تَدَبُّرِ ما تقول من كلام ربك واحرص على الطمأنينة فيها .

فإن الذي لا يتم الركوع والسجود في الصلاة سارق لها كما ورد في الحديث وورد أن من حافظ عليها وأتمها تخرج بيضاء تقول حفظك الله كما حفظتني .

والذي لا يتم الصلاة تخرج سَوْدَاءَ مُظْلِمة تقول ضَيَّعَكَ الله كما ضَيَّعْتَني ثم تُلَفُّ كما يُلَفُّ الثوبُ الخَلَق فيضربُ بها وجْهُهُ .

رأى رَجُلٌ حاتم الأصم واقفاً يَعِظُ الناسَ فقال : ياحاتَمُ أرَاكَ تَعظُ الناسَ أفَتُحْسِنُ أنْ تُصَلي قال نعم قال : كيف تُصَلي ؟

قال : أقومُ بالأمر وأمْشِي بالسَّكيْنة وأدْخُل بالهَيْبَة وأكبرُ بالعَظمَةِ وأقرأ بالترتيل واجْلِسُ للتشهد بالتمام وأسلم على السنة .

وأسَلِمُهَا إلى ربي وأحْفَظُها أيامَ حَياتِي وأرْجِعُ باللَّوم على نفسِي وأخَافُ أن لا تُقْبَلَ مني وأرجُو أن تُقْبَلَ مني وأنا بَيْنَ الرجا والخوف .

وأشكر مَن عَلَّمَني وأعَلِّمُ مَن سَألَنِي وأحمدُ رَبي إذ هَدَاني .

قال له محمد بن يُوسف : مثلك يصلح أن يعظ .

روى أن زين العابدين بن علي بن الحسين رضى الله عنهم كانَ يَتَغَيَّر عند الوضوء ويصفر لونه فإذا قام إلى الصلاة أخذَتُه رِعْدَةٌ .

فَقيل له في ذلك فقال : أتدْرُونَ بين يدَي مَن أقُوم .

وقال أبو بكر الوراق : ربما أنصرف من الصلاة وأنا اسْتَحِي مِن الله جَلَّ وعلا ولا حَيَاءَ رَجُلٍ انْصَرَفَ مِن الزنا .

والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

[مواعـــــظ]

عن أبي بكر بن عياش قال : قال لي رَجُلٌ مَرَّةً وأنا شَابٌّ خلِّصْ رَقَبَتَك ما اسْتَطَعْتَ فِي الدنيا من رِقِّ الآخرة .

فإن أسِيْرَ الآخـــرة غير مفكوك أبَدا قال أبو بكر : فمـــا نَسِيْتُهَا أبداً .

وكان يقومُ الليل في قَبَاءِ صُوف وسَراويلِ وعُكازة يَضَعُهَا في صَدْره فَيَتَّكِيءُ عليها حين كَبرُ فيُحْيِي لَيْلَتَهْ ويُذَكِّرهُ حَمْلُ العَصَى بالسَّفَر إلى الآخرة .

قال بعضهم :

حَمَلْتُ العَصَا لا الضّعْفَ أوْجَبَ حَمْلَهَا عَليَّ ولا أنِّي نَحَلْتُ مِن الكِبَـــرْ
ولكِنَّنِي ألْزمْتُ نَفْسِيَ حَمْلَهَـــا لأعْلِمَهَا أنَّ المُقِيمَ عَلى سَـــفَرْ

قال بعض أصحاب وكيع بن الجراح : كان لا ينام حتى يَقْرَأ ثلثَ القرآن ثم يقوم في آخر الليل فيقرأ المُفَصَّلَ ، ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر فيصلي ركعتين .

وعن عاصم قالَ : سمعتُ شقيقَ بن سلمـة يقـول وهو ساجد : رب اغْفِرْ لي رب اعْفُ عَني إن تَعْفُ عني تعف عَنى تَطوُّلاً مِن فَضْلِك .

وإنْ تعذِبني تُعَذِّبْني غَيْرَ ظالم لِي ، قال ثم يَبْكِي حتى أسمعَ نَحِيبَه مِن وَرَاءِ المسجد .

عن خَيْثَمَة قال : كان يُعْجِبُهُم أنْ يَمُوتَ الرجَلُ عند خِيْرٍ يَعْمَلُه إما حَجٌ وإما عُمرةٌ وإما غَزاةٌ وإما صِيَام رمضان .

قال الـربيع بن أبي راشـد وقد رأى رجلا مريضاً يتصدق بصدقة فقسمها بين جيرانه .

فقال : الهدايا أمام الزيارة فلم يلبث الرجل إلا أياماً حتى مات فبكى عند ذلك الربيع بن أبي راشد وقال : أحسن والله بالموت وعلم أنه لا ينفعه من ماله إلا ما قدم بين يديه .

قال أحمد بن عبدالله بن يونس كان معروف بن واصل التيمي إمام مسجد بني عمرو بن سعد .

قيل إنه كان يختم القرآن في كل ثلاث سفراً وحضرا وأنه أم قومَه سِتين سَنةً لم يَسْهُ في صَلاتِهِ لأنها كانت تهمُّه .

وقال عبدالملك بن أبْجَر : ما مِن الناس إلا مُبْتَلِي بعافِية لِيُنْظَر كيفَ شُكْرُه أو مُبْتَلى ببَلِيَّةٍ لِيُنْظَر كيفَ صَبْرُه .

وفي الخبر يأتى على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأبويه وولده يُعَيُّرونَهُ بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل في المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك . قلت : هذا حاصل في عصرنا فَتَأَمَّلْ .

عن معمر مؤذنِ سُليمان التيمي قال : صَلَّى إلى جَنْبي سُليمان التيمي العشاء الآخرة وسَمِعْتُه يَقْرأ ﴿ **تبارك الذي بيده الملك** ﴾ .

قال فلما أتى على هذه الآية ﴿ **فلما رأوه زُلفَةً سِيئُتْ وجوه الذين كفروا** ﴾ جعل يُرَدِّدُهَا حتى خَفَّ أهل المسجد وانصرفوا قال فَخَرجْتُ وتَركْتُه .

قال : وعدت لأذان الفجر فإذا هو في مقامه قال فَتَسَمَّعْتُ فإذا هو لم يَجُزْهـا وهو يقول ﴿ **فلما رَأَوْهُ زُلفةً سِيئَتْ وجوه الذين كفروا** ﴾ .

وقيل له أنْتَ أنْتَ (أيْ يُثْنُونَ عليه) قال : لا تقولوا هكذا

لا أدري ما يَبْدُو لي من ربي عز وجل ، سَمِعْتُ الله يقول ﴿ وبدا لهم مِن الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ .

ولمَّا حَضرهُ الموتُ قال لابنه : يامُعْتَمِرُ حَدِّثني بالرُّخَص لَعَلِّي أَلْقَى الله عَزَّ وَجَل وأنا حَسَنُ الظَّنِ بهِ .

عن الأعمش قال : قال عمرو بن عُتبَة بنُ فَرْقَد سَألْتُ الله ثلاثاً فأعْطاني اثْنَتين وأنا انْتَظِرُ الثالثة .

سَألتُه أنْ يُزَهِّدَني في الدنيا فما أبالي ما أقْبَلَ وما أدْبَرَ وسألتُه أن يُقَوِّيني على الصلاة فَرزَقني منها وسألته الشهادة فأنا أرجوها .

كان طلحة بن مُصَرِّف يقول في دعائه : اللهم اغفر لي ريائي وسُمْعَتي .

قال خُلَيدٌ العصري : كلنا قد أيْقَنَ بالموت وما نرى له مستعدا ، وكلنا قد أيْقَنَ بالجنة وما نرى لها عاملا .

وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفا ، فعلام تعرجون ، وما عسيتم تنتظرون ، المـــوت فهو أول وارد عليكم من الله بخير أو بشـــــر .

إخواني : إنكم تغدون وتروحون في آجال قد غيبت عنكم لا تدرون متى تهجم عليكم فالوحا الوحا والنجا النجا فالطالبُ مُسْرِع .

يَجِدُّ بنا صَرْفُ الزَّمَانِ وَنَهْزُلُ ... ونُوقَظُ بالأحْدَاث فيه ونَغْفُلُ
ومَا الناسُ إلا ظاعِنٌ أوْ مُوَدِّعٌ ... ومُنْتَلَبٌ مُسْتعْجَلٌ أو مُؤَجَّلُ
وما هَذِهِ الأيامُ إلا مَنَـــازِلٌ ... إذا مَا قَطَعْنَا مَنْزِلاً بَانَ مَنْزِلُ
فَنَاءٌ مُلِحٌ مَا يُغِبُّ جميْعَنَـــا ... إذا عاشَ منَّا آخِرٌ مَاتَ أَوَّلُ
وكم صَاحِبٍ لي كنْتُ أكرهُ فَقْدَهُ ... تَسَلَّمَهُ منِّى الفَنَاءُ المُعَجَّـــلُ

إسمعـوا عظة الـزمانِ إنْ كُنْتُم تَسْمَعُون ، وتَأمَّلُوا تَقَلُّبَ الأحوال إن كنتم تُبصِرون .

قال يحيى بنُ مُعَاذ : لو سَمِعَ الخلائق صوتَ النِيَاحَةِ على الدنيا مِن ألْسُنَة الفَنَاءِ لَتَسَاقطتِ القُلوبُ منهم حَزَنا .

ولـو رأتِ العُقولُ بعَيْنِ الايمان نُزْهَةَ الجنةِ لَذَابتِ النُفوسُ شَوقاً إليها .

ولو أدْرَكَتِ القُلوبُ المحبةَ لِخَالِقَها لَتخَلَّعَتْ مَفَاصِلُهَا ولهاً فسُبْحَان مَن أغفلَ الخَلِيْقَةَ عن كُنْهِ هذه الأشياءِ وألهَاهُم بالوَصْفِ عن حَقَائِقِ هذه الأنباء .

من نَالَ من جوهَرِ الأشياء بُغْيَتَهُ يأسَى ويَحْقِرُ قَوماً حَظُهُم عَرَضُ
إنى لأعْجَبُ مِن قَـــوم يشغُفُهُمُ حُبُّ الزَّخَارِفِ لا يدرُونَ مَا الغرضُ
ألا عُقُول ألا أحْلامَ تَزْجُرُهُـــــمُ بَلَى عُقُولٌ وأحْلامٌ بها مَـــرَضُ

اللهم تقبل توبتنا ، واغسل حَوْبَتَنَا ، وأجبْ دعـــوتنا ، وثَبِّتْ حُجَّتَنَا ، واهْـد قُلوبَنـا ، وسَدِّدْ ألسِنَتَنَا ، واسْلُلْ سَخِيْمَةَ صُدُورنا .

واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

[فـــوائد ومواعـــظ]

إعلم يا أخي أن الناس عند الموت ثلاثة أقسام : الأول : ذو بصيرة علم أن الانسان وإن طال عمره في الدنيا فهو كخطفة برق لَمَعَتْ في السماء ثم عادت للاختفاء .

فلا يثقل على العاقل اللبيب الخُروج من الدنيا إلا بقدر ما

يفوتـه مِن خِدمـةِ ربه عز وجل ، والازدياد مِن ما يقربه إليه ، والاشفاق مما يقول أو يقال له .

كما قال بعضهم لمَّا قيل له لِمَ تجزع قال : لأني أسْلُكُ طريقاً لم أعْهَدْهُ ، وأقدم على ربي جل وعلا ولا أدري ما أقول وما يقال لي .

ومِثْـلُ هذا الشخص لا يَنْفُـر من الموت بل إذا عَجَزَ عن العبادة رُبَّما أشتَاقَ إليه .

وقال بعضُهم في مناجاتِهِ : إلهي إنْ سَألْتُكَ الحياة في دار المهات فقد رغبتُ في البعد عنك ، وزهدتُ في القرب منك .

فقد قال نَبيُكَ وصَفيُك ﷺ « مَن أحَبَّ لِقَاءَ الله أحَبَّ الله لِقَاءَهُ ومَن كَرِهَ لِقَاءَ الله كَرِهَ الله لقاءه » .

الثاني : رجلٌ رديءُ البصيرة مُتَلَطِّخُ السريرة مُنْهَمِكٌ في الدنيا مُنْكِرٌ للبعث ، قد رضي بالحيـــاة الدنيا واطمأن بهَا ويَئِسَ مِن الآخـــرة .

فهـذا مَصِـيْرُهُ كما ذكـر الله ﴿ **إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون** ﴾ .

القسم الثاني : مَن خلطوا عملا صالحاً وآخر سَيئاً واعترفوا بذنوبهم وهؤلآء أيضاً مصيرهم كما ذكر الله ، قال الله جل وعلا وتقـدس ﴿ **وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم** ﴾ .

ثم اعلم أن طول العمر محبوب ومطلوب إذا كان في طاعة الله ، لقوله عليه الصلاة والسلام « خيركم من طال عمره وحسن عمله » وكلما كان العمر أطول في طاعة الله ، كانت الحسنات أكثر

والدرجات أرفع .

وأما طوله في غير طاعة ، أو في المعاصي ، فهو شر وبلاء ، تكثر السيئات ، وتضاعف الخطيئات .

ومن زعم أنه يحبُ طول البقاء في الدنيا لِيَسْتَكْثِر مِن الأعمال الصالحةِ المقربة إلى الله تعالى فإن كان مع ذلك حريصاً عليها ومُشمَّراً فيها ومجانباً لما يشغل عنها من أمور الدنيا فهو بالصادقين أشبه .

وإن كان متكاسلاً عنها ومُسَوِّفاً فيها أي الأعمال الصالحة فهو مِن الكاذبين المُتَعَلِّلين بما لا يُغْني عنه .

لأن مَن أحب أن يَبْقَى لأجلَ شيء وَجَدْته في غاية الحرص عليه مَخَافَةَ أن يَفُوتَهُ ويُحَال بَيْنَهُ وبَيْنَه .

ولا سِيَّما والعمل الصالح مَحَلُّه الدنيا ولا يمكن في غيرها لأن الآخرة دارُ جَزَاء وليست بدار عمل .

فتفكر يا أخي في ذَلكَ عَسَى الله أن يَنْفَعَنَا وإِيَّاك واستعن بالله واصْبر واجتهد وشَمِّرْ وبَادر بالأعمال الصالحة قبل أن يُحَالَ بَيْنَكَ وبَيْنَهَا فلا تجد إليها سبيلا .

وكن حذر من مفاجأة الأجل فإنك غرضٍ للآفات وهَدَفٌ مَنْصُوبُ لِسهام المنايا وإنما رَأسُ مالك الذي يمكنك إن وَفَّقَكَ الله أن تشتري به سَعَادةَ الأبد هذا العُمْر .

قال الله جل وعلا ﴿ **أو لم نعمركم ما يَتَذَكَرُ فيه من تذكر** ﴾ الآية فإيَّاك أن تنفق أوقاتَه وأيامَهُ وسَاعَاته وأنفاسَه فيما لا خير فيه ولا منفعة فيطول تَحَسُّرَكَ ونَدَمُك وحُزْنُكَ بعد الموت .

إذا كان رأسُ المالِ عُمْركَ فاحْتَزِرْ
عليه من الإنفاقِ في غَيْرِ وَاجب

قال محمد بن القاسم خادم محمد بن أسلمَ قالَ محمد بن أسلم : مالي ولهذا الخلق كُنتُ في صلب أبي وحْدِي .

ثم صرت في بطن أمي وحْدِي .

ثم دَخَلْتُ الدنيا وحْدِي .

ثم تُقْبضُ رُوحي وحدي .

ثم أدخل في قبري وحدي .

ثم يأتيني منكرٌ ونكير فيسألاني وحدي ، فإن صرت إلى خير صرت وحدي .

ثم يوضع عملي وذنوبي في الميزان وحدي .

وإن بُعِثْتُ إلى الجنة بُعِثْتُ وحدي .

وإن بُعِثْتُ إلى النار بعثتُ وحدي ، فما لي وللناس .

ثم تفكَّرَ سَاعَةً فوقَعَتْ عليه الرِّعْدَةُ حتى خشِيْتُ أن يَسْقُط

قال وسمعته يحلف كذا وكذا مرة يقول : لو قَدِرْتُ أن أتطوَّعَ حَيْثُ لا يَرَاني مَلَكَايْ لفَعَلْتُ .

ولكني لا أستطيع ذلك خوفاً مِن الرياء .

وكان يدخل بَيْته ويُغْلِقُ بابه ويدخل معه كُوزاً مِن ماء فلم أدري ما يصنع .

حتى سَمِعْتُ إبناً له صَغِيراً يحكى بُكَاءَهُ فنهَتْهُ أمُهُ فقُلْتُ لها : ما هذا البكاء ؟

فقالت : إنَّ أبا الحسن يدخل هذا البيتَ فيقرأ القرآن ويَبْكي فيَسْمَعُه الصَّبي فيَحْكِيه (أي يقلده) .

وكان إذا أرادَ أن يَخْرُجَ غَسَل وجهه واكتحل لئلا يُرى عليه أثَرُ البُكاءِ .

بلَغ يا أخيٍ الذين يذكرون أعمالهم للناس من حج وصدقة وصيام رِيَاءً وسُمْعَةً .

وكان يَصِل قوماً ويُعْطِيهم ويكسُوهُم فيَبعَثُ إليهم ويقول لِلرسُولِ : أنظر أن لا يَعْلمُوا مَن بَعَثه إليهم ويأتيهم هو بالليل فيذهب به إليهم ويخفي نفسه .

ولا يعلمـون مَن الذي أعطاهم ولا أعلم أنه وَصَل أحَداً بأقل من مائة درهم إلا أنْ لا يمكنه ذلك .

ودَخَلْتُ عليه قبل موته بأربعة أيام فقال : يا أبا عبدالله أبشر بما صَنَعَ الله بأخيكَ مِن الخير قَدْ نَزَلَ بي الموتُ وقد مَنَّ الله علي أنه ليس عندي درهم يُحَاسِبُني الله عليه .

وقد علم ضَعْفِي فإني لا أطيقُ الحسابَ ، فلم يَدَعْ عندي شيئا يُحَـــاسِبني الله عليه ثم أغلق البـــابَ ولا تأذن لأحدٍ علي حتى أمـــوت .

واعلم أني أخرجُ مِن الدنيا وليس أدَعُ مِيْراثاً غيرَ كِسَائِي ، وإنائي الذي أتَوَضَأ فيه وكتبي .

وكانت معه صُرةٌ فيها نحو ثلاثينَ دِرهما ، فقال : هذا لابْني أهْداهُ إليه قريبٌ لهُ ولا أعلم شيئا أحَلَّ لي منه لأن النبي ﷺ قال «أنْتَ ومالُك لأبيك» .

فكَفِّنُوني منهـا وابْسُطُوا على جَنَازَتي لِبَـدِي وغَطوا عليَّ بكسائِي وتَصَدَّقُوا بإنائِي أعطُوهُ مِسْكِيناً يَتوضأ منه ثم مات باليوم الرابع رحمه الله .

قيل إنه مرض قيس أحد الكرماء فاسْتبطأ إخوانَه في عيادته فسأل عنهم فقالوا : إنهم يستحيون لِما لَكَ عليهم مِن الدَّين .

فقال : أخْزَى الله مالاً يَمْنَعُ الإخوانَ عن الزيارة .

ثم أمر مُنادياً ينـــادِي مَن كان لِقَيْسٍ عليه مـــال فهو منه في حِلٍ .

فكُسِرَتْ عَتَبَةُ دَارِه بالعَشِى لِكثرة عُوَّادِه .

وأتى رجل صديقاً ودَقَّ عليه البابَ فلما خَرَجَ قال : لماذا جئتني ؟ قال : لِأَرَبعمائة دِرهم دَيْنٌ عَلِيَّ .

فدخل الدار ووزن له أرْبَعمائة درهم وسلمها له ودخل الدار يبكي .

فقـالت إمـرأته : هَلاَّ تَعَلَلْتَ واعتذرت حِينَ شَقَّ عَليكَ الاجابة ؟

فقـال : إنـما أبكي لأني غفَلْتُ عنه ولم أتَفَقَّدْ حَاله حَتى احتاجَ أنْ يُفَاجِئَني به .

وحكى عَن حُذيفـة العَدَوِي قال : انطلقتُ يومَ اليَرمُوك لِطلَب ابن عمٍ لي ومَعِي شىء مِن مَاءٍ وأنا أقولُ إن كان به رَمَقٌ سَقَيْتُه ومَسَحت وجْهَهُ فإذا أنابه فَقُلتُ : أَسْقِيْكَ فأشار إليَّ نَعَمْ فإذا رَجُلٌ يقول آهْ فقال ابنُ عَمي : انْطَلِقْ إليه .

فجئتُ إليه فإذا هُوَ هِشَامُ بنُ العاص فقلتُ اسْقِيْكَ فَسَمِعَ هشـــامُ آخر يقول آهْ فقال : انطلقْ به إليه فجئْتُ إليه فإذا هُوَ قد مَـــات .

ثم رجعت إلى هشام فإذا هو أيضاً قد مات .

ثم رَجَعْتُ إلى ابن عَمِّي فإذا هو قد مات .

إلى كَمْ ذا التراخي والتَّمادي　　وحادي الموتِ بالأرواحِ حَادي
فلو كُنَّا جَماداً لاتَّعَضْنَــــــا　　ولَكِنّا أشَـــدُّ من الجَمَــــادِ
تُنَادِينا المَنِيّـــــةُ كُلَّ وقتٍ　　ومَا نُصْغِي إلى قولِ المُنادِي
وأنفاسُ النُفوسِ إلى انْتِقاصٍ　　ولكنَّ الذُّنوبَ إلى ازْدِيَــــادِ
إذا مَا الزَّرْعُ قارَنَهُ اصْفِـــرَارٌ　　فليسَ دَواؤُهُ غيرَ الحَصـــــادِ
كأنَّكَ بالمشيبِ وقــــد تَبدَّى　　وبالأُخـــرى مُنَاديها يُنَادِي
وقالوا : قَدْ قَضَى فاقْرَوْا عليه　　سَلامَكُمُ إلى يَوْمِ التَّنَـــادِ

عن أبي معشر قال : رأيت عَونَ بن عبدالله في مجلس أبي حازم يبكي ويمسحُ وجْهَهُ بدُمُوعه .

فقيل له لم تمسح وجْهَكَ بدمُوعِكَ قال : بَلغني أنه لا تصيب دموع الانسان مكانا من جسده إلا حرم الله عز وجل ذلك المكان على النار .

وقـال : قلبُ التـائب بمنـزلة الزُجَاجة يُؤَثِّر فيها جميعُ مَا أصَابَها فالموعظة إلى قلوبهم سَرِيْعَة وهُمْ إلى الرقة أقرب .

فَدَاوُوا القلوبَ بالتوبة فَلَرُبَّ تائِب دعَتْه توبَتُهُ إلى الجنة حتى أوفَدَتْهُ عليها ، وجالسوا التوابين فإن رحمة الله إلى التوابين أقرب .

سَمِعَ المسعودي رَجُلاً يَقُولُ أيْنَ الزَّاهِدُوْنَ في الدنيا الراغبون فيما عند الله فقال اقْلِبِ المعنى وضَعْ يَدَكَ على مَن شِئْتَ .

عن صالح المرِيَ قال : كان عَطَاء السلمي قد أضَرَّ بنفسه حتى ضَعُفَ قال قُلتُ له : إنكَ قد أضْرَرْتَ بنفسكَ وأنا مُتَكَلِفٌ لَكَ شَيْئَا فلا تَردّ كَرَامَتِي قال أفعل .

قال : فاشتريتُ سَويقا مِن أجودِ ما وَجَدْتُ وسَمْنَا فجَعَلْتُ له شُرَيْبَةً ولينتُهَا وأرْسَلْتُها مَعَ ابْنِي وكُوْزاً مِن مَاءٍ وقُلْتُ له لا تَبرَحْ حتى يَشْرَبَهَا فرجَعَ فقال قد شربهَا .

فلما كان مِن الغد جَعَلْتُ له نحوَهَا فرجَّعَها ولم يَشرَبْهَا فأتيْتُه فلمتُه فَقُلْتُ : سبحان الله رَدَدْتَ عليَّ كرامتي إن هذا مما يُعِيْنُكَ، ويقويك على الصلاة وعلى ذكر الله .

قال : يا أبا بشْرٍ لا يَسُوْءُكَ الله قد شَرِبْتُها أولَ مَرة فلما كان الغَدُ راودْتُ نَفْسِي عَلى أن تُسِيْغَهَا فما قَدِرْتُ ذَلك .

إذا أرَدْتُ أنْ أشرَبَهَا ذكرتُ هَذِه الآية ﴿ **يَتجرعُهُ ولا يكادُ يُسِيْغُه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بمَيِّت ومن وَرَائِهِ عذاب غليظ** ﴾ .

فبكى صالح عند هذه وقال : قُلتُ لِنَفْسِيْ أرَاني في وَادٍ وأنْتَ في آخر .

وقـال العلاء بن محمد : دخلتُ على السلمي وقد غُشِيَ عليه، فقلت لإمـرأته ما شأن عطاء ، فقالت : سَجَّرَتْ جارتُنا التنور فنظر إليه فخَرَّ مُغْشِياً عليه .

وقال : إذا ذكَرْتُ أهلَ النار وما ينزل بهم من عذاب الله وعقابه تَمَثَّلَتْ لي نَفْسِي بهم .

فكيفَ لِنَفْسٍ تغَلُّ يَدُهَا إلى عُنُقِهَا وتسحَبُ في النار ، ألا تَصِيحُ فتبكي .

وكيف لنفس تعذب ألا تَبْكِي ، وما أقل غَنَاءُ البُكاء عن أهله إنْ لَمْ يرحمهم الله .

وقال له بشر بن منصور : ماهذا الحزن ؟ قال : ويحكَ الموت في عُنُقِي والقـبر بَيْتي ، وفي القيامـة موقفي ، وعلى جسر جهنم طريقي ، وربي ما أدري ما يصنع بي ، ثم تَنفَّسَ فغُشِيَ عليه .

وقال عُمَر بن درهم لِعَطاء : حتى متى نسهو ونلعب وملك

الموت في طلبنا لا يَكُفَ فصَاحَ عَطاءُ صَيْحَةً خَرَّ مَغْشِياً عليه .

واجتمع الناس وقعد عمر عندَ رَأسه فلم يزل على حاله حتى المغرب ثم أفاقَ فحُمِل .

قيل إن أبا عثمان المنتخب أنشد نور الدين أبياتاً تتضَمَّنُ ما هو مُتَلَبُسٌ به نور الدين في ملكه من المكوس والضرائب وفيها تخويف وتحذير شديد له كانت هذه الأبيات سَبَباً لوضعها عن الناس :

مِثّلْ وُقُوْفَكَ أيها المغْـــرُوْرُ يوم القِيَامَةِ والسماءُ تَمُـــورُ
ماذا تقولُ إذا نُقِلْتَ إلى البلىَ فَرْداً وجَاءَكَ مُنكَرٌ ونَكِيْـــرُ
ماذا تقولُ إذا وقَفْتَ بمَوْقـــفٍ فَرْداً ذَلِيْلاً والحسابُ عَسِيْـــرُ
وتَعَلَّقَتْ فِيْكَ الخُصُوْمُ وأنْتَ في يوم الحِسَابِ مُسَلْسَلٌ مجْـرُوْرُ
وتَفَرَّقَتْ عَنْكَ الجُنُوْدُ وأنْتَ في ضِيْقِ القُبُورِ مُوَسَّدٌ مَقْبُـورُ
وَوَدِدْتَ أنكَ مَا وَلِيْتَ ولايَـــةً يَوْماً ولا قال الأنامُ أمـــيرُ
وبَقِيْتَ بَعْدَ العِزِّ رَهْنَ حَفِيْـــرةً في عَالمَ الموتى وأنْتَ حَقِيْـــرُ
وحُشِرْتَ عُرْيَاناً حَزيْناً باكِيـــاً قَلقاً ومالكَ في الأنام مُجِيْـــرُ
أرَضِيْتَ أنْ تحْيَا وقَلْبُكَ دَارِسٌ عَافِي الخَرَابِ وجِسْمُكَ المَعْمُوْرُ
أرَضِيْتَ أنْ يُحْظَى سِوَاك بقُرْبِهِ أبداً وأنْتَ مُعَذَّبٌ مَهْجُـــوْرُ
مَهِّدْ لِنَفْسِكَ حُجَّـــةً تَنْجُو بهَا يَوْم المعادِ ويَوْمَ تَبْدُوْ العُـــوْرُ

فلما سمع نور الدين هذه الأبيات بَكى بكاءً شديداً وأمر بوضع الضرائب والمكوس في سائر البلاد وكتب إلى الناس ليكون منهم في حل مما كان أخذ منهم ويقول لهم إنما صرف ذلك في قتال أعدائكم من الكفرة والذب عن بلادكم ونسائكم وأولادكم وكتب

ذلك إلى سائر ممالكه وبلدان سلطانه وأمر الوعاظ أنْ يستحلوا له من التجار والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

[فصـــــــل]

قال محمد بن واسع : ما آسَى مِن الدنيا إلا على ثلاث : صاحب إذا اعْوَجَجْتُ قَوَّمَني ، وصلاة في جماعة يُحْمَل عَني سهوها وأفُوزُ بفَضْلِها ، وقوتٍ مِن الدنيا ليس لأحد فيه منة ، ولا لله عز وجل علي فيه تبعة .

كان بالكوفة رجل قد خرج عن دُنْياً واسعَةٍ وتعَبَّدَ فقال الفضَيْلِ لِعَبدِالله بن المبارك : إنَّ هَاهُنا رَجُلاً مِن الْمُتَعَبِّدين قَدْ خَرجَ عن دُنْياً واسِعَة فامْضِ بنا إليه نَنْظُر عَقلَه .

فجاؤا إليه وهو عليل وعليه عَبَاءَةٌ وتحت رأسِهِ قِطْعَةُ لبنَة فسلم عليه ابنِ المبارك ثم قال لَهُ : ياأخِي بَلغنَا أنه مَا تَركَ عبدٌ شيئاً لله إلا عَوَّضَهُ الله ما هو أكثر منه فما عَوَّضَكَ ؟

قال : الرِّضَا بمَا أنا فيه فقال ابنُ المبارك حَسْبُكَ ، وقاما على ذلك .

وأوصى بعضهم أخاً له في الله فقال : لا يُلْهِيَنَّكَ الناس عن ذات نفسك فإن الأمر يخلص إليك دونهم ولم أرَ شَيْئاً أحسنَ طلبا ولا أسرع إدراكاً مِن حسنةِ حديثة لذنب قديم .

قال خليد العصري : كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له

مستعدا ، وكلنا قد أيقنَ بالجنة وما نرى لها عاملا ، وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفا ، فعلام تعرجون .

وما عسيتم تنتظرون الموت فهو أول وارد عليكم من الله بخير أو شر فيا إخوتاه سِيروا إلى ربكم سيرا جميلا .

وقال آخر : ابن آدم لو رَأيتَ يَسِيْرَ ما بَقِيَ مِن أجَلِكَ ، لزَهِدْتَ فِي طولِ مَا ترجُو مِن أمَلِك ولَرَغِبْتَ في الزيادة مِن عَمَلِك ، ولَقَصَّرْتَ مِن حِرْصِكَ وحِيَلِك .

وإنما يَلْقَاكَ نَدَمُكَ إذا زَلَّ بكَ قدَمُكْ ، واسْلمكَ أهْلُكَ وحَشَمُكْ ، وتَبَرأ منك القريب ، وانْصَرفَ عنكَ الحَبيْب ، فلا أنتَ إلى دُنْياكَ عَائد ولا في حَسَنَاتِكَ زائد .

أَبَداً تُفهِّمُنَا الخُطوبُ كُرُوْرَهَا ونَعُودُ في عَمَهٍ كَمَنْ لا يَفْهَمُ
تَلْقَى مَسَامِعَنا العِظَاتُ كأنما في الظل يَرْقُم وَعْظَه مَن يرقُمُ
وصَحَائفُ الأيامِ نحنُ سُطورها يُقْرَا الأخِيرُ ويُدْرج المتقدِّمُ
لَحْدٌ على لَحْدٍ يُهَالُ ضَرِيْحُهُ وبأعَظُم رِمَمٌ عليها أعْظُمُ
مَنْ ذا تَوقَّاه المنونُ وقَبْلَنَا عادٌ أطاحَهم الحِمَامُ وجُرْهُمُ
والتُّبَّعانِ تَلاحقَا ومُحَرِّقٌ والْمُنْذِرَانِ ومَالِكٌ ومُتَمِّمُ

رأى مالك بن دينار رَجُلاً يُسِيءُ في صلاته فقال : ما أرْحَمَني لعِيَالِه .

فقيْلَ له يُسِيءُ هذا صلاتَه وترحم عِيالَه قال : إنه كبيرهم ومنه يَتعَلَّمُون .

وقال سهلُ بنُ عبدالله : اسْتَجْلب حَلاوةَ الزُهْدِ بِقِصرِ الأملِ ، واقْطَعْ أسبابَ الطمعِ بصحة اليأس ، وتعرض لرقة القلب بمُجَالَسَةِ أهل الذكر .

واسْتَفْتِحْ بابَ الحزن بطول الفكر ، وتَزَيَّنْ لله بالصدق في كل الأحوال .

وإيَّاكَ والتَّسْويفَ فإنه يُغْرِقُ الهلكى ، وإيَّاكَ والغفلةَ فإن فيها سواد القلب ، واسْتَجْلِبْ زِيَادَةَ النِّعَم بعظيم الشكر .

كان السلف أحرص ما يكونون على أوقاتهم لأنهم يَعْرفونَ قيمةَ الوقت وأنه إذا فاتَ لا يُسْتَدْرك فهو أعز شىء يُغَار عليهِ أن يَنْقَضِي بدون عَملٍ صالح .

فالوقت ينقضي وينصرم بنفسه ، فمن غفل عن نفسه تصرمت أوقاتُه وعظمُ فواتُه واشْتَدَّتْ حَسَراتُه .

فكيفَ حَالُه إذا عَلِم عند تحقق الفواتِ مِقدارَ مَا أضَاعَ ، وطلبَ الرجُوعَ فَحِيْلَ بَيْنَهُ وبَيْنَه ، وطلب تناول الفائت ، وكيف يُرَدُّ الامسُ الفائت في اليوم الجديد .

قال الله جل وعلا ﴿ **وقالوا آمنا به وأَنَّى لهم التناوشُ من مكان بعيد** ﴾ ومُنِعَ مِمَّا يُحِبُّه ويَرْتضيه .

وعلم أن ما اقتناه ليس للعاقل مما ينبغي أنْ يقتنيه ، وحيل بينه وبين ما يشتهيه .

فيا لها من حسرة ما إلى رد مثلها من سبيل .

كان الحسن يقول : أصول الشر ثلاثة : الحرص ، والحسد ، والكبر .

فالكبر منع إبليس من السجود لآدم ، والحرص أخرج آدم من الجنة ، والحسد حمل ابن آدم على قتل أخيه .

وقال غيره : لَيْسَ لِثلاثٍ حِيْلَة فقر يُخالطه كَسَل ، وخُصومة يُداخِلها حسد ، ومَرض يُداخله هرم .

ثلاثة ينبغي مداراتهم : الملك المسلط ، والمرأة الحمقى ، والمريض .

وقال آخر : لا نوم أثقل من الغفلة ولا رق أملك من الشهوة ولولا ثقل الغفلة لم تظفر بك الشهوة .

وقال آخر : يا ابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت ، ومالك تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت .

وكان يقول : ذنوبٌ مزدحمة على عاقبةٍ مبهمة .

إلهي أرحمني لقدرتك علي ولحاجتي إليك .

إلهي ضيعت بالذنب نفسي فارددها بالعفو عَليَّ يا أجود الأجودين .

يا مَن يغضب على مَن لا يسأل لا تمنع مَن قد سألك .

وقيل لآخر وهو يَجُود بنَفْسِهِ قل ، فقال : اللهم إني نصحت خلقكَ ظاهرا ، وغششت نَفْسِي باطنا ، فهَبْ لي غِشّي لِنَفْسِي ، لِنُصْحِي لخَلْقِكَ ثم خرجت روحه .

وقال آخر : من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعده في ديوان الرجال .

وقال : حسن أدب الظاهر عنوان على حسن أدب الباطن لأن النبي ﷺ قال « لو خشع قلب هذا لخَشَعَتْ جَوَارِحُه » .

وسئل عن الرجال فقال : القائمون بوفاء العهود قال الله تعالى ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ .

مَن نظر في سير السَّلفِ عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال .

وقيل لحمدون ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا قال : لأنهم تكلموا لعز الاسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن .

ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا ورضا الخَلْق .

قُلتُ : فكيفَ لو رأى أهْلَ هذا الزمان وما أصِيبُوا به مِن التكَالُب على الدنيا والافْتِتَانِ بِزخَارِفِهَا ومغرياتها فلا حول ولا قوة إلا باللهَ العلي العظيم .

يا آمِنَ السَّاحَةِ لا يُذْعَرُ ... بَيْنَ يَدَيْكَ الفَزَعُ الأكْبَرُ
وإنَّمَا أنْتَ كَمَحْبُوسَةٍ ... حُمَّ رَدَاهَا وَهْيَ لا تَشْعُرُ
والمَرْءُ مَنْصُوبٌ لَهُ حَتْفُهُ ... لَوْ أنَّهُ مِن عَمَهٍ يُبْصِرُ
وهَذِهِ النَّفْسُ لَهَا حَاجَةٌ ... والعُمْرُ عن تَحْصِيْلِهَا يَقْصُرُ
وكُلَّمَا تُزْجَرُ عَن مَطْلَبٍ ... كَانَتْ بِهِ أكْلَفُ إذْ تُزْجَرُ
وإنَّما تَقْصُرُ مَغْلُوبَةً ... كالمَاءِ عن عُنْصُرِهِ يَقْصُرُ
ورُبَّمَا ألْقَتْ مَعَاذِيْرَهَا ... لَوْ أنَّهَا وَيْحَهَا تُعْذَرُ
وناظِرُ الموتِ لَهَا نَاظِرٌ ... لَوْ أنَّهَا تَنْظُرُ إذْ يَنْظُرُ
وزَائِرُ الموتِ لَهُ طَلْعَةٌ ... يُبْصِرُهَا الأكْمَهُ والمُبْصِرُ
وَرَوْعَةُ المَوْتِ لَهَا سَكْرَةٌ ... ما مِثْلُهَا مِن رَوْعَةٍ تُسْكِرُ
وبَيْنَ أطْبَاقِ الثَّرى مَنْزِلٌ ... يَنْزِلُهُ الأعْظَمُ والأحْقَرُ
يَتْرُكُ ذُوْ الفَخْرِ بِهِ فَخْرَهُ ... وَصَاحِبُ الكِبْرِ بِهِ يَصْغُرُ
قَدْ مَلأَتْ أرْجَاءَهُ رَوْعَةٌ ... نَكِيْرُهَا المَعْرُوْفُ وَالمُنكَرُ
وبَعْدُ ما بَعْدُ وأعْظِمْ بِهِ ... مِن مَشْهَدٍ ما قَدْرُهُ يُقْدَرُ
يُرْجَفُ مِنْهُ الوَرَى رَجْفَةً ... يَنْهَدُّ منها المَلأُ الأكْبَرُ

وليْسَ هَـذَا الوَصْفُ مُسْـتَوْفِياً كُلَّ الذِي مِن وَصْـفِهِ يُذْكَرُ
وإنَّمَا ذَا قَطْـرَةُ أُرْسَـلَتْ مِنْ أَبْحُـرٍ تَتْبَعُهَـا أَبْحُـرُ
وقَدْ أتَاكَ الثَّبْتُ عَنْـهُ بِمَا أَخْبَرَكَ الصـادِقُ إذْ يُخْـبِرُ
فاعْمَـلْ لَهُ وَيْكَ وإلاَّ فَلَا عُـذْرَ وَمَا مِثْلُكَ مَنْ يُعْـذَرُ

سِهَـامُ الْمَنَايَـا فِي الـوَرَى لَيْس تُمْنَعُ
فَكُـلٌّ لَـهُ يَـوْمـاً وَانْ عَـاشَ مَصْـرَعُ
وَكُـلٌّ وِانْ طَـالَ المَـدَى سَـوْفَ يَنْتَهِيْ
إلى قَعْـر لَحْـدٍ في ثَـرَىً مِنْـهُ يُـوْدَعُ
فَقُـلْ لِلَّذِي قَـدْ عَـاشَ بَعْـدَ قَـرِيْنِهِ
إلى مِثْلِهَـا عَمَّـا قَلِيْـلٍ سَتُـدْفَـعُ
فَكُلُّ ابْنِ أُنْثَى سَوْفَ يُفْضِيْ إلى الرَّدَى
وَيَـرْفَـعُـهُ بَعْـدَ الأَرائِـكِ شَـرْجَـعُ
وَيُـدْرِكُـهُ يَـوْمـاً وَانْ عَـاشَ بُـرْهَـةً
قَضَـاءٌ تَسَـاوَى فِيْـهِ عَـوْدٌ وَمُـرْضَـعُ
فَـلَا يَفْـرَحَنْ يَـوْمـاً بُـطُولِ حَيَاتِـهِ
لَبِيْبٌ فَمَـا فِي عَيْشِـهِ الْمَـرْءُ مَـطْمَـعُ
فَمَـا الْعَيْشُ إلَّا مِثْـلُ لَمْحَـةِ بَـارِقٍ
وَمَـا الْمَوْتُ إلاَّ مِثْـلُ مَا الْعَيْن تَهْجَـعُ
وَمَـا النَّـاسُ إلَّا كَـالنَّبَـاتِ فَيَـابِسٌ
هَـشِيْـمٌ وَغَضٌّ إثْـرَ مَـا بَـادَ يَـطْلَعُ
فَـتَـبـاً لِـدَارٍ مَـا تَـزَالُ تُـعُـلُّنَـا
أَفَـاوِيْـقَ كَـأْسٍ مُـرَّةً لَيْس تُـقْـنِـعُ

سَحَابُ أَمَانِيهَا جَهَامٌ وَبَرْقُهَا
إذا شِيمَ بَرْقٌ خُلَّبٌ لَيس يَهْمَعُ
تَغُرُّ بَنِيهَا بالمُنَى فَتَقُودُهُمْ
إلى قَعْرِ مَهْوَاةٍ بِهَا المَرْءُ يُوْضَعُ
فَكَمْ أَهْلَكَتْ فِي حُبِّهَا مِنْ مُتَيَّمٍ
وَلَم يَحْظَ مِنْهَا بالمُنَى فَيُمَتَّعُ
تُمَنِّيْهِ بالآمَالِ فِي نَيْلِ وَصْلِهَا
وَعَنْ غَيِّهِ فِي حُبِّهَا لَيس يَنْزِعُ
أَضَاعَ بِهَا عُمْراً لَهُ لَيْسَ رَاجِعاً
وَلَمْ يَنَلِ الأَمْرَ الّذِي يُتَوَقَّعُ
فَصَارَ لَهَا عَبْداً لِجَمْعِ حُطَامِهَا
وَلَمْ يَهْنَ فِيهَا بالَّذِي كَانَ يَجْمَعُ
وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لأغْنَتْهُ بُلْغَةٌ
مِنَ العَيْشِ في الدّنْيَا وَلَمْ يَكُ يَجْشَعُ
إلى أَنْ تُوَافِيْهِ المَنِيّةُ وَهُوَ بَالْ
قَنَاعَةِ فِيْهَا آمِناً لاَ يُرَوَّعُ
مَصَائِبُهَا عَمَّتْ فَلَيْسَ بِمُفْلَتٍ
شُجَاعٌ وَلاَ ذُو ذِلّةٌ لَيْسَ يَدْفَعُ
وَلاَ سَابِحٌ في قَعْرِ بَحْرٍ وَطَائِرٌ
يُدَوِّمُ في بُوحِ الفَضَاءِ وَيَنْزِعُ
وَلاَذُو امْتِنَاعٍ فِي بُرُوجٍ مُشِيْدَةٍ
لَهَا فِي ذُرَى جَوِّ السَّمَاءِ تَرَفُّعُ

أَصَــارَتْـهُ مِنْ بَعْـدِ الحَيَاةِ بِـوَهْـدَةٍ
لَـهُ مِنْ ثَـرَاهَـا آخِـرَ الـدَّهْـرِ مَضْجَـعُ
تَسَـاوَى بِهَـا مَنْ حَـلَّ تَحْتَ صَعِيْدِهَـا
عَلى قُـرْبِ عَهْـدٍ بـالمَمَـاتِ وَتُبَّـعُ
فَسِيَّــانِ ذُو فَـقْــرٍ بِهَــا وَذُوُوْا الـغِنَـى
وَذُوْ لَكَنْ عِـنْـدَ المَـقَــالِ وَمِصْـقَـعُ
وَمَنْ لَمْ يَخَفْ عِنْـدَ النَّـوَائِب حَتْفَـهُ
وَذُوْ جُبُنٍ خَـوْفـاً مِنَ المَـوتِ يُسْـرِعُ
وَذُوْ جَشَـعٍ يَسْـطُو بِنَـابٍ وَمِخْلِبٍ
وَكُـلُّ بُـغَـاثٍ ذِلَّـةً لَـيْسَ يَـمْـنَـعُ
وَمَــنْ مَـلَكَ الآفَـاقَ بَـأْسـاً وَشِـدَّةً
وَمَنْ كَـانَ مِنْهَـا بـالضَّـرُوْرَةِ يَقْنَـعُ
وَلَــوْ كَشَفَ الأَجْـدَاثَ مُعْتَبِـراً لَهُـمْ
لِـيَنْـظُرَ آثَــارَ الـبِلَى كَـيْـفَ يَـصْـنَــعُ
لَشَــاهَــدَ أَحْــدَاقــاً تَسِيْــلُ وَأَوْجُهــاً
مُعَفَّـرَةً فِي التُّــرْبِ شُــوْهـاً تُـفَـزِّعُ
غَــدَتْ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّـرَى مُكْفَهِـرَّةً
عُبُـوْساً وَقَـدْ كَـانَتْ مِنَ البِشْـرِ تَلْمَعُ
فَلَمْ يُعْـرَفِ المَـوْلَى مِنَ العَبْــدِ فِيْهِم
وَلاَ خَــامِــلاً مِــنَ نَــابِـهٍ يَتَـرَفَّـعُ
وَأَنَّـى لَـهُ عِـلْمٌ بِــذَلِـكَ بَــعْـدَمَـا
تَبَيَّنَ مِنْـهُمْ مَـا لَـهُ العَيْـنُ تَـدْمَـعُ

رَأى مَـا يَسُوءُ الـطَّرْفَ مِنْهُمْ وَطَـالَمَـا
رَأى مَـا يَسُـرُّ النّـاظِـرِيْـنَ وَيُمْتِـعُ
رَأى أعْـظُمـاً لاَ تَسْتَـطِيْعُ تَمَـاسُكـاً
تَـهَـافَـتَ مِـنْ أَوْصَـالِـهَـا وَتَـقَـطَّعُ
مُـجَـرَّدَةً مِنْ لَـحْمِـهَـا فَهِيَ عِـبْـرَةٌ
لِـذِيْ فِـكْـرَةٍ فِيْـمَـا لَـهُ يَـتَـوقَّـعُ
تَخَـوَّنَهـا مَـرُّ اللَّيَـالِي فَـأَصْبَحَتْ
أَنَـابِيْبَ مِنْ أَجْـوَافِهـا الـرِّيْـحُ تُسْمَـعُ
إلـى حَـالَـةٍ مُسْـوَدَّةٍ وَجَـمَـاجِـمٍ
مُـطَأْطَـأَةٍ مِـنْ ذِلَّـةٍ لَـيْس تُـرْفَـعُ
أُزِيْـلَتْ عَنِ الأَعْـنَـاقِ فَهِـيَ نَـوَاكِسٌ
عَلى التُّرْبِ مِنْ بَعدْ الـوَسَائِـدِ تُوْضَـعُ
عَـلاَهَـا ظَـلاَمٌ لِـلْبِلَى وَلَـطَالَـمَـا
غَدَا نُورُهَـا في حِنْدِسِ الـظُّلْمِ يَلْمَعُ
كَـأَن لَمْ يَكُنْ يَوْمـاً عَـلاَ مَفْـرِقـاً لَهَـا
نَـفَـائِسُ تِـيْـجَـانٍ وَدُرٍ مُـرَصَّـعُ
تَبَـاعَـدَ عَنْهُمْ وَحْشَـةً كُـلُّ وَامِقٍ
وعَـافَـهُمُ الأَهْـلُونَ والنَّـاسُ أَجْـمَـعُ
وَقَـاطَعَهُمْ مَنْ كَـانَ حَـالَ حَـيَـاتِـهِ
بِـوَصْلِهِمُ وِجْـداً بِهِمْ لَيْسَ يَـطْمَـعُ
يُبَكِّيْهِـمْ الأَعْـدَاءُ مِنْ سُـوءِ حَـالِهِمْ
وَيَـرْحَمُهُمْ مَنْ كَـانَ ضِـداً وَيَجْـزَعُ

فَقُـلْ لِلّذِي قَـدْ غَـرَّهُ طُـوْلُ عُمْـرِهِ
وَمَـا قَـدْ حـوَاهُ مِنْ زَخَـارِفَ تَخْـدَعُ

أَفِقْ وَانْـظُرِ الـدُّنْيَـا بِعَيْـنٍ بَصِيْـرَةٍ
تَجِـدْ كُـلَّ مَـا فِيْهَـا وَدَائِـعَ تَـرْجِـعُ

فَأَيْنَ المُلُوكُ الصِّيْدُ قِدْماً وَمَنْ حَوَى
مِنَ الأَرْضِ مَا كَانَتْ بِهِ الشَّمْسُ تَطْلَعُ

حَـوَاهُ ضَـرِيـحٌ مِنْ فَضَـاءِ بُسَيْـطِهَـا
يُقَصِّـرُ عَنْ جُثْمَـانِـهِ حِيْـنَ يُـذْرَعُ

فَـكَمْ مَـلِكٍ أَضْـحَـى بِهَـاذَا مَـذَلَّـةٍ
وَقَـدْ كَـانَ حَيّـاً لِلْمَهَـابَـةِ يُتْبَـعُ

يَقُـودُ عَلى الخَيْـلِ العِتَـاقِ فَـوَارِسَـاً
يَسُـدُّ بِهَـا رَحْبَ الفَيَـافِي وَيُتْـرِعُ

فَـأَصْبَـحَ مِنْ بَعْـدِ التَّنَعُّمِ في ثَـرَى
تُـوارِي عِـظَامـاً مِنْـهُ بَهْمَـاءُ بَلْقَـعُ

بَعِيْـداً عَـلى قُـرْبِ المَـزَارِ إِيـابُـهُ
فَلَيْسَ لَـهُ حَتَّى القِيَـامَـةَ مَـرْجِـعُ

غَـرِيْبـاً عَنِ الأَحْبَـابِ والأَهْـلِ ثَـاوِيـاً
بِـأَقْصَى فَـلاَةٍ خَـرْقُـهُ لَيْس يُـرْقَـعُ

تُـلِحُّ عَلَيْـهِ السَّـافِيَـاتُ بِـمَـنْـزِلٍ
جَـدِيْبٍ وَقَدْ كَـانَتْ بِـهِ الأَرْضُ تُمْـرِعُ

رَهِيْنـاً بِـهِ لاَ يَنْلِـكُ الدَّهْـرَ رَجْعَـةً
وَلاَ يَـسْتَـطِيْـعَنَّ الـكَـلاَمَ فَـيُسْـمَـعُ

تَوَسَّدَ فِيهِ التُّرْبَ مِنْ بَعْدِ مَا اغْتَدَى
زَمَاناً عَلَى فُرُشٍ مِنَ الخَزِّ يُرْفَعُ
كَذَلِكَ حُكْمُ اللهِ فِي الخَلْقِ لَنْ تَرَى
مِنَ النَّاس حَيّاً شَمْلُهُ لَيْسَ يُصْدَعُ

آخر : هَذِهِ قَصِيدَةٌ وعِظِيَّةٌ أَلْقِ لَهَا سَمْعَكَ :

أَنِسْتُ بِلأْوَاءِ الزَّمَانِ وذِلِّهِ ... فيا عِزَّةَ الدنيا عَلَيْكِ سَلامُ
إلَى كَمْ أُعَانِي تِيْهَهَا ودَلاَلَهَا ... أَلَمْ يَأْنِ عَنْهَا سَلْوَةٌ وَسَآمُ
وقد أَخْلَقَ الأَيَّامُ جِلْبَابَ حُسْنِهَا ... وأَضْحَتْ وَدِيبَاجُ البَهَاءِ مَسَامُ
عَلَى حِيْنَ شَيْبٌ قَدْ أَلَمَّ بِمَفْرِقِي ... وعَادَ رُهَامُ الشَّعْرِ وهُوَ ثَغَامُ
طَلائِعُ ضَعْفٍ قَدْ أَغَارَتْ عَلَى القُوى ... وثَارَ بِمَيْدَانِ المِزاجِ قَتَامُ
فَلا هِيَ فِي بُرْجِ الجَمَالِ مُقِيمَةٌ ... ولا أَنَا فِي عَهْدِ المُجُونَ مُدَامُ
تَقَطَّعَت الأَسْبَابُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... ولَمْ يَبْقَ فِينَا نِسْبَةٌ وَلِئَامُ
وعادَتْ قَلُوصُ العَزْمِ عَنِّي كَلِيْلَةً ... وقَدْ جُبَّ مِنْهَا غَارِبٌ وَسَنَامُ
كَأَنِّي بِهَا والقَلْبُ زُمَّتْ رِكَابُهُ ... وقُوِّضَ أَبْيَاتٌ لَهُ وَخِيَامُ
وَسِيْقَتْ إِلى دَارِ الخُمُولِ حُمُولُهُ ... يَحُنُّ إِلَيْهَا والدُّمُوعُ رُهَامُ
حَنِينَ عَجُولٍ غَرَّهَا البَوُّ فانْثَنَتْ ... إِلَيْهِ وفِيْهَا أَنَّةٌ وَضُغَامُ
تَوَلَّتْ لَيَالٍ لِلْمَسَرَّاتِ وانْقَضَتْ ... لِكُلِ زَمَانٍ غَايَةٌ وَتَمَامُ
فَسَرْعَانَ مَا مَرَّتْ وَوَلَّتْ وَلَيْتَهَا ... تَدُوْمُ وَلَكِنْ مَا لَهُنَّ دَوَامُ
دُهُورٌ تَقَضَّتْ بالمسَرَّاتِ سَاعَةً ... وَيَومٌ تَوَلَّى بالمَسَاءَةِ عَامُ
فلِلَّهِ دَرُّ الغَمِّ حَيْثُ أَمَدَّنِي ... بِطُولِ حَيَاةٍ وَالهُمُومُ سِهَامُ
أَسِيْرٌ بِتَيْمَاءِ التَّحَيُّرِ مُفْرَداً ... وَلِيْ مَعَ صَحْبِيْ عِشْرَةٌ ونَدَامُ
وَكَمْ عِشْرَةٍ مَا أَوْرَثَتْ غَيْرَ عُسْرَةٍ ... وَرُبَّ كَلاَمٍ فِي القُلُوبِ كِلاَمُ
فَمَا عِشْتُ لا أَنْسَى حُقُوقَ صَنِيْعِهِ ... وَهَيْهَاتَ أَنْ يُنْسَى لَدَيَّ ذِمَامُ

كَمَا اعْتَادَ أَبْنَاءُ الزَّمَانِ وَأَجْمَعَتْ عَلَيْهِ فِئَامٌ إِثْرَ ذَاكَ فِيَامُ
خَبَتْ نَارُ أَعْلَامِ المَعَارِفِ والهُدَى وَشُبَّ لِنِيرَانِ الضَّلالِ ضِرَامُ
وَكَانَ سَرِيرَ العِلْمِ صَرْحاً مُمَرَّداً يُنَاغِي القِبابَ السَّبْعَ وَهْيَ عِظَامُ
مَتِيناً رَفِيعاً لا يُطَارُ غُرابُهُ عَزِيزاً مَنِيعاً لآ يَكَادُ يُرَامُ
يَلُوحُ سَنَابَرْقِ الهُدَى مِن بُرُوْجِهِ كَبَرْقٍ بَدَا بَيْنَ السَّحَابِ يُشَامُ
فَجَرَّتْ عَلَيْهِ الرَّاسِيَاتُ ذُيُولَهَا فَخَرَّتْ عُرُوْشٌ مِنْهُ ثُمَّ دَعَامُ
وسِيقَ إِلَى دَارِ المَهَانَةِ أَهْلُهُ مَسَاقَ أَسِيْرٍ لا يَزَالُ يُضَامُ
كَذَا تَجْرِيَ الأَيَامُ بَيْنَ الوَرَى عَلَى طَرَائِقَ مِنْهَا جَائِرٌ وقِوَامُ
فَمَا كُلُّ ماقَدْ قِيلَ عِلْمٌ وحِكْمَةٌ وما كُلُّ أَفْرادِ الحَدِيْدِ حُسَامُ
ولِلدَّهْرِ تَارَاتٌ تَمُرُّ على الفَتَى نَعِيْمٌ وبُؤْسٌ ، صِحَّةٌ وَسَقَامُ
وَمَنَ يَكُ فِي الدُنيا فَلَا يَعْتِبنَّهَا فَلَيْسَ عَلَيْهَا مَعْتَبٌ وَمَلَامُ
أَجِدَّكَ ما الدُّنْيَا وَمَاذَا مَتَاعُهَا ومَاذَا الذِيْ تَبْغِيْهِ فَهْوَ حُطَامُ
تَشَكَّلَ فِيْهَا كُلُّ شَيْءٍ بِشَكْلِ مَا يُعَانِدُهُ وَالنَّاسُ عَنْهُ نِيَامُ
تَرَى النَّقْصَ فِي زِيِّ الكَمَالِ كَأَنَّمَا عَلَى رَأْسِ رَبَّاتِ الحِجَالِ عِمَامُ
فَدَعْهَا ونَعْمَاهَا هَنِيْئاً لِأَهِلْهَا ولاتَكُ فِيْهَا رَاعِياً وَسَوَامُ
تَعَافُ العَرانِيْنُ السِمَّاطَ عَلى الخِوَى إِذَا مَا تَصَدَّى لِلطَّعَامِ طَغَامُ
عَلَى أَنَّهَا لَا يُسْتَطَاعُ مَنَالُهَا لِمَا لَيْسَ فِيْهِ عُرْوَةٌ وعِصَامُ
ولَوْ أَنْتَ تَسْعَى إِثْرَهَا أَلْفَ حَجَّةٍ وقَدْ جَاوَزَ الطِبْيَيْنِ مِنْكَ حِزَامُ
رَجَعْتَ وقَدْ ضَلَّتْ مَسَاعِيْكَ كُلُّهَا بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ لاتَزَالُ تُلَامُ
هَبِ إِنَّ مَقَالِيْدَ الأُمُوْرِ مَلَكْتَهَا ودَانَتْ لَكَ الدُنيا وَأَنْتَ هُمَامُ
ومُتِّعْتَ بِاللَّذَاتِ دَهْراً بِغِبْطَةٍ أَلَيْسَ بِحَتْمٍ بَعْدَ ذَاكَ حِمَامُ
فَبَيْنَ البَرايَا والخُلُودِ تَبَايُنٌ وبَيْنَ المنَايَا والنُّفُوس لِزَامُ
قَضِيَّةٌ انْقَادَ الأَنَامُ لِحكْمِهَا وما حَادَ عَنْهَا سَيِّدٌ وغُلَامُ

ضرورية تقضي العقولُ بصدقها ... سَل إن كانَ فيها مِرْيَةٌ وخِصَامُ
سَلِ الأرْضَ عن حالِ الملوكِ الّتي خَلَتْ ... لهم فَوق، فَوقَ الفرقدين مَقَامُ
بأبوابهم للوافدين تراكُم ... باعتابِهم للعاكِفين زِحامُ
تُجْبكَ عن أسرار السيوفِ التي جَرَتْ ... عَلَيْهم جَواباً لَيْسَ فيه كَلَامُ
بِأنَّ المنايا أَقْصَدَتْهُم نِبَالُها ... وما طَاشَ عن مَرْمَى لَهُنَّ سِهَامُ
وَسِيقُوا مساق الغابِرينَ إلى الرّدى ... وأقفرَ منهم مَنزَلٌ ومَقَامُ
وحَلُوا محلاً غَيْرَ ما يَعهدُونه ... فَلَيْسَ لَهم حتى القيام قِيامُ
أَلَمَّ بهم رَيبُ المنونِ فَغَالَهُم ... فهم بَيْنَ أطباقِ الرُغامِ رُغَامُ

إنْتَهَى

اللهم اغفر لنا جميع ماسلف منا من الذنوب، واعصمْنا فيما بقى من أعمارنا، ووفقنا لعملٍ صالحٍ ترضى به عنا.

اللهم ياسامع كل صوت، ويابارىء النفوس بعد الموت، يا من لا تشتبه عليه الأصوات، ياعظيم الشأن، ياواضح البرهان، يا من هو كل يوم في شأن، اغفر لنا ذنوبنا إنك أنت الغفور الرحيم.

اللهم ياعظيم العفو، ياواسع المغفرة، ياقريب الرحمة، ياذا الجلال والاكرام، هب لنا العافية في الدنيا والآخرة.

اللهم ياحيُّ وياقيوم فرِّغْنا لما خَلقْتنا له، ولا تُشْغلنا بما تَكَفَّلْتَ لنا به، واجعلنا مِمَّن يؤمِنُ بلقائِك، ويَرْضى بقضائِك، ويقنعُ بعطائك ويخشاك حقَّ خشْيَتِك.

اللهم اجْعل رِزْقَنا رَغدَا، ولا تشمِتْ بنا أَحَدَا.

اللهم رَغِّبْنا فيما يبقى، وزهدنا فيما يفنى، وهب لنا اليقين الذي لا تسكن النفوس إلا إليه، ولا يُعَوَّلُ في الدين إلا عليه.

اللهم إنا نسألك بعزك الذي لا يرام وملكك الذي لا يضام وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفينا شر ما أهمنا وما لا نهتم به وأن تعيذنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

اللهم ياعليم ياحليم ياقوي ياعزيز ياذا المن والعطا والعز والكبرياء يامن تعنوا له الوجوه وتخشع له الأصوات.

وفقنا لصالح الأعمال وأكفنا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك إنك على كل شيء قدير.

اللهم إنا نسألك رحمةً من عندك تهدي بها قُلُوْبنا، وتجْمعُ بها شمْلنا، وتَلُم بها شعثنا، وترفع بها شاهدنا، وتحفظُ بها غائبنا، وتزكي بها أعمالنا، وتلهمنا بها رشدنا، وتعصمنا بها من كل سوء ياأرحم الراحمين.

اللهم ارزقنا من فضلك، وأكفنا شر خلقك، وأحفظ علينا ديننا وصحة ابداننا.

اللهم ياهادي المضلين وياراحم المذنبين، ومُقِبْل عثرات العاثرين، نسألك أن تُلْحِقنا بعبادك الصالحين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يارب العالمين.

اللهم ياعالم الخفيات، ويارفيع الدرجات، ياغافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا أنت إليك المصير.

نسألك أن تذيقنا برد عفوك، وحلاوة رحمتك، يا أرحم الراحمين. وأرأف الرائفينب وأكرم الأكرمين.

اللهم اعتقْنا مِن رقِّ الذُنُوبْ، وخَلِّصْنَا مِن أشر النُّفوسْ، وأذْهِبْ عَنَّا وحْشةَ الإساءَة، وطَهِّرْنا من دَنَس الذنوب، وباعِد بيننا وبين الخطايا

وأجِرْنا من الشيطان الرجيم.

اللهم طَيِّبْنـا للقـائِـكْ، وأهِّلْنـا لِوَلائِـكْ وأدْخِلْنَا مَع المَرْحُومين من أوليائِكْ، وتوفنا مُسْلِمين والحقنا بالصالحين.

اللهم أعِنَّـا على ذِكْـرِكَ وشُكْـرِكَ وحُسْنِ عِبَادَتِكْ، وتلاوَةِ كِتَابِكْ، واجْعلنا من حزبِكَ المُفْلِحِين، وأيِّدْنا بجُندِكْ المنصورين، وارْزُقْنا مرافقة الذين أنْعَمْتَ عليهم من النبيين والصِّدِيقين والشهداء والصالحين.

اللهم يافـالق الحبِ والنَّـوى، يامُنْشِيء الأجْسادِ بعد البلى يامُؤي المنقطعين إليْه، ياكافي المتوَكِّلين عليه، انقطع الرَّجاءُ إلا مِنْك، وخابت الظُنُون إلا فيْكْ، وضَعُف الاعتماد إلا عليك نسألُك أن تُمْطِر محل قُلُوبنا من سحائب بِرِّكْ واحْسانِكْ وأن توفقنا لموجبات رحمتك وعزائم مغفرتك إنك جواد كريم رؤوف غفور رحيم.

اللهم نسألك قلبًا سليمًا، ولسانًا صادقًا، وعملاً متقبلاً، ونسألك بركة الحياة وخير الحياة، ونعوذ بكَ من شر الحياة، وشر الوفاة.

اللهم إنـا نَسْـألُك نفسًا مُطمَئِنَّةً، تُؤمِنُ بِلقائِكْ وتَرْضى بقضائِكْ، وتقْنَعُ بِعطائِكْ، يا أرأف الرائفين، وأرحم الراحمين.

اللهم إن نَسْـألُـك التـوفيق لما تِحبُّه من الأعمال، ونسألُك صِدْق التبوكلِ عليكْ، وحُسْنَ الظَنِّ بك يارب العالمين.

اللهم اجعلنا من عبادكِ المُخْبتين، الغُرِّ المُحَجَّلِين الوَفْدِ المُتقبَّلين.

اللهم إن نَسْألُك حَياةً طَيِّبةً، ونَفْسًا تَقِيَّة، وعيْشةٍ نَقِيَّة، ومِيتةً سَوِيَّة، ومرَدًا غيْرَ مُخْزى ولا فاضح.

اللهم اجعلنـا من أهـل الصلاح والنجاح والفلاح، ومن المؤيدين بنصرك وتأييدك ورضاك.

اللهم افتح لدعائنا باب القبول والإجابة واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك ياأرحم الراحمين.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

عبدالعزيز بن محمد السلمان

غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين

(فَصْـــــلٌ)

فـــــائدة

وَقَفَ قَوْمٌ عَلَى عَالِمٍ فَقَالُوْا إنَّا سَائِلُوكَ أَفَمجِيْبُنا أَنْتِ قَالَ سَلُوْا وَلا تُكْثِرُوْا ، فَإِنَّ النَّهارَ لَنْ يَرْجِعَ والعُمُرَ لَنْ يَعُوْدَ ، والطَّالِبَ حَثِيْثٌ في طَلبهِ ، قالُوْا فأَوْصِناَ ، قال تَزَوَّدُوْا عَلَى قَدْرِ سَفَركُمْ فإنَّ خَيْرَ الزَّادِ مَا أَبْلَغَ البُغْيَةَ ، ثُمَّ قَالَ الأيَّامُ صَحَائِفُ الأعْمَارِ فَخَلِدُوْهَا أَحْسَنَ الأعْمال ، فإنَّ الفُرَصَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَاب ، وَالتَّوانيْ مِنْ أَخْلاَقِ الكُسَالىَ وَالخَوَالِفِ ، وَمَن اسْتَوْطَنَ مَرْكَبَ العَجْزِ عَثَرَ بِهِ ، وتَزَوَّجَ التَّوانيْ بِالكَسَلِ فَوُلِدَ بَيْنَهما الخُسْرَان اهـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا حي يا قيوم ياذا الجلال والاكرام أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلياء أن تعز الاسلام والمسلمين وأن تذل الشرك والمشركين وان تدمر أعداء الدين اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه.

اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لى شأني كله لا إله إلا أنت.

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم. اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه.

اللهم إنى اسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً يا حي يا قيوم ياذا الجلال والإكرام.

اللهم ارحم في الدنيا غربتي وارحم في القبر وحشتي وارحم في الآخرة وقوفي بين يديك.

اللهم اعتق رقبتي من النار وأوسع لي من الرزق الحلال واصرف عنى فسقة الجن والانس.

اللهم إني أسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه وظاهره و باطنه وأوله وآخره وعلانيته وسره اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه.

اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والعزيمة على الرشد والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة والنجاة من النار يا حي يا قيوم ياذا الجلال والإكرام.

اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأ برار.

ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار.

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً.

ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً.

اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك.

اللهم إنا نعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وغلبة الدين وشماتة الأعداء.

اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جنهم وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك و بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي إليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير والموت راحة لي من كل شر. اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم إني اسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء.

اللهم طهر قلبي من النفاق ولساني من الكذب وعملي من الرياء وعيني من الخيانة إنك تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم. اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه.

اللهم إني اسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وعبادك الصالحون وأعوذ بك من شر ما استعاذ بك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وعبادك الصالحون.

رب قني عذابك يوم تبعث عبادك.

اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل.

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا. رب اشرح لي صدري و يسر لي أمري رب اغفر خطيئتي يوم الدين.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك يا حي يا قيوم ياذا الجلال والاكرام.

رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب.

رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي انعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه واصلح لى في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين. وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

آمين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(خَاتِمَةٌ ، وَصِيَّةٌ ، نَصِيْحَةٌ)

إعْلَم وَفقَّنا اللَّهُ وإيَّاكَ وجَمِيْعِ المسلمين لما يُحبُّهُ اللَّهُ ويَرْضَاهُ أَنَّ مِمَّا يَجِبُ الاعْتِنَاءُ بِهِ حِفْظًا وعَمَلًا كلامُ اللَّهِ جَلَّ وعَلَا وكَلامُ رسوله ﷺ .

وأَنهُ يَنْبَغِي لِمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ تعالى أَنْ يَحُثَّ أَوْلَادَه على حِفْظ القُرآن وما تَيسَّرَ مِن أَحَاديثِ النبي ﷺ المتفق على صحَّتِهَا عنه كالبُخَاري ومُسْلم .

ومِن الفقه مختصَرَ المقْنع لِيَتَيسَّرَ لَهُ اسْتِخْراجُ المسائل ويَجْعَلُ لأَولادِهِ مَا يَحُثُهُم على ذَلِكَ .

فَمَثَلًا يَجْعَلُ لِمَنْ يَحْفَظُ القرآنَ على صَدْرِه حِفْظًا صَحِيْحًا عَشَرَةَ آلافِ أَوْ أَزْيَد أَوْ أَقل حَسَبَ حالِهِ في الغِنَى .

ومِن الأَحَاديث عُقودَ اللؤْلؤ والمرْجَان فيما اتفق عَلَيْهِ الإمَامَانِ البخَاري ومسلم ، يَجْعَلُ لِمَنْ يَحْفَظُ ذَلِكَ سِتَّةَ آلاف من الرّيالات

فإنْ عَجَزُوا عن حِفْظِهَا فالعُمدة في الحديث يَجْعَلُ لِمَنْ حَفِظها ثلاثةَ آلافٍ أَوْ الأربعين النَّواوِيَّة ويَجْعَل لمن يَحْفَضها أَلْفاً مِن الريالات

ويَجْعَلُ لِمَنْ يَحْفَظُ مُخْتَصَرَ المقنع في الفقه أَلْفَيْنِ مِن الريالاتِ فالغيبُ سَبَبٌ لحفظ المسائل وسَبَبٌ لِسُرعَةِ اسْتِخْرَاج ما أُريْدَ مِن ذَلِكَ وما أُشَكَلَ مَعْنَاه أَوْ يُدَخِّلُهُم في مَدَارِسِ تَحْفِيْظِ القُرآن فَمَدَارِسُ تَعْلِيْمِ القُرآنِ وَالسُّنَّةِ هِيَ مَدَارِسُ التَّعْلِيْمِ العَالِي المُمْتَازِ البَاقِي النافِعِ في الدُنْيا والآخرَةِ .

فَمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ لِذَلِكَ وعَمِلَ أَولادُهُ بذَلِكَ كان سَبَبًا لحُصُولِ الأَجرِ مِن اللَّهِ وسببًا لبِرّهِم بِهِ ودُعَائِهِم لَهُ إِذَا ذَكَروْا ذَلِك منهُ ولَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ سَبَبًا مُبارَكًا يَعْمَلُ بِهِ أَولادُهُ مَعَ أَولادِهم فَيزيْدُ الأَجْرَ لَهُ ولَهُم نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُوفِّقَ الجَميعَ لِحُسْنِ النِيَّةِ إِنَّهُ القادِرُ عَلَى ذَلِكَ وصلى الله على محمد وآله وصَحْبه وسَلم

تمَّ هذا الجُزْءُ **الثالث** بعَوْنِ الله وَتَوْفِيْقِهِ وَنسْأَلُ اللهَ الحَيَّ القَيُّوْمَ العَلِيَّ العَظِيْمَ ذا الجَلَالِ والإِكْرَامِ الوَاحِدَ الأَحَدَ الفَرْدَ الصَّمَدَ الذي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كفواً أَحَدٌ أَنْ يُعِزَّ الإِسْلَامَ والمُسْلِمِيْنَ وأَنْ يَخْذُلَ الكَفَرَةَ والمُشْرِكِيْنَ وَأَعْوَانَهُمْ وأَنْ يُصْلِحَ من في صلاحه صَلاحٌ للإِسْلامِ والمُسْلِمِيْنَ وَيُهْلِكَ مَنْ في هلَاكِهِ عز وصلاح للإِسْلامِ والمُسْلِمِيْنَ وَأَنْ يَلُمَّ شَعَثَ المُسْلِمِيْنَ وَيَجْمَعَ شَمْلَهُمْ وَيُوَحِّدَ كَلِمَتَهُمْ وَأَنْ يَحْفَظَ بِلَادَهُمْ ويُصْلِحَ أولادَهُمْ وَيَشْفِ مَرْضَاهُمْ وَيُعَافِي مُبْتَلَاهُمْ وَيَرْحَمَ مَوْتَاهُمْ وَيَأْخُذَ بِأَيْدِيْنَا إلى كُلِّ خَيْرٍ وَيَعْصِمَنَا وإِيَّاهم مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَيَحْفَظنا وإِيَّاهم مِن كُلِّ ضُرٍ وأَنْ يَغْفِرَ لنا ولوالدينا وجميع المسلمين بِرَحْمَتِهِ إِنَّه أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ وصلى الله على محمد وعلى آله وَصَحْبِهِ أجمعين .

والله المسئول أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به نفعاً عاماً إنه سميع قريب مجيب على كل شيء قدير .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرفِ المرسلين نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمةً للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين . ومَن تَبِعَهُم بإِحسان إلى يومِ الدين وسلم تسليماً كثيراً .

عبد العزيز المحمد السلمان

المدرس في معهد إمام الدعوة بالرياض

سـابقـاً